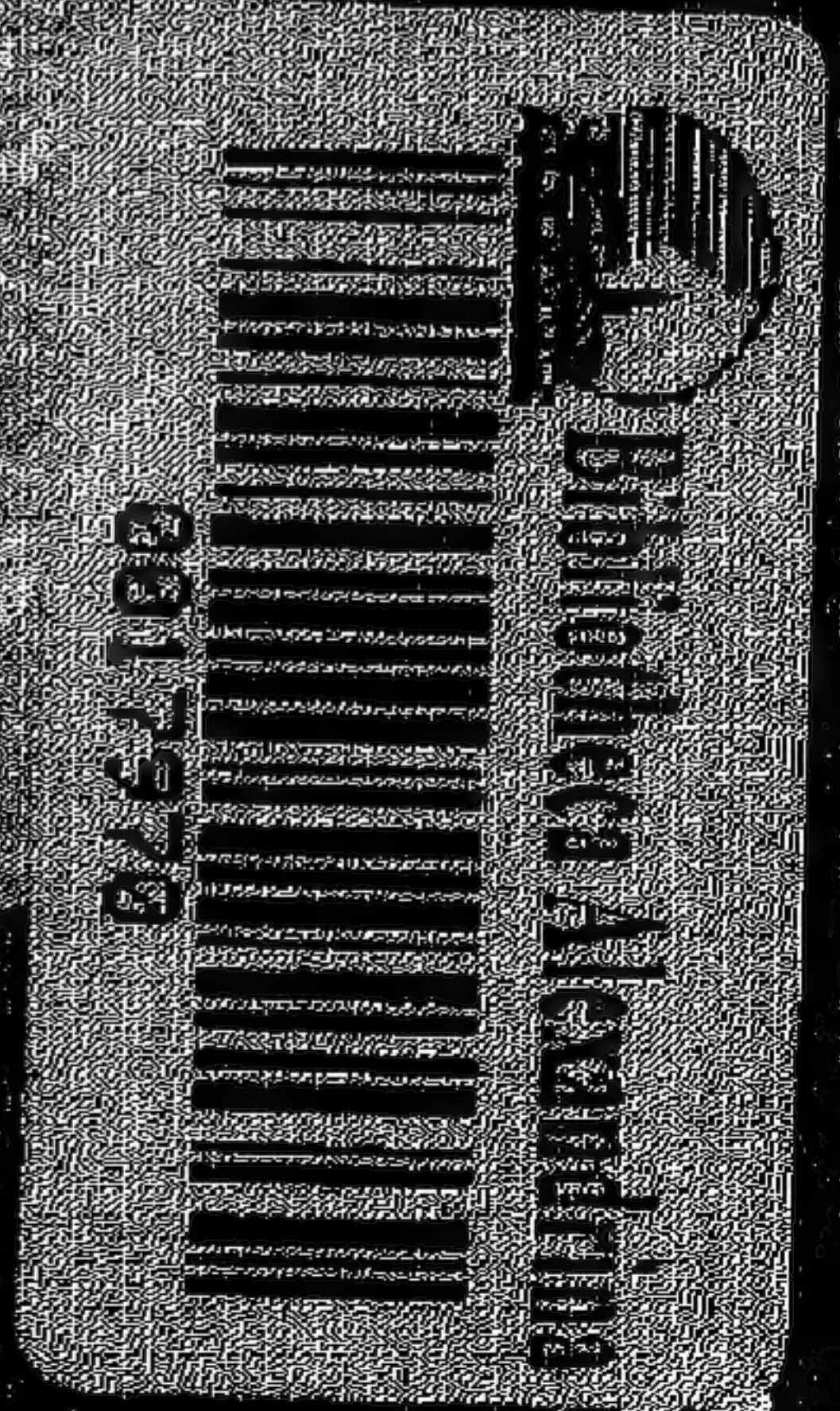
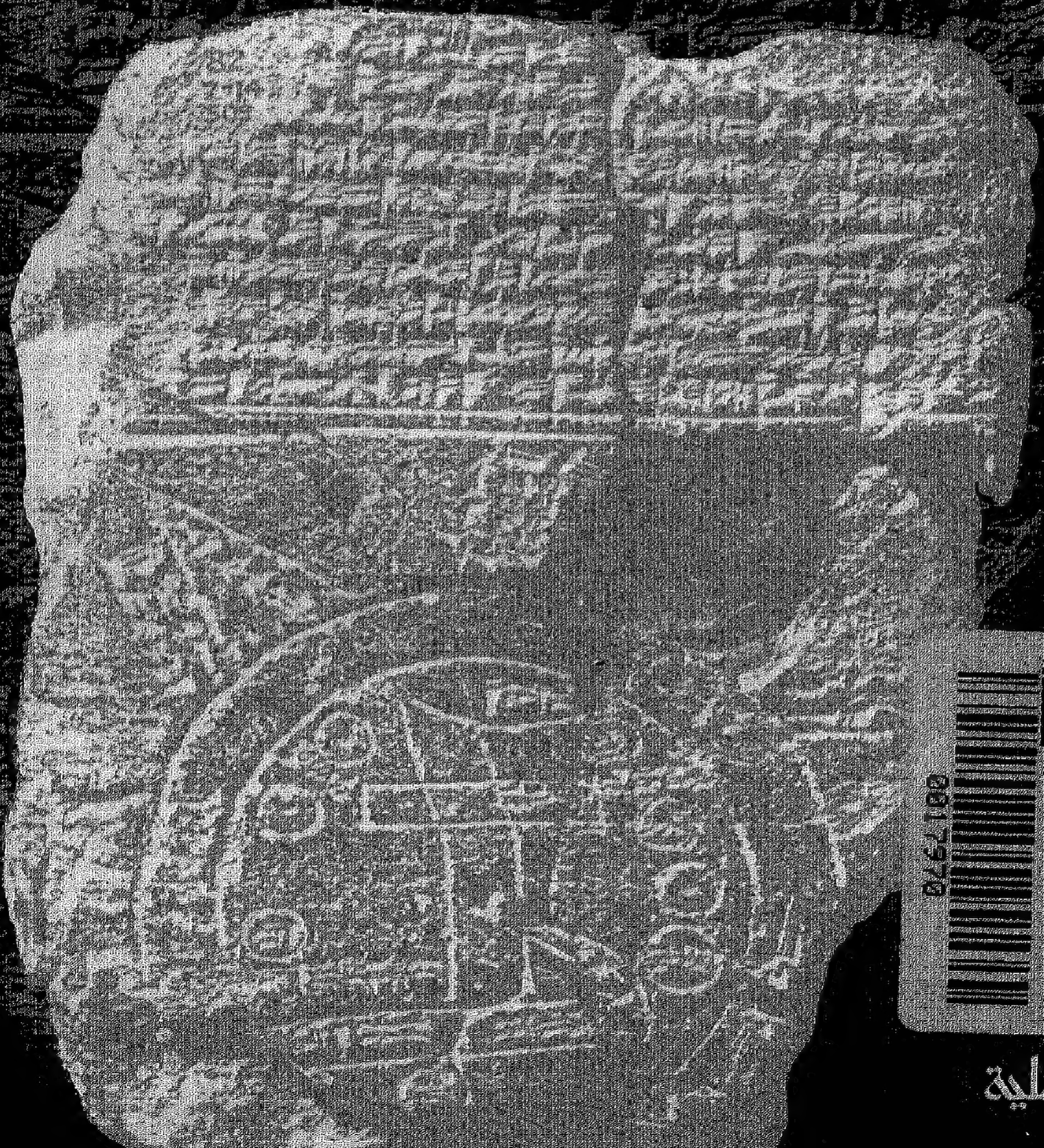


خزائن الماضي

كتاب



كوكبية

إنجيل باابل

خَزَعِل المَاجِدِي

إنجيل بابيل

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية	
رقم التصنيف	935.02
رقم التسجيل	٣٩٠٨٤



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque d'Alexandrie



الأهلية للنشر والتوزيع
المملكة الأردنية الهاشمية - عمان / وسط البلد
خلف مطعم القدس ؛ ص . ب ٧٧٧٢
هاتف ٤٦٣٨٦٨٨ - فاكس ٤٦٥٧٤٤٥

منشورات الأهلية لعام ١٩٩٨
خزعل الماجدي / الجيل بابل
الطبعة العربية الأولى
حقوق النشر محفوظة للناشر ©

تصميم الغلاف **ستيمك سييه**®
التنفيذ : مؤسسة ياقوت للخدمات المطبعية

طبع في لبنان
على مطابع شركة الطبع والنشر اللبنانية

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه أو نقله
بأي شكل من الأشكال ، أو تصويره ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced,
stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any
means, without the prior permission of the publisher.

إلى

مروة

إبنتي

النفس الصاعد والنازل في كياني

مقدمة

كان ظهور كتابي (سفر سومر ١٩٩٠) و (إنجيل سومر ١٩٩٧)، الذي جمعتُ واعدتُ فيه كتابة الأساطير والأشعار والقصص السومرية ووضعتها في ملحمة واحدة، نقطة الانطلاق الأولى في مشروع طموح يسعى الى جمع التراث الاسطوري والشعري والادبي للأقوام التي ظهرت في الوطن العربي قبل مجيء الاسلام، وكان من طموحات هذا المشروع القيام بسرد ضمنى تاريخي عام لأعرق وأقدم حضارات البشرية، تلك التي ظهرت في وادي الرافدين والنيل وأرض الشام والجزيرة واليمن والمغرب العربي كله ، لقد كنت أنظر الى هذا التراث الذي ظهر في هذه المناطق على أنه أشد عراقية وأكثر حيوية من التراث اليوناني لأن هذا التراث السامي في اقلية (هي تسمية خاطئة درجنا على استعمالها) كان بمثابة بحر من الماء سبحت فيه مجموعة من الشجرات اليونانية، ولعلي لا أبالغ إذا قلتُ بان هذا التراث ما زال بعيداً عن الجمع المنظم، بل وعن النور، لكي نرى حجمه أو نوعه قياساً لما لحقه من إنجازات. لقد اعددت لهذا المشروع سياحات واسعة في المراجع والكتب والدوريات التي تعينني على تلمس مادته وكان أهم ما في هذا المشروع هو تقديم نسق واحد متصل لكل الاساطير والاشعار حتى يبدو للقارئ انه يقرأ ملحمة واحدة متصلة.

في (إنجيل بابل) جمع وإعادة كتابة لكل الاساطير والملاحم البابلية ولكل ما عثرت عليه من الادب البابلي المترجم من اللغة الأكديّة، ويشمل هذا التراث في طلائعه التراث الأكدي، وفي خاتمته التراث الآشوري لأن اللغة الأكديّة انقسمت الى لهجتين بابلية وآشورية وهكذا وضعت مع الاساطير والتاريخ البابلي أساطير وتاريخ اكد وآشور لامتزاجهما وتشبيعهما بالتراث البابلي. و (إنجيل بابل) يتبع نفس طريقة ومنهج (إنجيل سومر) في النمو والتكوين، فالفصل الاول يبدأ باستثمار مرحلة الخليقة البابلية (إنوما إيليش) ويحاول إعادة صياغتها بما يتناسب مع خطة الكتاب ثم يبدأ الصراع بين آلهة العالم الأسفل، الذي يرث الآلهة القديمة، مع آلهة العالم الأعلى حتى ينتهي الفصل بغياب الإله

تموز نصف كل عام في العالم الاسفل أي تحقيق حالة من التوازن بين الآلهة العليا والسفلى رغم الهزائم المتلاحقة للاخيرة، والفصل الثاني يبدأ من التفكير في خلق الانسان، لكسر هذا التوازن، وجعله يقوم بخدمة الآلهة العليا حيث يبدأ دور الآلهة بالانحسار ليترك للانسان ساحة الصراع مع الطبيعة بمساعدة الآلهة وحدث الطوفان وإبادة الانسان من على وجه الارض. أما الفصل الثالث فيبدأ من نجاة بعض البشر بقيادة نوح البابلي (أوتونابشتم) من الطوفان ونزول الملوكية من السماء الى الارض وبدء تكون الدول والملوك والنزاعات السياسية وظهور أبطال سومر وبابل، ثم يبدأ النشيد بالاتجاه نحو نزعة تاريخية يسرد فيها تاريخ بابل الآمورية ثم تاريخ آشور كله، ثم تاريخ بابل الكلدانية موشحاً بالاساطير والقصص والشعر والادب بعامة حتى تتكسر روح السرد التاريخي وينتفش النص.

وهكذا باكتمال إنجيلي سومر وبابل نكون قد أتينا على كل الاساطير والآداب العراقية القديمة يدفعنا طموح كبير لتناول اساطير المنطقة العربية بأكملها من خلال اسفار قادمة هي (إنجيل كنعان، إنجيل مصر، إنجيل الصحراء) لنكون بذلك قد قدمنا موسوعة شاملة لأساطير وآداب الوطن العربي قبل الاسلام وهو طموح كبير نتمنى ان تكون جديرين بحمله.

لقد تضمنت إعادة كتابة الاساطير البابلية جمع هذه الاساطير ووصلها ببعضها وخياطاتها وإعادة كتابة ما يستوجب إعادة الكتابة وإدخال ما يستوجب ذلك، ولقد توقفتنا طويلاً عندما وصلنا إلى جلجامش ذلك البطل السومري الذي أعطينا صورته السومرية في (إنجيل سومر) المختلفة عن الرواية البابلية التي ترجمت الى العربية عدة تراجم أهمها ترجمة العالم العراقي الكبير طه باقر الذي قدمها بروح عربية مبينة وترجمة العالم العراقي الكبير سامي سعيد الاحمد الذي كان أميناً في نقل صياغتها البابلية، حيث كان لهما فضل عظيم في تناول الملحمة وإعادة كتابتها... وهذا يحصل مع علماء آخرين في الاساطير والملاحم الأخرى.

ونشير ثانية الى أننا استخدمنا كلمة (إنجيل) في عنوان هذا الكتاب استخداماً أدبياً نعني به (بشارة بابل)، حيث كلمة إنجيل تعني بشارة.

الشكر والعرفان لكل الذين ترجموا النصوص عن الاكدية أو عن اللغات الأجنبية
وقدموا لي العون في معرفة هذا الارث، ولقد حاولت جهد الامكان أن لا اترك أية اسطورة
أو قصيدة بابلية إلا ووجدت مكانا مناسبا لها بين ما يسبقها وما يليها لكي تتكامل الملحمة
البابلية في هذا الكتاب الذي يبدأ بخلق الكون وينتهي بنهاية بابل على أمل أن أستدرك ما
فاتني في طبعات قادمة. وإذا كان لابد من شكر أقدمه هنا فسأقدمه الى العاملين في دار
أزمنة حيث تمّ الصف والتضيد الضوئي الذي ساهمت فيه كل من السيده إحسان الناطور،
والآنسة نسرين العجوة، والسيدة عبير الخزاعلة، فلهم مني كل الشكر والعرفان لما بذلوه من
جهود في هذا المجال.

خزعل الماجدي

(دكتوراه تاريخ قديم)

(التراث الفكري والعلمي)

١٩٩٧/٣/١٢

نصوص الآلهة



حينما في العلى

حينما في العلى لم تسم السماء ،
السماء .

حينما في الدنى لم تسم الارض ،
الارض .

كان (أبسو) الأب وكانت (تيامت) الأم
وكان (ممو) .

كان الآلهة الثلاثة يتحدون في رخاء
ابدي حيث لا مراعي خضر ولا حقول
قصب ولا ألواح قدر ولا آلهة ولا سماء .

من وسط خليط المياه ظهر (خمو) إله
الطمي الأول و (خامو) إلهة الطمي .

كبر (خمو) و (خامو) وظهر من
اختلاطهما الطويل آلهة الافق ، (انشار)
و (كيشار) .

ولدت (كيشار) (أنو) على هيئة أبيه
(إنشار) .

تعتبر أسطورة الخليقة البابلية أندر وأعرق وأوسع
أسطورة خليقة أو تكوين (Gensis) في العالم القديم ،
وهي بسبب عراققتها هذه كانت مصدراً أساسياً
لأغلب أساطير التكوين في ذلك الوقت .

وقد اعتمدنا في سرد أحداثها على مجموعة من
النصوص المترجمة من الأكديّة إلى الإنجليزية
والعربية وهي مؤشرة في أسفل هذا الشرح . وستكرر
الإشارة إلى هذه المراجع في جميع الشروح الخاصة بها
بعبارة (انظر المراجع السابقة) وقد تضاف مراجع
أخرى تساهم في شرح الأسطورة وتحليلها .

وتبدأ الأسطورة بذكر (الاسم) باعتبار ان إطلاق
الكلمة هو فعل الخلق الأساسي في العقيدة الدينية
البابلية .

ويبدو ان العماء الكوني الأول كان مكوناً من ثلاث
إلهي هو (تيامت ، أبسو ، ممو) .

وبدأ فعل الخلق عندما تحركت هذه الآلهة وظهر من
حركتها آلهة جدد هم آلهة (الطمي ، الافق ، السماء)
ثم انجبت السماء الماء الذي هو (إيا) ويلاحظ إختفاء
الإله إنليل من هذه المنظومة الكونية البابلية ، لانه
الإله القومي لسومر ، ولذلك عبر عليه الكهنة البابليون
عندما دوتوا هذه الأسطورة وأصبحت قدراته كلها في
الإله مردوخ الذي سيتحول إلى الإله القومي لبابل .
المراجع :

1. Heidel, A : The Babylonian Gensis,
1963 .

2. Dally : Myths from Mesopotamia .
1989

٣ . لا بات ، رينيه : المعتقدات الدينية في بلاد وادي

الرافدين ١٩٨٨ ، ص (٣٢-٧٤) . ترجمة البير

أبونا ، د . وليد الجادر .

٤ . السواح ، فراس : مغامرة العقل الأولى ١٩٨١ :

٩٧-٥١ .

إيا على هيئة آنو مفتوح الأذنين

أنجب (آنو) ولده (نوديمود) الذي هو (إيا)
سيد الأرض والحكمة وكان على هيئة
(آنو) مفتوح الأذنين قوي البطش ، حينما
في العلى كانت الأرض حين أنحسر
العماء والظلام عن العالم وتحركت الآلهة
الجديدة في السبات الأزلي الأول ،
اجتمع الآلهة الفرحون . أزعجوا
(تيامت) وألموا بطنها وهم يرقصون في
أعماقها حيث استقرت أسس السماء
وأخفق (أبسو) في إسكات ضجيجهم
وتحيرت (تيامت) ولكنها ظلت صامته
وحزينة وكرهت أعمالهم وغضبت
لسلووكهم المضجر هذا ورأى (أبسو)
(عمو) ضجرها فحزنوا معها فقال (أبسو)
لـ (عمو) :

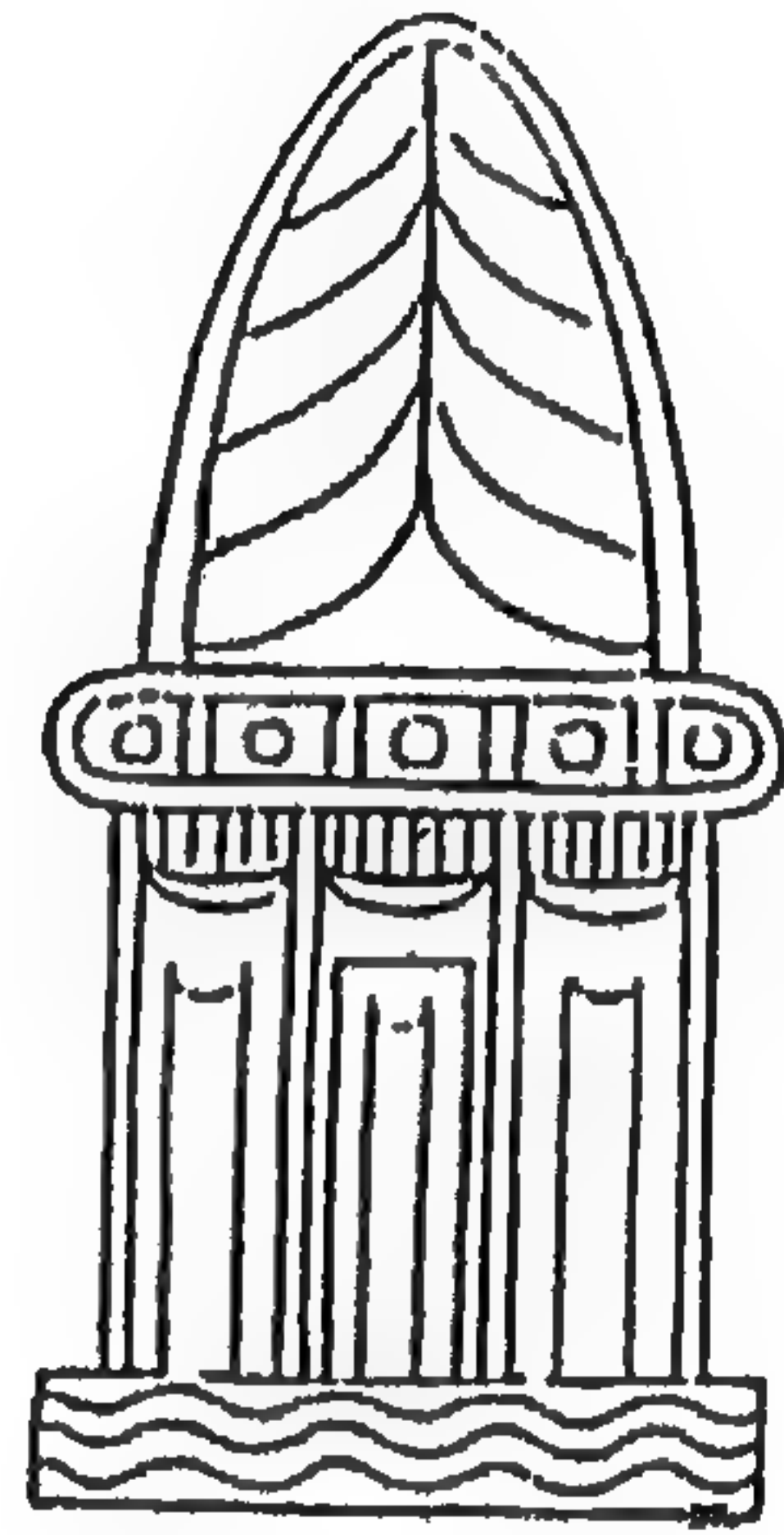
- يا خادمي وأميني الذي يفرح به قلبي
تعال نذهب إلى (تيامت) فنبحث معها
فيما يفعله ابناؤنا الآلهة الصغار .
فذهباً وجلسا بين يدي (تيامت) وجعلوا

يتشاورون في أمر أولادهم اللاهين فقال
(أبسو) :

- أكره سلوكهم ، لقد حرموني الراحة في
النهار والنوم في الليل ولذلك
سأنهيهم .. أجل وأدمرهم جميعاً لتعم
الطمأنينة مرة أخرى فنستطيع النوم .
غضبت تيامت لما قاله أبسو لأنه ضمير
الشر للآلهة وقالت له :

- لماذا تريد هدم ما صنعناه بأنفسنا ،
تصرفاتهم كريهة ولكن لا بد من التريث .
نطق مُمو ناصحاً في غير صالح الآلهة :
- إمعق يا أبي هذه الفوضى .. دمرهم ،
كي ترتاح في النهار ، وتنام في الليل .
فرح أبسو وعانق مُمو وأجلسه في حضنه
وقبله .

وكان الآلهة يتنصتون لهذا الكلام
وجلسوا صامتين يائسين وبدأوا يفكرون
في ما ينتظرهم من عقاب (تيامت) و
(أبسو) ولكنهم تذكروا (إيا) الحكيم ..
الخارق الذكاء والمهارة ، (إيا) العليم بكل
شيء واستنجدوا به .



رمز الإله (أنو) (نهاية الألف الثاني ق م.)

رسم : علي محمد آل تاجر

الضباب يربط من أنفه

بحكمة العليّ (إيا) وبنفحة من نفسه
المديرة أدرك خططهم فكّون مقابلهما
النظام المقدس ، ووضع (إيا) بفائق مهارته
رقيته المقدسة الغالبة وتلاها ثم القى بها
في الماء ، فأخذت (أبسو) سنّة من النوم
وشلّت حركته في تلافيف الأرض فانهزم
في الينابيع فلاحقه (إيا) فنام ، فسلبه
تاجه وضربه بطعنة قوية وترك جشته
تهوي في جوف الأرض وتختفي ، وأهال
عليها التراب وأقام من التراب مسكنه .
ورأى (إيا) أن يأسر (عمو) حاجب (أبسو)
وظله فأسره وربط أنفه بسلسلة طويلة
قوية .

إذا كانت تيامت تمثل مياه البحار المالحة ، وأبسو يمثل
ماء الأنهار العذب ، فإن ممّو الذي يوصف بأنه
حاجب أو وزير أو ابن أبسو يمثل الضباب الذي يخيم
على اختلاطهما .

وواضح أن هذه الصورة مأخوذة من مصبي دجلة
والفرات (آنذاك) في الخليج العربي وربما في الأهوار
كما يلمح النص لذلك .

إن قتل (إيا) لأبيه (أبسو) هي أول إشارة لفكرة قتل
الأب التي ستكرر صدها في أساطير الخليقة ونشوء
الآلهة .



رمز الإله إيا (حوالي ١٨٠٠ ق م)

رسم : علي محمد آل تاجر

إيا ينجب مردوخ

اختار (إيا) هيكل المصائر لسكناه .اختار
(إيا) (دام - كينا) الآلهة زوجة له وأنجب
منها ولده العظيم مردوخ ، شمش كالطود
كان مديد القامة ، نظراته كالبرق ومشيته
كالفحل ، عندما رآه (أنو) فرح وامتلأ
قلبه بهجة وحبوراً ، رفع شأنه بين الآلهة
وزاد قدره عليهم فكان أرفعهم مقاماً
واسبقهم في كل شئ ، بفن بديع
تشكلت أعضاؤه لا تدركه العقول ولا
يحيط به خيال ، أربعة كانت أذانه وأربعة
عيونه وتتوهج النيران كلما تحركت شفتاه
اتسعت أذانه الأربعة كلما اتسعت عيونه
فأحاط بكل شئ . . كان الأعلى بين
الآلهة ، ما لهيئته نظير ، هائلة أعضاؤه
سامقة قامته ، عظموه ، بجلوه الإبن
الشمس ، شمس السماوات ، مثل نوره
كنور عشرة آلهة معه ، الجبار العتي ،
أسبغت عليه الجلالة النورانية المهيبة ،
خلق (أنو) الرياح الأربعة وأنشأها وأسلم
أمرها لسيد الرهط ، (مردوخ) الذي
أحدث الأمواج فأضطربت لها (تيامت)
قلقة . صارت ، تحوم على غير هدى
ونسيت الآلهة القديمة الراحة ، وفي
خضم العواصف أضمروا الشرف في
سرايرهم وجاءوا إلى امهم (تيامت)

قائلين :

- عندما قتلوا زوجك (أبسو) لبشت هادئة
دون أن تمدي له يداً ، وعندما خلق (أنو)
الرياح الاربعة اضطربت أعماقك وغابت
عنا الراحة ، تذكري (أبسو) زوجك ،
تذكري (نمو) المتهور واندبي وحدتك ،
لم تعودى أمّاً لنا ، تهيمين على غير
هدى ، حرمتنا عطفك وحنانك ، أنظري
عيوننا أثقلها السهد نحن لا ننام يا أمنا ،
الراحة هربت منا فافعلي شيئاً أمام الآلهة
الصغار هؤلاء واجعليهم نهباً للرياح .
أصغت (تيامت) إلى قول الآلهة وأبهجها
كلامهم وسرّها منظرهم محتشدين حولها
فقالت لهم :

- دعونا نعلن الحرب على الآلهة الفتية ،
دعونا نثار منها .



رمز الإله مردوخ (العصر الأكدي)
رسم : علي محمد آل تاجر

أحد عشر سلاحاً

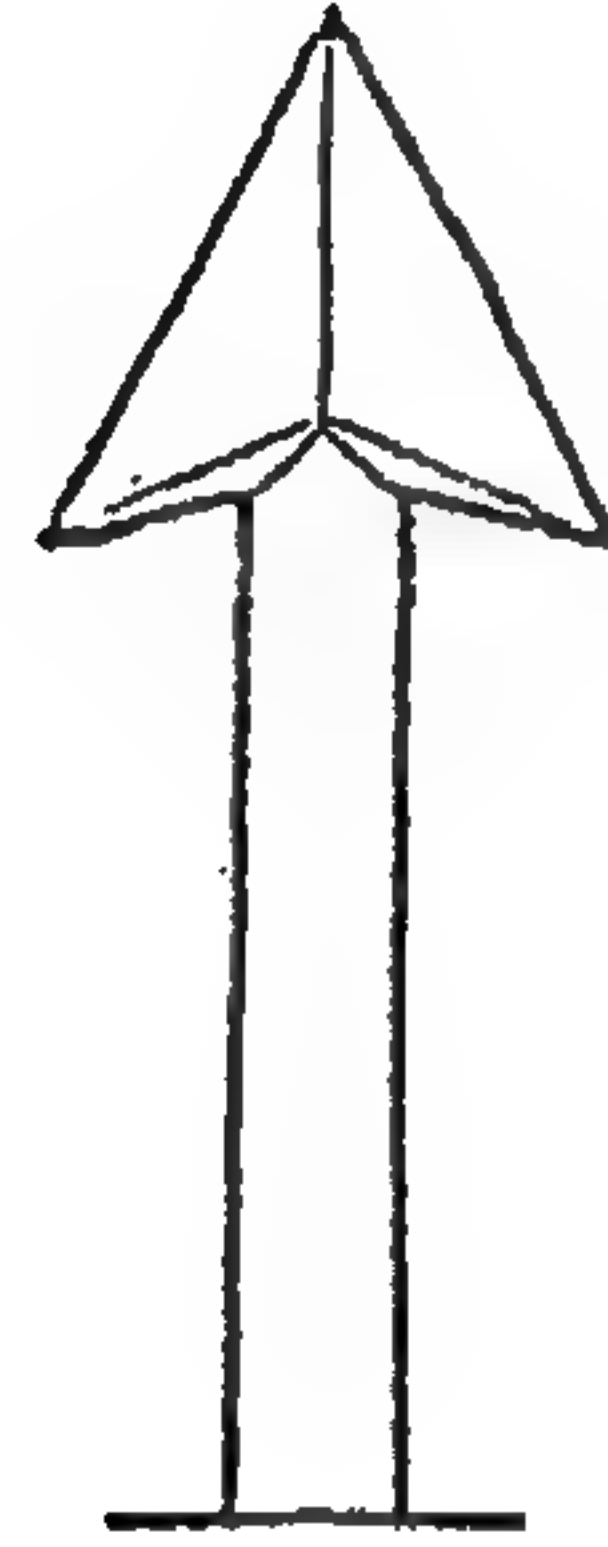
فالتفّوا حولها وبدأوا يضعون الخطط
بدأب ليل نهار يتهيأون للحرب في هياج
وثوران ، عقدوا مجلساً وخططوا للصراع ،
الأم الهور خالقة الاشياء جميعاً أتت
بأسلحة لا تقاوم ، أفاع هائلة حادة
اسنانها ، مريعة أنيابها فملأت أجسادها
سماً بدل الدم ، وأتت بحيات ضارية

تشير الأسطورة إلى أن تيامت تنجب هذه الأسلحة أو
الكائنات المسخ الرهيبة دون حاجة إلى ذكر وقد
يوحى هذا بأن هذه الكائنات هي باطن تيامت المليء
بالشرور والفسوخ .

ومعروف أن الأسطورة عندما تصم الإلهة الام البابلية
الأولى بالشرور هكذا فإنها تشير إلى ماضٍ أمومي
مقيت بالنسبة لمؤلفيها ويكتمل هذا الانقلاب

الذكوري تماماً عندما سيقوم مردوخ بقتل تيامت وتفسخ جسدها .

هذه النظرة للأم والماضي الأمومي غير موجودة عند السومريين ، ولذلك فهي صنع كهنة يعكسون طبيعة العقل السامي المتميز بالذكورية والمركزية وحب السلطة .



رمز الإله مردوخ (العهد البابلي القديم)

رسم : علي محمد آل تاجر

تبعث الهلع توجتها بهالة من الرعب وألبستها جلالة الآلهة يموت الناظر إليها رعباً حتى اذا انتصب لم تخنع ولم تدبر وخلقت الثعابين والتنانين وأبا الهول والأسود والجبابرة والكلاب المسعورة والعقارب وعفاريت العاصفة والذباب العملاق والجواميس الشرسة خلقت أحد عشر نوعاً من هذه الحيوانات مسلحة بأسلحة لا تُرد ولا تهاب أحداً ، ومن الآلهة الاولى ، الآلهة الغاضبة ، في مجلسها إختارت (كنجو) وجعلته علياً ومعظماً ووضعته أمام جيشها قائداً فهو الذي يشهر السلاح للمعركة ويبدأ الصراع ، إنه الأمر الأعلى للمعركة ، سلمته الامانة وأجلسته في المجمع قائلة : - لقد قرأت عليك تعويذتي وجعلتك عظيمًا في مجلس الآلهة وأسلمت إلى يدك قيادة الآلهة جميعاً فلتكن عظيمًا يا زوجي القدر وليعل اسمك فوق جميع آلهة الأنانوكي .

أسلمت إليه ألواح القدر وزينت بها صدره قائلة (سيكون أمرك نافذاً وكلمتك ماضية) ، وبعد أن أجرى تنصيب (كنجو) وتسليمه السلطة العليا قام بتقرير مصائر الآلهة من حوله :

- سيكون لكلماتكم قوة الموت وستذل
الأسلحة القاهرة ، فليطفئ لهائكم نار
مردوخ وليمت سُمكم كل عدو لكم ..

الآلهة يتراجعون

بعد أن أعدت (تيامت) عدتها تهيأت
لبداء الصراع مع ذريتها من الآلهة ،
أعدت كل شيء أنتقاماً لـ (أبسو) . فسمع
(إيا) الخبر وصعق ، تخذرت أعضاء
جسمه من الخوف وجلس حزينا كئيباً
وبعد أن قلب الأمر وسكنت نائثرته مضى
إلى جده (أنشار) فلما صار في حضرة
جده (أنشار) كرر على مسامعه ما تخطط
له (تيامت) :

- يا أبي ، إن (تيامت) التي ولدتنا ،
تكرهنا ، انها مهتاجة غضبي وقد عقدت
اجتماعاً فقصدتها الآلهة حتى من
خلقتهم أنت أنضموا اليها ، كلهم
غضبي وبلا كلل يتآمرون في الليل وفي
النهار تحضروا للقتال وكلهم سخط
وهياج ، عقدوا اجتماعاً ووضعوا خطط
المعركة والأم (الهور) خالقة الاشياء
جميعاً أتت بأسلحة لا تقاوم ، حيّات
هائلة حادة اسنانها لا ترحم ملأت
أجسادها سُمّاً ، أتت بتنانين ضارية
وخلقت أحد عشر نوعاً من الوحوش
المسلحة وجعلت (كنجو) الأمر الأعلى
للمعركة وسلّمتها ألواح القدر وجعلت
كلمته أعلى من كل كلمة .

يبدو أن خوف وتراجع الآلهة الجدد كان مقدمةً
لجعل مردوخ بطلاً ويوضح هذا أيضاً جعله إله بابل
القومي حيث تصبح الآلهة في المحيط ، بينما يصبح
مردوخ في المركز وهذا هو ما يسميه علم الأديان
بالتفريد Henotheism وهو مرحلة دون التوحيد
وفوق التعدد . ويمثلها هنا مردوخ خير تمثيل .

إن ألواح القدر الذي يذكرها النص هي حسب التصور
الأكدي ألواح مكتوب عليها مصير وحياة البشر
والعالم ، ومن يستطيع امتلاكها فإنه يستطيع حكم
العالم والكون .

وعند السومريين كان الإله إنليل هو الذي يملكها . أما
عند البابليين فقد كانت أولاً ملكاً للآلهة تيامت ثم
تسلمها وزيرها كنجو ثم أصبحت ملك مردوخ
واستلمها (نبو) ابن مردوخ الذي سيظهر فيما بعد
وكأنه هو الذي كتبها . وهناك ألواح قدر خاصة بالعالم
السفلي مؤلفتها والمسؤولة عنها الآلهة (بلت صيري)
ويمكن أن تكون حاوية على أسماء الموتى ومصائرهم .
المراجع :

١- المراجع السابقة

٢- آذارد : معجم الآلهة والأساطير ١٩٨٧ : ٤٩٠

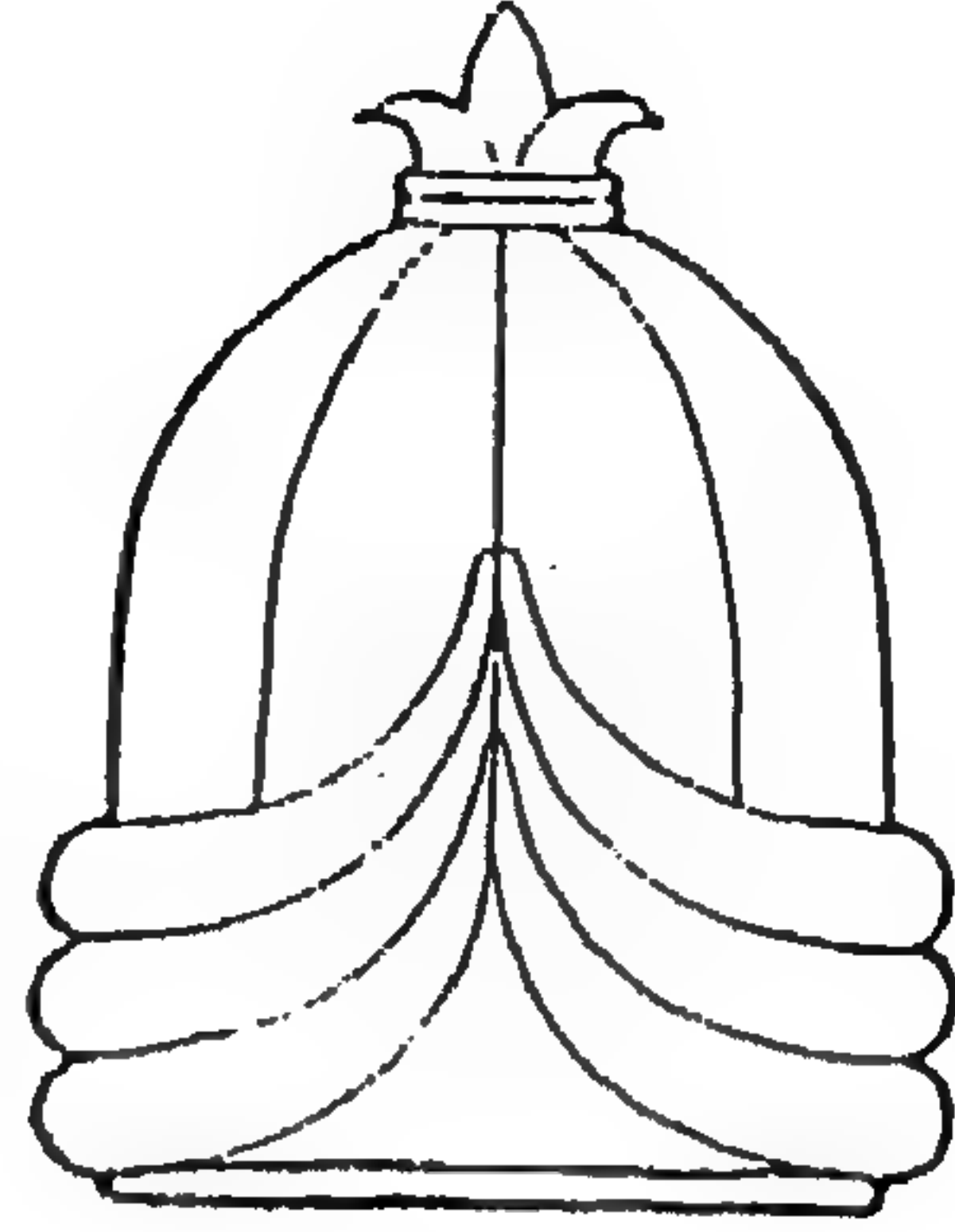
فلما سمع (أنشار) ذلك وعرف بشورة
(تيامت) ضرب فخذه وعض على
شفتيه ، كان حزنه عظيماً واضطرابه بالغاً
كان داخله يتماوج ، تظاهر بالجلد
والتماسك ونادى (إيا) قائلاً :

- قم يا بني وتأهب للقتال ، واحمل
الأسلحة التي صنعتها أنت يا من قتل
(أبسو) قم واقتل (كنجو) الذي يتقدم
جموع الآلهة ، قم يا سيد الحكمة
وسنقوم معك . فقام مالك سلطة الخلق
والإبادة وتوجه إلى جموع (تيامت) و
(كنجو) وعندما رأى الجحافل الشيطانية
هذه ذهل ، عندما رأى أسلحتها وأشكالها
أصابه الرعب وعاد مسرعاً إلى (أنشار)
معتذراً عن القيام بهذه المهمة فصرخ
(أنشار) بغضب عظيم وتوجه بالنداء إلى
ابنه (أنو) :

- يا أول أبنائي ، أيها البطل الرائع ، يا ذا
القدرة الفائقة الضربات الجريئة إمض
الآن وقف أمام (تيامت) لعل روحها
تنفرج وقلبها علّه يسكن فإن لم تصغ
لكلماتك سمعاً فه لها بكلماتي علّ
ثورتها تخمد .

فلما سمع (أنو) كلام أبيه ذهب إلى
(تيامت) وعندما اقترب منها وعرف ما
تدبره أدرك عجزه عن مواجهتها وعاد من
حيث أتى ومضى في رعب إلى أبيه
(أنشار) ولفظ أمامه ما تتممه في سره لما
رأى (تيامت) :

- إن ذراعي لا تكفيان لإخضاعها .



رمز الإله أنو (حوالي ٨٧٩ ق م)

رسم : علي محمد آل تاجر

مردوخ الذي سيفعلها

سقط على (أنشار) سكون عميق وأطرق إلى الأرض ، هز رأسه . اجتمع مجلس الآلهة وأطبق الآلهة أفواههم وظلّوا صامتين ، فما من اله يمضي لقتالها ويأمن العودة سالماً من لقاءها . ثم نهض (أنشار) أبو الآلهة بعظمة وجلال ليفضي بما في نفسه وقال :

- إن من سينتقم لنا ، هو صاحب العزم المتين الجسريء في ساحة الوغى إنه (مردوخ) الشجاع ، مردوخ الذي سيفعلها .

فقام (إيا) باستدعاء (مردوخ) إلى غرفته الخاصة ونصحه قائلاً :

تهياً يا مردوخ للقتال
اي مردوخ فكر فيما أقول لك وأنصت
لابيك يا ولدي الذي يُفرح قلبي . إمض
إلى حضرة (أنشار) في عدة الحرب
الكاملة وقف أمامه منتصباً عندما تكلمه
فستهدأ الخواطر .

فرح (مردوخ) بكلام أبيه ومضى إلى (أنشار) وأنتصب أمامه بعدة الحرب الكاملة فامتلاً قلب (أنشار) بهجة لرؤيته وقام إليه وقبله وقد تلاشى منه الخوف فبادره (مردوخ) :

- أي (أنشار) لا تصمت ، بل افتح ، فمك

كان الأصل السومري للإله مردوخ هو (أمار - أوتوك) ويعني (عجل إله الشمس) أو (ثوير الشمس) . وهناك من يرى أنه (مار - دوكو) أي (ابن الإله دوكو) .

وقد ورد ذكره في نص تدشين وحيد في عصر الملك ميسليم حوالي ٢٦٠٠ ق م ، وعرف كإله لمدينة بابل في عصر أور الثالث . وقد تمت مساواته مع الإله (أسارلوح) ابن الإله (إنكي) وهو إله سومري كان مسؤولاً عن التعاويذ . وكان إله الغيوم . ولكن اسم مردوخ يشير إلى قربته من إله الشمس ، أي أنه كان إلهاً شمسياً .

المراجع : المراجع السابقة



رمز الإله مردوخ (نهاية الألف الثاني ق م)

رسم علي محمد آل تاجر

سأَمْضِي قَدْماً واحقق ما يصبو اليه
فؤادك ، نعم (أنشار) لا تصمت افتح
فمك ، اي الرجال قد أشهر سلاحه
ضدك أم تراها (تيامت) وهي أنشى قد
فعلت ذلك؟ أبي ، أيها الإله الخالق ،
لتسعد ولتبتهج فقريباً سوف تطأ عنق
(تيامت) .

- أي بني ، يا صاحب الحكمة الواسعة
إسكت (تيامت) بتعويذتك المقدسة
التمس طريقك اليها ، على عربة العاصفة
السريعة ردها على أعقابها .

مردوخ ملك الآلهة

سُعد (مردوخ) بكلام أبيه ، طرب فؤاده
والتفت اليه قائلاً :

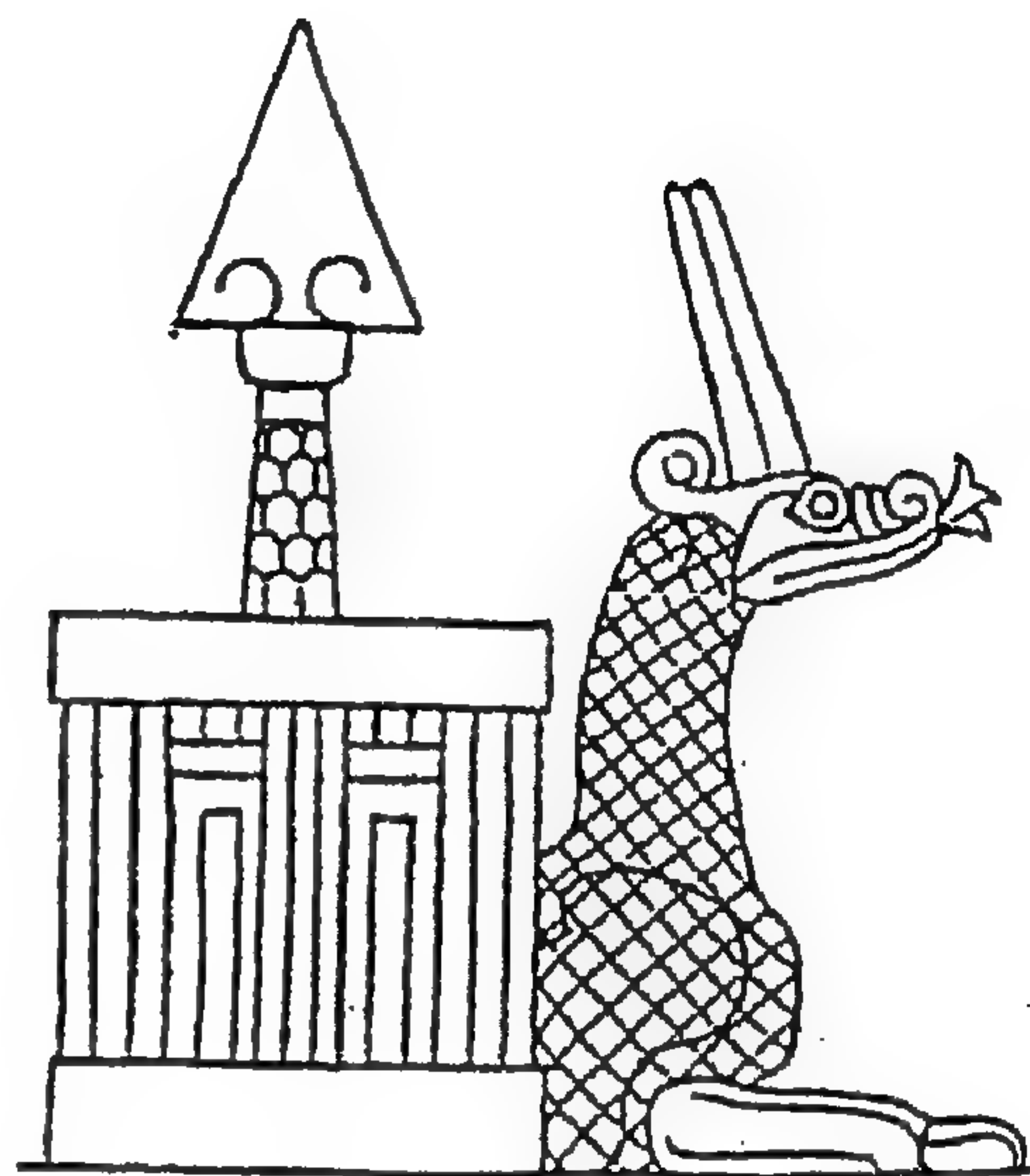
- يا رب الآلهة وسيد مصائرهم اذا كان
لي أن أنتقم حقاً فأقهر (تيامت) وأحفظ
حياتكم فإنني أطلب اجتماعاً في
(أبشوكنا) يعلن فيه اقتداري ، وعندما
تلتقون جذلين في قاعة الاجتماع اجعلوا
لكلمتي قوة تقرير المصائر ، بدلاً عنك ،
وليسبق ما أخلق لا يزول وما أنطق به من
أوامر ماضياً ، أعلن أنني مطلق التصرف
بكل شيء .

فتح (أنشار) غمه وقال لوزيره (كاكا) :
- (كاكا) يا وزيري الذي يفرح به قلبي

تذكر مقدمة حمورابي أن مردوخ هو ابن الإله (إنكي)
، وهي أقدم وثيقة ثقافية معروفة تتحدث عنه ، وتقول
أن الإله (آن) والإله (إنليل) حَمَلَاهُ الإنليلية ليحكم
بواسطتها البشر . ويفهم من هذا الكلام أن مردوخ هو
الوريث القومي البابلي في الصفات للإله إنليل الذي
كان الإله القومي للسومريين . يعتقد أن هذه
(الإنليلة) هي ألواح القدر التي كانت بحوزة إنليل ،
رغم أن الإله مردوخ يظهر هنا فائزاً بألواح القدر بقوته
من (كنجو) حاجب تيامت الذي كان يحملها .
زوجته هي (صرينيتو) التي تطابق صفاتها الإلهة
(نانايا) التي ذكرت وثنائق أور الثالثة ، وقد سكنت
معه معبد الـ (إيساجيل) في بابل وأنجبت منه الـ
الحكمة (نبو) .

المرجع : أنظر المرجع السابق .

سأرسلك إلى (لخمو) و (لخامو) فأنت
 واسع الإدراك مجيد الحديث ، ادعُ آبائي
 الآلهة للحضور إلى وليأت معهم جميع
 الآلهة فيجلسون إلى مأدبتي ونتحدث ،
 سنأكل خبزاً نشرب خمراً وإلى (مردوخ)
 المنتقم فليسلموا مقاديرهم ، أي (كاكا)
 أنطلق وامثل امامهم ، أنقل لهم ما أنا
 محدثك به : (أنشار) ابنكم أرسلني
 اليكم أوكلني أن أنقل اليكم مشيئة قلبه
 فد (تيامت) التي ولدتنا تكرهنا إنها
 مهتاجة غضبي وتريد حربنا وقد أرسلت
 إليها (أنو) فلم يقدر على مواجهتها
 وايضاً (نوديمود) خاف ، تراجع ثم تقدم
 (مردوخ) ، ابنكم (مردوخ) احكم الآلهة
 وأشجعهم الذي حفز فؤاده الجريء للقاء
 (تيامت) وطلب مني أن اجتمع بكم
 فنسلمه المصائر ونعطي لكلمته السيادة
 فيذهب للقاء عدوكم العنيد .



رمز الإله مردوخ (القرن الثامن ق .م)

رسم : علي محمد آل تاجر

كلمته الخالقة تمحق

أنطلق (كاكا) إلى (لخمو) و (لخامو)
 أجداد الآلهة وأسياد الطمي الأول وقال
 لهم ما قاله (أنشار) فلما سمعوا ذلك
 صرخا بصوت عال وكان مجلس الآلهة
 حاضراً معهما فبكوا جميعاً بحرقة قالوا
 (ما الذي الجأها لمثل هذا القرار، إن

سلوكها لا يفهم) ثم جمعوا بعضهم وانطلقوا ، كل الآلهة التي تقرر المصائر أنطلقت والتأم الشمل في (ابشؤكنا) في حضرة (أنشار) فامتلات قاعة الاجتماع وقبلوا بعضهم حين تلاقوا ، وجلسوا للمأدبة يتحاورون ، وأكلوا خبزاً وشربوا خمراً فبدد الفرح مخاوفهم وانتشت اجسامهم بالشراب القوي ، زال الهم عن قلوبهم وسمت أرواحهم ، ولردوخ المنتصر أسلموا المصير واقاموا منصة عرش ربانية واتخذ مكانه قبالة آبائه لتلقي السيادة :

- أنت الاعظم شأناً بين الآلهة الكبرى ، لا يدانيك احد وأمرك من أمر (أنو) ، ومن الآن أمرك نافذ ولا يرد أنت العزيز وأنت القهار حين تشاء ، كلمتك العليا ، وقولك لا يخيب ، ما من إله يقارب حدودك ، في كل هيكلك نصب فأنت سيد هياكل الآلهة ، أنت المنتقم . ملكناك علينا وفي المجلس المقدس لن يفتح إله فمه ، لتكن أسلحتك فتاكة ، إحم من وضع ثقته بك ، اقتل من مشى في ركاب الشر .

ثم اتوا بثوب فوضعوه في وسطهم وقالوا لبكرهم (مردوخ) :

- سلطانك ايها الرب هو الاقوى بين الآلهة ، لتفن النجمة بكلمة من فمك

ولترجع إلى حالها الاول بكلمة أخرى من فمك .

فأمر بفناء النجمة فزال ثم أمر بها فعادت ثانية فلما رأى أباه الآلهة قوة كلمته الخالقة ابتهجوا وأعطوه ولاءهم (مردوخ الملك .. مردوخ الملك) وعلى رأسه وضعوا التاج وعلى كتفيه وشاح الملك وفي يده سلاحاً فتاكاً وقالوا له اذهب الآن واصرع تيامت واجعل الرياح تذري دماءها وتنشر بقاياها في زوايا الدنيا الأربع) .



رمز الإله مردوخ (القرن ٦-٧) ق م

رسم : علي محمد آل تاجر

مردوخ يصنع أسلحته

صنع (مردوخ) قوساً وشد الوتر ووضع نبالاً وجعبة علقها على كتفه وأرسل البرق أمامه وجعل اللهب ينبعث من جسده ، صنع شبكة يصطاد بها (تيامت) وصرف الرياح الأربع لتمسك بها من جميع أطرافها ، ريح الجنوب وريح الشمال وريح الشرق وريح الغرب ، خلق الرياح الشريرة رياح (امخلو) والرياح العاصفة ، الرياح الأعصار ، الرياح التي لا شبيه لها ، الرياح الرباعية والرياح السباعية والزوابع والرياح الداهمة ثم أفلت الرياح السبع التي خلق ليعصف بها اعماق (تيامت) فهبت من خلفه ومشت اثره ،

إذا بحثنا في أسلحة مردوخ فسنجد أن الرياح أو العواصف هي التي تسيطر عليها ، وقد تنوعت هذه الأسلحة تنوعاً فاق أسلحة تيامت كمّاً ونوعاً ، فأسلحته من الرياح هي :

الرياح الرباعية ، الرياح السباعية ، الرياح الشريرة ، الرياح العاصفة ، الرياح الأعصار ، الرياح الداهمة ، مركبة العاصفة الرهيبة التي تجرها أربع كائنات .

إذن هناك سبعة أنواع من الرياح أما أسلحته الأخرى فهي :

القوس والنبال ، البرق ، الشبكة ، الطوفان المتجههم ، القاتل ، المقاتل ، الدرع ، الهالة ، الرقية الحمراء في يده ، العشبة السحرية في فمه .

هذه الأسلحة العشرة كانت معه إضافة لأنواع الرياح .

ويتضح لنا أن مردوخ سيستعمل السحر ضد تيامت بالإضافة إلى الأسلحة ، سَيَتَقِي سحرها الأسود بالرقى والأعشاب .

المراجع : أنظر المراجع السابقة .



رمز الإله مردوخ (ما بين ٨١٠ - ٨٧٢) ق.م

رسم : علي محمد آل تاجر

أطلق الطوفان سلاحه الهائل ثم اعتلى سفينة لا تقهر ، سفينة العاصفة الرهيبة وشدّ لجرها مخلوقات أربعة مجنحة هم : المدمر لكي يخرب ويهدم والقاهر لكي يظلم ويقسو والساحق لكي يدوس ويسحق والقاصف لكي لا يلحق به ، اسنانها حادة وفيها سم ، وقد قمرست بالدمار سريعة لا تجارى ووضع عن يمينه (المتجهم في الاشتباك والقاتل المجلى في النزال) وعن يساره (المقابل الذي يُسقط الطوابير) الذي يؤجج الحماس ، وبدرع وقى صدره واعتمر بهالة تشيعُ الرعب والذعر وحمل بين شفّتيه رقية حمراء وييده عشبة تحفظه من السموم ، وقد حفت به الآلهة ، حفت الآلهة به وقد تدافعت حوله الآلهة ، تدافعت أبأوه الآلهة .

عراك الكون بين تيامت ومردوخ

اقترب من (تيامت) ، دنا ليسبر غورها ويكشف خطط زوجها (كنجو) واذا رآه (كنجو) واللهب ينبعث من جسده فزع ، صعبق ، فارقت شجاعته زايسته الفطنة أما (تيامت) فقد زارت غضباً ولم تُحرك رأسها فقالت له (لمصلحتك أم لمصلحتهم هبط جميع الآلهة إلى منزلتك

الصراع بين البطل والتنين موضوع أثير في عموم أساطير العالم وملامحه .

ومن أجل تمجيد مردوخ كانت الآلهة الأولى (عصر البدء) ، وعلى رأسهم تيامت ، مثقلين بالقيم الشيطانية . إن تيامت ليست فقط المجموعة العمائية البدائية التي تسبق كل نشكونية Cosmogony . بل ظهر أيضاً أنها صانعة الغيلان التي لا حصر لها .

إن ابداعيتها سلبية تماماً . ذلك هو ما تثيره الأينوما أيلش ، فالتقدم الخلاق تعرض في وقت مبكر جداً للخطر برغبة أبسوا إعدام الآلهة الشباب ، أي باختصار لوقف الكون في بذرته engorme .

صارت تيامت المصدر الأول للسحر الأسود عند البابليين بسبب جيشها العفاريته وأسلحتها الشيطانية وسمومها ، ويتضح لنا من الأسطورة أنها استعملت السحر في أول وهلة للصراع بينها وبين تيامت ويبدو أن قتال مردوخ حصل بالدرجة الأساس مع تيامت ، وما أن صرعاها حتى هرب جندها فأسرهم ثم أسر قائدهم كنجو الذي سيكون الإله المذبوح . . مادة جسد الإنسان عندما تقرر الآلهة خلق الإنسان .

المراجع : (١) أنظر المراجع السابقة .

(٢) الياد ، مرسيا : تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ج ١ ، ١٩٨٦ ، : ٩٦ .

وساروا معك) فرفع (مردوخ) سلاحه الرهيب الطوفان بوجهها وخاطبها :

- تختفين وراء حجاب الحرص ، وفي قلبك يغلي بالشر ، أخطأوك أبعدهم . (كنجو) اقمته قائدا وزوجاً ومنحته منزلة (أنو) وسعيت بالشرور لـ (أنشار) وأبائي الآلهة ، فليستعد جيشك ليتولد سلاحه أما أنت فابرزي لي وحدك أنا أنازلك وحدي .

فاحتاجت (تيامت) وفقدت صوابها وارتجف جسمها ، قوائمها هزت اعماق الأرض وراحت تتلو رقية نفثتها في وجه (مردوخ) مراراً وبينما آلهة المعركة يشهرون أسلحتهم ، تقدما من بعضهما (تيامت) و (مردوخ) واشتبكا لوحدهما فنشر (مردوخ) شبكته عليها ففتحت فمها وحاولت أن تبتلعه لكنه أرسل الرياح في داخلها الرياح العاصفة ، الرياح الأعصار هبت نفخت في داخلها فلم تستطع أن تطبق فمها ، أنتفخ بطنها وفتحت شديها ، إذّاك رمى قلبها بسهم فأنشق قلبها واجهز (مردوخ) عليها فخرت بين يديه فطرحها أرضاً واعتلى جثتها الهامدة ، وإذ رآه جند (تيامت) خافوا وهربوا لكن لا مهرب من غضبه ، أمسكهم وأوثقهم بسلاسل ، رماهم في

شباكه المخلوقات الهائلة التي أوجدتها
(تيامت) وأعدتها لمنازلة (مردوخ) :
الرياح ، الشعابين ، العقارب ، كلها وقعت
في الاسر (كنجو) زوج (تيامت) كبلة
واسلمه إلى اله الموت (اوجاي) سجيناً
نزع عن صدره ألواح القدر المغتصبة
ختمها (مردوخ) بخاتمه وعلقها على
صدره وسيطر على عدوه المتكبر العنيد
بسط سلطان (أنشار) على أعدائه وعزز
نصره وحقق آمال (نوديمود) ، مردوخ
الشجاع شدد الحراسة على الآلهة
الحبيسة .



مردوخ يقاتل تيامت
(ربما كان أدد يقاتل تينينا؟) .

من جسدها صنع الكون

عاد إلى (تيامت) المقهورة ووقف على
نصفها الاسفل وبهراوته القوية فصل
رأسها وقطع شرايين دمائها التي بعثرتها
رياح الشمال تنثره في زوايا الارض فلما
شهد أبأوه ذلك طربوا له وابتهجوا
وقدموا له نفائس الهدايا مقدمة ولاء ثم
اتكأ الرب يتفحص جثتها المسجاة ليصنع
من جسدها اشياء عظيمة : شقها نصفين
فانفتحت كما السمكة رفع نصفها الاول
وشكل منه السحب سقفا وضع تحتها
الاعمدة وأقام الحرس وأمرهم بحراسة
مائها ولا يتسرب ثم عبر السماوات

يبدو أن الكون البدئي قد انتهى دوره الآن بعد أن
أظهر لنا الآلهة ، وها هو الإله الشاب مردوخ يصنع
الكون من جديد ، إن مادة صنع الكون هذه المرة لم
تكن من المادة الهيولية الكاوسية الأولى ، بل من
جسد تيامت ، ولذلك تكون مادة الكون مادة شريرة
قابلة لقذف الشر في أية لحظة .

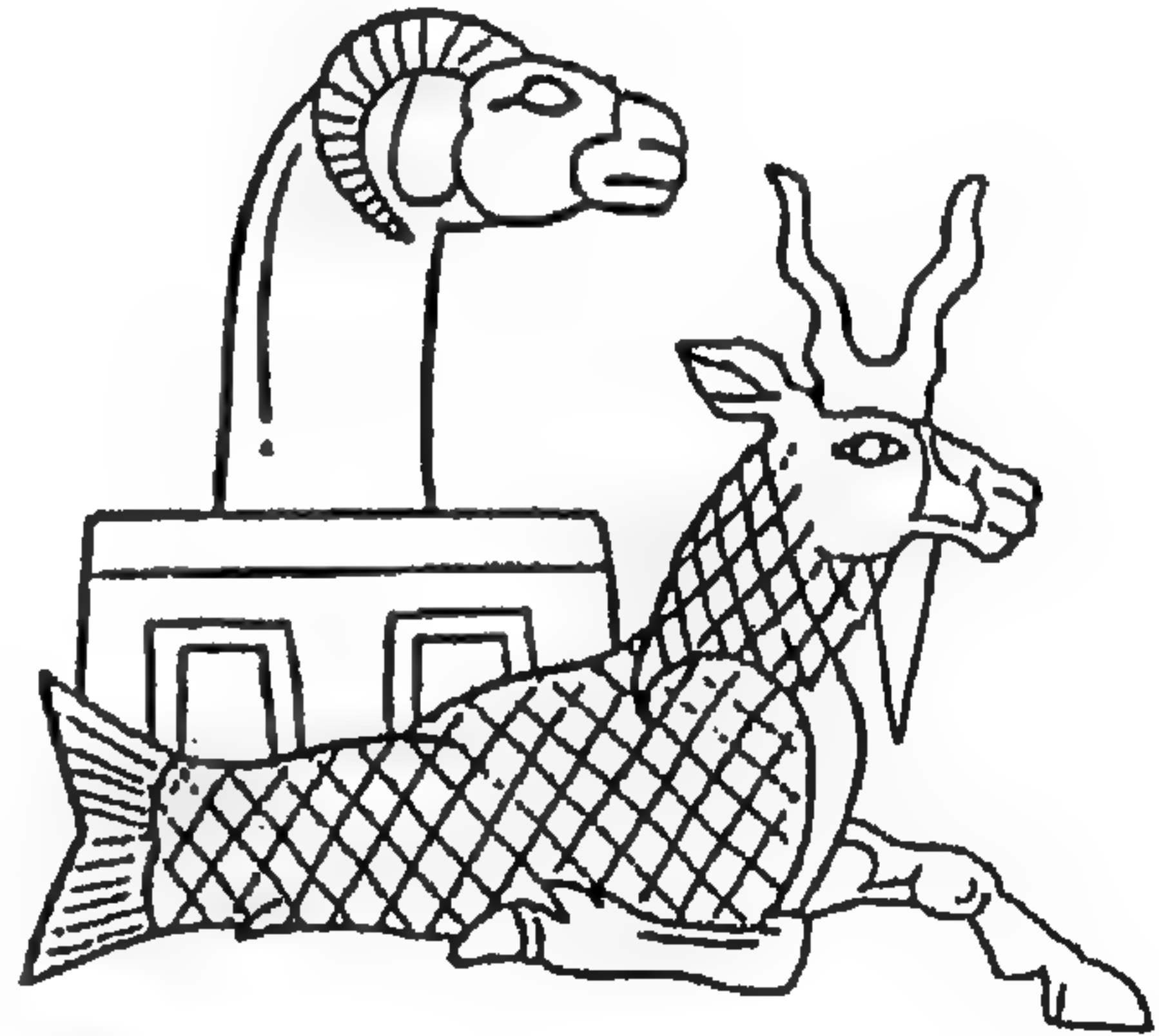
لكن مردوخ لا يصنع السماء والأرض . فقد تكونا
قبله بل يصنع من جسد تيامت (شقها العلوي)
السحاب ، ومن شقها السفلي البحار ، والسحاب
والبحار يتناسبان مع الطبيعة المائية لتيامت .

ويقرر موقع الآلهة : فالسماء لأنو والأرض لأنليل
ومنياء الأعماق لإيا وتراه بعد أن نظم النجوم

والكواكب يتجه لتنظيم الزمن من خلال القمر الذي يعتبر مصدر تنظيم الزمن في العراق القديم بسبب من طبيعته المتغيرة التي تؤثر تغير الزمن .

إن الكون ينقسم إذن إلى طبيعة مزدوجة : مادة شيطانية ومادة إلهية والقبة السماوية مشكّلة من نصف جسد تيامت ، ولكن النجوم والأفلاك تصبح مقرات أو صوراً للآلهة . وإن الأرض ذاتها تضم النصف الثاني من تيامت ، وأعضاؤها المختلفة ، ولكنها تقدست بالمدن والمعابد ونتيجة الحساب فإن العالم يظهر حصيلة خليط من (أولية) عمائية وشيطانية من جهة ، وإبداعية حضور وحكمة إلهية ، من الجهة الأخرى . وهذه قد تكون الصيغة النشكونية الأكثر تعقيداً التي توصل إليها التفكير والتأمل البابلي .

المراجع : أنظر المراجع السابقة



رمز الإله إيا (القرن ١٢ ق م)

رسم : علي محمد آل تاجر

فاحصاً أرجاءها ، ووضع نصفها الأول في الأرض وشكل منه البحار ، وتوغل في الـ (أبسو) وقاسه ورأى مقام (إيا) عليه وأقام لنفسه ضعفه نظيراً له بناءً هائلاً أسماه (إيشارا) جاعلاً إياه هيكلاً له كالظلمة فوق الـ (أبسو) ثم قرر هياكل الثالوث المقدس : (أنو) و(إنليل) و(إيا) وقرر مواضعهم وخلق للآلهة النجوم محطات يستريحون بها ، حدد الأزمنة جعل السنة فصولاً ولكل شهر من أشهرها الإثني عشر ثلاثة أبراج حدد الأيام بأبراجها ، خلق كوكب المشتري (نيبيرو) مكاناً سماوياً له ليحدد المجاميع السماوية ولكي لا يتجاوز أحدهما الحد ولا يقل عنه وعلى جانبيه وضع هيكلين لـ (إنليل) و(إيا) فانقسم حزام المجرة إلى قسمين شمالي وجنوبي فتح في كل منهما بوابة واحدة لمشرق الشمس وأخرى لمغربها وثبتت الفتحتان بأقفال قوية ووضع في منتصف السماء سمتاً ثم خلق القمر (نانا) فسطع بنوره وأوكله بالليل وجعله حلية له وزينة ولتوقيت الأيام وقال له :

- اطلع كل شهر بتاجك دون انقطاع وسيكون لك قرنان عندما تشرق أول الشهر يعينان ستة أيام وفي اليوم السابع يكتمل نصف تاجك وفي منتصف الشهر

ستغدو بديراً في كبد السماء وعندما
تصل الشمس (شمش) قاعدة السماء
إنقص من ضوءك التام وابدأ بانقاص
تاجك وفي فترة اختفائك في درب
مقارب لدرب الشمس وفي التاسع
والعشرين ستقف في مقابل الشمس مرة
أخرى ، لقد عينت لك إشارة فاتبع دربها
وتضاءل . وفي يوم التعتيم اقترب من
مسار شمش لتستطيع من جديد في
اليوم الثلاثين الدخول في اقتران معه .

مردوخ ينظم الطبيعة

رسم لها دورتها كل يوم ، رسم لها دورتها
كل عام . وبعدها فصل بين تخوم النهار
وتخوم الليل واخذ من لعب (تيامت)
وخلق منها الغيوم وحملها بالمطر
والزمهرير وأكلها إلى (أدد) ودفع الرياح
وأنزل المطر وخلق من لعبها الضباب ، ثم
عمد إلى رأسها فصنع منه تلالاً وفجّر
في أعماقها مياهاً فاندفع من عينيها نهراً
دجلة والفرات ومن فتحتي أنفها
البحيرات وعند ثدييها رفع الجبال
السامقة وفجّر منها عيوناً وأحيا أباراً لوى
ذيلها وثبته في الاعالي وشق بطنها
فانفتح شقّاها : شقٌّ بُت في السماء
فغطاها جميعاً وشق رسخ أرضاً وفي

يواصل مردوخ صناعة وتنظيم الطبيعة من جسد
تيامت ، وأصبحنا نعرف أن نهري دجلة والفرات
ينبعان من عينيها وأن كل جزء من جسدها له علاقة
بالطبيعة ، ولنلاحظ أن الإله (إنكي) أو (إيا) هو الذي
ينظم الطبيعة في سومر ، أما الإله إنليل فيعتني
بالكواكب والظلام والأنواء .

لكن مردوخ هنا هو الذي يقوم بهذا الدور كاملاً .
وستصبح استعادة لحظة أو حادثة الخلق هذه من
خلال العيد البابلي (أكيتو) هي عماد هذا العيد
حيث يتضمن هذا السيناريو الأسطوري - الشعائري
التمجيد للملك وأسر مردوخ (ويرمز هذا إلى إرتداد
العالم للعماء ما قبل (الكوني) . وفي مقبرة مردوخ
كان الكاهن الأكبر يجرد الملك من شاراته (الصولجان
والخاتم ، والسيف والتاج) . وكان خروج مردوخ إلى

العالم هو بدء خلق الكون من جديد .

المرجع أنظر المراجع السابقة .

٢- إلباد ، مرسيا : تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية

١٩٨٦ : ٩٨

وسطها أسال مجرى عظيماً ثم نزع عنها
شبكة تماماً وقد تحولت إلى سماء وارض
رسخت بينهما الحدود وبعد أن أحكم
شريعته وأرسى طقوسه صنع المعابد
وأسلمها لـ (إيا) أما ألواح القدر فأعطاه
لـ (أنو) ثم ساق أمامه الآلهة الأسيرة أما
المخلوقات الإحدى عشر التي صنعتها
(تيامت) والذي حطم أسلحتهم وربط
أيديهم ببعض ، فقد جمدها ونصبها
تمائيل عند فوهة الـ (أبسو) قائلاً (ليبقى
ما حدث لهم خالداً لا يمحي ولا يزول) .

مردوخ الملك

سُرَّ الآلهة بما رأوا سروراً عظيماً وعبر اليه
كل آبائه ، (لخمو) و (لخامو) و (أنشار)
الملك وقف مُرحباً أما (أنو) و (إنليل) و
(إيا) فقد قاموا بتقديم الهدايا وأمه
(دومكينا) قدمت له هدية سُرَّت فؤاده
وأرسلت له تقدمات أضاءت لها قسما
وجهه فعهد إلى (اوسمي) الذي حمل
هداياها لسدنة الأبسو وخدمة الهياكل
ولما اكتمل حشد (الاييجي) ركعوا
أمامه وقبَّل كل من (الأنوناكي) قدميه
وقدموا له فروض الطاعة وأنحنوا جميعاً
وهتفوا (مردوخ الملك .. مردوخ الملك)

يرى الباحثون أن صعود الإله مردوخ الى قمة الهرم
الإلهي في مجمع الآلهة البابلية يعود إلى أسباب
سياسية محضة ، فبعد أن كان إلهاً هامشياً يكاد لا
يذكر أصبح الإله القومي للشعب البابلي الذي
أستطاع أن يمد أطراف الدولة البابلية في عهد
حمورابي منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن
السابع عشر إلى أقاصي حدود عالم الشرق القديم ،
وأصبحت بابل عاصمة الدولة الفتية ، ومركز
إشعاعها الحضاري .

وعبارة (ملك الآلهة) هي الإفصاح الدقيق عن
مذهب التفريد الذي خطه الكهنوت البابلي متأثراً
بتفريد إنليل عند السومريين ولفظ (لوكال) دمر . أن .

كي . أ (Lugal Dimmer An .Ki. A)

تعني حرفياً (ملك آلهة الما فوق والما تحت) وهو لقب التفريد كما نرى .

المراجع :

(١) المراجع السابقة

(٢) إيزارد : قاموس الآلهة والأساطير ١٩٨٧ : ١٢٦

وبعد أن متع أبأؤه أنظارهم ، اقتادوه إلى العرش وهو بكامل عدته وصعد مردوخ العرش وجلس عليه فتلاً وأضاء المكان وسطع جلاله فقال والداه لمجلس الآلهة الكبرى :

- فيما مضى ، لم يكن مردوخ سوى ابن محبوب ولكنه الآن ملك عليكم فنادوه باسمه ثم اعلنوا بصوت واحد سيكون اسمه ، (لوكال ديميرانكيا) به آمنوا .

وبعد أن وهباه السيادة والسلطان توجهها بالحديث إليه :

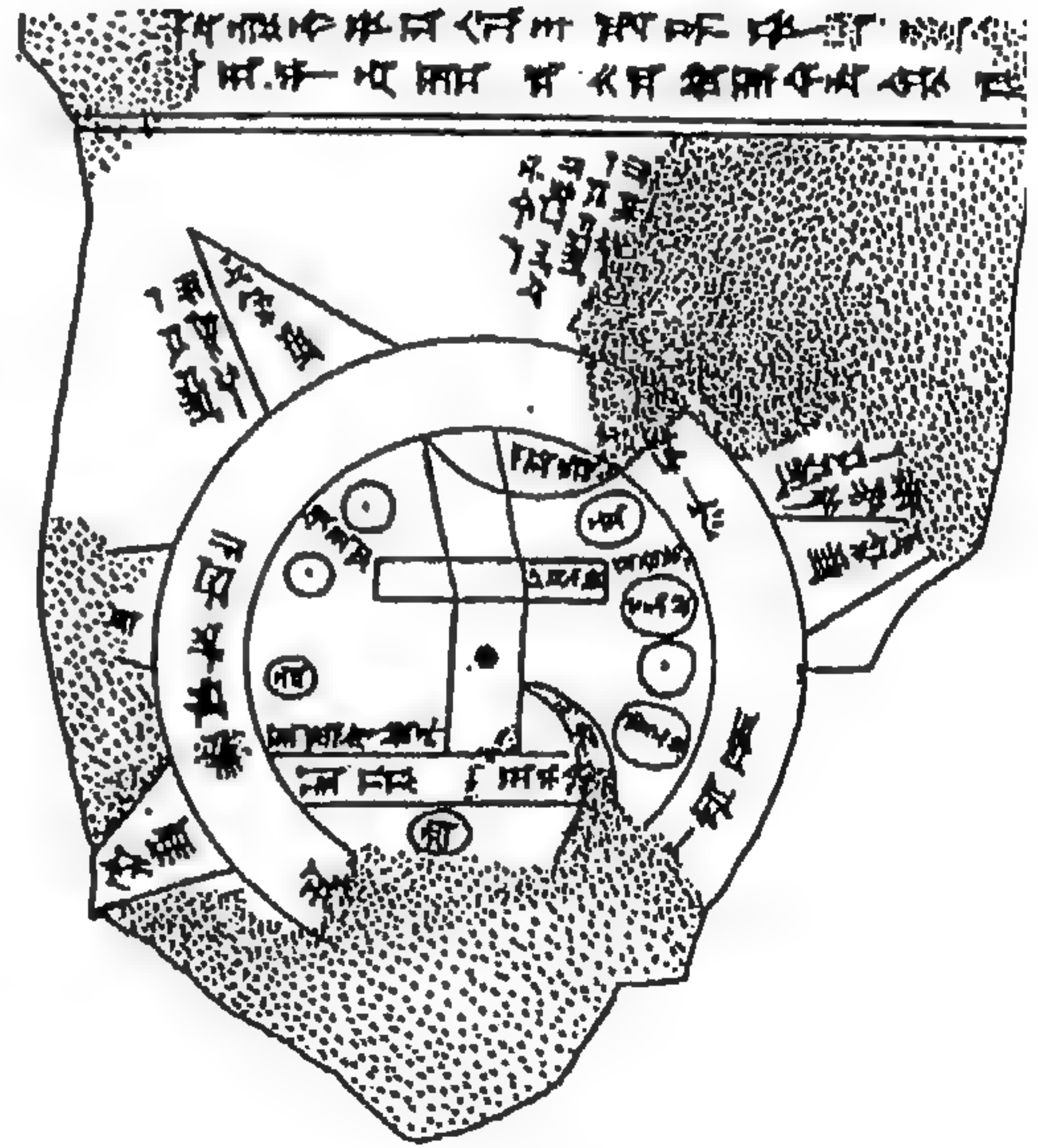
- أنت من يحمي حمانا منذ الآن ولك سنصعد بما تأمر .

فقال (مردوخ) لأبائه الآلهة :

- فوق (الإيشارا) التي بنيت سأمهد مكاناً صالحاً للبناء هناك ابني بيتاً وهيكلًا به قدس الاقداس رمز جلالتي وعندما تصعدون من الـ (أبسو) للاجتماع سيكون مفتوحاً لاستقبالكم ، وبه تبيتون أو تهبطون من السماء للاجتماع سيكون مفتوحاً لاستقبالكم وبه تبيتون ، سأدعو اسمه بابل أي بيت الآلهة الكبرى وسينهض لبنائه أمهر البنائين .

فقال الآلهة لمردوخ :

- لمن ستوكل سلطانك فوق الأرض التي خلقتها لمن ستوكل حكمك وبابل التي منحت لها اسماً مجيداً وجعلتها مقراً لنا



خارطة بابل والعالم المحيط بها

(عن رقيم بابلي)

أبد الدهر ألن تستخلف أحداً فيها
يجلب لنا طعام يومنا؟ .
- سأنظم كل شئ وأمر بابل سيوكل
لكم .

ملك الآلهة يقرر المصائر

ركع الآلهة أمامه وقالوا له :
- فيما مضى ، لم يكن الرب سوى أبنا
محبوباً ولكنه الآن مليكنا فنادوه باسمه
لقد اعطتنا قيمته المقدسة الحياة ، إنه رب
الصوبجان المقدس . وسيضع لنا (إيا)
المتمرس بكل حرفة ومهارة الخطه
وسنكون له عُمال البناء .
ثم قام (مردوخ) ، ملك الآلهة ، بتقسيم
جمع الأنانوكي فجزة في الاعلى وجزء
في الأسفل وأوكلهم لـ (أنو) ليعملوا
على طاعته ، وضع في السماء ثلاثمائة
لحراستها وثلاثمائة في الارض لحراستها
وبعد أن انتهى كل تنظيم وقدر لكل من
الهة السماء والارض نصيبه فتح
الأنوناكي فمهم وقالوا لمردوخ :
- الآن أيها الرب ، يا من خلصتنا من
العمل المفروض ، ما الذي يليق شكراً
وعرفاناً تعالوا نبني له هيكلًا مقدساً ،
مكانا يسكن به ويستريح ، هناك سنشيد
لك منصة وعرشاً ، وكلما أتينا المكان
نلجأ اليه لنستريح .

كان المفروض أن تحتوي هذه الفقرة من الملحمة كيفية
خلق الإنسان ، ولكننا اجتزأنا هذه الفقرة ووضعنا في
بداية الفصل الثاني (نصوص الإنسان) وذلك
لتخصص هذا الفصل بـ (نصوص الآلهة) ولنبين
بدءاً من الفصل الثاني كيف خلق الإنسان وترعرع
ونمت بمالكه .

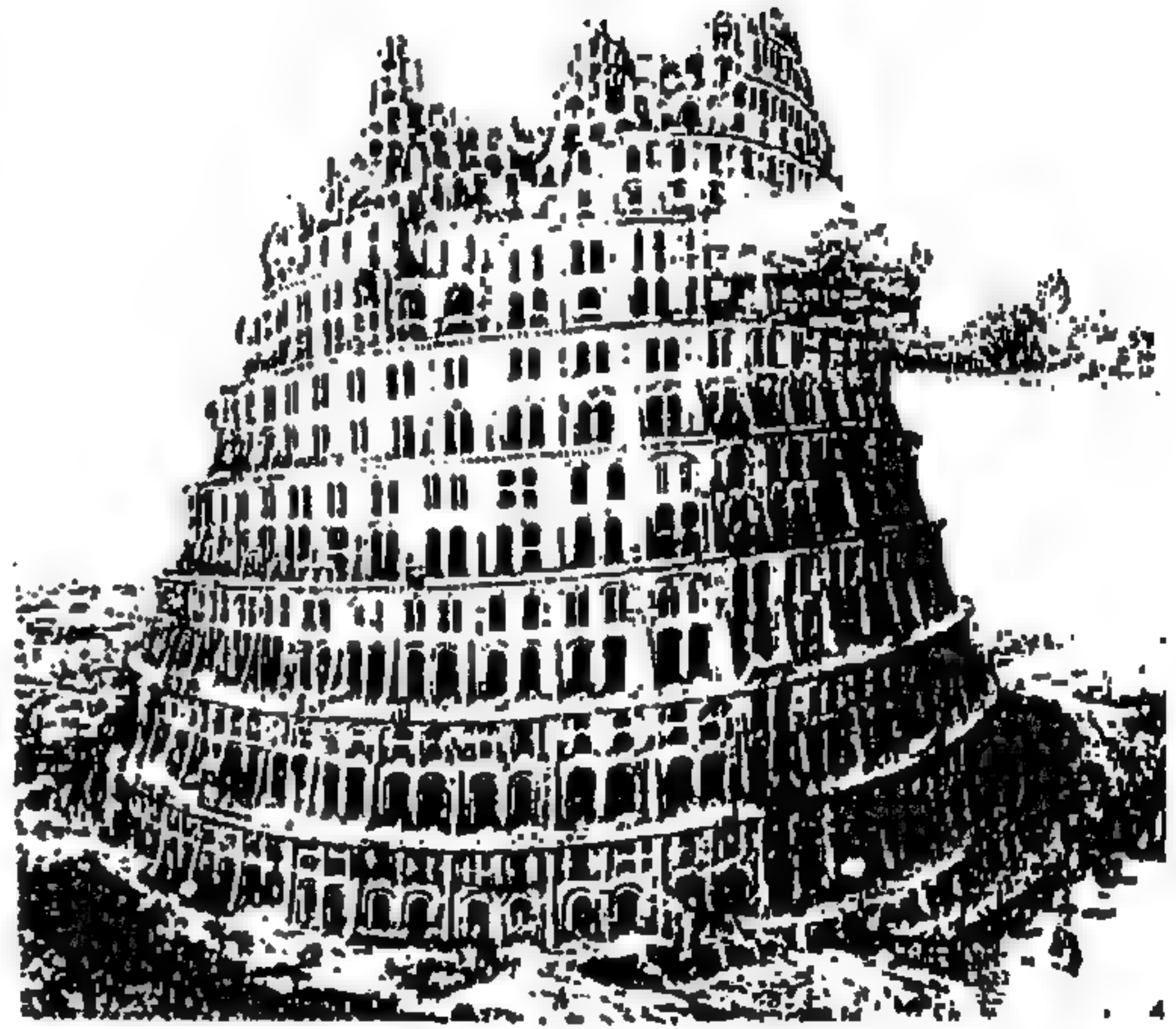
يظهر مردوخ هنا وهو يوزع آلهة الأنوناكي (وهم آلهة
السماء والارض) .

ثم يبنى مركز الأرض (آنذاك) بابل ، ويبني في مركز
معبد (إيساجيل) الذي يضم الآلهة الخمسون
العظام وآلهة المصائر السبعة .

فلما سمع (مردوخ) ذلك انفرجت أسارير
وجهه كما النهار وقال :

- فلتكن بابل كما اشتهيتموها ، لنشرع
بتجهيز الحجارة ولنسّمها الهيكل فأقيموا
الأفراح على أرضها وأملأوا جميع
الساحات .

تناول الأنوناكي معاولهم وعملوا الحجر
الازم لبنائها على مدى عام كامل ومع
مجيء العام الجديد رفعوا معبد مردوخ
ذا البرج العالي المدرج (الإيساجيل)
الذي وصلت أساساته الأيسو وارتفعت
أبراجه عالياً ، بنوا في داخله مسكناً لـ
(مردوخ) و(إنليل) و(إيا) ، ثم جلس
(مردوخ) أمامهم في جلال ونظروا من
الاسفل لقرون البرج الرائعة العظيمة ، ثم
قام الأنوناكي ببناء مقامات الآلهة جميعاً
والتقوا في حرم (مردوخ) المقدس أمام
مأدبة عظمى (هذه بابل مكان سكناكم
فاصدحوا في أرجائها) فصدحوا وفرحوا
وأكلوا وشربوا وتوزعوا على الأرض
والسماء فرحين مستبشرين كأنهم ملائكة
عظام فيما بقي في مقام (مردوخ) المقدس
الآلهة الخمسون الكبار وكذلك بقي آلهة
المصائر السبعة .



برج بابل كما تصوره بيتر بروجيل

القوس ولدي

رفع (إنليل) القوس سلاح (مردوخ) ووضعه أمام الجميع والشبكة التي وضعها كانت محط أنظار آبائه ، ولما أنتهوا من تأمل القوس ودقة صنعه أثنوا على فعله ثناء حميداً ورفع (أنو) القوس وقال :

- هذا القوس ولدي سأمنحه الأسماء التالية (قوس العود الكبير ، القوس الدقيق الخفيف ، قوس النجوم المشع في السماء) ورفع (أنو) العرش أمام الآلهة وأقسم مع الآلهة بالماء والزيت أن يحفظوه ووضعوا عليه (مردوخ) وأعطوه حق الألوهية المطلقة وتسيير السماء والأرض وقالوا : (دعونا نسجد بنخشوع لرينا حالما يذكر اسمه وحين يتكلم اصغوا له دعوا كلامه يسمو في الأعالي وفي الأسافل ، إن ولدنا رفيع المقام أنتقم لنا فدعوا سلطته تسمو فلا ينافسه أحد ، واذكروه بالقرابين والرقى والتسابيح ودعوه يسبغ الرحمة على الآلهة جميعاً دعوه يصلح الأرض ويعلي السماء فلك العبادات أيها السيد المجلى أيها الإله الاسمى ذو العقل الذي لا يمكن تجاوزه ، أنك حينما تنطلق إلى الحرب تتهاوى السماوات وحينما ترفع الصوت يضطرب البحر وحينما

يعطي مردوخ أهمية استثنائية لسلاح القوس ، ويصفه بأنه ابنه ويعطيه ثلاثة ألقاب ، لأهميته في قتل تيامت .

ولا بد أن نتوه هنا أن أساطير قصيرة عن خلق الكون كان بطلها مردوخ ومنها تلك المقدمة الخاصة برقية لتطهير معبد بابلي تروي أنه في البدى لم يكن شيئاً ، لا قصبه ولا شجرة ولا حجرة ولا بيتاً ولا معبداً ولا مدينة ولا أحياء وأن (الأراضي كلها كانت بحراً) ثم خلقت الآلهة وأنشئت بابل ، وبعد ذلك خلق مردوخ إطاراً من قصب فوق سطح المياه ، وخلق الناس بعون الأم الإلهة أرورا ، ثم خلق حيوان السهل ونهري دجلة والفرات والحشائش واليراع والقصب وأعشاب الحقل الخضراء والمنافع وأجام القصب والبقرة وصغيرها من الشاه وحملها وغنم السياج ، وبذلك كانت تلك الأرض اليابسة وأنشئت المدن مثل نيبور وأوروك مع معابدها وبيوتها من اللبن المشكل في القوالب .

المراجع :

١- المراجع السابقة

٢- كرمير : صموئيل نوح : أساطير العالم القديم

١٩٧٤ : ١٩٩٠

تستل سيفك يتقهقر الآلهة لا احد يقاوم
احتدام غضبك أيها الرب المرعب الذي
لا يضاهي في مجمع الآلهة إنك تنبثق
في السماء اللامعة مجيداً وتلتهب
أسلحتك في العاصفة ، لهيبك يلاشي
أكثر الجبال وعورة ويهيج امواج البحر
الصاخب ، قدعونا نذكر أسمائك
الخمسین ولتبقَ مسالكك واعمالك
مضيئة إلى الابد .

أسماء الخمسون

- تأتي فكرة الأسماء الخمسين للإله مردوخ من أن الرقم الرمزي أو السري لهذا الإله هو (٥٠) ، وسبق لنا أن عرفنا أن الرقم السري للإله إنليل هو (٥٠) ، وبذلك يتأكد لنا من أن مردوخ ورث صفات إنليل السومري . وكان الإله إنليل يترأس مجلساً إلهياً يسمى (الأنونا) أي مجلس الخمسين إله . ويبدو أن استبدال مردوخ بالإله إنليل عند البابليين وإمعاناً في تفريد مردوخ جعلهم ينسبون لمردوخ أسماء هؤلاء الآلهة ، بدليل أن أسماءهم في هذه الفقرة ترد باللغة السومرية ، ولها معاني خاصة . إن إعطاء الإله مردوخ هذه الأسماء هو نوع من سلب صفات هذه الآلهة وتهميشها وجعلها في مردوخ .
- وتظهر لنا أسماء مردوخ وكأنها مقسمة الى مجاميع كبيرة وصغيرة ، فالمجموعة الكبيرة الأولى تضم (٣٥) اسماً من (١ - ٣٥) مقسمة إلى عشرة تتراوح عدد
- ١- مردوخ : هو اسم مولده الذي دعاه به جده (أنو) ، واهب المرعى وموارد الماء ، مالى العنابر بالمؤن ، من بسلاحه الرهيب ، طوفان المطر ، هزم الاعداء ، الذي أنجد آباءه الآلهة وقت محنتهم ، إنه الساطع ابن الشمس وفي ألق ضيائه يرتع الآلهة على الدوام ، حرر الآلهة ووضع لهم من يخدمهم ، فلتكن في كلماته الخلق والفناء والسلوان والرحمة ويسرفع الجميع أبصارهم اليه .
- ٢- مار - أوتو : ابن الشمس لأنه يشع ، ولأنهم يسبحون بنوره الساطع وهم في ذهاب وإياب أبدي ، والبشر كائناته التي منحها الروح سُخَرُوا من أجل

الأسماء في كل واحدة بين (٢ - ٦) أسماء وهي كما يلي :

(١) مجموعة (مار) Mar أي الإبن ولها الأسماء من (١ - ٥) وكلها أسماء تنويعية لإسم مردوخ وهي أسماء شمسية .

(٢) مجموعة لوغال دمر أنكي (Lugai - Dim- mer ,. An. ki وهو لقب (ملك الآلهة الما فوق والماتحت) الذي منحه إياه الآلهة وتشتمل من (٦ - ٧) . وهي أسماء ملوكية .

(٣) مجموعة (أسألوحي) Asalluhi وهو الأصل السومري للإله مردوخ ويعني (اله الغيوم المرعد) وتشتمل من (٨ - ١٠) وهي أسماء لها علاقة بالغيوم .

(٤) مجموعة (أسار) Asar والتي لها علاقة بأعمال المساحة والقياس ومعنى (سار) زراعة الحقول وتشتمل من (١١ - ١٣) وهي أسماء زراعية .

(٥) مجموعة (توتو) Tutu وهي مجموعة لها علاقة بالحكمة والمعرفة ويعتقد أن الإله (تحت) المصري مأخوذ من هذا الاسم السومري . وتشتمل الأسماء من (١٤ - ١٨) . وجميعها له علاقة بالحكمة والمعرفة .

(٦) مجموعة (شازو) Shazu وتشتمل الأسماء من (١٩ - ٢٤) .

(٧) مجموعة إنبيلولو Enbilullu وهي مجموعة لها علاقة بالمياه وتشتمل الأسماء من (٢٥ - ٢٨) وجميعها آلهة مائية .

الآلهة الذين تحرروا من العمل .
الوجود أو العدم ، العفو أو العقاب . .
كل ذلك طوعاً لرغبته والناس ليس
بوسعها سوى التأمل بهذه العظمة .

٣- ماروكا : هو الإله الحق خالق كل
شيء ، من أفرح قلوب الأنوناكي
وحرر الإيجيجي وطمأن خواطرهم .
٤- ماروتوكا : هو الملجأ والملاذ ، سند
العباد . الذي يسبحون بحمده .

٥- ماراشاكوشو : المكين القابض زمام
الأرض كبير القلب العطوف الرحيم .
٦- لوجال ديمير أنيكا : هو الاسم الذي
دعونه في مجمعنا ، أمره سابق على
آبائه رب الآلهة اجمعين ، ملك
ينخشاه من في السماء ومن في
الأرض .

٧- ناديلو جالدي مير أنيكا : من شملت
عنايته كل الآلهة الذي مكن السماء
والأرض في زمن الشدة ونخصص
للأنوناكي والإيجيجي محطات
راحة ، هو الذي لذكره يرتجف الآلهة
في مساكنهم .

٨- أسادلوحي : الاسم الذي دعاه به
جده (أنو) ، حقاً أنه نور الآلهة وهو
الأمير الجليل الروح الحارس للآلهة
والأرض ، أنقذ ديارنا من يوم الشدة .

٩- أسألوحي - نامتيلاكو : الذي يحيي

٨) مجموعة سسر (Sir sir) وهي مجموعة لها علاقة بالأفق وتشمل الأسماء (٣٠، ٢٩) .

٩) مجموعة غليم (Gillim) وتشمل الأسماء (٣٣، ٣٢، ٣١) .

١٠) مجموعة زلوم (Zulum) وتشمل الاسماء (٣٦، ٣٥، ٣٤) .

أما المجموعة الكبيرة الثانية فتشمل (١٤) اسماً من (٣٦ - ٥١) وهي أسماء متنوعة تشمل آلهة وألقاباً معروفة في البانثيون السومري .

وبذلك يبدو الإله مردوخ وكأنه ملتهم الآلهة السومرية وهذا هو المقصود من منحه هذه الأسماء ، ليتم الانتصار النهائي لبابل على سومر وإرثها .

ولا شك أن هذا التقسيم وهذه الاسماء ومعانيها تتضمن أسراراً لاهوتية عميقة لا تتسع الفرصة هنا لدراستها تفصيلاً لكننا نكتفي بالإشارة إلى ذلك .

وتعتبر أسطورة الإينوما إيليش مادة خصبة للكثير من التحليلات والأفكار عن العالم القديم ومعتقداته فهي تتضمن صراع مفاهيم عقلية وفلسفية كثيرة معبر عنها بأسماء الآلهة . ونجد صداها التكويني في أكثر الأديان وفي أعرق الفلسفات كما أنها تعتبر تاريخاً روحياً مكتنزاً لأنها تعبر عن العصر الأمومي الذي أفل وكيفية حصول الانقلاب الذكوري .

بل ونحصل منها على الكيفية التي وصم بها الرجل التاريخ العريق للمرأة ودورها الرائد في الزراعة والحضارة .

كما يمكن لهذه الاسطورة أن تشكل مدونة نفسية جمعية لا وعية يتم تحليلها وفق رموز الأعماق التي تضح بها .

الموتى ، الذي بعث الروح في الآلهة البائدة كأنما خلقهم من جديد ، الرب الذي بتعويذته المقدسة بعث الآلهة الميتة القاهر فوق الخصوم الماكرين فلنلهج بذكر شجاعته .

١٠- نامرو - أسالوحي نامشوب : الإله الوضاء الذي ينير لنا الطريق .

١١- أسارو : واهب الأرض الخصبة ومالئ عنابر القمح ، منبت الحبوب والبقول ومحبي الاعشاب .

١٢- أسار أليم : المسيطر على المجلس الراجح رأيه ، الذي يحترمه الآلهة ، الذي لا يخاف .

١٣- اساراليمنوننا : الجليل نور آبائه الذي يصوغ قرارات (أنو) و(إنليل) و(إيا) وحده القائم بأمورهم الذي وقف لهم مساكنهم الذي أفاضت حربته صيدا وفيراً .

١٤- توتو : بطل خلاصهم ونجاتهم ، فليظهر هياكلهم ويتركهم ينعمون ويجعل لهم تعاويذ تطمئن بها نفوسهم فاذا اضطربوا أنزل سكينه عليهم إنه الممجد بين الآلهة لا يدانيه منهم أحد ولا يقرن به .

١٥- توتو - زيوكينا : به يحيا كل الآلهة الذي جعل لهم سماء وضاءة ، مالك مصائرهم وسيد مسالكهم . حي ابدأ

وهي وثيقة سياسية نادرة تفصح عن صعود مدينة بابل وسلطتها وإخضاعها للدول والممالك التي حولها . بل أنها توضح مركزية وجبروت وسلطان الملك البابلي من خلال مركزية مردوخ نفسها .
هذه الاسطورة لا تشير مطلقاً إلى مرحلة أكديّة ، بل هي حصراً ضمن المرحلة البابلية منذ بداياتها الأمورية وحتى أفولها على يد الآشوريين ، حيث احتل آشور مكانة مردوخ وبنفس الصفات والقوى .
وقد حاول مردوخ منذ القرن الرابع عشر ق .م نشر مراكز عبادته داخل الدولة الآشورية مزاحماً آشور الآ ان آشور أخذ مكانته ، وزحف إلى آشور اله عبده الناس بحب هو ابن مردوخ (نبو) إله الحكمة .

المراجع :

١- المراجع السابقة

1-Lamnbert.s: The Bablonian Epic of Ceration 1923 .

في قلوب عباده ، لا ينسون نعمته عليهم .

١٦- توتو - زيكو : رب القداسة . . إله النسمة الخالقة ، سميع مستجيب الدعوات هو المعطي دون حساب الذي حقق رغباتنا وأفاض ، الذي تنسمنا أنفاسه أيام البلوى فلنذكر ذلك محتفلين به ولنعني مدائح .

١٧- توتو - اجاكو : رب التميمة المقدسة الذي بعث الموتى والذي رأف بالآلهة المقهورة وأزاح عن أعدائه من الآلهة عبء العمل المفروض هو الرحيم الذي يهب الحياة ، كلماته باقية لا تنسى .

١٨- توكو : الذي تردد الشفاء تيمته المقدسة التي اقتلعت الأسرار .

١٩- شازو : المطلع على أفشدة الآلهة وعالم الأسرار لا يهرب من بطشه الأشرار ، أسس مجمع الآلهة وأفرح قلوبهم وبسط حمايته وأخضع العصاة ، امام العدل ، ووضع حداً للغزو الكلام ، أحق الحق وازهق الباطل .

٢٠- شازو - زيبي : الذي اخرس المتمردين وأمن أباءه من خوف شل أجسامهم .

٢١- شازو - سوحريم : الذي أفنى

بسلاحه كل الخصوم واحبط الخطط
وجعلهم نهباً للرياح وقضى على من
تصدى له من الأعداء فليمجده
الآلهة في مجلسهم .

٢٢- شازو - گوزيم : الذي خلق أباءه من
جديد وجعل لهم مكانة ، استأصل
شأفة الأعداء وقطع دابرهم ، حطم
تدابرهم ولم يبق منهم على أحد
فغن باسمه يا بلادي .

٢٣- شازو - زاحريم : رب كل شئ
الذي محق الأعداء جميعاً والذي يجزي
بالخير ويجزي بالشر ، أعاد الآلهة
الأبقة إلى مساكنها فليبق اسمه على
مر الأزمان .

٢٤- شازو - زاحجوريم : قاهر جميع
الأعداء في ساح الوغى .

٢٥- إينبيلولو : واهب الخيرات هو الجليل
الذي أعطى لكل إله اسمه ، نظم
المرعى ومورد الماء وفجر الأرض عيوناً
وأجرى المياه أنهاراً .

٢٦- إينبيلولو - ايبادون : الذي يروي
الحقول حاكم السماء والأرض ، موزع
الزرع والكأ الذي نظم السدود
والقنوات ورسم خطوط المحراث .

٢٧- إينبيلولو - جوكال : حاكم مزارع
الآلهة ، رب الغلال الوفيرة والمحاصيل
الكثيرة واهب الثروة الذي أغنى

المساكن ، مانح البذرة ومنبت
الشعير .

٢٨- إينبيلولو - حيكال : الذي يتولى
أمور الخزن ويسقي الأرض بمطر من
السما فتنبت العشب .

٢٩- سرسر : الذي اقام جبلاً فوق
(تيامت) والذي بسلاحه اقلق
جسدها الراعي الامين وحامي الديار
الذي عبر البحر الغاضب في آبائه
وكجسرٍ مر إلى ساح المعركة .

٢٩- سرسر - ملخ : البحر مجاله والموج
مطية له .

٣٠- غيليم : الذي يكدس القمح اكواماً
خالق الذرة والشعير واهب البذور
للارض .

٣٢- غليما : خالق الاشياء الباقية
يحفظ تماسك العائلة مصدر كل امر
حسن .

٣٣- أغليما : الذي مزق تاج المياه الذي
سخر السحاب فوق المياه ورفع
السموات .

٣٤- زلوم : مقسم الأرزاق الذي يسهر
على الطعام .

٣٥- زولوم أوامر : خالق السماء والارض
ومجري السحاب الذي طهر السماء
والأرض لا يدانيه في قوته أحد بين
الآلهة .

٣٦- جيشنوموناب : خالق البشر
اجمعين أتباع (تيامت) وصنع من
أجسادهم البشر .

٣٧- لوجلادبور : حطم صنيع (تيامت)
فلٌ سلاحها الذي رفع أساساته
الراسخة من خلف ومن قدام .

٣٨- باغال گواينا : ذو الصدارة في كل
البلاد لا حد لقوته ، العلي بين
اخوانه الآلهة وسيدهم جميعاً .

٣٩- لوجال دورماخ : رباط الآلهة ،
الملك ، سيد الدورماخ ذو المقام
الاعلى في منزل الملك الظاهر على
الآلهة .

٤٠- أرأونونا : مشير (إيا) وباعث آبائه
الآلهة لا يدانيه في الصفات الملوكية
إله مهما علا .

٤١- دومودوكو : الذي جدد مسكنه
المقدس في الـ (دوكو) ، الذي لا
يقطع (إنليل) برأي دون مشورته .

٤٢- لوغال شوانا : الذي اجتاحتهم
جميعاً في الميدان ملك الحكمة كلها
واسع الفهم عميق .

٤٣- إراوگسا : الذي سجنهم داخل
تيامت ، وامتلك كل معرفة ، ولا
حدود لذكائه .

٤٤- اركينجو : الذي سحق كينجو في
المعركة ، رقيب الآلهة ، موجههم

واضع اسس المملكة .

٤٥- كينما : قائد جميع الآلهة ، مسدي
النصح والمشورة ، لذكره يرتعش
الآلهة فرقا ولإسمه وقع العاصفة .

٤٦- ايسسكور : الا فليتبوء مكانا عاليا
في بيت العبادة ، الا فليتقدم الآلهة
بالهدايا أمامه ومنه فليأخذ كل مهامه
وصلاحياته وبدونه لا يقدر أحد على
الخلق المبدع ، سكان الأقاليم الأربعة
من صنع يديه ولا إله غيره يعرف
يومهم الموعود .

٤٧- جيبيل : صانع الاسلحة الذي خلق
في الصراع مع (تسامت) الأشياء
البديعة واسع الفهم ملتزم الفكر
خافي السريرة ، لا يستطيع الآلهة
مجتمعين سبر أغواره .

٤٨- آدو : سيكون اسمه يغطي مساحة
السما ، تمزق السحاب لرعوده
ويعطي للناس الحياة .

٤٩- أشارو : الذي يأخذ بيد آلهة
الاقدار وسعت عنايته الناس والآلهة
اجمعين .

٥٠- نبيرو : القيم على مسالك السماء
والارض فكل ضال عن طريقه ، من
أعلى ومن أسفل يأتي اليه ، هو النجم
الساطع في السماء اتخذ مكانه في
نقطة تغير الفصول فارتفعوا نحوه



الإله مرووخ مع حيوانه
الموشخوشو

ابصاركم وهو الذي يقطع عرض
البحر دون توقف ، اسمه نبيرو يشغل
مكان السمات ، الا فليحفظ مسارات
النجوم في السماء .

ويرعاها مثل الشياه ، ألا فليخضع تيامت
وينكد عيشها ويذل حياتها حتى
الإنطفاء ، وعلى مدى الأيام لتفر من
أمامه ولا يمك بها ، أن تختفي إلى
الأبد .

سبّحوا بأسمه

أعطاه إنليل فوق هذه الأسماء أسم
(إينكور) سيد الجبل لأنه خلق السماء
وصنع العالم الأسفل .
تلك أسماؤه التي عددها الإيجيجي
طويلاً .

حين سمعها (إيا) ابتهج وفرح وقال :
للذي مجد أبائوه أسمائه ، سيكون اسمه
كذلك (إيا) اسمي ، ليرفع من شأن عالمي
ويشرف على مهامي .

حينما خصّ الآلهة مردوخ بأسمائه
الخمسین أعطوه مكانةً عاليةً ، فليتم
حفظها وليقم بتلاوتها الناس ويتأملون
بمداليلها ، الحكماء منهم والعلماء والآباء
والأبناء . ليفهم أسرارها الملوك ، وان لا
يتهاونوا تجاه مردوخ ، إنليل الآلهة ،

لم يكتف كهنة بابل باذابة خمسين إله في صلب
مردوخ ، بل إنهم أخذوا من إنليل (المهشم في
الاسطورة) اسماً لمردوخ ، ومن إيا اسم إيا نفسه
وبذلك أصبح عدد أسماء مردوخ (٥٢) وبذلك
تكتمل حلقات التفريد ، فيصبح (أنو) إلهاً كونياً عالمياً
يمثل التوحيد وقد مثله عند السومريين في صبيغة (آن)
ويصبح (مردوخ) الذي يليه إلهاً قومياً لبابل ومن يقع
تحت سلطانها . وهذا برأينا أقدم وأوضح حالة تفريد
سبقت كثيراً تفريد (يهوه) أمام (إيل) بل أن هناك
توضيحاً مفراطاً لذلك يشرحه النص بالتفصيل .

المراجع :

١- المراجع السابقة

2- Birt , E. The Bible and the Ancient
Near East 1961 .

ليزدهر ملكهم ويبقون في عافية وسلام .
كلمة مردوخ أبدية لا تعديل لمسارها ، لا
يبدل أي إله ما يخرج من فمه .
نظرة مردوخ لا يجابها أي إله .
قلبه لا يُسبر غوره ، إدراكه واسع يقف
أمامه المذنب والخاطيء .
هذا ما حصل وما يجب أن يتعلمه
القادمون وتلك مآثر مردوخ الذي خلق
الإيجيجي فلتتل .
وليسبح باسمه ، ويرتل نشيده مردوخ
الذي حاز السلطة العليا بعد أن قتل
تيامت .

آلهة دتو

في ذلك الزمان . . في (دتو) ضرب
الحراث (خاراب) الأرض عدة ضربات
فولد لهما أماكاندو ، فبنوا مدينة (دتو)
ذات المعقلين التوأمين وأصبح خاراب
سيد مدينة (دتو) .

وإذ التفتت الأرض نحو إبنها أماكاندو
وقالت له : تعال أضاجعك . فضاجعها
وقتل أباه خاراب ودفنه في دتو ، وصار
هو سيد المدينة واتخذ من إخته البكر
(البحر) زوجة له .

ولد (لاخار) إبن أماكاندو الذي قتل
أباه ، وفي دتو دفنه ، واتخذ من أمه البحر

يمكننا أن نطلق على هذا النص الاسطوري النادر
(الثيوغونيا البابلية) فهو بحق نموذج للولادات الإلهية
وأصل الآلهة ، ونرى أن هذا لنص كان الأساس الذي
بنى عليه الحوريون ثم الحيثيون (ثيوغونيا كوماربي)
الإله الحوري الذي يقابل إنليل السومري حيث نرى
سلسلة من الولادات الإلهية بعد نزول الملكية
السماوية ومن الألوالى أنو ، ومن أنوالى كوماربي .
وقد كانت ثيوغونيا كوماربي هي الأساس الذي بنى
(هسيود) الشاعر اليوناني الذي عاش في القرن السابع
قبل الميلاد قصائده (الأعمال والأيام) و (ولادة
الآلهة) وهي الـ (ثيوغونيا اليونانية) المعروفة التي
تنحصر نسل الآلهة اليونانية .

وأكثر ما يميز هذا النص طريقة تسلسل هؤلاء الآلهة ، وتسوده فكرة قتل الأب والزواج من الأم أو الأخت ، وهي الفكرة التي جسدها اسطورة أوديب اليونانية التي اتخذ منها فرويد مادة أساسية للتعريف بعقدة اوديب التي تقول بنشوء كراهية بين الابن والأب يقابله حب بين الابن والأم . وكذلك اسطورة ألكترا التي كانت أساس عقده ألكترا .

وقد أتى النص مهشماً في رقمه الطيني . ولولا ذلك لتعرفنا على سلسلة متواترة فيها التناقض المدهش لظهور الحيوانات البرية والبحر من المحراث والأرض ، ثم ظهور الماشية المدجنة والنهر ، ثم ظهور المروج ثم ظهور الكرم ، ممثلة بالهتها .

المرجع ١ : الشواف ، قاسم : ديوان الأساطير ١٩٩٧
2- Grayson, A.K : Babylonian Theogony, ANET 1969 : 517 .

زوجة . وذبحت البحر أمها الأرض . وفي السادس عشر من شهر كسلم أصبح لاخار سيد المدينة . واتخذ ابن لاخار أخته النهر زوجة له ، وقتل أباه لاخار وأمه البحر ودفنهما في القبر نفسه ، وصار هو سيد المدينة . وقام حفيد لاخار وتزوج أخته المروج (أوا- إيداك) فنبت العشب من الأرض وامتألت الزرائب بالماشية . ثم قتل أمه النهر ووضعها في القبر وأصبح سيد المدينة .

وولد ابنه خارخانوم الذي تزوج من كرم السماء (نين - جشتينا) أخته ، وقتل أباه وقتل أمه المروج ووضعها في القبر ، وفي السادس عشر من الشهر أصبح سيد المدينة .

وولد ابن خارخانوم الذي اتخذ له زوجة ثم أصبح سيد المدينة . وتكاثر الآلهة وظهر الإله إنليل ونوسكو ونورتا .

أبناء مردوخ

أنجب (مردوخ) من زوجته (صربانيت) التي تسمى (بيليت بابيلي) الإله نبو وعين له مردوخ مدينة (بورسيبا) وأنجب منها الإله (سين) إله القمر الذي عين

ما زال تكاثر الآلهة وتوالدهم وتكوين شجرة نسلهم وتعيين مناصبهم ومسؤولياتهم هو العمل الأساس . فآبناء مردوخ من زوجته صربانيت (الذي يعني أسمها الفضة اللامعة ، وتلقب بـ (أروى) ، ومعناه

مردوخ له مدينة (اور) وتزوج الإله سين من الآلهة (ننجال) فأنجب ولده العظيم (شمش) إله الشمس ، الذي عين مردوخ له مدينة (لارسا) واخته إلهة الحب والجمال (عشتار) ، التي عين مردوخ لها مدينة (أوروك) ، واختها (أريشكيجال) التي عين لها مردوخ مدينة (بوتي) ، يحكمون الآلهة الصغار بالعدل والحق ، فتبارك مردوخ في علاه ، تباركت أيها المعظم في سماك ، المبارك الذي تلهج بذكره الآلهة ، قسم الآلهة درجات فوضع الأنوناكي في السماء والأرض وجعلهم مسؤولين عن اقدار الكون ومصائره وخفايا العالم الأسفل ووضع الإيجيجي في السماء والأرض وجعلهم مسؤولين عن شؤون الأرض ، جعل لهم خدماً كثيرين من الآلهة الصغار الشأن يدبرون شؤون العمل جعلها تحمل المعول والسلة وتحث وتزرع وتبني المدن ، مردوخ جعل الحياة طبقات ويسر الزرع والحيوان للآلهة وجعلهم في خدمتهم وخلق الطبيعة من أجساد الآلهة القديمة وجعل لكل مظهر منها إلهاً قديراً وحباً بالرفعة ويقول الرب الإله (مردوخ) ان الآلهة مظاهري واشكالي ويقول أنا الذي أعطيتها الظهور والقوة . (مردوخ) التفاته البرق والمطر إلى الأرض المجسدة وهو

بالبابلية (ذرينيتو) أي بازدة الذرية وخالقة النسل ، ويقابله بالآشورية شرويا زوجة الإله آشور .

شكلوا في أغلبهم آلهة الكواكب حيث سين (القمر) وابنه نبر (عطارد) ومن سين ظهر شمش (الشمس) وعشتار (الزهرة) ، وظهرت أرشكيغال التي ستصبح فيما بعد إلهة العالم الأسفل .

أي أن مردوخ يلد النور والظلام ، والنور يتجسد في الكواكب أما الظلام فيتجسد في ما يحيط بهذه الكواكب وفي العالم الأسفل الذي يقع تحت الأرض . وتبدو فكرة النور والظلام هذه (السومرية الأصل مع إنليل) هي أساس الديانات الثنوية التي ظهرت بشكل خاص في الديانات الفارسية المجاورة ثقافياً للديانات العراقية القديمة والتي أخذت منها الكثير . وإذا كانت الديانات العراقية القديمة قد امتازت بـ (التعددية) والتفريدية والتوحيدية) فإن الديانات الفارسية امتازت بـ (التعددية ثم الثنوية) .
المرجع :

1- Stephens F.J : Psalm to Marduk, 1969

: 389



رقيم عن الآلهة

الصواعق على الأعداء وهو النسيم
العليل للأعالي ، هو النور والمحبة ، أنجب
أولاده الكواكب من البزر الذي أنبت
كواكب السماء وطلعت من رحم الفضاء
ولدت وأنتعشت ، فحبا ولده نبو بالحكمة
وسين بالكشف ، أعطاهم أسرار السحر
والفنون ، والنبوة والسناء هو المدبر
الحكيم الذي منح حفيده شمش الميزان
وسلمه حلقة العدالة .

ترتيلة شمش

الكون بنوره ، فهو نور الآلهة العظام ونور
الأرض ومضيء اقاليم العالم . . أنت ايها
المبجل في السماء والأرض أيها القاضي
العظيم يا من لا تنفك عن الوحي فتقرر
أقدار السماء والأرض كل يوم ، شروقك
نار وهاجة تحتجب بسناها نجوم السماء . .
أنت متفرد بسناك فلا يضارعك فيه إله
من الآلهة أنت وأبوك (سين) تعقدان
محكمة العدل وتصدران الأحكام ولا
يعقد (أنو) و(إنليل) قراراً من دون
رضاك ، أنت معتمد أيا مقرر الأحكام
في الأعماق ، الكهنة المرتلون يخشونك
ويتبتلون اليك ليذهب عنهم الشر ، ولك
يقدم كهنة النور ويضيئون مسالك
العقول . يا منير الظلمات ويا من يحو

الإله الشمس (شمش) هو امتداد للإله السومري
(أوتو) ، ولكن الأكديين اتخذوا منه الإله القومي لهم
(أي أنه يقابل مردوخ عند البابليين) وظلّ محافظاً
على مكانته المقدسة هذه حتى مع مجيء الأموريين
الذي استبدلوه تدريجياً مع ظهور بابل وصعودها
بالإله (مردوخ) .

ولأن أشعة الشمس تنفذ إلى كل مكان وتطلع على
كل شيء ، فقد أصبح إلهاً للعدالة وإحقاق الحق ،
وبصفته بصيراً يرى كل شيء اتخذته الأكديون حامياً
لطقوس الكهانة وعلم الغيب ، واستبعدوا تأثيره على
أشعة الشمس الكاوية في فصل الصيف ، وجعلوها
من إختصاص الإله (نرغال) أو إله النار (جبيل) .

وقد كان السومريون يرون أن سبب ظهوره في قبة
السماء خلال النهار واختفاؤه في الليل هو أنه يقطع
السماء تجوالاً نهاراً ويركن إلى حضن البحر ليلاً

ليظهر ثانية من خلف الجبال صباح اليوم التالي ، أما الأكديون فقد جعلوا جبل (ماشوم) الأسطوري نقطه خروجه ورجوعه .

ولذلك صرنا نرى شمش مصوراً على طبقات الاختام الاسطوانية الأكديّة صاعداً من خلف الجبال حاملاً أشعة الشمس على ظهره ، واضعاً رجله اليمنى فوق جبل ، ويقوم إلهان واقفان أمامه بفتح أبواب السماء ، وهو يحمل بيده آلة المنشار التي يقص بها الظلام والتي أصبحت أحد رموزه .

أما في الليل فيختفي من قبه السماء ويقوم برحلة إلى العالم الأسفل ليزود الأموات بالفضوء والطعام والشراب ، وتصفه المدايح الإلهية على أنه (شمس الأرواح الميتة) . وإذا كان شمش قد لعب دوراً قليلاً في الحياة السومرية (باستثناء ملوك أوروك الأوائل في عصر البطولة السومري) فإنه لعب دوراً هاماً عند الأكديين وفي العهد البابلي القديم .

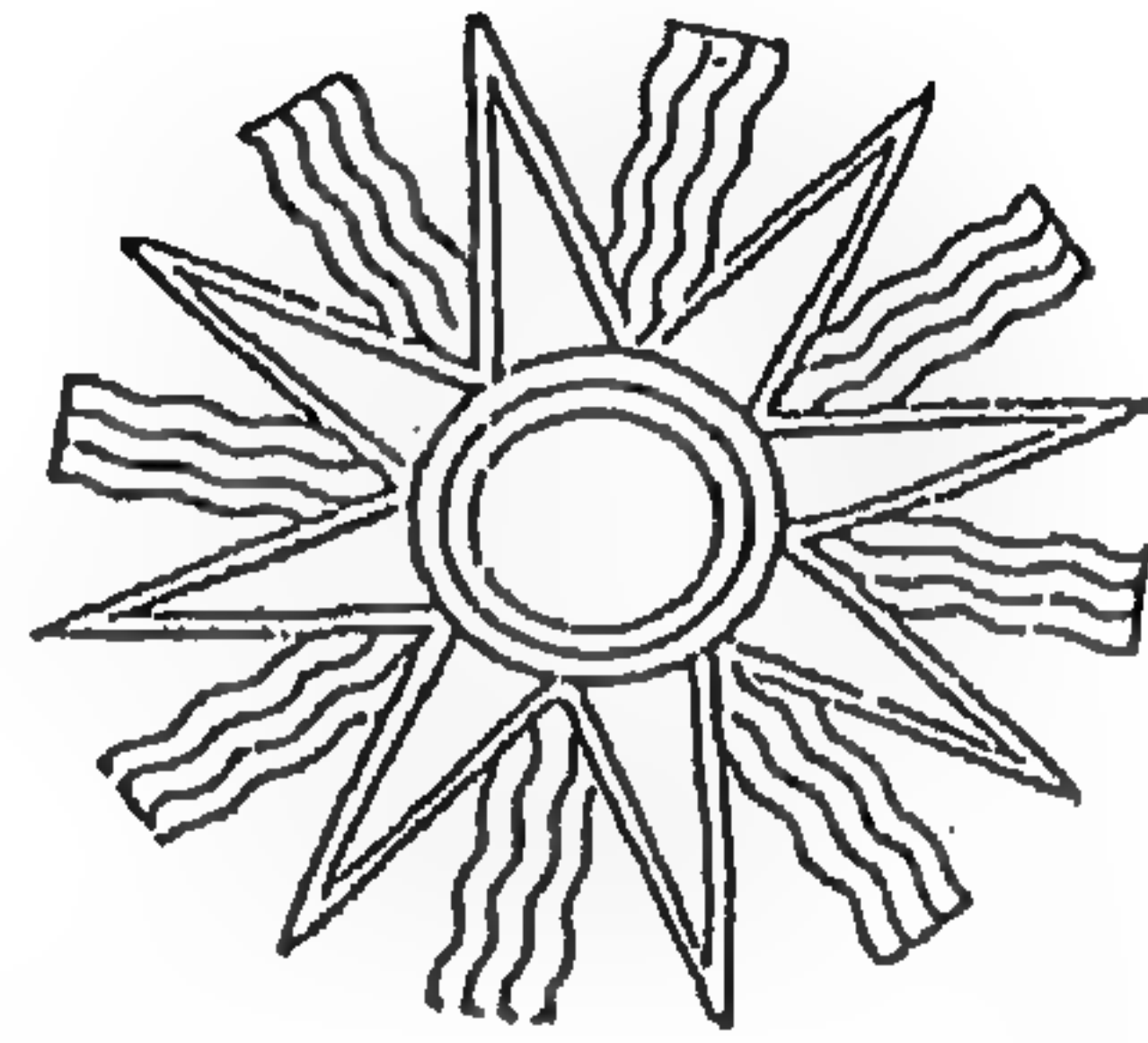
وكانت أهم أماكن عبادة الإله الشمس في (زبار) شمال بلاد الرافدين و(لارسا) في جنوبها . وكان له في آشور معبد مشترك مع الإله القمر (سين) .

المراجع : Stemphen , F. j: Hymn to shamsh, in ANET 1969: 321.

٢- لابات ، رينيه : المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ١٩٨٨ : ٣٢١ .

الشرف في العلى وفي الدنى ، أشعته كالشبكة تنتشر على الأرض والجبال والبحار وأنت تمسك بأطراف الأرض المعلقة من وسط السماء وتحرس كل ما خلقه (إيا) فأنت راعيهم ، أنت راعي العالم الأسفل وحامي العالم الأعلى أنت يا شمش دليل كل شيء ونوره ، لا أحد من الآلهة يجهد نفسه مثلك على الدوام تجتمع آلهة البلاد عند شرودك ويطغى سنا نورك على الأرض . من ذا الذي بوسعه أن يتغلغل إلى أعماق البحار غيرك أنت ، الذي تحاكم الأشرار وتختبر الأخيار وأحكامك عادلة لا ترد ولا تبذل ، أنت الذي تأخذ بيدك مسالك البحر الذي يضح بالموج وتقود خطى الصياد في الطرقات التي لا يعرف مسالكها ، إن شبكتك منشورة لتمسك بمن تشتتهي . أنت تحكم في مصير من يغشون في الوزن والحساب وتعاقب القاضي الذي لا ينهج محبة العدل ، والمرتشي الذي يضل طريق العدل ، أنت الذي تنصف الآلهة الضعفاء وتدافع عنهم وأنت الذي تجزي من لا يأخذ خيراً على صنيعه ، ما عسى أن يحصل المرابي الذي يشتط في فائضه؟ إن هو إلا كذاب غشاش ، أما من يقرض بفائض عادل فإنه يبعث السرور في (شمش)

ويكسب المال الوفير ومن قسطنط
الكيل والسوزن فإنه يرضي (شمش)
ويحصل على المال والذرية
الدائمة ، بعدالة (شمش) وقوة
(مردوخ) عاش الآلهة العظام
(أنسو) و(إيا) و(إنليل) بسلام ، إنك
تضيء الكون والجبال وتكشف
الأسرار . كل ما خلقه إيا أوكله
إليك حتى الشياطين في العالم الأسفل
المقيدين بالسلاسل يحصلون على
ضوءك . لم تتأخر يوماً عن أخبار السماء
وأنت تعرف أفكار الجميع ، فلك التجلة
من الآلهة العظام الذين خلقوا العالم
العلوي وأداروا في فلكه القمر والشمس
وبنوا عليه المدن بعد أن قضوا على آلهة
الظلام القديمة ، الآلهة الذين أقاموا الحد
بين العالم العلوي المضيء والعالم
السفلي المعتم . . عالم الأموات
الذاهبين بلا عودة هذا العالم الذي كان
يميد بين وقت وآخر ، فبقاياها
ما زالت هناك منذ أن قُتِلَتْ
(تيامت) وقوى الظلام تصرخ في الليل
رغم أن سين يضربها بالسوط ولكنها
ما زالت تصرخ ، بين حين وآخر كان
العالم السفلي يقذف بالشرر إلى
العالم الأعلى ، بين حين وآخر كان
ينتفضض كلما ساد الأمان عليه فهو



رمز الإله شمش منذ العصر الأكدي
رسم : علي محمد آل تاجر

بقايا (تيامت) وثعابينها ، بقايا البحر
المظلم الذي كانت تسبح فيه قوى الخفاء
الشريرة .

(زو) يسرق ألواح القدر

خرج (زو) طائر العالم السفلي من عشه
في العالم الاسفل وشق الأرض ، لقد
شهدت عيناه سر سيطرة (إنليل) وقوته
رأى تاج ملكه ورداء الوهيته ورأى ألواح
القدر ، وتلاها مرار وكلما رأى أبا الآلهة
رب (الدورناكي) كلما حدثته نفسه في
مركز إنليل (سأحصل على ألواح القدر
وأتحكم بمصير الآلهة والكون لأنها سر
الوجود ، سأمسك بمصائرهم جميعاً
وسأرسي دعائم ملكي وأتحكم بالاقدار ،
سأحكم فوق جميع الإيجيجي) وانتظر
(زو) طائر الصاعقة طلوع النهار عند باب
غرفة (إنليل) وحين مضى إنليل ليستحم
في الماء الصافي خلع تاجه ووضع على
العرش اختطف (زو) ألواح القدر
فأغتصب السلطة والسيادة والملك ثم طار
(زو) حيث اختفى في جباله فساد
الوجوم وعم الصمت وشلت حركة
(إنليل) ذي السيادة فالحرم المقدس
سُرقت هيبتة وتبددت محاسنه ففتح
(أنو) فمه وقال مخاطباً أبناءه الآلهة :

(زو) هو طائر العاصفة الذي كان يطلق عليه عند
السومريين (أمدوجد) ويصوّر على شكل نسر برأس
أسد وقد خرج من الأبسو وهي المياه الباطنية العذبة
التي لها علاقة بإيا حيث هي مقره ، ثم يصعد هذا
الطائر من هذه المياه إلى جبل (خيخي) الذي يعتقد
أنه جبل البشري شمال شرق سوريا وهو مؤلف من
الرمل والزفت . وكان عندما ولد يملك منقاراً على
شكل منشار (وهذا يتناقض مع رأسه الأسدي) .
وينصح إيا الإله إنليل أن يضمّ هذا الطائر إلى
خدمته لكن إنليل عندما رآه قال (ترى من الذي أتى
إلى الوجود بهذا الكائن الخاص ؟ وما السبب أن
يكون له شكل بهذه الغرابة ؟) ويجيبه إيا (إنها مياه
الفيض وآلهة الأبسو ؟) .

إن اختيار الآلهة (أدد ، جيرّو ، نورتا) لقتال (زو)
يعني تراجع (المطر ، النار ، العاصفة) أمام هذا
الوحش الخرافي ولأن نورتا يجمع هذه الصفات معاً
فقد حاول ذلك مرة وفشل ، لكنه نجح في المرة
الثانية .

وهناك ألواح تصف (نجرسو) بأنه قاتل (زو) وهو بطل
هذه الأسطورة ، بل أن هناك نص تراتيل الصلوات
للملك آشوربانيبال يصف (مردوخ) بأنه هو الذي

- ليقم واحد من الآلهة فيصرع زو ويجعل اسمه عالياً في العالم المعمور .
فاختار الآلهة (أدد) إله الصاعقة العلوي مقابلاً لـ (زو) إله الصاعقة السفلي وقرروا أن يكون هو البطل وهو ابن (إنليل) الذي سيثار لأبيه فقال له (أنو) :

- أدد . . أيها القوي الجليل ليكن انقضاضك حاسماً ولترسل بسلاحك البرق فتصرع زو ليغدو اسمك عالياً في مجمع الآلهة ، العظام ولا نظير لك بين اخوتك الآلهة ، وستبنى لك المعابد وتشاد في جهات الأرض الأربعة وستقام هياكل لعبادتك وستبنى هذه الهياكل حتى في (ايكور) فتكون جليلاً في حضرة الآلهة ويعلو اسمك .

فأجاب (أدد) متحدثاً الى (أنو) أبيه :
- من يستطيع الاقتراب من تلك الجبال الرهبة وهل بين الآلهة ابنائك شبيه لزو؟ لقد أمسك بين يديه الواح القدر واغتصبت السلطة والملك والسيادة وطار بعيداً مختبئاً في جباله فكلمته اليوم نافذة ككلمة رب الدورناكي من يعترضه يؤول الى تراب ورؤيته تشير في الآلهة الرهبة والقنوط .

هشم رأس (زو) .

ومع وجود كل هذه النسخ البابلية والآشورية لا نشك مطلقاً بوجود أصل سومري لها ، ونرجح أن يكون ننورتا هو الذي قتل زو كما في هذه النسخة الأكديّة .
المراجع : السواح ، فراس : مغامرة العقل الأولى ١٩٩٦ : ٢٢- ٢٣ .

2-Speiser , E.A : The myth of Zu ANET 1969 : 111 .

3- Grayson, A.K. : The myth of zu ANET 1969 : 514 .



ختم اسطواني من العهد الأكدي القديم يمثل إله العاصفة وإلهة على التنين المجنح

جيرو وشارا يخافان

أصاب الآلهة الهلع حين سمعوا أدد ، ثم صرخوا : لنكلف جيرو ابن أنونيت . فنادوه وقال له أن : جيرو ياذا القوة العظيمة ، جيرو الرهيب لا تجفل . إذهب واصعق زو بسلاحك ، ستكون معروفاً بين الآلهة ولن يكون هناك من يشبهك . ستبنى لك الهياكل ، وتقام لك المحاريب في العالم كله ، سيكون لك محراب حتى في الايكور . ستمتع أمام الآلهة بالمجد والقدرة الجبارة . قال جيرو لأنو :

يا أبي ، ذلك الجبل الذي لا يصل اليه أحد ، من من الآلهة سيغلب زو ، امتلك ألواح القدر وصارت القدرة معه وطار الى جبله ، ومنذ ذلك الوقت صارت كلمته تضاهي كلمة إنليل . وبكلمة واحدة منه يتحول إلى عدم من يحمله لعنته .

أصاب الآلهة الهلع حين سمعوا جيرو ، ثم صرخوا : لنكلف شارا ابن عشتار وقال له أنو :

- شارا أيها المنتصر الجبار إذهب الى زو وانقض عليه فتحصل على المجد عالياً بين الآلهة العظام ولا يكون لك نظير بين أخوتك الآلهة ولك ستبنى المعابد وتقام ، وفي جهات الارض الاربعة ستقام لك

الإله جيرو (جيروا) هو الشكل الأكدي للإله السومري (جيبيل) وهو إله النار السومري . ويفيد الإله جيرو الكهنة في مضادات السحر الأسود لأن النار تحقق فعل هذا النوع من السحر ، كما يفيد هذا الإله السحرة الضارين في عمل هذا النوع من السحر ، وهناك تعاويذ كثيرة له .

وحين يصعد الإله (إيا) الى السماء (في اسطورة سومرية أكديّة) فإن جيروا يرافقه ليكشف سرّ العفاريت الشريرة السبعة (سبيتو) ، ويصبح الإله جيرو (جيبيل) وسيطاً بين إيا / إنكي وابنه أسالوحي لعمل التعاويذ المضادة لهذه العفاريت .

أما الإله (شارا) فإنه ابن الإلهة عشتار وهو إله مدينة أوما السومرية ، وهو إله حرب وعواصف ، كما تصفه المدائح الإلهية أنه بطل (آن) .

المراجع :

١- المراجع السابقة

٢- إذرزاد : معجم الآلهة والأساطير ١٩٨٧ : ٨٤ .



الهيكل حتى في إيكور فتكون جليلاً
في حضرة الآلهة ويعلو اسمك .
فاجاب (شارا) متحدثاً الى (أنو) :
- زوا الذي يتحكم الآن بأقدار
الكون ، لقد اغتصبت السيادة ومن
يعترضه يموت ولا احد يستطيع ان يمضي
لمحارته .
فطلب (أنو) من (شارا) ان لا يمضي
لمحاربة (زو)

ننورتا هو البطل

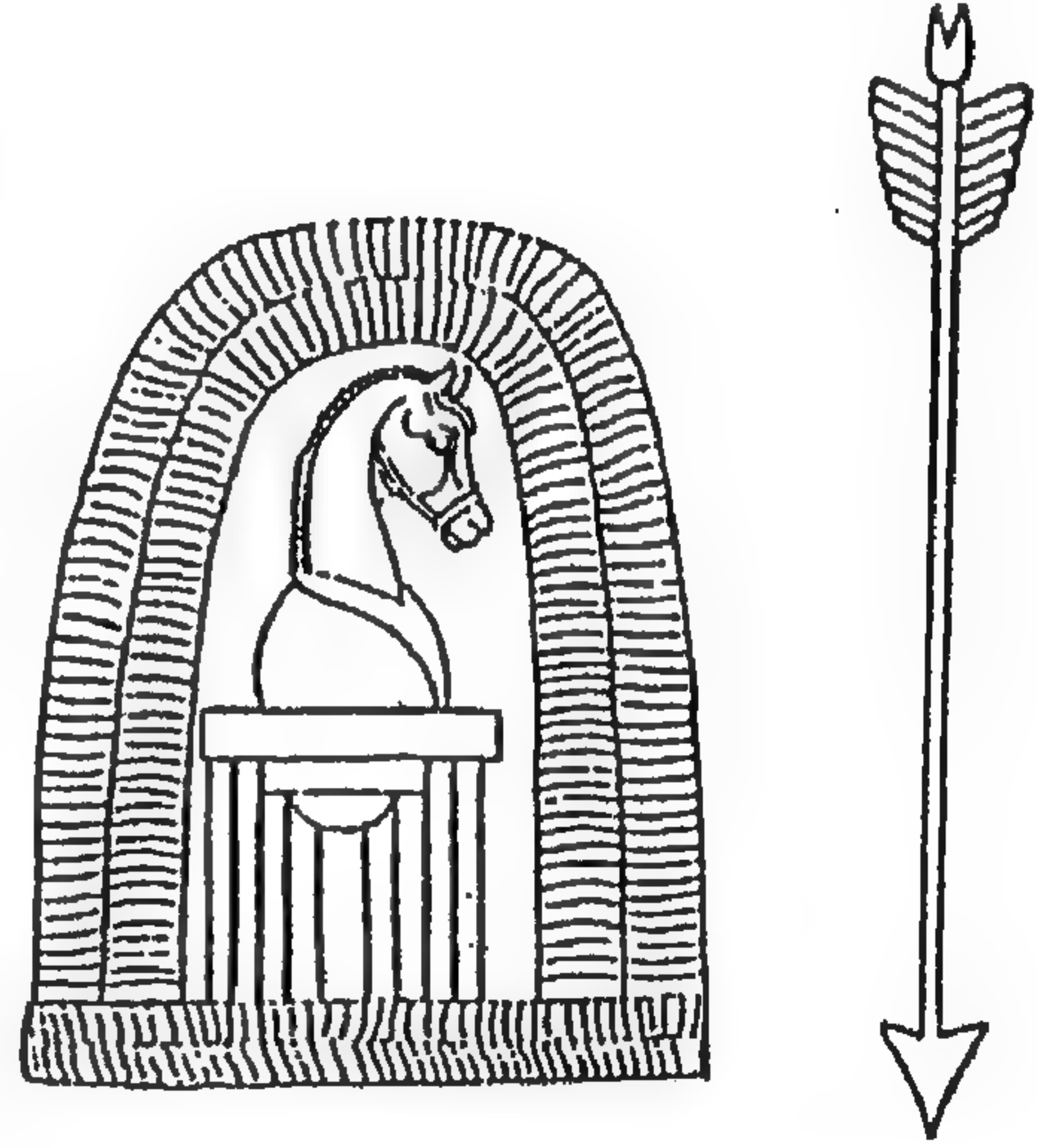
يعني اسم (ننورتا) بالسومرية (سيد الأرض) وقد
تسرب إلى الديانة الأكديّة وحافظ علي شكل اسمه
السومري ، وهو ابن الإله إنليل وشاركه في أماكن
عبادته في نقر ، وصارت زوجته إلهة الشفاء (جولا) أو
مساويتها في المرتبة الإلهة (بابا) زوجة الإله تنجرسو .
والإلهان (ننورتا) و (تنجرسو) شكلان لأصل أو إله
واحد فكلاهما يقوم بمهمتي الخصب والحرب في آن
واحد .
كان ننورتا يجسد الخصب في مراحله الأولى حيث
جعل زرائب القطعان والماشية خصبة ومنح الحقول
وأحواض السمك بركاته ، وهو فلاح أبيه (إنليل) وفي
المراجع الأدبية القديمة يعط ننورتا ابنه الفلاح في
نصوص حكمة ووعظ . اكتسب شخصيته القتالية
في وقت لاحق حين بدأت الشعوب الجبلية تهدد
أمن واستقرار الدولة البابلية ، وهو لا يستخدم صفته

صمت الآلهة وعدلوا عن تكليف أحد
ووجم الإيجيجي وتحيروا ، لكن (إيا)
الفطن الماهر المتدبر وقال لأنو :
ساقول لكم أمراً يزيل الهم عنكم ، وأمام
مجلس الآلهة سأعين لكم من ينتصر
على زو .
هجم الإيجيجي على أقدامه وقبلوها .
ففتح إيا فمه وقال :
استدعوا سيدة الآلهة وكبيرتهم ،
وامنحوها سيادة المجلس ، امنحوها
الجلال . وسأخبرها بما دبرت .
جاءت سيدة الآلهة ومنحت السيادة
على المجلس ، منحت الجلال ، قال لها
إيا :
في الماضي كنت تسمين سامي ، ومن

القتالية هذه ضد شعبه مثل أبيه إنليل ، وإنما يصب جام غضبه على الأعداء المغيرين ، ومن ألقابه المعروفة (الأخذ بثأر إنليل) ، وربما كان المقصود بهذا اللقب مكافحته للأعداء الذين دنسوا أماكن العبادة في بلاد بابل .

وكان رمز الإله ننورتا في نهاية الألف الثاني ق م عبارة عن سهم مريش ، ثم تحول إلى حصان . وقد أظهرت نصوص سومرية (قصيدة غوديا) أن إمدوكد (زو) كان قد قتل عدداً من الكائنات الخرافية مثل الكبش البري ذي الرؤوس الستة والأسد ذي الرؤوس السبعة والتنين الصالح والأسد مربع الألية .

المراجع : المراجع السابقة .



(١) السهم : نهاية الألف الثاني ق م

(٢) الحصان : القرن ١٢ ق م ٦٤

رسم : علي محمد آل تاجر

الآن سنسميك (سيدة الآلهة كلها) سيكون اسمك هذا ولكن امنحينا أسم البطل القادر وحده على الانتصار ، امنحينا ننورتا الذي تفضلين ليواجه زو . وافقت مامي واستدعت ابنها ننورتا أمام الإلهين أنو وداجان والآلهة . قالت سيدة الآلهة .

تعلم انني ولدت الآلهة وخلقنت الإيجيجي والانوناكي ، منحت السيادة لإنليل أخي ومنحت لأن سلطته العليا في السماء ، لكن (زو) سرق ألواح القدر من أبيك إنليل فاقطع الطريق عليه ، وضع له حداً وأعد البهجة لقلوب الآلهة .

ادخل معركة معه ، خذ الرياح السبع لتأسر (زو) المجنح ، وأرح الأرض التي كونتها ، دمر جبله وليسقط عليه الذعر ثقيلاً . أطلق عليه أعاصير العاصفة ، هيء قوسك وسمم سهامك حول وجهك الى وجه شيطان وانشر الضباب حتى لا يعرفك ، ولتلفه أشعتك ، إلبس كل ضوئك . شن عليه هجوماً فصلاً .

ليتوقف شمش في الأعالي عن توهجه ، ليكن النهار ليلاً ، إقهر زو واحمل العاصفة لجناحيه ، اكتسح وخرب جبله وحقوقه ، إقطع رقبتة لتعود الملكية الى الإيكور والسلطات الإلهية إلى أبيك .

وسنخصص لك الهياكل لتكريمك ،
والمحارب في العالم ، سيكون لك محراب
حتى في الايكور وستكون لك الغلبة بين
الآلهة .

زو يسحر سهام نورتا

انتشى نورتا وملأت قلبه الشجاعة
وتقدم نحو الجبل كبطل ، حبس في
جبهته الرياح السبع والعواصف السبع
وحاملات الغبار وتقدم في قلب الجبل
ورأى (زو) يزأر ويتوهج ويرعد ، وحين
رأى نورتا قال له : معي سلطات
الآلهة .. فمن أنت .

قال نورتا : انتخبيني الآلهة أنو وإنليل
لمجاهتك وسحقك .

صرخ زو فعمت الظلمات واستتر وجه
الجبل وأظلم النور الإلهي شمس . وهدر
الرعد بعنف . وبدأت المعركة .

تغضب صدر (زو) بالدماء ، وأمطرت
الغيوم الموت وتساقط منها السهام .

أطلق نورتا سهمه الصارخ . لكن (زو)
أعاد السهم إلى مكانه ، وأعاد القوس
إلى خشبة ، وأعاد الوتر إلى جوف
الضأن ، وأعاد جناح السهم إلى ريش
العصفور .

إن إسطورة أكديّة غامضة تشير إلى أن نورتا صالح
(زو) بعد قتالهما وأن نورتا لم يكن راضياً عن ما
منحه له الآلهة . وهذه إشارة عميقة على تطابق
حقّي بين نورتا وزو ونجرسو . وأن روايات مختلفة
هي التي فرقت بين هؤلاء الثلاثة .

وهناك اختتام أكدي وبابلية وأشورية كثيرة ترسم الطائر
زو أما وهو في حالة صراع . ومن ألقابه السومرية
والأكديّة (ملك الصواعق المربعة الرائع)

المراجع :

(١) المراجع السابقة

(٢) ادزارد : معجم الآلهة والأساطير ١٩٨٧ : ١٢٩-

١٤٠ .



أحد الآلهة (ربما كان آشور أو مردوخ)
يقاتل أسداً مجنحاً

ننورتا يبتز جناحي زو

لوح الأقدار فعل كل هذا وتوقف رمي
السهم وتوقفت المعركة . . ولم يقدر
ننورتا على هزيمة زو .

أخبر ننورتا أدد بما حصل وقال له توجه
الى (إيا) واخبره . فلما أخبر أدد إيا قال
إيا :

إخبر سيدك بأن ينهك (زو) تماماً ، إجمعه
يتعرض لعصف الريح فيخفض جناحيه
فيبتزهما ننورتا فيرتبك ولا يتكلم .
سيطلب منه جناحاً فيبادره بسهم كالبرق
وسقهره .

أخبر أدد ما نصح به إيا فتقدم ثانيةً
بعدته الى الجبل وواجه (زو) واطلق ريح
الشمال وريح الجنوب وريح الشرق وريح
الغرب .

أنهك ننورتا (زو) بزخات الرياح ، أخبره
أن يخفض جناحيه ، وبدلاً من السهم
استعمل سكيناً وبتزهما ، شوّه يمينه . . .
شوّه شماله . فتعطلت رؤية زو وتوقفت
الكلمة في فمه . ثم أطلق ننورتا سهاماً
عليه . وسقط زو .

أعطى ننورتا إشارة النار لآلهة العالم
السفلي وساكني الأبسو . اجتمع الآلهة
ورأوا جثة زو وباركوا ننورتا .

من الأمور الغريبة ملاحظة أن ننجرسو الإله
السومري الذي يطابق في صفاته (ننورتا) كان يرمز
له في العصر السومري بطير الصاعقة الذي هو
الطائر (زو) النسْرُ برأس الأسد وقد لاحظنا في هذه
الأسطورة أن ننورتا يقتل هذا الطائر . وهذا يشير
إلى أن أصل الاسطورة سومري وأنه بعد أن قتل
(زو) أصبح رمز زو هو نفسه رمز ننورتا .

ولكن رمز ننورتا في القرن الثالث عشر هو رمز مزدوج
فهو يشير الى طير مع إله قوي ، أو أنه يقدم
مقصوداً الأجنحة إلى إله كبير .
المراجع : المراجع السابقة .



أحد الآلهة يقود (زو) إلى الإله إيا

أعلا ننورتا لوح الأقدار الى إنليل .
واقامت لننورتا الهياكل والمحاريب .



زو المقصوص الاجنحة مقاداً إلى الإله إنكي أو أنو

تنين اللابو يصرخ

مر زمن طويل سعدت فيه الآلهة وفرحت
وتكاثر نسلها واصبح (مردوخ) الملك
شيخاً يحكم بالعدل والسلام لكن قوى
العالم الاسفل كانت مثل بقايا الجمر
تحت الرماد . قررت ان تعيد غزوها للعالم
الاعلى ، خرج وحش (اللابو) الذي
يرقد تحت مياه الظلام وانتعشت قواه
واقض مضجعه سكون المياه الطويل وقام
من المياه الأولى قام من بحر الظلام
وخرج ليهدم مدن الآلهة وليقتل كائناتها
فاختار مدينة أور أولاً وتنهدت المدينة
التي قام ليدمرها تحت غبار الموت ولم

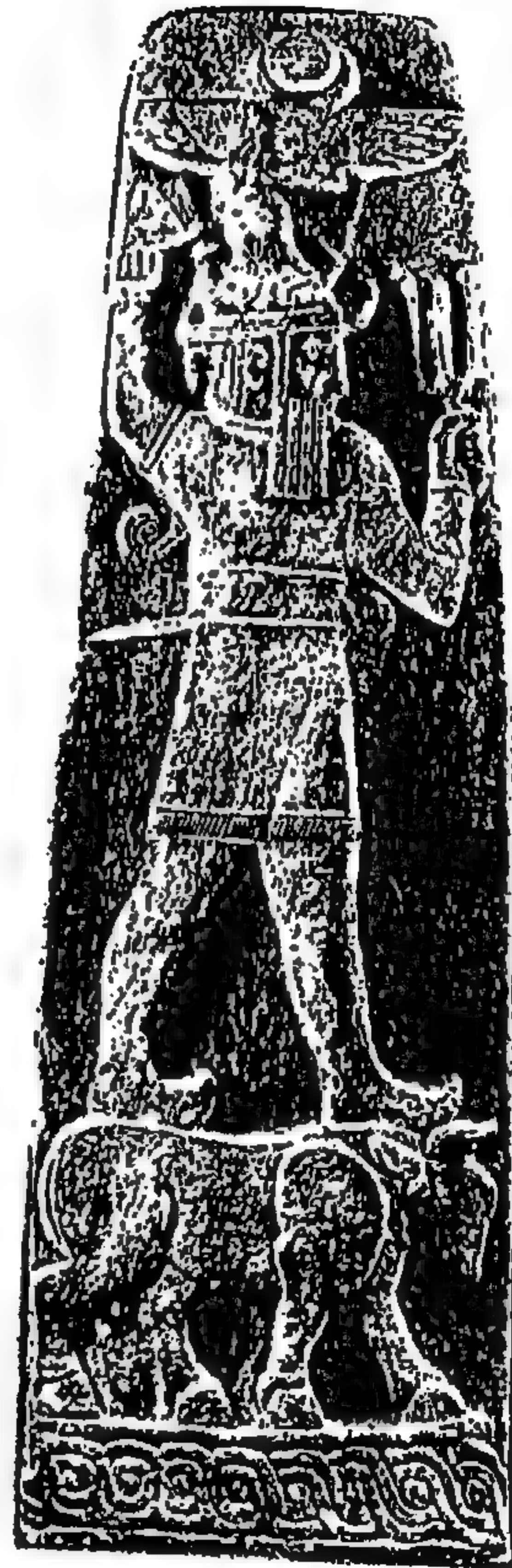
كان الإله (تشباك) أو (يتشوب) من أصل غير
معروف ولكنه دخل مجمع الآلهة الاكدية ، وهناك
من يرجح كونه من أصل حوري أو عيلامي .

وقد ورد ذكره في النصوص إلهاً لمدينة (إشنونا) في
منطقة دبالى . وحل محل الإله (ننازو اله الطب
السومري) في العصر البابلي القديم . ومن ألقابه
الأكدية (سيد الجيوش) وله صفات الإله أدد
الطقسية وقد كان يحمل أحياناً شوكتة الصاعقة
ويركب على ثور .

ربما أشارت هذه الأسطورة الى خوف البابليين من صورة
(درب التبانة) المرسومة في السماء فوصفوها بأنها
تشبه حيواناً خرافياً ناهضاً من العالم الاسفل هو

(الابو) لأن إنليل يرسم شكل هذا الإله على السماء مطابقاً لدرب التبانة . وربما تشير هذه الاسطورة الى إمكانية الصواعق والبروق (التي يمثلها تشباك) بصرع هذا الحيوان الخرافي ، أو الشكل المرعب لدرب التبانة .

المراجع : السواح ، فراس : مغامرة العقل الاولى
١٩٨٦ : ٢٢٥-٢٢٧



الإله تشباك (يتشوب) يحمل الصاعقة

ويركب على ثور

يكن أحد يستمع لنواح كائناتها
وصراخهم ، من ترى أنجب هذا الثعبان ،
التنين ، من أنجب (اللابو) . فاضطرب
الآلهة وقام (إنليل) لرسم شكل (اللابو)
في السماء بشكل يطابق درب المجرة فكان
طوله خمسين ساعة مضاعفة وارتفاعه
ساعة مضاعفة وكان اتساع فمه ستة أذرع
واثنتي عشر ذراعاً أما محيط أذنه فستة
أذرع وكان يستطيع صيد الطيور على بعد
ستين ذراعاً وتسعة أذرع في العمق
يستطيع الغوص تحت الماء ، كان يرفع
ذيله ، وجميع آلهة السماء اختاروا إله
القمر (سين) إله أور ليتدبر لهم الأمر ،
سجد الآلهة أمام الإله (سين) في
السماء وقالوا له :

- من ذا الذي سيمضي لقتل اللابو
وتخليص الأرض الواسعة فتكون له
السيادة من بعد على الجميع .
فقال الإله (سين) :

- إمض يا (تشباك) واقتل اللابو ،
خلص الأرض الواسعة من شره فتكون
لك السيادة من بعد على الجميع .
- ولكني لا أعرف ما مدى قوته فكيف
يمكن أن أصرعه .

- استعد يا تشباك أيها البطل لقتاله فهو
أضعف منك ومن قوتك ، حرك الغيوم
واصنع زوبعة ، ضع خاتم حياتك أمام

وجهك واطلق سهماً واصرع (اللابو) .
 فتهياً تشباك وأعدّ عدته الحربية وقام
 لملاقاة (اللابو) فحرك الغيوم وصنع
 زوبعة ووضع خاتم حياته أمام وجهه ،
 وأطلق سهماً واصرع (اللابو) ولثلاث
 سنوات وثلاث اشهر . . ليل نهار جرى
 دم (اللابو) .
 وسبّح الآلهة باسم إنليل الذي وضع
 الخطّة وباسم (سين) الأمر بقتله وباسم
 تشباك قاتله .

الطاعون إيرا يقوم من الظلام

لم تهدأ قوى العالم المظلم فقام تنين
 الطاعون والابوثة القاتلة المدجج ذو
 الأسلحة كان سلاحه المدمر (سيبي)
 يخزن نومه ولا يدعه يرتاح طلباً منه أن يثأر
 من مدن الآلهة ومن الآلهة أجمعين
 الذين انشأوا بمالكهم على أجساد آلهة
 العالم السفلي فخطب (سيبي) الإله
 (إيرا) :

- انهض وسرّ قدما أيها المتسكع في أرجاء
 المدينة ، المتسكع كعجوز مريض أيها
 الزاحف كطفل كبير في الدار ، لقد ذللنا
 يا إيرا وسلب آلهة العالم الاعلى أبطالنا
 وخنقوا حياتنا وسدوا منافذ النور عنا ،
 لقد بتنا نأكل الطعام الرديء ، وصرنا

هناك من الباحثين من يرى أن لا علاقة بين العالم
 الهولي القديم الذي كانت تمثله تيامت ومخلوقاتهما ،
 وبين العالم الأسفل الذي أصبح عالم الموتى وتسيدت
 عليه الإلهة أرشكيغال .

ولكننا نرى أن العالم الأسفل هو امتداد للعالم المائي
 الهوليّ ذاك ، ودليلنا على ذلك هو أن العالم الأسفل
 في شكل الكون السومري والبابلي محاط بالأعلى
 بمياه الـ (أبسو) العذبة ومن الأسفل بمياه تيامت أو
 نّو . وهي المياه الأولى . وهذا يعني أن هذا العالم ورث
 ما آلت إليه مادة العالم الهولي خصوصاً أن الاثنين
 يشيران إلى الأمراض والشرور والظلام . والفرق بينهما
 هو أن العالم الأسفل ترابي ، بينما العالم الهولي
 مائي .

إن كائنات العالم الأسفل قد تكون مائية مثل (كور)

وهوائية مثل (زو) ونارية مثل (إيرا) وترايبية مثل أرواح الموتى (أطمو) .

وفي حالة (إيرا) الذي يرافقه وزيره (إيشوم) نشاهد هذا الحيوان الخرافي وهو ينشر مرض الطاعون ويفتك بالناس والمدن . وهنا لا يتصدى أحد لهذين الكائنين ، بل إنهما ينتهزان فرصة غياب أو إبعاد مردوخ عن مكانه لخلخلة العالم الأعلى وتدميره .

وتصف بعض النصوص (إيرا) على أنه إله أكدي (ربما من أصل حثي) . وكان يشارك الإله (نرجال) في معبد واحد اسمه (إيسلام) في مدينة كوثا شمال بابل (الكوت) .

وعندما وجد (إيرا) طريقه إلى مجمع الآلهة البابلي أصبح ابناً للإله (آن) وزوجاً للإلهة (مامي) ، وهي غير الإلهة المعروفة . وربما كانت قرينة نرجال (ماميتوم) .

ويبدو أن علاقة (إيرا) هذه بنرجال هي التي حولته فيما بعد إلى كائن شيطاني شرير . إذ أنه أبعد من الألوهية فسقط مباشرة في مجمع العقازيت .

أما إيشوم فهو إله سومري في الأصل كان يسمى (بطل سومر وحامي حمى النظام) .

وبقي عند الأكديين على شكل إله ، وذكرته الأساطير الأكدية على أنه أخ إله الشمس (شمش) ، وبطل مستشار نرجال واليه الطاعون إيرا ، وبشكل عام بطل الآلهة وناظرها ، وهو على عكس سيده (إيرا) طديق للبشر ، يعمل دائماً على تدهئة (إيرا) وتطبيب خاطره .

نخاف الوغى كمن لم يحارب يوماً
فانهض أيها البطل انهض وسترتعش
الآلهة حين تسمعك الشياطين ستسمع
مأثرك وتهاب جبروتك وسيسمع كل
عظيم إسمك ويرتعد ، ستسمع بك
البحار المتلاطمة وتضطرب ستسمع بك
الجبال الراسيات وتضطرب ، أي إيرا لقد
قلت كلمتي فهل سمعت ، القوس
مشدود والسهم حادة والسيف مسلول
فماذا ستفعل .

نهض (إيرا) من رقدته وصاح وزيره
(إيشوم) قائلاً له :

- افتحوا أبواب العالم السفلي فاني
سأقتحم الدروب وإلى جانبي سيمشي
(سيبي) سلاحي الذي لا قرين له ، ومن
خلفي ستمشي أنت يا مساعدي .

فانتفض (إيشوم) وأخذ الغم وقال له
(إيرا)

- أيها الإله لقد نويت على شر كبير وقد
أضمرت للأرض دماراً وللآلهة رداً
عنيفاً ، فهل من وسيلة لردك إلى
مكانك ، إهدأ يا سيدي إهدأ .

- صمتاً يا (إيشوم) . . صمتاً يا (إيشوم)
وانصت لما أقول ، دعني أنبئك بمصير
الأرض ومستقبلها الذي رسمته لها ، في
السما سأكون الفأس الوحشية وفي
الأرض الأسد الغالب وفي البلدان

المراجع :

١- سعيد ، خليل : معالم من حضارة وادي

الرافدين ١٩٨٤.

(٢) اذوارد : قاموس الآلهة والأساطير ١٩٨٧ .

الملك ، أنا جليل الآلهة والمقدام بين

(الاييجي) والقوي بين (الانوناكي) .

كان ملك الآلهة (مردوخ) في بابل

فصعد إليها (إيرا) وتوجه إلى قصره

(الإيساجيل) قصر السماوات والأرض

ومثل أمامه وفتح فمه وقال له :

- أيها الملك ، إن الآلهة النورانية رمز

الوهيتك المشعة أبداً كنجم سماوي قد

كسدت وخبا لونها ومال عن رأسك تاج

سيادتك ووهن جسدك وانك لفي حاجة

الى مكان آخر أعدته لك تطهر ناره

عباءتك وتستحم به فتتجدد قواك لتحكم

الآلهة والعالم بصورة أفضل والآن كيف

ينال منك الكبير يا مولاي وأنت خالق

الدنيا ومجدد مخلوقاتها ، إذهب يا

مولاي الى البيت الذي تطهر فيه النار

مأزرك ويقع في جبل شرق ممالكك .

فاطرق (مردوخ) طويلاً ثم قال لـ (إيرا) :

- أخشى إن تركت (الإيساجيل) مركز

الكون في بابل أن يفلت زمام العالم وأن

ترتبك قواه ، أخشى أن يعود العالم الى

الفوضى وأن ترجع قوى العماء وأن

تفيض أرواح العالم السفلي ، أخشى أن

ينهض آلهة العالم الاسفل فيأسرون

العالم الأعلى ويسلبون قوته وأن تدمر

الخليقة .

اضطرب إيرا وخاف أن تنكشف حيله

فقال مسرعاً :



جني أو شيطان على حصانه

القرن الثامن من آشور

- إطمئن يا مولاي سأكون مكانك أرعى
ما ترعاه وأدبر ما تدبره حتى تعود من
مكانك فتجد كل شئ في عهدتك .

اقتنع مردوخ بكلامه وقال له :
- حسناً يا إيرا خذ مكاني طيلة غيابي
وحافظ على الأمانة .

رحل (مردوخ) الى مكانه الجديد وأخذ
(إيرا) مكانه على عرش (مردوخ)
فاستدعى (ايشوم) وقال له :

- لقد حان اليوم وأزفت ساعة الخلاص ،
سأمر الشمس فتترك شعاعها وأغطي
بالظلام الدامس وجه النهار سادفن
بالجفاف من ولدته أمه في يوم ماطر
وسأقود على الرمال من مضى في طريق
مروية خضراء ، أما أنت يا (مردوخ)
الذي انطلت عليه الحيلة فاقبع في الجدار
التي هيئتها لك وسأسهر على شرائعك
وقوانينك لن تسمع صراخ أبنائك ،
سأضع نهاية لجميع مراكز الحياة فأحيلها
الى ركام ، سأدمر كل المدن وأحيلها الى
خراب ، سأهدم كل الجبال وامسح عنها
القطعان ، سأزلزل المحيطات وسأقتلع
الأشجار وبساتين القصب سأسحق كل
عظيم وأمحق كل شئ حي .

إيرا يدمر بابل

وبدأ إيرا بتنفيذ خطة دماره ، فدمر بابل وقضى على من فيها ثم دمر أوروك وقضى على من فيها وتوجه الى المدن الأخرى ففزعت الآلهة وهربت من فتكه ، ورأى ايشوم أن سيده إيرا قد تمادى وقد يناله غضب (مردوخ) أن علم فتوجه الى (إيرا) وقال له :

- سيدي العظيم إيرا لقد فتكت بالمدين ودمرت الآلهة ، أما يكفيك أنك انتقمتم .

- المزيد من الأمراض والخراب يا إيشوم ، ساستلب روح الإبن وأدفن أبوه ثم روح الأب ولا يجد أحدا ليدفنه ، فمن بنى لنفسه بيتا وقال هذا مكان راحتي فاني جاعل بيته هذا مستقرا لي ، وعندما تحملني الأقدار اليه فألبث في وسطه حاملا الموت لصاحبه ثم أدمر بيت الراحة وإقامته فإذا صار خرابا وهبته لشخص آخر .

- إيرا أيها الجليل لقد سقيت التقي الردى ، كما سقيت الضال الردى وسقيت الخاطيء الردى كما سقيت الطاهر الردى ، قد سلبت حياة من بجّل الآلهة العظام وسلبت حياة من حكم من الآلهة ، سلبت حياة صغار الآلهة وهانت

كانت بابل قرينة بمردوخ ، وكان غياب مردوخ عنها يعني غياب سيادتها ، ولذلك أصبحت مسرحاً لتخريب إيرا .

وفي هذه الأسطورة لا نلمح مخلصاً مثل ننورتا أو تشباك . بل تكون عودة مردوخ من فترة غيابه هي الكفيلة بهرب إيرا وإيشوم وعودة الحياة الى توازنها .

ويمكن أن تكون هذه الأسطورة أساس فكرة غياب مردوخ وأسرته في العالم الأسفل اثناء احتفالات رأس السنة البابلية (الأكيتو) حيث يحتل نظام الكون ويعبث في بابل الفساد والمرض والدمار . وكان (نبو) ابن مردوخ هو الذي يقوم باسترجاع مردوخ الى بابل . وفي هذا العيد كان يعاد تمثيل الصراع بين الإله مردوخ وتيامت وهو الصراع الذي جرى في بداية الخليقة ، وانتهى بانتصار مردوخ . لذلك تتم استعادته في هذا العيد ، كما تتم استعادة غياب مردوخ عن بابل وتدميرها من قبل (إيرا) .

المراجع : المراجع السابقة .

ترفض ان تستريح وتقول لنفسك
 (سأسحق كل عظيم واقتل كل ضعيف ،
 سأهدم البيوت العالية ، سأمحق ثراوات
 المدينة سأخلع الصواري فتضل السفن
 سبيلها وأمزق الأشرعة فلا تصل سفينة
 شاطئها سأمزق الجبال إربا ، رافعا عنها
 راياتها ، ساجفف الصدور حتى يموت
 الصغار واجفف الينابيع حتى تتوقف
 الأنهار عن الجريان ، ساطفئ نور
 الكواكب والنجوم وأتركها دونها رعاية ،
 سأتلف جذور الأشجار فلا تنمو بعد
 الأوراق ، سأخلع أساسات الجدران فتهتز
 أعاليها والى مسكن ملك الآلهة سوف
 أمضي فلا يعارضني احد) .

- لقد خلعت ما يكفي يا إيرا واخشى ان
 يعود مردوخ وينتقم منك فدعنا نعود الى
 العالم الاسفل بعد أن تركنا العالم
 الاعلى خرابا .

- ما زال أمامي مدن كثيرة لادمرها وآلهة
 عديدون لاقتلهم

- ستغضب الآلهة فيبحثون عن مردوخ
 ويشتكون إليه

- حسنا يا إشوم ايها الحكيم حسنا يكفيننا
 ما فعلناه وهيا نهرب الى العالم الاسفل ،
 هيا يا إشوم

هرب إيرا وإشوم الى عالمهما وتركوا
 خراب الأرض . تركوا الآلهة يندبون



مشهد اسطوري لإلهين راكبين
 على حيوانين خرافيين

ويولولون حتى إذا ما عاد مردوخ من
رحلته وجد الدمار والخراب وقد حل
بالعالم العلوي فحزن وتأسف على ان
إيرا قد خدعه فبحث عنه ولم يجده
وأدرك أنه قد بدأت تنطلي عليه حيل
وقوى العالم الاسفل وأن ما فعله (إيرا)
سيكون بداية الحرب الطويلة مع العالم
الأسفل ، وبدأ بصبر يعيد كل شئ الى
مكانه ، البيوت المدمرة يعيد بناءها ،
المدن ، السفن ، الجبال ، البحار ،
الارض ، لكنه كان حزينا وكذلك الآلهة
لان قوى العالم الاسفل لم تنته وقد تعود
بين آونة واخرى .

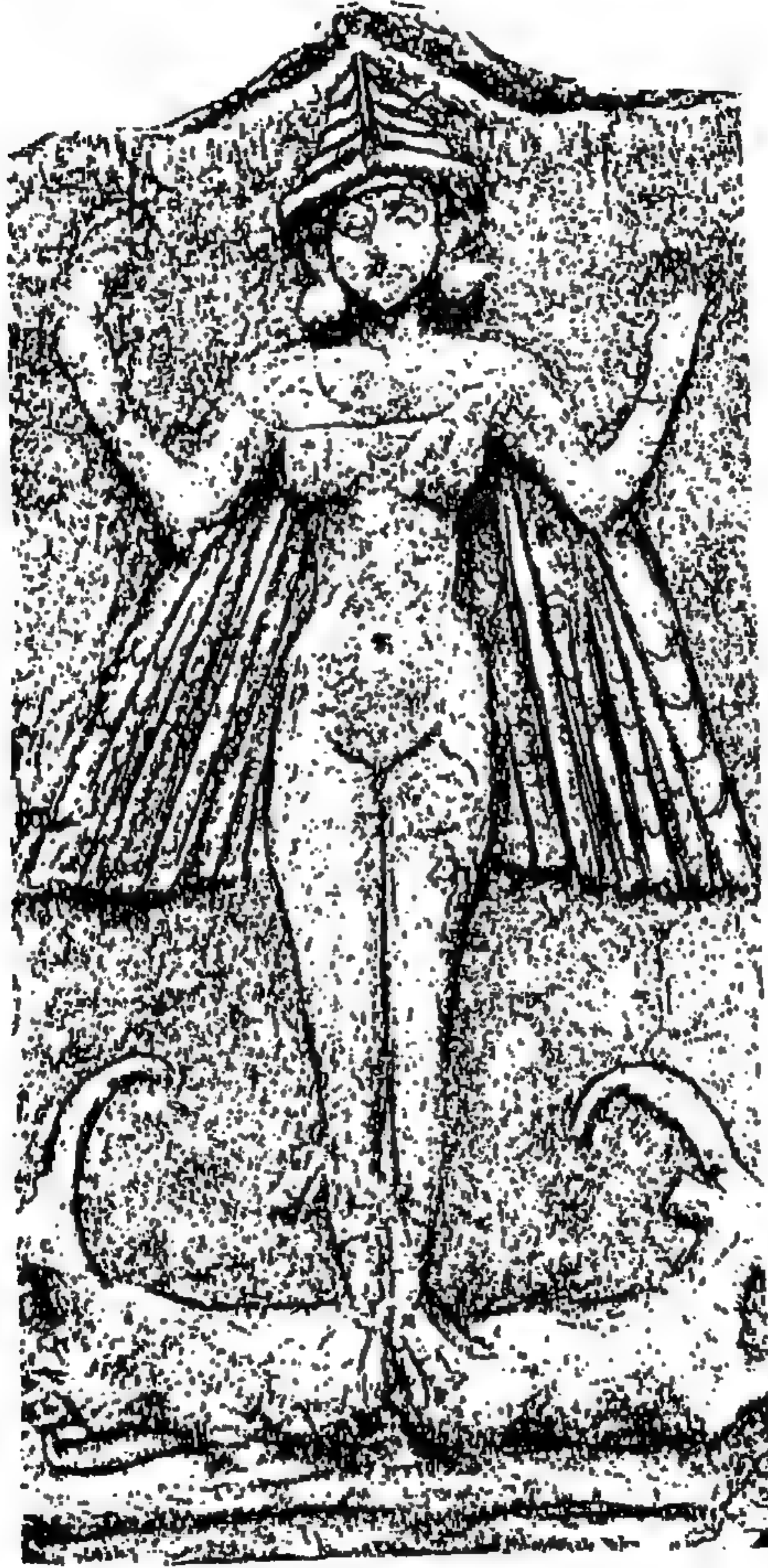
كور يخطف إريشكيكال

حزم كور أمره لاختطاف (إريشكيكال)
فانفتح العالم الاسفل له وخرج الى
الاعالي وفي الليل اختطف إريشكيكال
ووضعها في عربته واتجه بها نحو العالم
الاسفل حيث اقام له العفاريت
والشياطين حفلا كبيرا وهللو لقدومه
بإريشكيكال سيد الارض وفرحوا ونصبوا
كور ملكا للعالم الاسفل وإريشكيكال
ملكة عليه لكن كور العجوز مات تلك
الليلة فحزنوا عليه وبقيت إريشكيكال
في قصرها سجينه العالم الاسفل وملكته

(كور) يعني الجبل ويعني الشرق ويعني العالم
الأسفل ، وقد ظهر كور في المثلوجيا السومرية وكأنه
المياه القذرة المنبعثة من الأرض حيث قام ننورتا وإانا
بصدها ومحققا . أما في المثلوجيا البابلية فيظهر كور
على أنه جبل العالم الاسفل الذي اختطف اليه
(مردوخ) ويظهر أيضاً ككائن تين عتيق من كائنات
العالم الاسفل حيث يقوم باختطاف إريشكيكال من
العالم الأعلى الى العالم الاسفل ، لكنه لا يذكر
بصحبته ، أما إريشكيكال فهي (سيدة الارض
الكبيرة) ولها عدة أزواج منهم (جوجال أنا - ثور
السماء الكبير) و (إيرا) والإله نرجال ، وتعتبر

أريشكيغال الوجه الآخر لعشتار فهي اختها
ومنافستها وإلهة العالم الأسفل الذي هو عالم الموت .
المرجع :

Grayson, A.K.: Nergal and Ereshkigal -
Additions, ANET 1969: 507.
فتقدم لها الجن والعفاريت والشياطين
والهة العالم الاسفل وقالوا لها :
- أنت ملكة عالمنا فاحكميه بالعدل
وسنسعى لخدمتك ، سنُعلي شأنك بين
الآلهة وسنمنحك كل اطراف العالم
الاسفل ، سنعطيك الولاية عليه والامر
علك تعيدن تنظيمه وتدير شؤونه .



إلهة مجنحة تقف على جديدين
يعتقد أنها إريشكيغال

إريشكيكال تنظم العالم الأسفل

قبلت إريشكيكال ماقدره مرددة العالم الاسفل واعتلت عرش الملوكية ووضعت تاجها على راسها وأمسكت الصولجان وقالت (لأتدبر شؤون هذا العالم ولأضع نواميسه وخرائطه فهو لي وأنا سيدته وسيكون لي شأن اكبر من شأني في العالم الاعلى) ، واجتمعت بمردة العالم الاسفل واخبرتهم بخطتها في تسيير شؤون العالم الاسفل على أن يعملوا فيه ليل نهار ليجعلوه عالماً عظيماً يليق بالهة مثلها ، فسانطلق المردة والعفاريت والشياطين يعملون ، احسنوا حفر حدود العالم الاسفل الذي تجثم على سقفه مياه أبسو ، وحفروا مجرى نهري العظيم (خبر) الذي يمتد من سطح العالم الأعلى محيطاً بالعالم الاسفل وعينت الإلهة إريشكيكال (خمت تبال) الذي يحمل على عجل عباراً لهذا النهر ورأسه يشبه راس الطائر (زو) حيث يحمل روح الإله الميت في قاربه . . ويحمل (اطمو) ويسير بها من العالم الأعلى الى باطن العالم الاسفل ، وبعد النهر العظيم بنوا أسوار العالم السفلي السبعة وفي كل سور باب عظيم يقف عليه إله حارس جبار عتيّ وسموا الباب الاول (كانسرو) وعينت

يعتبر العالم الأسفل (عالم الأبدية) بالنسبة لأرواح الموتى في اللاهوت السومري والبابلي ، ففيه تقيم أرواح الموتى التي تنزل من القبر على شكل طيور لها ريش تشبه شكل صاحبها وتجتاز نهر العالم الأسفل ثم أبوابه لتصل الى مستقره وترقد هناك الى الأبد تأكل الطين وتشرب الماء العكر . والعقائد العراقية القديمة لا تتضمن العقاب والثواب بعد الموت ، ولا الجنة والنار بل هناك أرواح تعيش محبوسة في هذا العالم الى الأبد .

بالإضافة لأرواح الموتى من الناس ، كان العالم الأسفل مقراً لإقامة آلهة الموت والأمراض واتباعها من صغار الآلهة والشياطين الموكلة بتنفيذ أوامرها . وكان هذا العالم مكاناً لإقامة بعض الآلهة التي ذكر موتها ، أو التي تؤسر أسراً مؤقتاً مثل مردوخ ، أو التي تذهب اليه بشكل دوري مثل تموز ، أو التي تعاقب بالنفي إليه مثل إنليل بسبب اغتصابه لننليل .

ولكن العالم الأسفل هو مصدر الشياطين المؤذية والأشباح الشريرة ومنها أرواح الموتى التي حرمت من الهدوء والسكينة .

المرجع : حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت ، ١٩٨٦ : ١٦٩-٢٣٠

الملكة الإله (نيدو) حارساً عليها رأسه يشبه رأس الأسد وأرجله أرجل الطائر . ثم بنوا أسوار العالم الستة الباقية وعينت الملكة الإلهة الآخرين عليها (كشار) للبوابة الثانية (وانداشرما) وزوجته (ننداشرما) للبوابة الثالثة و (إنرا) للبوابة الرابعة و (اندككا) وزوجته (نندككا) للبوابة الخامسة و (اندشبا) للبوابة السادسة و (انكيكي) للبوابة السابعة وعينت شرطة من المردة والعفاريت أسمتهم الـ (كالا) يطوفون بين الأسوار ، وبعد السور السابع بنوا للالهة (إيرشكيكال) قصراً عظيماً لا نظير له شيدوه من حجر اللازورد واسموه قصر العدالة (ايجال كينا) وسكن معها الآلهة الصغار والشياطين وبنوا قصوراً صغيرة للكهنة من الآلهة والشيخوخ وبعد ان نظمت الإلهة (إيرشكيكال) مداخل العالم الأسفل منحت المراتب والأوسمة وقررت الأشكال والخلق والمناصب لمردة العالم الأسفل فعينت (نمتار) مقدر المصير وزيرا لها ووضعت في يده سيفاً وامسكته زمام ستين نوع من الأمراض والابوثة . (نمتار) الذي يشبه رأسه رأس التنين وزوجته (نمتارتو) التي يشبه رأسها رأس الكوريبو وكان لباس رأسه تاجاً وأرجله مثل أرجل طائر ويدوس بقدمه



شيطان بابلي (١٩٠٠ ق م.)

اليسرى على تمساح ، اما (ألوخابو) المختطف فكان له رأس اسد واربع ايدٍ واقدام بشرية ، وكان لنصير الشر رأس طير وكانت اجنحته ميسوطة وهو يطير ذهاباً واياباً وله ايدٍ واقدام بشرية وكان له (اوتوكو) الشرير رأس اسد ويداه وقدماه ، مثلما هي عند طائر الزو أما (شلاك) فقد كان بهيئة اسد منتصب على اطرافه الخلفية وكان له (ماميتو) راس عنزة وايدي واقدام بشرية ، وكان (ممو - لينو) كل ما هو شر له رأسان احدهما رأس اسد وكانت له ثلاثة أرجل ، الاماميتان مثل أرجل الطائر والخلفية مثل أرجل الثور . وعينت الاله (ايشوم) وزير إيرا بمنصب الرسول العظيم ومشير الآلهة وزوجته من الآلهة (ننمك) وقسمت حشود الشياطين والمردة الذين يجوبون العالم الاسفل ويحرسونه الى اقسام فمنهم الآخذ والمتربص والمخرب وروح الليل أو شيطان الليلو وانشاء ليلتو وكانوا ليسوا ذكورا ولا إناثا ، انهم الرياح الهابة المهلكة ليست لهم زوجات ولا ذرية ولا يعرفون شفقة ولا رحمة ولا يستجيبون لتضرع ولا دعاء انهم كالخيول الجامحة في الجبال يناصربون الاله (إيا) العداء انهم حاملو عرش الآلهة يقفون في الطرق ويلوثونها ، إنهم شر وكل الشر

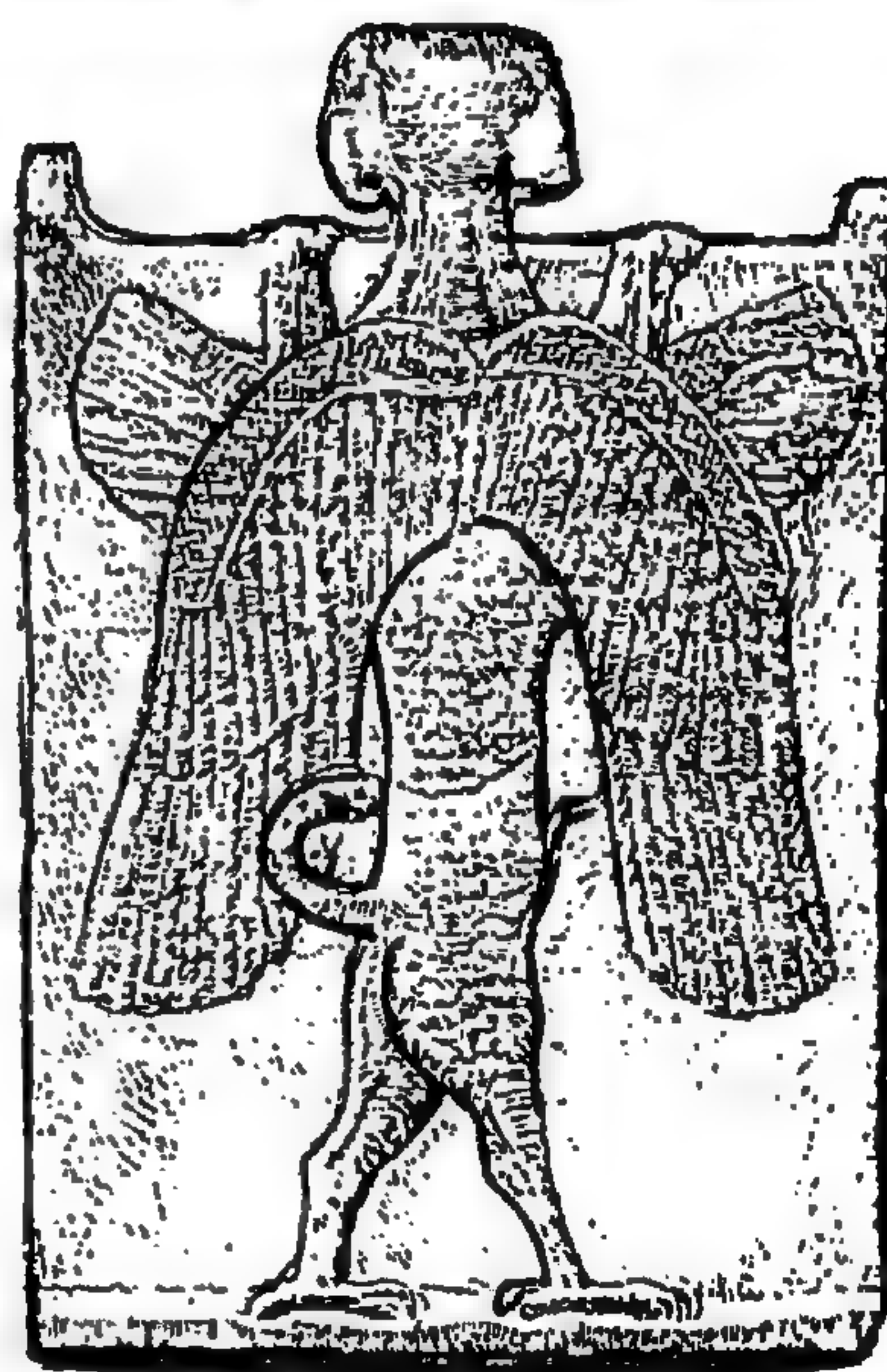
كانت هذه الشياطين بشكل عام تملك أجنحة وكان لها أجساد مركبة من الحيوانات المختلفة أو من الحيوان والإنسان .

وكانت ليليث شيطانة الليل المعروفة التي اكتسبت شهرة في المثلوجيا السامية عموماً .



ليليث (ليليتو) من كالح (نمرود)

سبعة وسبعة ، انهم سبعة مضاعفة ، انهم
عبر الاسوار العالية السميكة يرون
كالطوفان يمرقون من بيت لبيت لا يمنعهم
باب ولا يصدهم مزلاج منهم ينسلون عبر
الباب كانسلاال الافاعي ويمرقون من
فتحته كالريح ينتزعون الزوجة من حضن
زوجها ويختطفون الطفل من على ركبتى
ابيه ويأخذون الاله من بين اسرته وكل
واحد منهم يهاجم عضوا من اعضاءه ،
(اتكو) يهاجم البلعوم ، (آلو) يهاجم
الصدر ، (اطمو) يهاجم الخصصرة ،
(رايصوص) يهاجم الجلد ، (أشاكو) يسبب
الصداع ، والشيطانة (لبرنو) تسبب
الكوابيس والاحلام المزعجة و (لباسو)
يسبب الصرع . واطلقت إرشيكيكال
الاسماء العظيمة على مملكتها عدة
أسماء فهي الارض العظيمة كيكلو ،
وأرلي والقبر وكماخو وأرصيتو ، والارض
السفلى أرصيتو ، شبيلتو والارض
الوسطى أرصيتو قبليتو والارض
الفسيحة ارصيتو رشتو وارض اللاعودة
كرونوكي ، والارض البعيدة ارصيتو
رومتو ، والارض الحصينة كيباد ، وارض
الموتى ارصت مينوتي ، وارض النحيب
ارصت تانيخي ، والصحراء صيرو ،
والخرابة خربوا والبادية نساتي ، والقفر
نوتي ، والجبل شدو وخرشانو . اعلنت



الشيطانة لامشتو على قيمة برونزية

الوجه : تظهر طقوس طردها من جسد المريض
القفا : تظهر اجنحتها وذيلها وأقدامها ذات الخالب

اسماء مملكتها الى المردة والشياطين
فهتف هؤلاء باسمها واعطوها القابا
جديدة سموها الآتو واركالالا ولاز وماميتم
ونكرا ، واخاتو ربيتو اختهم العظمى ،
ورباتو صيرتو اميرتهم السامية والتو ربيتو
الهتهم العظمى وشرت ارلو وشرت
ارصيتي ملكة ارلو ، والارض وتامتو
وبعلة ارصيتي سيدة الارض هتف الجميع
باسم بركاتها وجبروتها وقوتها واعطت
السيادة المطلقة على الارض السفلى
ووصلت اخبار الالهة ارشيكيكال الى
العالم الاعلى الى الالهة آبائهم واخواتهم
ففرحوا بما اصبحت عليه من سيادة وغلبة
واحتفلوا بذلك وعملوا وليمة عظيمة
وارادوا ارسال حصتها من الوليمة فبعثوا
لارشيكيكال رسولا قال لها :
- لاننا لانستطيع النزول اليك وانت لا
تستطيعين الصعود الينا ، ارسلني من
يتسلم نصيبك من الطعام .



أحد شياطين العالم الأسفل برأس أسد
(شيطان أمراض)

رجال المغرور

أرسلت إريشكيكال وزيرها (نمتار) الذي صعد الى السماء العالية ودخل الموضع الذي كان الآلهة مجتمعين فيه وما ان حل بينهم حتى رحبوا به ونهضوا إجلالاً له وتكريماً لإختهم إلا ان (رجال) ابى واستكبر ، فاخجل ذلك التصرف الآلهة ولكن (نمتار) امتعض وقرر ان يخبر سيدته بذلك وسرّ بحفل الآلهة واكل وشرب ثم اخذ حصّة إريشكيكال ورحل عائدا الى العالم الاسفل واستقبلته سيدته بالترحاب فقال لها :

- لقد خصك الآلهة جميعا بالسلام والمحبة ولكن واحدا منهم لم يرحب بي ولم يقف مسلماً عليّ .

- من يكون هذا الأثم يا نمتار .

- اسمه رجال يا سيدتي .

- ارجع يا نمتار الى مجمع الآلهة في السماء واطلب منهم ان يسلموك هذا الأثم . إحضره لي الى هنا ، فتش وحين ترى الإله الذي لم يقم لك ، هاته الى حضرة سيدتك .

صعد نمتار إلى الأعالي يحمل وصية سيدته إلى مجمع الآلهة فوجدهم جالسين ونهضوا للسلام عليه مستغربين سرعة عودته فلم ينهض رجال ثانية ، لم

نصف لنا هذه الأسطورة كيفية هبوط الإله رجال ليكون زوجاً للإلهة إريشكيكال ، فقد ارتكب معصية عدم إحترامها وهي سيدة الأرض السفلى فلذلك قررت نزوله ولكنه كان يمكن أن يرفض النزول وللملك نزل بقوة وبسالة وأراد أن يلقتها درساً وحين شعرت ببأسه طلبت منه الصفح والغفران ثم الزواج .

ورجال إله شمسي في الأصل وله عدة أسماء وظواهر وألقاب منها (مسلمتايا ، لوغال جيرا ، لوغال جودا ، لوغال أبياك ، ملك كوتا أو أبياك) ، وقد عبد في مدينتين رئيسيتين هما كوتا وأبياك وفي الرواية الأكديّة يكون هو ابن الإلهة (بلت إيلي) ، وتذكر الروايات الأكديّة له عدة زوجات أخريات غير إريشكيكال مثل (لا - أصو) أو (لامخر) وهي إلهة عالم سفلي ، و (ماميتو) أو (ماميتوم) وهي زوجة الإله (إيرا) أيضاً ، وننشوبر وهي وزيرة إنانا (عشتار) .

ويجسد رجال أيضاً وظيفة الشمس المحرقة (وهذا يذكر بأصله الشمسي) ويجسد رجال الأوبئة والأمراض .

ومعنى اسم رجال الحرفي (سلطة المدينة العظيمة) أي العالم الأسفل .

ويفسر الباحث ساكز بأن أسطورة نرغال وإريشكيكال تعبر عن تغير في مكانة المرأة في مجتمع بلاد وادي الرافدين القديم ، إذ إن إنفراد إلهة انثى وهي إريشكيكال بحكم العالم الأسفل وفق التصوير السومري لم يكن أمراً مقبولاً من قبل الأكديين

يسلم على نمتار فغضب نمتار وقال :
 - الا يرى الالهة ما يفعله هذا الأثم . .
 انه لا يقيم الى ربة العالم الاسفل مقداراً
 وهو عندما يفعل ذلك فإنه كمن يشتمها
 وكمن يحمل في قلبه سوء لها .

قال ذلك وعيونه محمرة من الغضب وهو
 يزيد ويرعد فهذا الالهة من روعه وقالوا
 له :

- ما الذي أعادك يا نمتار؟
 - عندما سمعت الإلهة ارشكيكال بما قام
 به امرتني ان اطلب منكم تسليمه الى
 عالم الاموات ليحتجز فيه .
 - لكنه اله حر في العالم العلوي .
 - الالهة الحاكمة تطلبه هناك .

ارتبك الالهة فيما بينهم ووجدوا ان لابد
 لهم من تسليم نرجال الى ربة العالم
 الاسفل خوفاً من غضبها فقال الإله (إيا)
 لولده :

- اذهب هناك واعتذر منها فلعلها بعد
 ذلك تعيدك اليها .
 فامتعض نرجال وقال :
 - انها حين تراني فلن تتركني حياً .
 فقال الاله (إيا) :

- لا تخف سأجعل سبعا وسبعين حارساً
 معك . . سأرسل معك حراس الاوبئة
 فانت إله الاوبئة انت المسيطر عليها ، خذ
 معك (موتا بريقو ، شارابدو ، رابيضو ،

الساميين الذين كانت مكانة المرأة عندهم أقل من
 مكانتها عند السومريين فوضعوا هذه الأسطورة التي
 تجعل للإلهة ارشكيكال شريكاً ذكراً في حكم
 العالم الأسفل وهو زوجها الإله نرغال .

المرجع :

1- Speiser, E.A. : Nergal and Ereshkigal
 , ANET 1969:103

٢- حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت ١٩٨٦ : ١٩٨ : ١٩٨



رمز الإله نرجال (القرن ١٢ ق م.)

رسم : علي محمد آل تاجر

تيسريد ، اديستو ، بينو ، سيدانو ،
ميقيت ، بيلوري ، امو ، ليبو) سيذهبون
معك .

هياً نرجال نفسه وغادر مدينة (كوتو)
وحينما وصل نرجال الى بوابة
اريشكيكال نادى :

- ايها الحاجب ، افتح البوابة وارفع المزلاج
لاني اريد الدخول الى حضرة سيدتك
واني المطلوب منها .

نرجال يجز إريشكيكال من عرشها

إنفتح باب القصر ودخل اربعة عشر بابا
ثم قطع القاعة بحزم وقوة ورأى
إريشكيكال مترعة على عرشها فهجم
عليها وامسك بها من شعرها وانزلها من
عرشها وجرها على الارض لينحر رأسها
فصرخت :

- لا تقتلني يا أخي ، دعني أقول لك
كلمة واحدة ، كن زوجي وأكون زوجك
وساجعلك ملكا على العالم الاسفل
الكبير ، سأضع لوح الحكمة في يدك
ستكون السيد واكون السيدة .

تراخت يد نرجال فبدل غضبه وانحنى
عليها وقبلها ومسح دموعها وعانقها
واستراحت في حضنه وقالت له :

ماذا يعني ، مثولوجيا ، أن يذهب إله شمسي مثل
نرجال الى العالم الأسفل ويبقى هناك الى الأبد؟
نرى أن شمش ونرجال هما الشمس في السماء ،
والشمس في باطن الأرض على التوالي . ولأن
الشمس تقضي يومها بين السماء (نهاراً حيث تكون
شمس) وباطن الأرض (ليلاً حيث تكون نرجال)
فقد كان لابد من وضع هذه الموازنة أسطورياً .

والشمس في السماء رفيقة الحب والحياة ولذلك كان
شمس أخاً لعشتار ، ونرجال في باطن الأرض رفيق
الموت والظلام فهو زوج إريشكيكال .

ولذلك كانت إريشكيكال أيضاً ، الوجه الآخر
لعشتار . فقد كانت عشتار البابلية تدعو نفسها في
بعض النصوص بـ (سيدة الليل) و(سيدة النواح) ومن
ألقابها (نجمة العريل) التي تختطف الأصحاب وتفرق

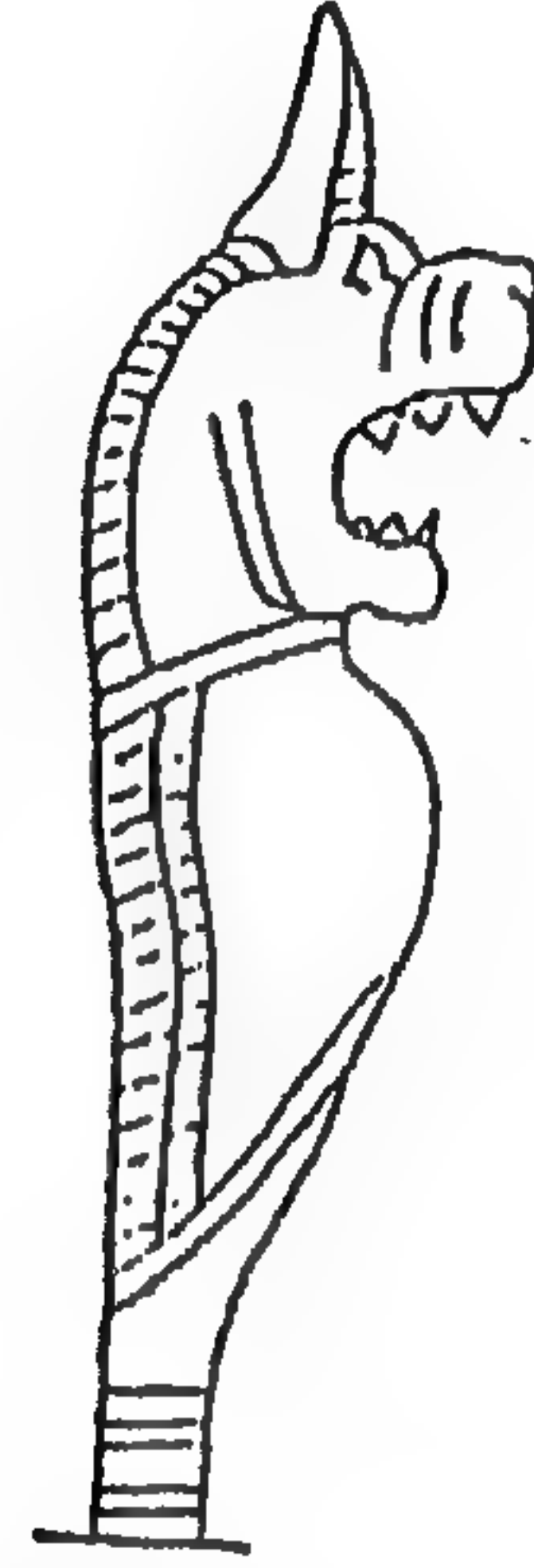
- ايها السيد القوي السامي الابن البكر
لحاكم الانوناكي ، اله الحرب يا ذرية
الالهة (كوتوشار) الملكة العظيمة ، نرجال
أنت الاقوى بين الالهة ، محبوب الالهة
(نميننا) امك ، أنت المتألق في السماء
اللامعة وذا المقام السامي ، أنت العظيم
في عالم الاموات وليس لك من منافس ،
مشورتك في مجمع الالهة مسموعة
كمشورة الإله (ايا) أنت مشرق في
السماء مع الإله سين ابوك الإله يثق بك
والاحياء وحتى دواب الحقل وكل
المخلوقات في يدك ان عينيك هما الالهين
انليل ونليل وحدقتيهما الاله سين ،
ردفيك الالهين أنو وأنتو واسنانك هي
الالهة السبعة (سبتو) واذنيك الالهين
(ايا) ودام كينا ورأسك الإله أدد ورقبتك
الإله مردوخ وصدرك الإله نبو ، لك قرنا
ثور وعرف متهدل على ظهرك ولك اقدام
أسد اربعة ، ولك جناحان .

بين الأحباب ، ومن ألقابها (سيدة المارك) . وتصورها
الاعمال الفنية في عدة الحرب الكاملة ، تعتلي مركبة
تجرها سبع أسود وفي يدها قوسها المشدود .

المراجع :

١- المرجع السابق .

٢- السواح ، فراس : لغز عشتار ١٩٨٥ : ٢١٣ .



رمز الإله نرجال (العصر الكاشي)

رسم : علي محمد آل تاجر

نرجال يتزوج إرشيكيكال

تزوج إرشيكيكال ونرجال ومنحته ألقاب
السيادة والقوة ومنحته اسم سيد شجرة
الصفصاف واسم الموقد المقدس وغضب
الأرض السفلى والمفجع واللاكلا واللامو
وبل - تشا وبعل صيري والعديم الشفقة

كانت رموز الإله (نرجال) تتمثل بالقضيب الذي
ينتهي برأس أسد ، كما كان يرمز له بصوبجان له رأس
تنين ، واعتبرت المطرقة رمزاً له ، وكان حيوانه الخاص
هو الأسد . ورمز إليه عند الآشوريين بالأسد المجنح ،
ويوصف بأنه (حامل سيف إنليل) . وكان كوكبه

(المریخ) ویشير الى الموت والمرض والشر .

المراجع :

١- المراجع السابقة .

٢- حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت ١٩٨٦ :

٢٠١

والذي لا یترك والرجل المرعب وملك
البحار السفلى والملك المسبب لكوارث
الشمس ، والملك المحارب ، وملك غروب
الشمس ، وملك المحتوم ، وملك الطريق
الطویل ، وملك المدينة الغربية ، والملك
المتق والمحرق ، وبطل المدينة العظيمة .



إريشكيغال المجنحة العارية

العالم الأسفل یخطف الآلهة

أصبح العالم الاسفل قویاً ، وحكمه
ملكان قويان انجبا بعد زواجهما الاله
(ننكشزیدا) سيد الشجرة الطيبة ،
القوي ، الشعبان ، الذي لا یخاف وتزوج
ننكشزیدا الالهة (ننازیموا) فانجبا ولدهما
الاله (دامو) اله الشفاء الذي صعد من
الارض الى نسغ الاشجار وحل في
لحائها .. الاله الذي يظهر من النهر

السلالة الإلهية للعالم الاسفل بعد (نرجال
وإريشكيغال) تستمر لثلاثة أجيال أخرى وتنتج
(ننكشزیدا ، ننازو ، دامو) وكل هذه السلالة ترتبط
بالأشجار من ناحية وبالطب والشفاء من ناحية
أخرى .

ويمكن أن یفسر هذا بعلاقة الاشجار والنباتات
والاعشاب بالطب والشفاء . فقد كان أغلب العقاقير
من أصل نباتي .

ويشير أمر الآلهة المخطوفين أو النازلين الى العالم الأسفل في المثلولوجيا السومرية والبابلية أسئلة كثيرة عن أسباب نزولهم وتفسيره في الطبيعة ، ونكاد نلمح عاملاً مشتركاً في طبيعة الآلهة الذين ينزلون دورياً الى العالم الأسفل وارتباط ذلك بإنعاش وتجديد قوى الطبيعة وعلاقة الربيع بالصيف ، أو الخصب بالقحط . . . وغير ذلك .

أما الآلهة المخطوفين فيرتبط ذلك أيضاً بأحداث طبيعية مثل الاختفاء الدوري الشهري للقمر ، أو حصول بعض الكوارث وعلاقة ذلك باختفاء مردوخ . إن اختطاف ننورتا وجد في نص من مدينة (اداب) وتذكر أحد ألقابه باسم (ليل) ويوصف رثاؤه من قبل أمه الإلهة ننخرساج واخته الإلهة أغيم أو أكيمي ، وحقيقة الأمر هو أن لننخرساج زوج اسمه شولبي أو شولباه الذي يعني اسمه (الشاب البهي الطلعة) ويصف أحد المدائح الإلهية هذا الإله بأنه إله حرب وقتال مثلما هو إله خصب ونمو وأنه كوكبه هو (المشتري) وهو كوكب مردوخ .

وقد أنجب شولباه من ننخرساج (أشرجي ، موليل ، اغيم) وموليل هذا هو (ليل) الذي نشك أن يكون مطابقاً لننورتا . فهو أحد الآلهة الذين ينزلون دورياً الى العالم الأسفل .

أما هجوم السبيتو على الإله سين فهو ما يفسر خسوف القمر ، وكان طور الحماق الذي يسمى (بويلو) سببه أيضاً هجوم الأرواح الشريرة على القمر .

المراجع :

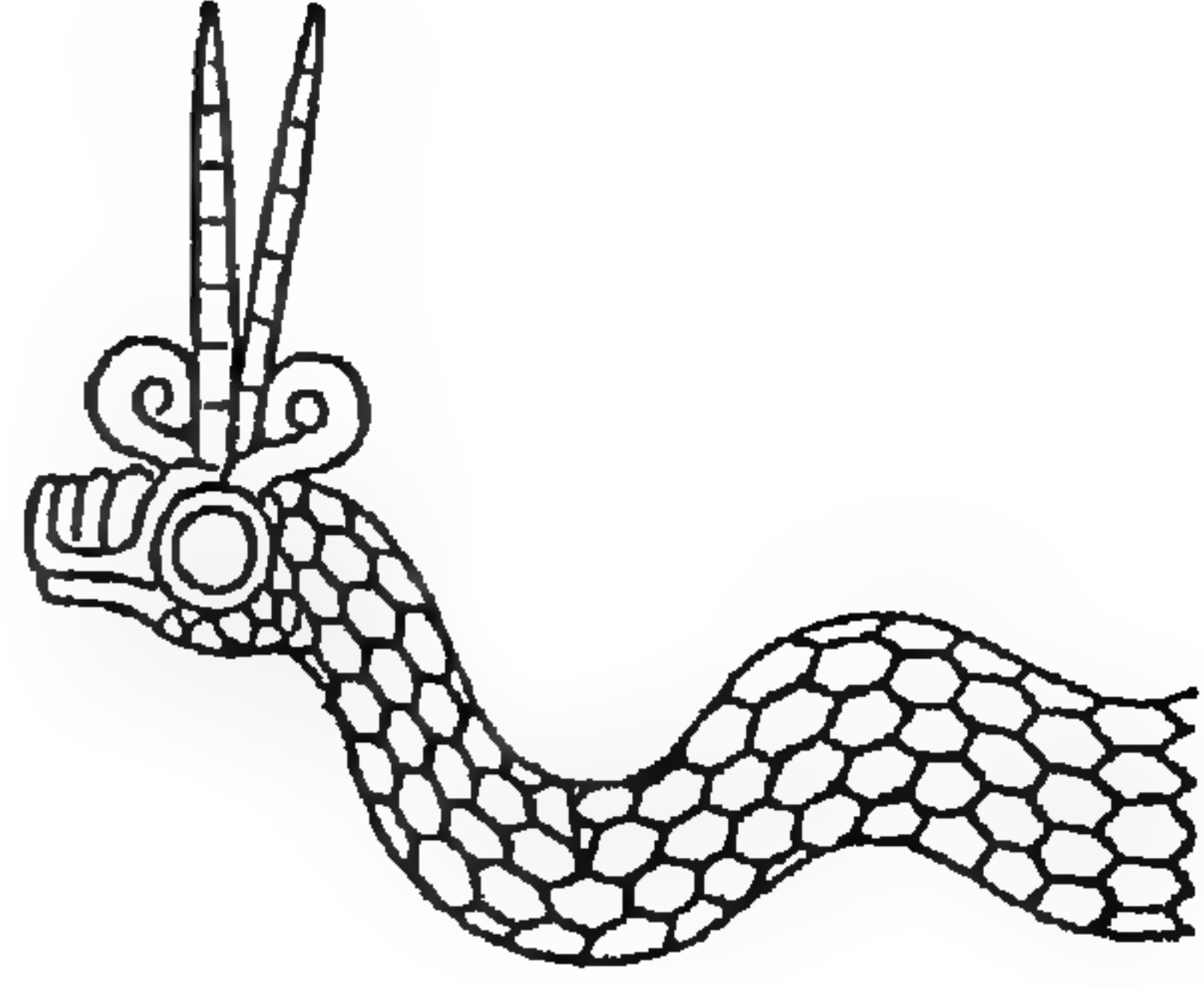
١- حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت

١٩٨٦ : ٧٠-٧١

٢- إيزارد : معجم الآلهة والأساطير ١٩٨٧ : ١٠٨

ويدخل في كل شجرة ، فلما مضى وقت طويل على عظمة العالم الأسفل اسرت اريشكيكال لزوجها خطة دبرتها لاختطاف آلهة العالم الأعلى اجمعين لكي يتم لها السيطرة على العالمين الأعلى والأسفل فتصبح ملكة الكون دبرت خطة محكمة لذلك وهيأت لها وزراءها وجنودها ومردتها واختطفت ستران اله مدينة دور ايلو وحجزته في العالم السفلي ثم اختطفت الاله ننكرسو اله الحرب اله مدينة لجش فأعادته زوجته باو ثم اختطفت الإله أبو ثم اختطفت الاله آشور ثم اختطفت الاله تشباك ثم اختطفت الاله ننورتا فناحت عليه امه ننخرساج واخته اكيمي وندبته (قم من قبرك يا اخي فامك في لهفة عليك امك في لهفة عليك انها تتلف لسماع شفتيك العذبتين انها تستمع لفمك اللبق . . ايها الفتى لا تدع امك تجلس باكية لاتدعها تجلس نادبة قم من قبرك ولا تجلب عليها الويل قم من قبرك يا انليل ولا تجلب عليها الويل فيجيبها ننورتا من سجنه (حرريني يا اختي ، لا توبخيني يا اختي فما انا بالطويل الذي يمكن رؤيته لا توبخيني يا أكيمي فما انا بالطويل . ان قبري من تراب العالم الأسفل واني اضطجع بين الاشرار إن

نومي كرب واني اضطجع بين الاشرار يا
 اختي اني لا استطيع القيام من قبري) .
 ثم اختطفت اريشكيكال وزوجها الاله
 أدد الاله الرعد ثم اختطفها الاله سين الاله
 القمر حيث أرسلها له سبعة اشرار
 تجمعوا بغضب حوله فاظلم في الليل
 والنهار ولم يرقم من مقامه فلما رأى انليل
 عتمة البطل سين في السماء أمر وزيره
 نسكو (أيها الوزير نسكو بلغ رسالة الى
 العمق ، انقل الى إيا خبر ابني سين
 المتألم في السماء) فلما سمع إيا في
 العمق هذه الرسالة ضرب فخذه واطلق
 من فمه مناحة وطلب من مردوخ انقاذ
 سين لكن اريشكيكال كانت تحتجز
 مردوخ بضعة ايام كل شهر .



رمز الإله ننگشزیدا (القرن ١٢ ق م)
 رسم : علي محمد آل تاجر

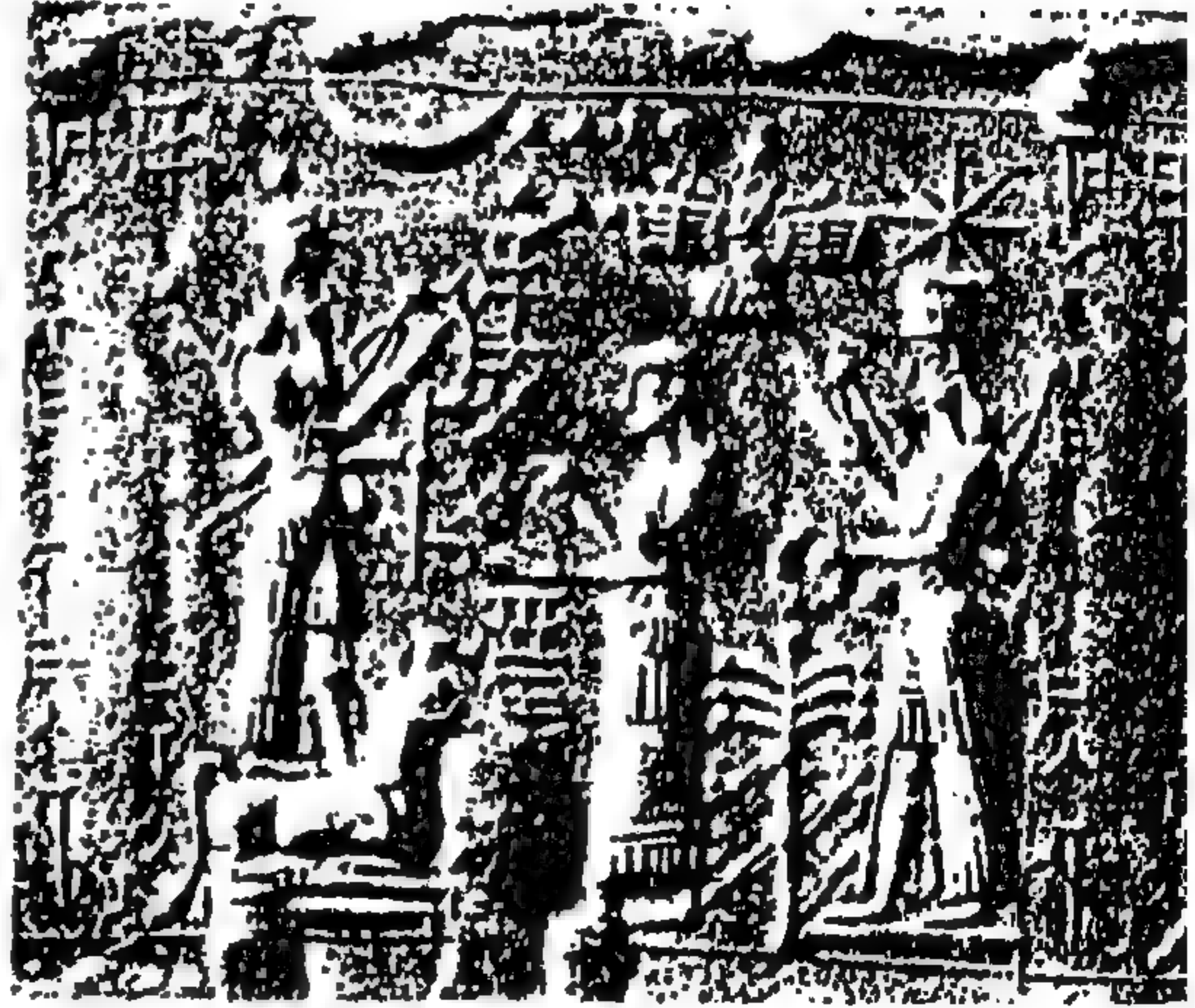
مردوخ في العالم الأسفل

فرضت إريشكيكال على الآلهة عقاباً
 وطاب لها ان تختطف ملك الآلهة
 مردوخ من قصره العلي ففعلت ذلك
 وأسرتة في جبل خرسانو فهاج الآلهة
 ويحثوا عن مليكهم بحثوا عن سيد
 الآلهة وبحث عن ابنه نبو وبحث عن
 زوجته بنليت بابيلي وما ان مر يوم على
 اختطافه فك نفسه مردوخ من السجن في

كان اختطاف (مردوخ) الى العالم الأسفل موضوعاً
 متأثراً بالطقوس التمزوية الشعبية ، ولذلك ظهر في
 الأساطير البابلية ما يشير الى اختطافه هناك . بل إن
 هذا الموضوع تسرب الى عيد الأكيتو البابلي (عيد
 رأس السنة) حيث تتضمن طقوس هذا العيد اختفاء
 مردوخ وذهابه الى الجبل وربما مصرعه المؤقت (حيث
 يعاد بطقوس سحرية الى الحياة) . ويشير هذا
 الاختطاف في أعماقه الى محاولة لاستعادة زمن

الخليقة الأول وموتاً لعناصر الزمن الحالي ، حيث تتجدد بموت مردوخ وبعثة الحياة ويعود الخصب ومن الواضح في هذا أن مردوخ (الإله الرسمي لبابل) أخذ طقس تموز (الإله الشعبي) لكي يجعل الناس يعيشون حميمية عيد رأس السنة . وبذلك ستكون أعياد رأس السنة البابلية قد أبعدت تموز وقصته مع عشتار من الاحتفالات الرسمية ، ورسخت نهائياً الاحتفال بمردوخ ، بل وأصبح الملك حقيقةً هو بطل الزواج المقدس ولم يعد نائباً عن الإله ديموزي أو تموز كما كان في عهد السومريين . وهذا يشير ، بطبيعة الحال ، إلى تبدل جوهر في الدين .

بداية العام الجديد فاقامت الاحتفالات وصرخ الآلهة بمجد مردوخ اقاموا حفلاً لعودة مردوخ وشفائه من سجن العالم الاسفل اقاموا حفلاً لدورة السنة الجديدة وهلل مجمع الآلهة بالاله مردوخ والاله سين لخلاصهما وجلست بالقرب من سين ابنته الآلهة (عشتار) ترفل في عز ابوها ومجده ، كانت مشرقة مثل سين فالحمد لها وللآلهة ، الحمد لاكثر الآلهة رهبة والاجلال لسيدة الاقاصي الاعظم بين الايجيجي الحمد لعشتار لأكثر الإلهات رهبة والاجلال لسيدة السماء ، لأعظم آلهة بين الايجيجي لقد ألبست السرور والحب وحملت بالحيوية والسحر والرغبة عشتار قد لبست السرور والحب وعند ظهورها يكتمل السرور هي الجليلة وعلى رأسها وضعت التاج المقرن ، وعيناها مشرقتان ، الإلهة وفي يدها تمسك بمصير كل شئ وفي نظرتها تجدد الفرحة والعظمة والإله الحافظ والملاك الحارس ، إنها تركز إلى الرحمة والمودة وتهتم بهما وإلى جانب ذلك فهي راضية تصون الانثى سيدة أم عبدة أم والدة ، من ذا الذي يوازيها في العظمة ، عشتار - من ذا الذي يوازيها أحكامها قوية ومعظمة وجليلة ، هي المنشودة بين الآلهة مقامها عظيم وكلمتها محترمة وسامية بينهم



الإلهة عشتار (صاحبة التاج) يواجهها
الإله مردوخ (وربما آشور)

عشتار مقامها عظيم بين الآلهة وكلمتها
عظيمة وسامية بينهم ، هي مليكتهم وهم
بأستمرار ينفذون أوامرها كلهم يسجدون
أمامها ويستقبلون نورها ، كلمتها في
مجلسهم ، إنها العليا عشتارتسندهم امام
أنو مليكهم تركز الى العقل والفطنة
والحكمة إنهما يتبادلان المشورة هي
وسيدها وفي قاعة العرش يجلسان
سوية ، في القاعة المقدسة منزل الفرح
يأخذ الآلهة أماكنهم أمامها ويصفون
بإمعان الى أقوالهما .

عشتار تختار تموز زوجاً

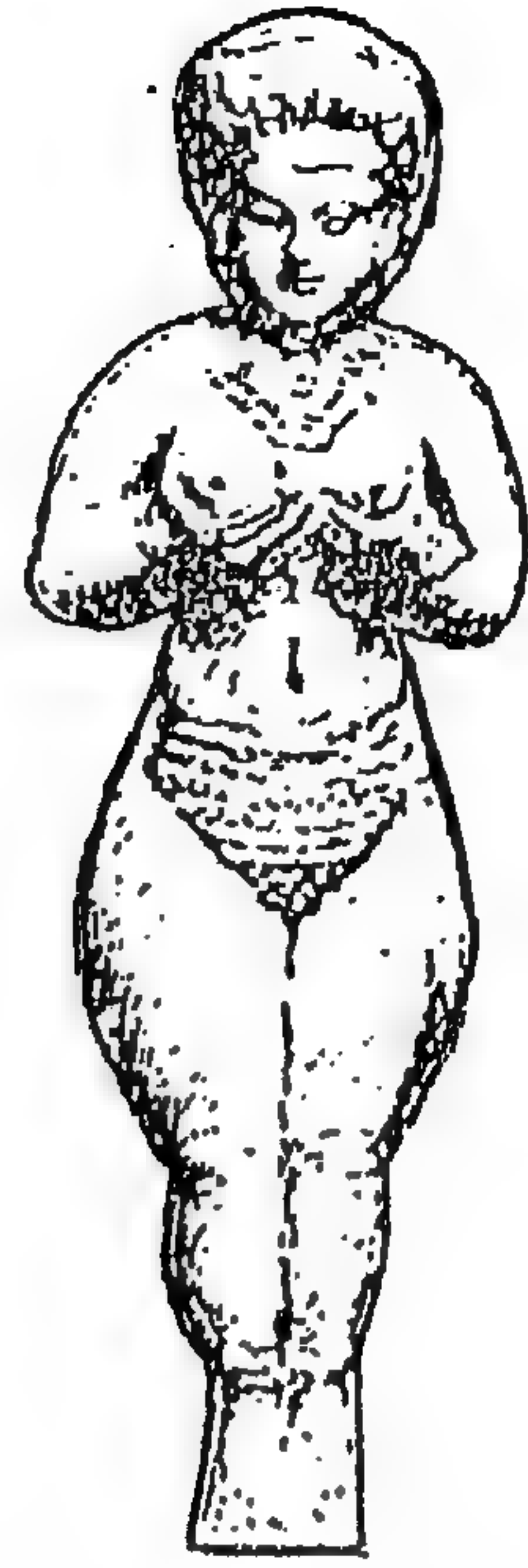
تطلعت عشتار بين الآلهة ولم يرق لها
سوى تموز الإله لراعي القوي الجميل
الذي يكثر في حظائره قطعان إبقاره
واغنامه . . (تموز) راعي أنو البهي الذي
ملاً عيني عشتار وعقلها فتغنى قلبها به
وخفقت اعماقها له ، تموز الذي أصبح
زوجها وحبيبها الإبن البكر لإيا الذي من
النهر كان ينهض ويبتهج ، من النهر كان
ينهض الإله الباري الذي يحمل الأنية
بيديه ومنه تطلع النوافير ، الإله ذو
الجدائل الذي تتوزع ثلاثة على متونه ،
لحيته منتشرة كالمروحة في طفولته نام تموز

كان الإرث السومري حول دموزي وإنانا هو أساس
مثنولوجيا تموز وعشتار في بابل وأشور وقبلهما أكد .
لكن هناك تعديلات كثيرة جرت على هذه المثنولوجيا
سنتطرق إليها في حينها .

إن الأساطير البابلية لا تمدنا بمعلومات كثيرة عن بداية
علاقة تموز بعشتار .

وتظهر عشتار في الأساطير البابلية وقد استحوزت
على صفات الإلهة الأم ، ولذلك توصف بالخصب
وتبدو وكأنها ترضع العالم من ثدييها .

في زورق غامض ولما كبر غاص في
القمح ونام هناك الإله الجميل الذي
أحبته عشتار وذابت في خصاله ، الانثى
التي من هي ليست بالانثى بل تفوق ،
الانثى التي من هي انثى بل تفوق .



عشتار (الهة الحب) وهي ترضع العالم
من ثدييها

إريشكيكال تخطف تموز

إن أحد الاختلافات الجوهرية بين الأساطير السومرية والبابلية حول تموز وعشتار هو حول كيفية وسبب هبوط تموز إلى العالم الأسفل ، وهناك ما يشير إلى أن إريشكيكال هي التي تخطف تموز في الأساطير البابلية وبذلك تظهر عشتار مخلصاً له ، وهو عكس ما ذهبت إليه الأساطير السومرية .

حيث وجد البابليون تموز (بشكل مسبق) في العالم الأسفل وفق ما كان متواتراً في العراق القديم (منذ سومر) ، فقد جعلوا من نزول (عشتار) إليه من أجل الإله الذي خرج ذات يوم من أيام الربيع يغني ويصمدح بمزمارة فراق منظره إلى إلهة العالم السفلي إريشكيكال ، وحسدت عشتار على حبيبها ، حسدت اختها على تموز الجميل النضر العذب الاغاني فأرسلت له خنزيراً من العالم الأسفل خرج إليه في البرية .. خرج الخنزير من الجحيم واتجه نحوه وطعنه . الإله الذي خرج الربيع من غنائه سال

دمه على الارض سال دمه وغاب عن
العالم العلوي ، سقط الملك الراعي في
العالم الاسفل سرقوه أعوان إريشكيكال
التي أسرت الآلهة كما تُأسر الطيور في
الشبك ، احمرت ازهار السهل من دم
تموز وبكت ، بكت الحظائر والوديان
وسمعت عشتار نواحها . . لقد عاد
العالم السفلي الى قوته ولا بد من وضع
حد لذلك لقد ذهب حبيبها الى مملكة
الموت ولم يكن الخنزير سوى وحش من
الوحوش ، الجحيم ضرب حبيبها وسك
دمه ، غادر سيد الخضرة من الارض .

إنقاذ زوجها منه ، تلك الرغبة التي ظلت دفينه عندها
وكانت تفصح عنها بتهديداتها المتكررة في النصوص
البابلية ببعث الموتى كلهم لكي يكون (تموز) من بينهم
فيعود لها .

المرجع : حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت
١٩٨٦ : ٦٦

عشتار تقرر غزو العالم الأسفل

ظلت عشتار وحيدة اسيرة بكائها ، حزنت
طويلا ولكنها الى أرض اللاعودة تطلعت
وعزمت على اقتحام العالم الاسفل ،
تطلعت ابنة الإله سين الى مملكة اختها
إريشكيكال ، الى غيبوب الظلمة
السحيقة ، وتطلعت الى موطن (اركالا)
اختها الى البيت الذي لا يخرج منه من
يدخله ، الى الدرب الذي لا عودة منه ،
إلى المكان الذي لا يرى سكانه نور ولا
ضياء حيث الغبار طعامهم والتراب
معاشهم يسبحون في الظلام فلا بصيص

كان يعتقد أن شهر نزول إنانا الى العالم الأسفل هو
شهر آب ، إلا أن البابليين جعلوه في تموز ، وكان هذا
الشهر يوصف عندهم بـ (شهر هزيمة تموز) . ويعتقد أن
هذا الشهر هو شهر (نزول عشتار الى العالم الأسفل)
وليس شهر (موت تموز) . أي أنه شهر نزولها هي
وليس هو ، لأنه كان موجوداً في نظر البابليين هناك
دائماً . وبذلك يؤدي غيابها الى حلول العقم والذبول
التدريجي والجفاف في الطبيعة ، وكانت مهمتها
تفشل بل أنها تموت هناك لولا تدخل الإله إيا .

إذا كان سبب نزولها في الرواية السومرية طمعاً في
الاستيلاء على العالم الأسفل ، فإن الرواية البابلية

تنطلق من نتائج الرواية السومرية حيث يكون سبب النزول هو تخليص تموز من العالم الأسفل . وكان ذلك يدعوها للبس بزّة الحرب والنواميس الخاصة بذلك .

المرجع : المرجع السابق : ٦٧٠

ولا شعاع عليهم اجنحة تنقلهم كالطيور بين ارجاء مسكنهم الذي علا الغبار ابوابه ومزاليجه وعندما وصلت عشتار الى بوابة ارض اللاعودة نادى حارس بوابة الجحيم وقالت له :

- افتح الباب يا حارس البوابة ، افتح الباب ودعني ادخل ، فإن لم تفتح الباب لأدخل منه سأحطمه وأكسر مزاليجه ، سأخلع عوارضه وأرمي مصاريعه وأطلق الموتى الى سطح الارض فيأكلون سكانها ويزداد اعداؤهم .

ففتح حارس البوابة فمه وقال :

- رويدك سيدتي لا تحطمي الباب ، انني ذاهب الى الملكة إريشكيكال أبلغها بقدومك .

ومضى الحارس الى سيدته ودخل عليها قائلاً :

- ان اختك عشتار واقفة بالباب ، ذلك التي تقود ترعى كبرى الطقوس وتحرك المياه السفلية امام إيا .



عشتار كإلهة للحرب والسلطة

وفي يدها اليمنى رمز السلطة

(العصا والحلقة)

إريشكيكال تخاف

سمعت اريشكيكال هذا الكلام ، شحب لونها حتى أصبح لونها مثل لون شجرة مقطوعة واسودت شفقتها حتى غدتا بلون القصب الزرقاء (ما الذي دفع قلبها

يتضخ من كلام إريشكيكال هنا أنها تخاف الموت (رغم أنها إلهة الموت وفي عالم الموت) ويبدو أن الموت سيدفعها من مكانتها هذه الى مكانة أرواح الموتى حيث يلتهمون التراب ويشربون الماء العكر .

الي؟ ما الذي ساق روحها الى هنا؟ ما الذي قاد فكرها الي؟ هل بسببها سأشرب الماء مثل بقية الانوناكي ، وبدل الطعام سألتهم التراب وبدل الجعة الماء العكر ، اذن سأبكي الفتيات اللواتي انتزعن من احضان محبيهم ، واندب الطفل الضعيف الذي مات قبل اوانه ، والازواج الذين خلفوا وراءهم زوجاتهم ، ستأثر عشتار مني وتطلق سراح هؤلاء .. من سيقدم القرابين اذن وماذا ساكل واشرب؟

- امضي يا حارس وافتح الابواب لها وعاملها وفق شرائع العالم الاسفل الازلية .



عشتار وهي تحمل عدة الحرب (القوس والسهام) وتقف على لبوة أو أسد

عشتار الأبواب السبعة

مضى الحارس وفتح لها :
- ادخلي سيدتي فالعالم الاسفل يحييك بسرور وسيبتهج بك قصر اللاعودة .
ففتح لها الحارس البوابة الاولى ورفع عن رأسها التاج العظيم فغضبت عشتار وصاحت به :
- لماذا رفعت أيها الحارس التاج العظيم عن راسي؟
- ادخلي سيدتي فهذه شرائع العالم الاسفل .

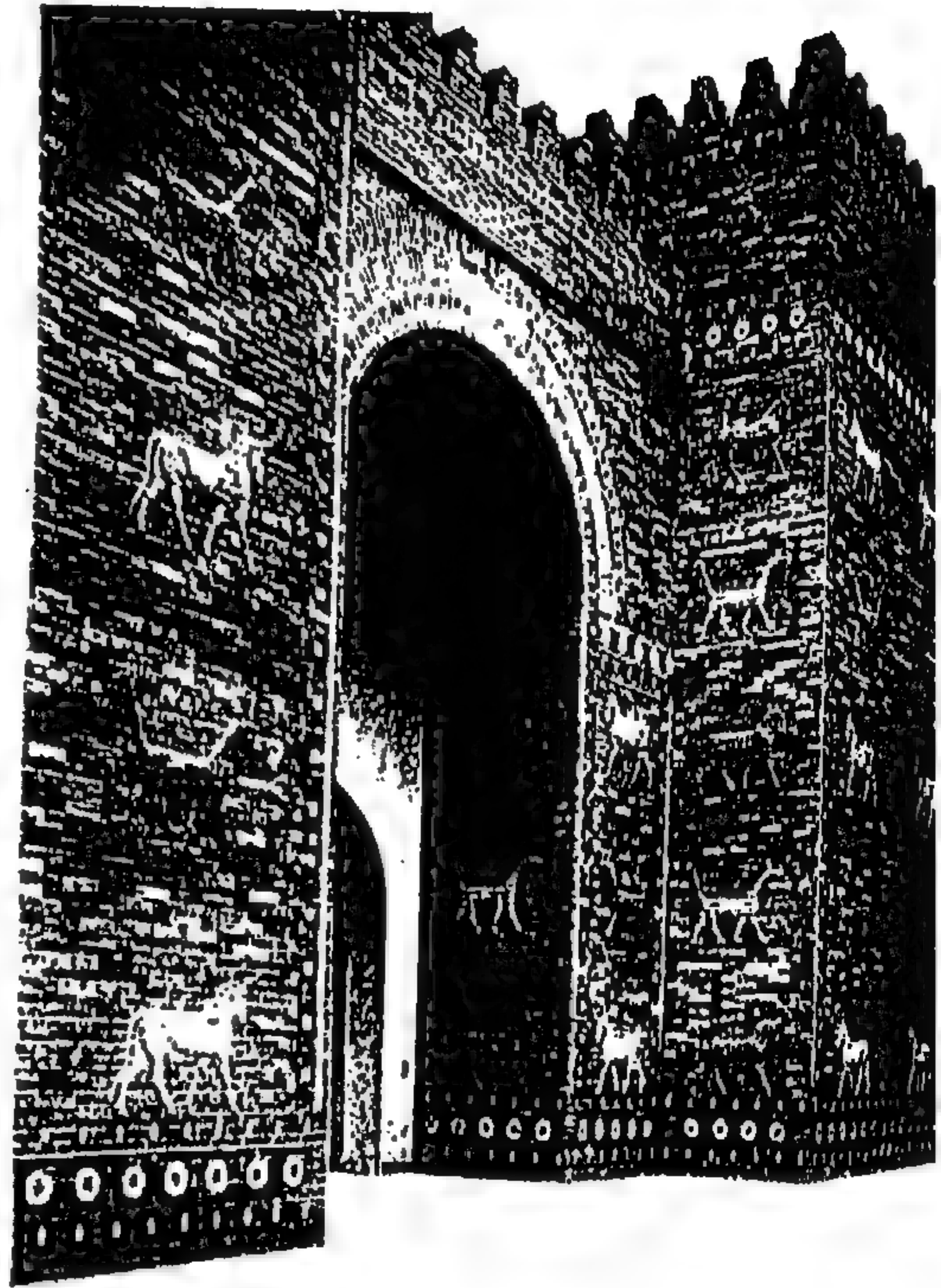
تشير عملية سلب عشتار من ملابسها وحليها ونواميسها الى امرين أولهما تجريدتها من قوتها الإلهية وجعلها ضعيفة دون قوة ، والأخرى ضرورة أن تدخل الى العالم الأسفل عارية وهو ما يشير الى ضرورة أن يدخل كل كائن الى عالم الموت وهو عار .
ولأن أختها كانت عارية في العالم الأسفل لذلك وجب أن تكون هي كذلك ، وربما أيضاً لتهيأ للموت أو لاستقبال الامراض الستين التي ستطلق عليها ، وتحولها الى جثة .
إن نزول عشتار الى هذا العالم كان هو سبب الحرب

ولما مربها عبر البوابة الثانية أخذ من
أذنيها أقراطها
- لماذا يا حارس أخذت من أذني
أقراطي؟
- ادخلي سيدتي فهذه شرائع العالم
الأسفل .
ولما مربها عبر البوابة الثالثة رفع عن
جيدها العقود .
- لماذا يا حارس البوابة رفعت عن جيدي
العقود؟
- ادخلي سيدتي فهذه شرائع العالم
الأسفل .
ولما مربها عبر البوابة الرابعة نزع عن
صدرها الحللي .
- لماذا يا حارس البوابة نزعت عن صدري
الحللي؟
- ادخلي سيدتي فهذه شرائع العالم
الأسفل .
ولما مربها عبر البوابة الخامسة انتزع عن
خصرها زنار تعويذة الولادة المرصع
بجواهر الميلا .
- لماذا يا حارس البوابة انتزعت من
خصري زنار تعويذة الولادة المرصع
بجواهر الميلا؟
- ادخلي سيدتي فهذه شرائع العالم
الأسفل .
ولما مربها عبر البوابة السادسة نزع

في العالم ، ولكن النواح كان على تموز بسبب استمرار
التقليد السومري في ذلك .

المرجع :

Speiser, E.A. : Decent of Ishtar to the
Nether world: ANET 1969: 109.



بوابة عشتار في بابل

الأساور من يديها وقدميها
 - لماذا يا حارس البوابة نزعْتَ من يديّ
 وقدميّ الأساور؟
 - ادخلي سيدتي فهذه شرائع العالم
 الأسفل .
 ولما مربها عبر البوابة السابعة نزعَ منها
 ثياب جسدِها .
 - لماذا يا حارس البوابة نزعْتَ عن
 جسديّ ثيابي؟
 - ادخلي سيدتي فهذه شرائع العالم
 الأسفل .

عشتار تقتلها الأمراض الستون

لما صارت عشتار في قلب العالم الأسفل
 وقع نظر إريشكيكال فهاج غضبها ولكن
 عشتار اندفعت نحوها دون أن تفكر
 ففتحت إريشكيكال فمها لوزيرها (نمتار) :

- اذهب يا نمتار واسحبها في قصري ثم
 أطلق ضدها . . أطلق ضد عشتار ستين
 مرضاً ، أمراض العيون على عينيها ،
 وأمراض الأحشاء على أحشائها أمراض
 الرأس على رأسها ، أمراض الجلد على
 جلدها .

كان إطلاق ستين نوع من الأمراض يعني الموت ، لأن
 هذا العدد يمثل الكمال ونهاية أو دورة الأشياء . وكان
 موت الإلهة عشتار بالأمراض يعني نهاية النصف
 الحي الذي يقابل النصف الميت الذي تمثله
 إريشكيغال . وبهذا تنطوي أشكال الحياة العليا في
 سباتٍ سفليّ .

العالم يدخل في الجذب

بعد أن نزلت عشتار الى العالم السفلي لم يعد الثور مع البقرة ولم يعد الحمار مع الحمارة وافترق كل ذكر عن انثاه واجدبت الارض واكفهرت الآلهة ، اكفهر وجهه (بابسوكال) كاهن الآلهة العظام ووزيرها ، وحزن ولبس ملبس الحداد ونشر شعره الطويل وذهب الى الاله سين والى إيا وبكى امامهما وقال :

- نزلت عشتار الى أرض اللاعودة فلم يعد الثور مع البقر والحمار مع الحمارة وافترق كل ذكر عن انثاه واجدبت الارض .

قلب إيا الحكيم الامر على وجوهه وخطر له خاطر ، (اصوشنامير) المخلوق الخصي المشرق الوجه الجميل وقال له :

- قم يا (اصوشنامير) واذهب الى بوابة الجحيم ، اذهب الى بوابة أرض اللاعودة وستفتح امامك بوابات ذلك العالم وستراك إريشكيكال وتتهيج لخصوبتك فاذا هدأت خواطرها نحوك واغويتها واستلطفتك فدعها تقسم بجميع الآلهة العظيمة لكي تلبي ما تريد ثم ارفع راسك وحول نظرك الى قرية ماء الـ(حالزاكو) واطلب منها جثة عشتار .

فعل ذلك اصوشنامير وقال لسيدته :

تمثل هذه الأبيات الخاصة بما يحصل للخصب على الأرض جوهر الأسطورة ، لأنها تعطي سبب هذا الخصب لشخصينة عشتار وليس لتموز . إن هبوط عشتار تأكيد لحق الانوثة ودورها في مجتمع يتجه نحو (الأبوية) المطلقة في كل مظهره .

إن الإله تموز لا يلعب في هذه المأساة إلا دوراً ثانوياً . فهو على أية حال راع ، ولا يمكن أن يكون له دور أساسي في مأساة محورها الزراعة .

وفي الواقع فإن الطقوس والعبادات التي سميت تموزية من قبل الباحثين خطأ فهي طقوس وعبادات عشتارية . وليس النواح على تموز في مواسم أعياده إلا مشاركة من العباد لعشتار في أحزانها .

ومن الأمور التي تتميز بها الأسطورة البابلية هو وجود إله واحد يخلقه الإله (إيا) الإله (اصوشنامير) كان جميلاً بحيث أنه يغوي إريشكيكال ، ويحمل هذا الإله ماء الحياة كوسيلة لبحث عشتار من الموت .

وقد كانت الرواية السومرية تحمل مخلوقين يخلقهما إنكي ، أحدهما ماء الحياة والآخر لطعام الحياة . في حين اقتصرت الرواية البابلية على ماء الحياة . ولا نعرف على وجه الدقة ما هو المصير الذي قرره إريشكيكال لهذا المخلوق ، وربما في وصف الأسطورة ما يشير الى الصعلوك أو الشاعر أو المغني ، وربما كان المجنون .

ويقوم نمتار هنا (وليس اصوشنامير) برش ماء الحياة عليها .

المراجع : ١- المراجع السابقة .

٢- السواح ، فراس : مغامرة العقل الأولى ،

١٩٨٦ : ٣٤٢

- سيدتي هلا أمرت لي بقربة ماء

الـ (حالزاكو) فأشرب منها!

ناولته قربة الماء فشرب منها ثم قال

لإريشكيكال :

- أريد أن اطلب منك طلبا ، أريد جسد

عشتار الذي يعود الى الحياة وترجع الى

مكانها .

فضربت فخذها بكفيها وعضت على

أصابعها :

- لقد ابديت رغبة ما كان لك ان تبديها ،

سألبي لك ما تريد ولكنني سألعنك لعنة

عظيمة فيكون طعامك من مجاري

المدينة ابد الدهر وترد بالوعات المدينة

لكي تشرب وستتخذ من ظلال الحيطان

مسكناً دون البيوت ومن عتبات الابواب

ملجأ ، عطشاناً خائفاً ستعيش ابد الدهر .

ثم التفت إريشكيكال الى وزيرها فتمتار

وقالت له :

- امض يا فتمتار واقرع باب قصر العدالة

الـ (ايجالكينا) وزين الباب بالمرجان

واستدع الانوناكي ودعهم يجلسون على

عروشهم الذهبية ثم أنثر جثة عشتار بماء

الحياة وخذها خارج العالم الاسفل .

قامت عشتار من موتها

فعل نمتار ما أمرته به سيدته وعادت الحياة الى عشتار فقادها الى ابواب الجحيم فلما عبر بها البوابة الاولى اعاد إليها ثياب جسدها ولما عبر بها البوابة الثانية اعاد الاساور الى يديها وقدميها ولما عبر بها البوابة الثالثة اعاد الى خصرها زنار تعويذة الولادة المرصع بالجواهر ولما عبر بها البوابة الرابعة اعاد الى صدرها جميع الحللي ولما عبر بها البوابة الخامسة اعاد الى جيدها العقود ولما عبر بها البوابة السادسة أعاد الى اذنيها اقراطها ولما عبر بها البوابة السابعة أعاد الى رأسها التاج العظيم .

ثم امرت اريشكيكال ان ينهض تموز حبيبها ويعود الى العالم الاعلى امرت بغسله بماء طهور وتطيبه بالعطور ، امرت بان يلبس عباءة حمراء ويعزف مثلما كان بنايه اللازوردي ، أمرت الكاهنات ان يزفنه الى هناك .

تقوم عشتار من موتها دون أن تقوم بمهمتها في بعث تموز القتيل هناك ولكنها تنجو بحياتها من أجل أن لا يموت الخصب على العالم الأعلى وبذلك تعود الى هذا العالم ، بينما تترك زوجها تموز ميتاً في العالم الاسفل لمحاولة أخرى .

ولأن تموز كان إلهاً أو نصف إله أو ملكاً فانه يكرم من قبل الهة العالم الاسفل ولذلك نراه يلبس عباءته الحمراء ويعزف على نايه اللازوردي .

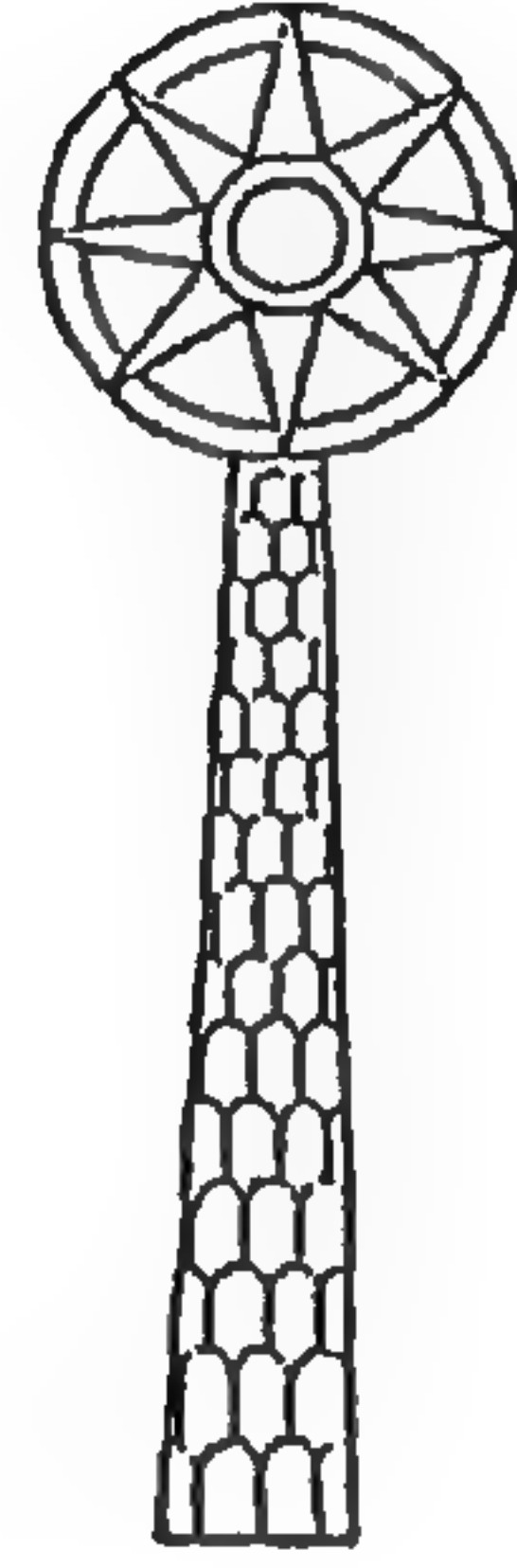
حسرة عشتار

كانت عشتار تبكي وتندب تموز وتصرخ
في البرية :

- قم من قبرك يا اخي ، فأأمك في لهفة
عليك ، أمك في لهفة عليك ، متلهفة
لسماع شفتيك العذبتين ، أنها تستمع
لقمها اللبق ، يا فتاي لا تدع أمك تجلس
باكية لا تدع أختك ، لا تدع أمك نادبة ،
قم من قبرك ولا تجلب لها الويل ، قم من
قبرك قم من قبرك يا حبيبي ، قم من
قبرك ، قام صاحب ناي اللازورد ، قام
لابس الخواتم ، قام موفر الطعام ، قام
مدفق الماء ، قام ملاقح الثور والبقرة ، قام
مهيح الطلع ، قام حبيبي ، قام الخزانى
معه .. قام من مات معه ، قاموا يشمون
البخور .

كانت أناشيد عشتار التي تشير الى حسرتها لعدم
عودة الحياة تموز ، وعدم قدرتها على بعثه ، مادة
الليتورجيات الطقسية البابلية .. ومنها هذه المراثاة
الحزينة التي تتذيله فيها وكأنه قد قام من الموت .

المرجع : كريم ، صموئيل نوح : طقوس الجنس
المقدس ، ١٩٨٦ .



رمز الإله تموز منذ الألف الثالثة ق.م.

رسم : علي محمد آل تاجر

عشتار سيدة النواميس

تقدمت كاهنة عشتار العليا وتلت
لسيدها :

سيدة النواميس الإلهة كلها ، الضياء

هذه القصيدة ، التي تستكمل في الفقرات اللاحقة ،
هي قصيدة أنخيدوأنا (Enheduanna) ابنة سرجون
الأكدي (٢٢٧٠-٢٣١٦ ق.م) التي اشتهرت في

المصادر التاريخية كأول أميرة تشغل مركز الكاهنة العليا (أنتو) للإله سين (نانا) إله القمر في أور . وقد بقي مركز الكاهنة (أنتو) مقتصرًا من بعدها على الأميرات من بنات وأخوات الملوك لسنوات عديدة . وتعتبر قصيدتها هذه أول قصيدة موقعة بإسم في التاريخ ، أي أنها أول عمل أدبي يحمل اسم كاتبه ، فقد وصلتنا جميع الأعمال الأدبية والدينية للام القديمة وهي منسوخة عن أصول مجهولة وتحمل أسماء نسّاخها . أما قصيدة (أمدوحة لإنانا) فتحمل اسم كاتبها الكاهنة (أنخيدوانا) . ويمكن تقسيم هذه القصيدة إلى عدة محاور أو مقاطع هي :

١- إنانا والنواميس

٢- إنانا وأنو

٣- إنانا والليل

٤- إنانا والشكر

٥- إنانا والأنونا

٦- إنانا وإيبينغ

٧- إنانا والوركاء

٨- ابتهاج إنانا

٩- عرض مشكلة أنخيدو أنا (مكون من خمس مقاطع)

١٠- تمجيد إنانا

١١- تركيب الترنيمة

١٢- إرجاع أنخيدوانا وبعدها تسبيحة الشكر

المراجع :

1- Kramer, S.N. : The Adoration of Inanna in Ur ANET, 1969: 579-582.

اللامع ، التقية التي تتسلح بالإجلال ، محبوبة السماء والأرض ، عزيزة أنو ، صاحبة الحلبي العظيمة ، صاحبة التاج الفتان اللائق بكرسي الكهانة العالي ، أنت التي نالت يداها النواميس السبعة يا سيدتي ، أنت حارسة النواميس الإلهية العظيمة كلها ، أنت من التقط النواميس أنت من علقها على يدها ، أنت من جمع النواميس ، أنت من احتضنها إلى صدرها ، لقد ملأت البلاد غيضا كالتنين ضد الأعداء ، أنت يامن ترعدين كاله العاصفة فتختفي الخضرة ، أنت كالسيل المنحدر من الجبل يا صاحبة المقام الاول عشتار السماء والأرض أنت يا من تنزل لهيب النار على أعدائها كالمطر ، أنت التي منحها الإله أنو النواميس التي تمتطي ظهر البهائم وتقرر القرارات بموجب أوامر الإله أنو المقدسة ، يا صاحبة كل الشعائر العظيمة ، من يستطيع سبر أغوارها غيرك يا مخربة بلاد الأعداء أنت من اعطتها الرياح اجنحة يا محبوبة الإله إنليل ، أنت من جعلتها العاصفة تهب على البلاد ، أنت من ينفذ أوامر الإله أنو ، يا سيدتي إن بلاد الأعداء تنحني هلعاً من صرختك عندما يمثلون أمامك هلعين خائفين من اشعاعك الوهاج فإنهم ينالون

٢- عقراوي ، ثلماسيان : المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ١٩٧٨ : ٢٧٣-٢٨٣ .

منك جزاءهم العادل وهم يقدمون
أناشيدهم الحزينة ويبكون أمامك
ويسرون اليك عبر طريق دار الاحزان
العظمى ، في خضم المعركة يتحطم كل
شيء أمامك يا سيدتي انت .



عشتار وأمامها كاهنتها

تكتسحين كل شيء بجبروتك

تكتسحين كل شيء بجبروتك ، على هيئة
ريح عاصفة تعصفين ، ومع الزوبعة العاتية
تزمجرين ، ومع الرعد ترعدين ، ومع كل
الرياح الشريرة تخورين ، قدماك لا
تستقران تجعلين الاناشيد الكثيرة تنطلق
من قيثارة الأحزان ، ياسيدتي إن آلهة
الانوناكي ترفرف هاربة منك كالخفافيش
إلى الكهوف وهي لا تجرؤ على الوقوف
أمام نظراتك الرهيبة ، ولا تجرؤ على
التقدم أمام سلطانك العظيم ، من
يستطيع ان يهديء قلبك الشائر؟ قلبك
الحاقد على الاعداء الذي هيهات أن
تلين ، أنت السيدة التي ترخي العنان ،
السيدة التي تفرح القلوب السدة التي

رغم أن هذه القطعة الأدبية هي الوحيدة الى الآن التي
تذكر فيها أنخيدوانا اسمها الصريح ، إلا أن هناك
مجموعة أخرى من القصائد التي يرى العلماء بأن
مؤلفتها كانت إنخيدوانا كذلك ، وقد أثرت هذه
القصيدة وغيرها في نفوس الشعراء الذين جاءوا
بعدها . فقد عثر على عدة نسخ من هذه القصيدة ،
وهناك الكثير من تعابيرها في الأعمال الأدبية
اللاحقة .

وقد حذفنا من هذه القصيدة الجزء الخاص بمسكلة
أنخيدوانا ، لأننا قصدنا من وضع هذه القصيدة في
هذا المكان خاتمة لمديح عشتار تنهي به هذا الفصل
الخاص بالآلهة ، ولم يكن قصدنا تثبيت الأعمال
الأدبية كما هي . ويبدو أن أنخيدوانا تشكو في
قصيدتها الى الإلهين (سن) و (أنو) بما لحقها من ظلم

على يد لوغال أنا ، ولكن دون جدوى ، فترجع بعدها الى إلهتها المفضلة إنانا وتطلب منها أن تنزل جام غضبها على مدينة الوركاء وحاكمها الثائر . ويظهر أن إنانا إستجابت لطلبها . فنرى في نهاية القصيدة أنخيدوأنا قد رجعت الى مركزها الكهنوتي وهي تسبح للإلهة إنانا .

ولوغال أنا هذا ثائر سومري استطاع أن يستولي على أور وأوروك ويطرد أنخيدوأنا من منصبها ولذلك حذفنا هذا الموضوع من القصيدة لتعارضه مع سياق نموّ النصوص في هذا الكتاب .

ويتضح من القصيدة أن إنخيدوأنا تعمل على رفع مقام الإلهة إنانا لدرجة مفرطة فهي بعد أن تقرنها بأنو وتجعلها الزوجة الملكة ، فإنها تجعل الإله أنو يمنحها النواميس المقدسة ويجعلها مقررة المصائر .

ثم أنها ترفع مقامها بين الشعوب كلها ، بل وتصفها بسيدة السماء والأرض وتقول بأن جموع آلهة الـ (أنونا) كانوا يهربون أمامها كالخفافيش خوفاً من عظمتها وسطوتها .

غيرنا اسم إنانا في القصيدة بـ (عشتار) إنسجاماً مع السياق أيضاً .

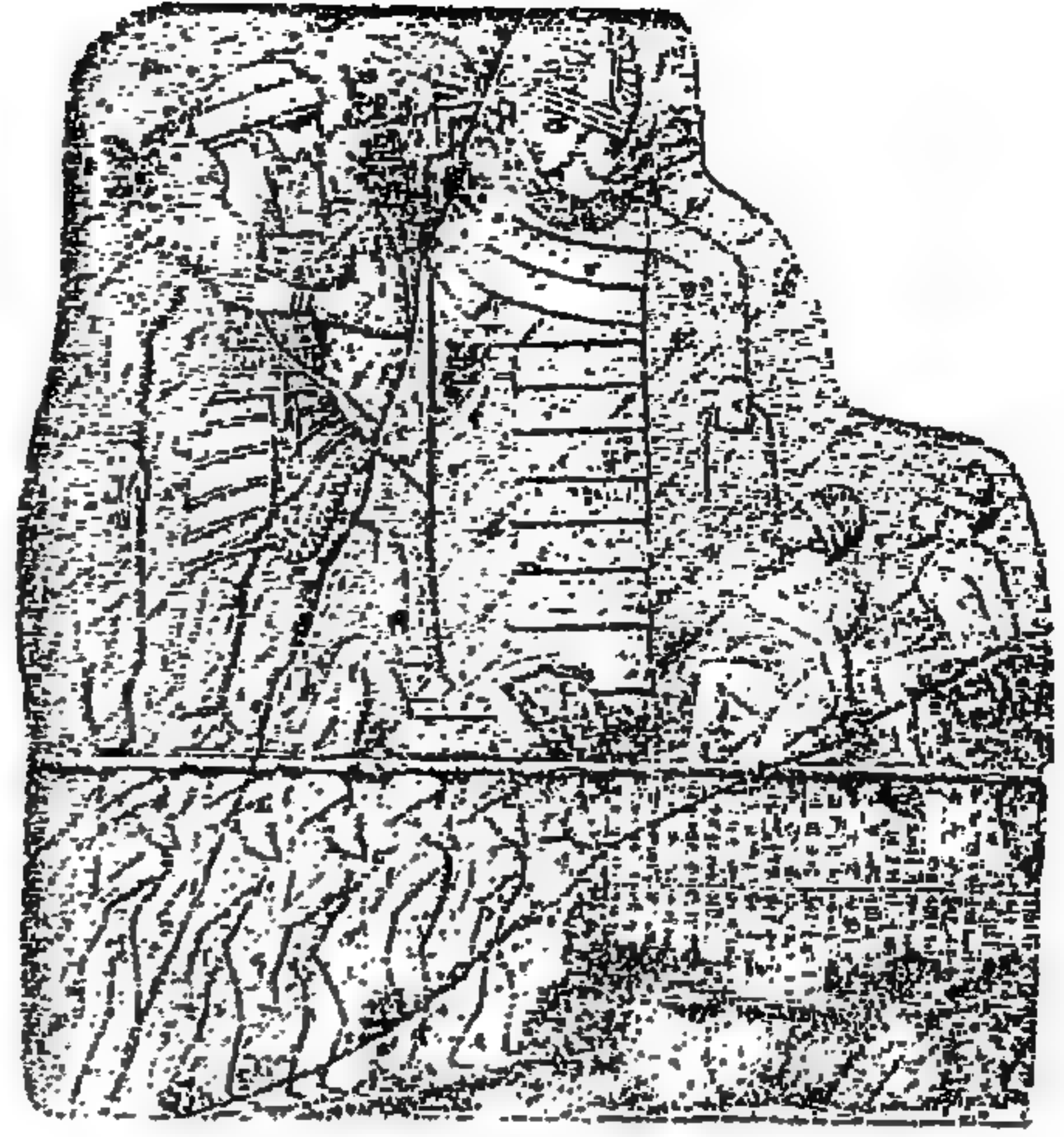
المراجع : انظر المرجعين السابقين .

لا تهدأ ثورتها يا ابنة سين الكبرى ، السيدة العظيمة في الأرض ، من يستطيع نكران الولاء اليك حلت اللعنة على الزرع في الجبال ، حيث امتنع الاعداء عن طاعتك وحولت بواباته العظيمة إلى رماد وصارت أنهاره تجري دماً بسببك ولم يعد لهم ما يشربون واقتيدوا للأسر طوعاً أمامك واجتاحت العاصفة الهوجاء أماكن لهوهم ، في المدينة التي تعلن الولاء لك تكون الأرض ، لك والتي لم تعلن الولاء لك تكون لوالدك الذي انجبك لقد وعدت بكلماتك المقدسة ولكنك عدلت عنها وابتعدت عن زرائب الماشية ، ولم تعد الانثى تتحدث مع زوجها عن الحب ، وفي الليل لم يعد بينهما وصال ولم تعد الأنثى تكشف له عن أسرارها ، أيتها البقرة المتوحشة يا ابنة سين العظيمة أيتها السيدة التي تسمو على أنو من ينكر الولاء اليك يا خليقة الرحم المقدس ، أسمى من الام التي ولدتك العالمة الحكيمة سيدة جميع الارضين ، يا رازقة الحشود ها انا أنشد أغانيك المقدسة إنه لفخر أن ينادى باسمك أيتها الرحوم أيتها الصالحة المتألقة ها قد عددت لك بصدق نواميسك وحملت سلة الشعائر وعلا صوتي بالهتاف فدعونا نرتل لها

الصلوات دعونا نذرف الدمع السخي
شراباً زُلالاً لعشتار .

رفعت الكاهنة يدها الى عشتار ووضعت
المبخرة امامها مع خشب الصنوبر
وسكبت شراب العصيدة ، رفعت اليد
مرة ورفعت اليد ثانية ورفعت اليد الثالثة
وانحنت ورتلت :

- أيتها البطلة العظيمة عشتار ، طاهرة
الالهات ، مشعل السماء والارض ،
وشعاع البراري ، الإلهة سيدة السماء بكر
سين الأخت التوأم لشمس إنك تحكمين
السماء مع انليل الواسع الفهم ، تنصحين
بالكلمة يا خالقة طقوس وشعائر غسل
الأيدي عندما تكون هناك محادثة فإنك
مثل شمس تنصحين ، إنك تغيرين
الاجال فيصبح الحدث السع حسنا ، لقد
ناشدتك من بين الآلهة ، التوسلات
ا قدمها إليك . لقد جئت إليك من بين
الإلهات برغبة وقدمت التضرع إليك
أمامك الجنى الحامي شيدو وخلفك
الجنى القاسي لاماسو على يمينك العدالة
وعلى شمالك الطيب ، وقد طوقت
جوانبك الحياة والرفاهية .



عشتار المحاربة

ما أحسن الصلاة اليك ما أبرك أن أسمع
من قبلك لماتك مقابلة ، كلامك هو
النور ، اعطني عليّ ايه عشتار إصدري
أمرأ بالسعادة إنظري اليّ بثبات واقبلي
ابتهالي .

لقد حملت نيرك فابعثي السكون لنا لقد
بحثت عن ضيائك فليكن وجهي مضيئاً ،
لقد توجهت الى سلطانك فليكن الحياة
والعافية ، لي ليكن لي شيد ومفضل
كالذي امامك ليكن لاماسو كالذي
يذهب وراءك ، لعلني اكسب الرفاهية من
يدك اليمنى لعلني أحصل على الفضل
من يدك اليسرى .. أطيلي ايامك .
امنحينا الحياة دعينا نشم الهواء هواءك
دعينا نعلن عن قدسيتك .



الإلهة الحامية (لاما) أو (لاماسو)

ليرقد قلبك المقدس المتعالي

يا اعظم سيدة يا حبيبة الاله أنو ، فليرقد
قلبك المقدس المتعالي يا عروسة الاله
تموز ، المحبوبة أنت الملكة العظمى لأسس
السماء وقمتها ذعنت لك آلهة الانوناكي
الآلهة العظيمة ، يقبل آلهة الانوناكي
الارض بشفاههم خضوعاً لك يا سيدتي
يا محبوبة الاله أنو عسى ان يشفق قلبك
يا سيدتي لقد رفعتك عالياً ، أنت ممجدة

في هذا المقطع دمجت مدائح وأناشيد أخرى لعشتار مع
قصيدة إنخدوأنا . وذلك لانسجامها مع بعضها .
ووصولاً الى (تمجيد عشتار) في السطور الأخيرة .

وبختام هذا المقطع ، نصل الى نهاية نصوص الآلهة
التي بدأت بالخلقة وانتهت بنزول عشتار للعالم
الأسفل ثم خروجها ومدائحها . وقد تبدل خلال ذلك
الكثير من نواميس وقوانين وعالم الآلهة فقد كان قتل
تيامت ودفن العالم الهولي مدعاة ، فيما بعد ،

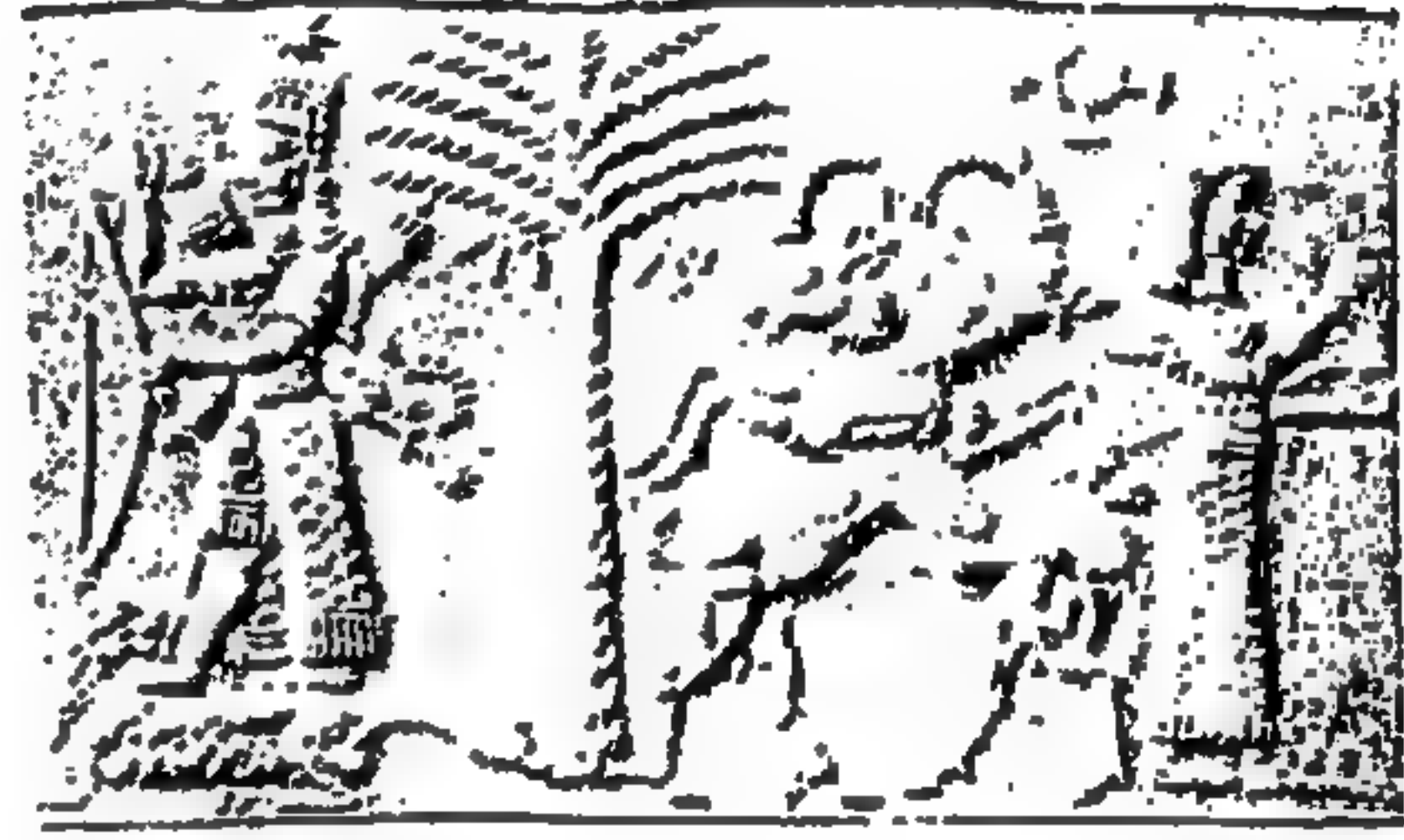
لابتلاع العالم الأسفل للآلهة وحلول الجذب على الأرض :

المراجع :

١- انظر المرجعين السابقين .

2- Stephens, F. J: Hymen to Ishtar, Prayer of Lamentation to Iahtar, ANET. 1969: 383 - 385.

وحدك يا محبوبه إلاله أنو لقد تحدثت
بحق عن غضبك . ملئت المجرمة بالفحم
واقيمت الشعائر غرفة نومك بانتظارك
فليهدأ قلبك من أجلي ، كفاني ، هذا
أكثر من طاقتي ، جئت إليك يا سيدتي
العظيمة بهذا الترتيل ومن أجل زوجك
الذي كان أسيرا ، زوجك القائم بين
الاموات تموز ، طفلك الأسير زاد غضبك
وثار قلبك ، السيدة الاولى عماد قاعة
العرش ، لقد استجيبت صلواتها وارتاح
قلب عشتار ، اليوم يوم سعيد لها وهي
ترتدي ثيابا فاخرة ممتلئة فتنة وجمالا وكم
كانت فائنة فيما كانت تخزنه من
جمال ، كأنه ضوء القمر النير ، عندما
بزغ القمر سين بكامل بهائه . حمد جميع
الآلهة نكال والدة عشتار وصاحت عتبة
السماء :



عشتار المنتصرة

- مرحبا! الكاهنة العظيمة ذات الاوامر
المبجلة ، المجد لخرية البلدان المعادية التي
منحها الاله أنو النواميس الالهية ، الى
سيدتي التي تتشح بالجمال ، انت شهيرة
ان ما انشده لم يكُ من اجل احد
سواك .

أنت سامية كالسماء فليعرف الجميع .
أنت واسعة كالارض فليعرف الجميع .
أنت تدمرين البلاد الشائرة فليعرف
الجميع .

أنت تعصفين على البلاد فليعرف
الجميع .

انت تضربين الرؤوس ، فليعرف الجميع .

انت تفزعين بنظراتك المرعبة ، فليعرف
الجميع .

انت نظراتك براءة فليعرف الجميع .

انت تحزين النصر فليعرف الجميع .

انت التي تحديت العالم الاسفل ودخلته
فليعرف الجميع .

انت التي حررت حبيبك تموز منه
فليعرف الجميع .

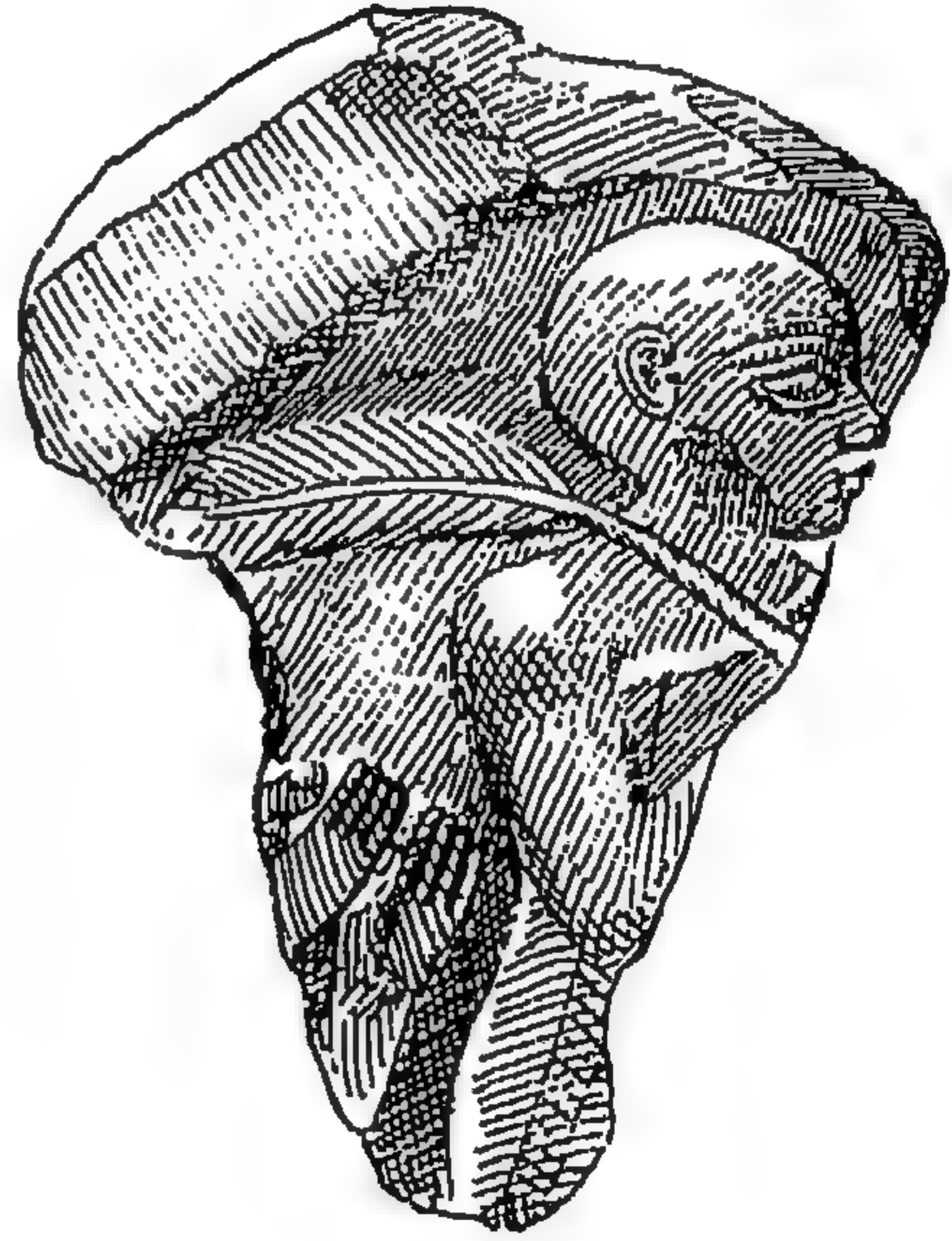
نصوص الإنسان



فيما مضى كانت الآلهة

فيما مضى كانت الآلهة قوية في سمائها وفرحة في أرضها ، فيما مضى كانت الأرض مسكن الآلهة وكانت المدن مراتع لها ، ومن يوم تجاسرت قوى العالم الأسفل على الآلهة واختطفوها ، من يومها قلّ مرح الآلهة وقلّ سرورها . . . ومن يومها تجاسرت قوى العالم الأسفل واختطفت راعي الآلهة وموفر طعامها وشرابها تموز ، ومن يومها نزلت عشتار وأجذبت الأرض ، ومن يومها حزن الآلهة وناحوا من يومها قلت راحتهم وتململوا في حياتهم ، فالطعام لا يكفي والشراب لا يكفي ، من يحترث ، من يزرع؟ من يسقي؟ من يحصد؟ من يعلف الحيوانات؟ من يحمل المعول والسلة؟ . من يومها ، فيما مضى ، كتب على الآلهة العمل وتوجب عليها تحضير الطعام والشراب . . . الآلهة العظام تراقب العمل والآلهة الصغار تحمل السلال آلهة السماء تنظر من عل وآلهة الأرض تكدح ، تحمل المعول والسلة وتحيي المدن ، من يومها فيما مضى صار الآلهة مثل الخدم ووجب عليهم العمل وحمل السلة ، كانت سلتهم كبيرة وكان عملهم شاقاً وفي حرالي لامس الآلهة التراب من اجل شق القنوات وكانوا يعملون ليل نهار .

أردنا من هذه المقدمة الإيحاء بجذب الأرض (بسبب نزول آلهة الخصب للعالم الأسفل) ، بما ضاعف العمل على الآلهة الصغار ، وسيكون هذا الأمر مبرراً لثورة هؤلاء . . . يخلق بعدها الإنسان ليفوم بأعمال الآلهة وليخدمها . وهكذا تبدو الأرض في بداية هذا الفصل مجدبة ، يكدح فيها الآلهة الصغار ليسعدوا الآلهة الكبار ، وهو ما يشكل عبثاً على الآلهة الصغار .



منظر قديم

ربما للعمل أو الحصاد

الآلهة يثورون على العمل

بعد أربعين سنة من العمل كان الآلهة يثنون... يبكون... يصرخون... فقرر الذين يعملون منهم إعلان العصيان فذهبوا متظاهرين إلى مسكن إنليل، ذهبوا إلى إنليل يتقدمهم إله قوي متمرد يثير في نفوسهم الحماس، وحين وصلوا إلى بيت إنليل قرروا أن يعلنوا الفزع فأضرموا النار في معاولهم ومساحيهم وسلالهم وحملوها مشتعلة إلى باب البيت، في الليل أحرق الآلهة ادواتهم أمام الباب الإله إنليل وعند منتصف الليل أحاطوا معبده ولم يكن هو يعرف ذلك، لقد أحاطوا (إيكور) وعندما رآهم الإله الخفير (كلكل) من باب المعبد أصابه الذعر فزج الباب وأخذ يراقب ثم أيقظ كلكل الإله نسكو وزير إنليل وأخذا يصغيان إلى الضجيج، قام نسكو من فراشه وأيقظ إنليل وقال له :
- إن معبدك محاصر يا سيدي وإن الحرب قد وصلت بابك يا إنليل، إن معبدك محاصر وإن الحرب وصلت بابك .
- إذهب بسرعة يا نسكو واغلق الأبواب وتقدم بسلاحك أمامي .
- إن هؤلاء ابناؤك فلا تخف .
- ليجتمع آلهة الأنوناكي حالاً ولنبحث

تبدأ قصة خلق الانسان البابلية من ثورة الآلهة الصغار ومطالبتهم للآلهة الكبار برفع العناء عنهم، وخلق كائن يقوم بخدمة الآلهة والعمل بدلاً عنهم .

وقد جمعنا في هذه الفقرة أكثر من اسطورة بابلية في خلق الانسان ووضعناها في سياق واحد، منها الجزء الخاص بخلق الإنسان في اسطورة الخليقة البابلية وحقيقة الأمر أن خلق الإنسان (أنثروبوغونيا) البابلي يتم بعدة طرق منها خلق الإنسان من الطين ودم الآلهة، وعن طريق الكلمة . ولكن الاسطورة الشائعة هي خلقه عن طريق مزج دماء آلهة العمل مع الصلصال .

ولا يأخذ الإله إنليل دوراً في هذه الاسطورة، في حين يأخذ مردوخ هذا الدور واضحاً في ملحمة الخليقة البابلية ويبدو أنه هو، الذي رسم لإيا كيفية خلق الإنسان .

وتبدو حركة الآلهة التمردية وكأنها حركة تمرد حقيقية، تشبه ما يضعه الإنسان وهذا بالطابع يؤكد إحدى صفات الألوهية عن البابليين وهي تشبيه الآلهة بالإنسان (Anthropomorphism) .

المراجع : رشيد، فوزي : خلق الإنسان في الملاحم السومرية والبابلية ١٩٨١

في الامر .
 وحين حضر آلهة الأنوناكي واجتمعوا
 فتح إنليل فمه وقال :
 - اني أرى أن واحداً من الآلهة الأنوناكي
 وراء هذه الثورة ، لنأمر وزيرنا نسكو
 ليتطلع الامر .
 خرج نسكو ورأى الآلهة تشعل النار
 غاضبة وتحمل السلاح .. رأى أنها
 مصممة على إنهاء الظلم الذي أحاط بها
 وقال نسكو لهم :
 - من منكم حرض على هذه الفتنة ؟
 فأدرك الآلهة أن إنليل يريد إنزال
 القصاص بواحد منهم وإخماد نار
 الثورة .
 فهتف الجميع :
 - كلنا نريد خوض المعركة ، لقد أنهكنا
 العمل الشاق ، أنهكنا الشغل .
 عاد نسكو إلى مجلس الآلهة وأخبرهم بما
 رأى وسمع فتململ الآلهة وأدركوا كبر
 معاناة الآلهة فوقفوا إلى جانبهم ..
 ووقفوا في صف الآلهة المتمردة وأيدوا
 وقالوا للإله إنليل إن عملهم شاق حقاً
 وأن أصوات بكائهم كانت تسمع من
 بعيد .
 رق قلب إنليل وسالت الدموع على
 وجهه إشفاقاً عليهم وقال :
 - دعونا نتدبر حلاً لمشكلة أبنائنا .



أوعية (إيا) وماؤه الذي
 خلق به الإنسان

ففكر كبير الآلهة وقال :
- لماذا لا تذهبون إلى (إيا) الحكيم فهو
المدير الخارق الذكاء!
إيا يقرر خلق عبداً للآلهة .

إيا يرسم خلق الإنسان

ذهب الأنوناكي والآلهة الشائرون إلى
(إيا) ذهبوا إلى (اينكور) الوعاء الذي
يتدفق منه الماء والمكان الذي لا تستطيع
الآلهة دخوله ، كان (إيا) يضطجع في
غرفة نومه غرقاً في سباته والآلهة تبكي
وتنوح ، لم يستطيعوا الدخول إليه ولم
ينهض هو من نومه فآخبروا أمه التي
أنجبت الكثير من الآلهة .. أمه الكبرى ،
الأم التي تفوق الجميع فذعرت وأيقظت
الإله (إيا) من نومه وقالت له :
- يا بني إنك نائم حقاً فالآلهة العظام
تضرب أجساد الآلهة الصغار يا بني قم
من فراشك وتدبر الامر ، إنك تدرك من
خلال حكمتك كل فن فاصنع بديلاً عن
الآلهة يحمل السلة عوضاً عنها .
نهض (إيا) من رقدته .. نهض بعد أن
سمع كلمات أمه وضجيج الآلهة ودخل
القاعة المقدسة ، وأخذ يضرب فخذه وهو
يفكر ، الحكيم ، العليم ، البصير الذي

تثير قضية خلق الإنسان البابلية إلتباساً كبيراً ، يتمثل
جانبه الأول في دور إيا والآلهة الأم التي نرجح هنا أن
تكون (ننخرساج) وقد كانت عند السومريين (نمو) .
أما الجانب الثاني فسنلاحظه في العلاقة بين إيا
ومردوخ .

ففي حين يرسم الإله إيا تصوره لخلق الانسان وشكله
وهيئته ، تقوم الإلهة الأم ، بمساعدة آلهات الولادة ،
بولادته وليس بخلقه وبذلك فهو مخلوق بكلمة إيا ،
ومولود من الإلهة الأم .

ولا ترد على لسان إيا فكرة ذبح إله صغير أو معاقب أو
إله عمل .

والإلهة الأم التي هي ننخرساج تظهر هنا أشكالها
الامومية والخالقة مثل مامي = الام ، ننماخ = السيدة
الكبيرة المسؤولة عن خلق الانسان ، ننتو = الهة
الولادة ... الخ وتقوم بتهيئة الطين الذي سيخلق منه
الإنسان .

المرجع : انظر المرجع السابق .

يدرك كل شئ وكل فن ، المدبر خطرت
له فكرة ، لقد صنع الآلهة المدن
والأدوات والزرع والحيوان والمطر فلماذا
لا يصنعون كائنا على هيئتهم يكون
خادما لهم ، لماذا لا يملثون به الأرض
ويحمل عنهم عناء العمل وحمل السلة
والفأس ، يوفر لهم الطعام والشراب ،
ففرح وقال لنفسه (سأصنع الإنسان فما
الذي من الحكمة فيه ، سأصنع وأي
الإيادي ستصنعه؟ ومن وماذا ؟ وكيف) .
ونادى أمه إلى القلعة المقدسة وقال :

- أمي .. المخلوق الذي صنعته إربطي به
عمل الآلهة فبعد أن يخلط من الطين
الذي ناخذه من مياه الأيسو ونصبغ
جسده سيكون ، عسى أن تساعدك في
ذلك الآلهة (مامي ونماخ واورور وننداما
وايكزأنا وننمادا وننبرا وتنمرك
وسارساردو وننكيينا) بنات الإلهات التي
أنجبتهن ، عساهن يساعدنك عند
العمل ، قرري يا أمي مصير الإنسان ،
نادي أولاً على إلهة النسل (مامي)
للحضور فهي الإلهة الموكلة بالخلق
والولادة هي ام الالقاب الكبرى ، هي
سيدة الولادة (ننتو) هي سيدة الآلهة
(بيتيت بابيلي) نادي عليها أولاً ، نادي
الإلهة (مامي) فهي الرحم الخالق وقالوا
لها :

- أنت الرحم خالقة البشر ، إخلقيني
الإنسان الأول من أجل أن يحمل النير ،



إلهة مع رموز إلهية

ليحمل النير خادماً الإله إنليل ، سلة
عمل الآلهة يجب أن يحملها .
قالت الآلهة (مامي) :
- ليس بمقدوري أن أفعل ذلك ، إن القدرة
بيد (إيا) فهو بإمكانه أن يجعل كل شيء
طاهراً ، ليتة يعطي الطين لاعملة .

في أوزموا خلق الإنسان

في أوزموا التي هي رباط السماء
والأرض ، أوزموا المنطقة التي ما زالت
الأرض تتصل فيها بالسماء ، في منطقة
دور أنكي ، في اليوم الأول والسابع
والخامس عشر من الشهر ، في أوزموا
قال الإله (إيا) :

- ساقيم طقوس الغسل ، ساقيم الحمام
وليذبح الآلهة إلهاً من بينهم إذ لا بد
للطين من روح ، جسد الأرض سيكون
من الأيسو ، نفسه ، روحه ستكون من
اله .

كان الآلهة يدورون وراء (إيا) و (مامي)
يذهبون إلى حيث يذهب أن يتطلعون إلى
قرارهما وعملهما ، كانوا كالزنابير على
قطعة العسل فهموا وتداركوا الأمر
وفكروا بالإله الذي يذبحونه فقال مردوخ
لـ(إيا) :

- عظم رأيك يا (إيا) وعلت مشورتك

نظر السومريون إلى منطقة (أوزموا) في نقر نظرة
تقديس ، فقد اعتبروها منطقة رباط الأرض والسماء
وأخر مكان انفصلت عنه السماء عن الأرض وهذا
يعني أنها كانت (سرة الأرض) .

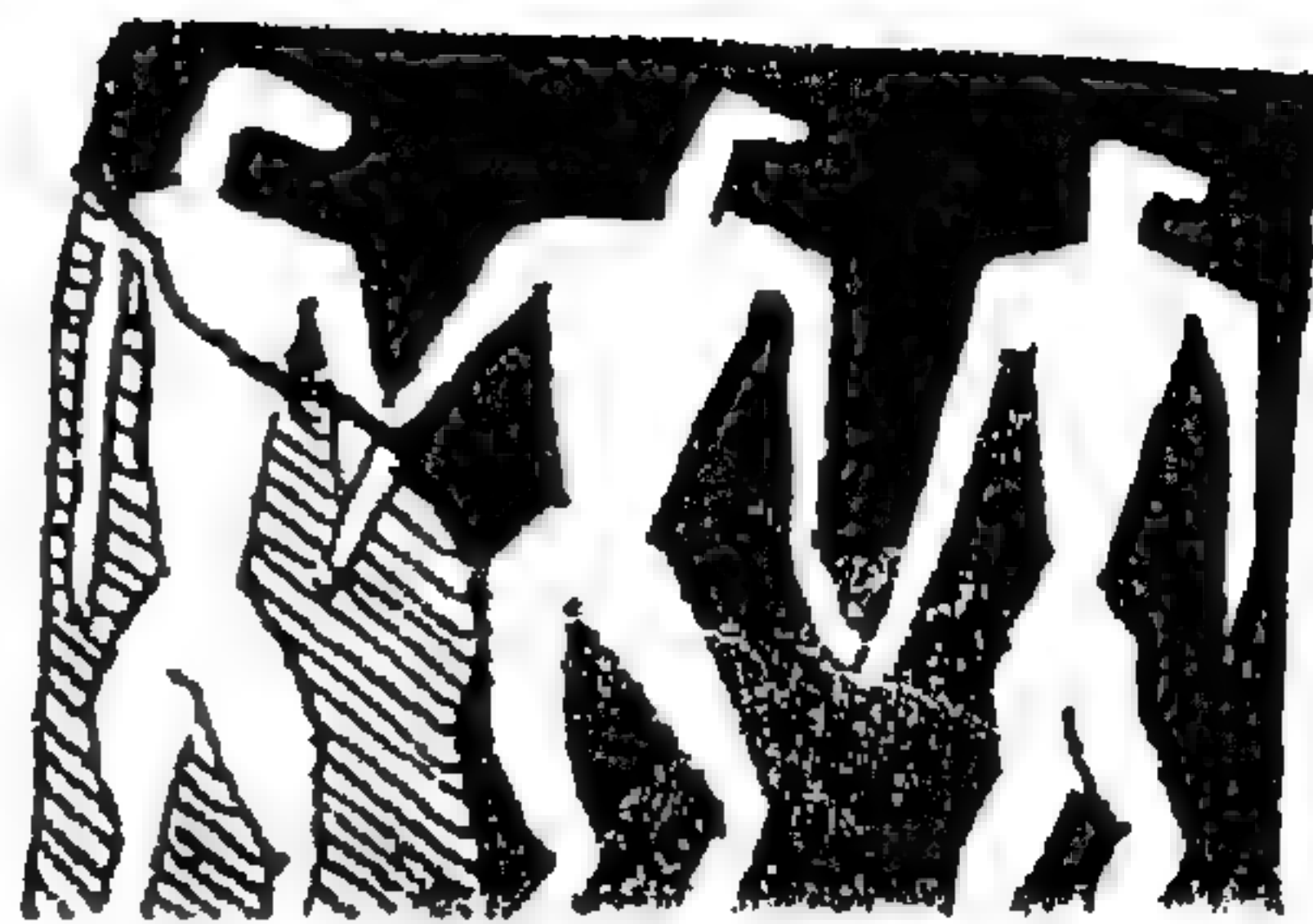
ويبدو أن التقاليد الأكديّة أبقت على هذا الأرث ،
لكن التقاليد البابلية جعلت من بابل هي مكان خلق
الإنسان . وجعلت من مردوخ هو الإله الذي يرسم
خطة الخلق رغم أن الإله (إيا) هو الذي نفذ هذه
الخطة . وفي هذا المقطع مزج بين الرواية في العصر
الأكدي وملحمة الخليقة البابلية .

المرجع : انظر المرجع السابق .

ولكن أيتها الآلهة .. أيتها الآلهة
العظيمة .

فانتبه الجميع إلى مردوخ وأعطوه أذانا
صاغية فقال :

- أريد منكم قول الحق .. وأقسم أنني
سأنفذ ما عليّ ، من الذي بدأ أول
الإضطراب في نواميس الخلق والآلهة ،
من الذي خلق النزاع والثورة ، من الذي
بسببه لم يهدأ العالم الأسفل حتى الآن
ومن بسببه أصبحتم تحملون السلة
والفأس؟ أعني من دفع (تيامت) للثورة
وأعدّها لقتالنا؟



أشباح آلهة قديمة

من دم كنجو ومن الصلصال

تخيّر الآلهة وعبثاً حاولوا معرفة من يقصد
وصاح بهم :

- هل نسيتم كنجو هل نسيتم زوج تيامت
الذي دفعها للقتال .

صاح الآلهة :

- ليزبح كنجو ، ليزبح كنجو ، لتكن
دماؤه سبباً في ظهور المخلوق الذي يحمل
عنا العناء .. المخلوق الذي سيحمل
المعول والسلة وإلى الأبد .

فذهبوا وأخرجوه من سجنه وقيده
ووضعوه أمام (إيا) وأنزلوا به العقاب

تقضي فلسفة خلق الإنسان من دم إلهٍ معاقب ، بأن
روح الإنسان أو دمه من منشأٍ إلهي وأن تلاقي هذه
الروح عقاباً بعد الموت (كأنه عقاب الإله المخطيء)
يقضي بأن تحبس في العالم الأسفل إلى الأبد . أما
الموت فيبدو أن سببه الجسد البشري الذي هو من
الطين حيث يتحلل هذا الجسد ويعود إلى التراب أو
الطين .

وتبدو عملية الخلق خليطاً بين الصنع اليدوي والولادة
من قبل الإلهة الأم ، وفي هذا ما يشير إلى أن
الإنسان هو ابن الآلهة . ولكنه ابن محكوم عليه
بالموت الجسدي والعمل ولا سبيل إلى خلاصه من

مصيره هذا .

وتمثل الاصوات البشرية الأولى هنا . . . أصوات الطفل وهو ينطق بأول الكلمات . . . وهكذا يكون خلق الإنسان قد اكتمل ، وتقرر مصيره وكيفية ولادته في كل مرة وهو ما تفعله الإلهة (مامي) في آخر الأمر وكأنها تقرر أمراً أزلياً يخص كيفية ولادة الأم .

المرجع : ١- المرجع السابق .

2- Speiser, E . A: Creation of man by the mother Goddess. ANET 1969 : 99.

وقبل ذلك اغتسلوا . . تطهروا في الحمام ثم ذبحوا كنجو ومن دماء شرايينه . . من دمائه التي سالت خلطت الإلهة (مامي) كمّاً من طين الصلصال في بيت المصير وبدأت تقرأ تعويذة الخلق وقد جلس إيا بجانبها يلقنها التعاويذ من حين لآخر ، فقرأت ثم صاغت أربع عشر قطعة من الطين ووضعت سبعا منها إلى اليمين وسبعا منها إلى اليسار وفصلت ما بين المجموعتين بأجر اللبن ، وبصقت في قطعة طين من المجموعة الأولى واسميتها (أوليكار) فكان رجل الخير وبصقت في قطعة طين المجموعة الثانية وأسمتها (زالاكار) فكانت امرأة الخير وأسمت الاثنين (لؤلؤ) الذي سيكون اسمه الإنسان فتحرك وفتح عيونه ونطق بأولى الاصوات :

أ . . أ . . أغا . . أغو . . ب . . ب . .
با . . با . . بابا . . د . . د . . دا . .
دا . . دادا . . أ . . أ . . اغا . . أ . .
أ . . أما . . أما . . ما . . ما . . ماما . .
ادا . . اما . . اوو . . ادا . . اما . .
اما . . ادا . . اما . . ابا . . داد . .
ماما . . بابا . . اغا . . اغو . . ادا . .
ادا . . ماما . . بابا . .

فَغَرَّ الآلهة أفواههم لكلامه . . هللو وفرحوا واستبشروا . . وتلقت (مامي)

من إلهات النسل نصائح الحمل فشهور
الحمل بعد الجماع ، تسعة ، ثم ينفخ
الرحم فتقوم الآلهة بوجه مشرق ورأس
معصوب بإجراء الولادة ثم تشمر عن
ساعديها وهي تردد التبريكات لتخط
صورة المولود بالطحين ثم تقول لقد
خلقته .. لقد صنعتها يداي .

ليكن العمل مقررا على الإنسان
قال الآلهة العظام :

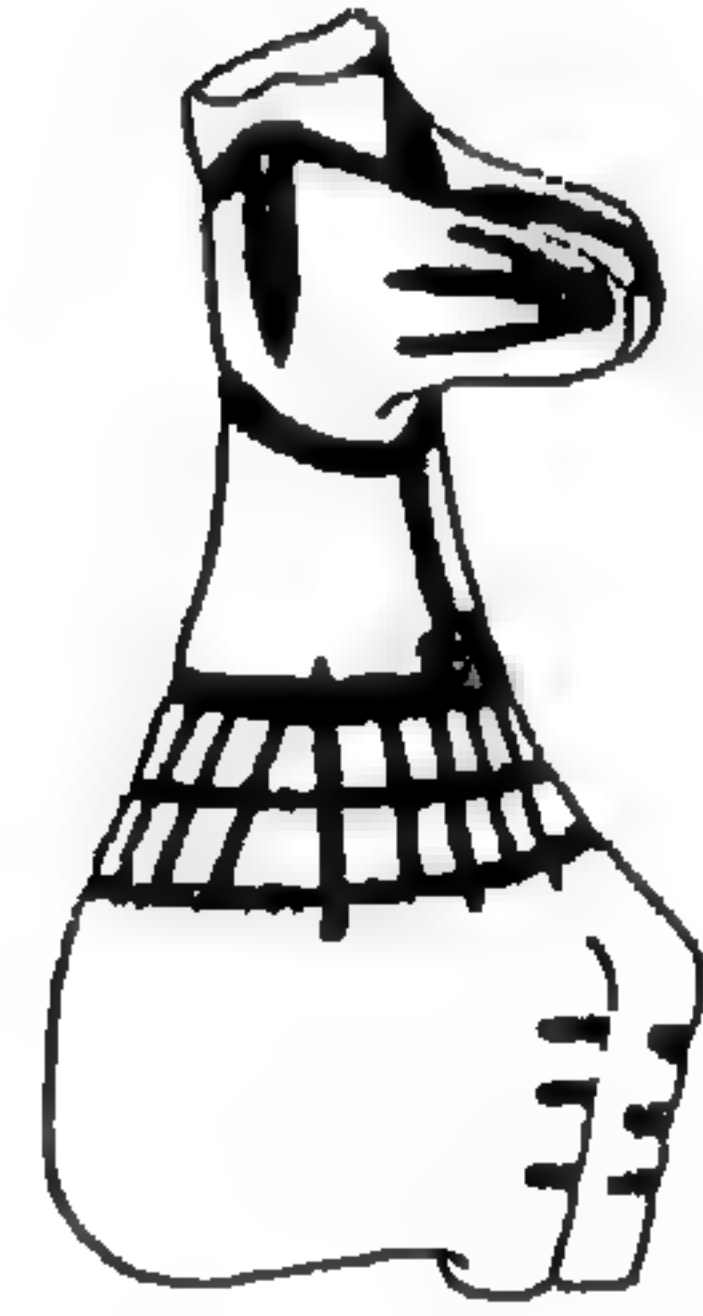
- دعونا نستمع إلى الطبل من أجل مصير
الأيام القادمة ، ويسبب لحم الإله نوّد أن
يسكن شبح الموت جسد الإنسان ليذكره
بالموت ، ليت شبح الموت يسكن الإنسان
حتى لا يكون بالامكان نسيانه .

ثم فتحت الإلهة مامي فمها وقالت
مخاطبة الآلهة العظام :

- لقد عهدتم إليّ عملاً فأكملته وما دمت
قد ذبحتم إليّ رغماً قدسيته رفعت عنكم
عناء أعمالكم الشاقة وجعلت الإنسان
يحمل سلة العمل ، وها أنتم قد دفعتم
صراخكم إلى البشرية ، وها أنا قد حللت
عنكم النير وحررتكم من الواجبات .

رفع الآلهة أصواتهم وأيديهم بالجلال
والعرفان للإلهة (مامي) ورددوا :

- زمان كنا نسميك مامي ، والآن ليكن



تمثيل طينية للإلهة الأم

اسمك (سيدة الآلهة) وراعية الخلق ،
بفضلك تحرر الآلهة من العمل والفأس
وبفضلك حفظت الآلهة مقامهم وخلقت
العبيد من بني البشر يقومون على
خدمتهم .

دود السوس في فهم الإنسان

تعتبرُ تعويذة دودة السوس التي تسبب تسوس الأسنان
من التعاويذ الخلقية الكونية لبدايتها المتصلة بهذا
الأمر (والتي تجاوزناها هنا) ، وتعتبر من التعاويذ
الطبية لأنها تتضمن طرد هذه الدودة وموقف إيا منها
لأنه إله السحر والتعاويذ .

وقد وضعناها هنا لأنها تمثل تحدياً للإنسان المخلوق تواً ،
ويعمل إيا (صديق الإنسان) على طردها من لثة
الإنسان .

المراجع : Ibid: 100

وعلى الأرض ساد البشر وتكاثروا ،
والأنهار خلقت القنوات ، والقنوات
خلقت المستنقعات ، والمستنقعات
خلقت دود السوس الذي مضى إلى
(شمش) باكيا وذرف الدموع في حضرة
(إيا) وقال :

- ماذا تعطيني لطعامي ، ماذا تعطيني
لشرابي؟

فقال (إيا) :

- سأعطيك شجر التين الناضج أو اعطيك
المشمش

فقال السوس :

- ماذا يفيدني شجر التين الناضج وبِمَ
يفيدني المشمش ، دعني أصعد وأتخذ
لي مسكناً بين أسنان هذا المخلوق الذي
خلقته ، أعني الإنسان بين أسنانه وعظام
الفك حيث أمتص دمه وانخر فيها عند
الجدور .

فقال لها (إيا) :

- لأنك نطقت بذلك فليسحقك (إيا)
بجبروت وعزم يديه وعلى الآلهة أن
تطوع حيوانات ونباتات الطبيعة لك أيها
الإنسان عليها أن تخضع واحدة بعد
الأخرى لك ..

الإنسان مع الحيوانات يرعى

في تلك الازمان .. وعلى تلك الأرض
كانت الإلهة (أنشأن) الإلهة الشعير لم
تولد في نفس الوقت ولم يكن قد نبت
الشعير بعد والإله (شمش) لم يخلق
الخيوط في البلاد بعد ، ولم يحفر الحفرة
بعد ولم تخلق النعجة بعد ، ولم تتكاثر
صغارها ولم تلد النعجة توأماً بعد ، ولم
تلد العنزة ثلاثة توأثم بعد . آلهة
الأنوناكي العظام و (أنشان) المليئة
بالطهارة لم يخلقوا النعجة بعد ، شعير
(شيكوشو) ذو الثلاثين يوماً لم يعرف
بعد ، شعير (شيكوشو) ذو الأربعين
يوماً ، شعير (شيكوشو) ذو الخمسين
يوماً ، ولم يعرف الشعير الصغير ، شعير
الجبيل ، شعير (أدمكو) لم يعرف بعد ،
الملابس التي يرتديها المرء لم تعرف
بعد ، (اين نمكيري) و (اين كلكل) لم
يولدوا بعد ولم يذهب الإله (سموقان)
إلى البلاد الجافة بعد ، البشر الأوائل لم
يعرفوا أكل الخبز بعد ولم يعرفوا إرتداء

قبل أن يُنزل الآلهة الملوكية من السماء إلى الإنسان ،
أنزلوا من التل المقدس الذين يسكنون عليه زراعة
الحبوب وتربية الماشية . وتشير هذه المقطوعة إلى هذا
الحدث الذي ظلّ راسخاً في أعماق الإنسان حتى
عبر عنه بهذا الشكل . وهو يشير في حقيقة الأمر إلى
بدايات تربية الحيوان والزراعة وهو الأمر الذي حصل
في حدود الألف التاسع قبل الميلاد .

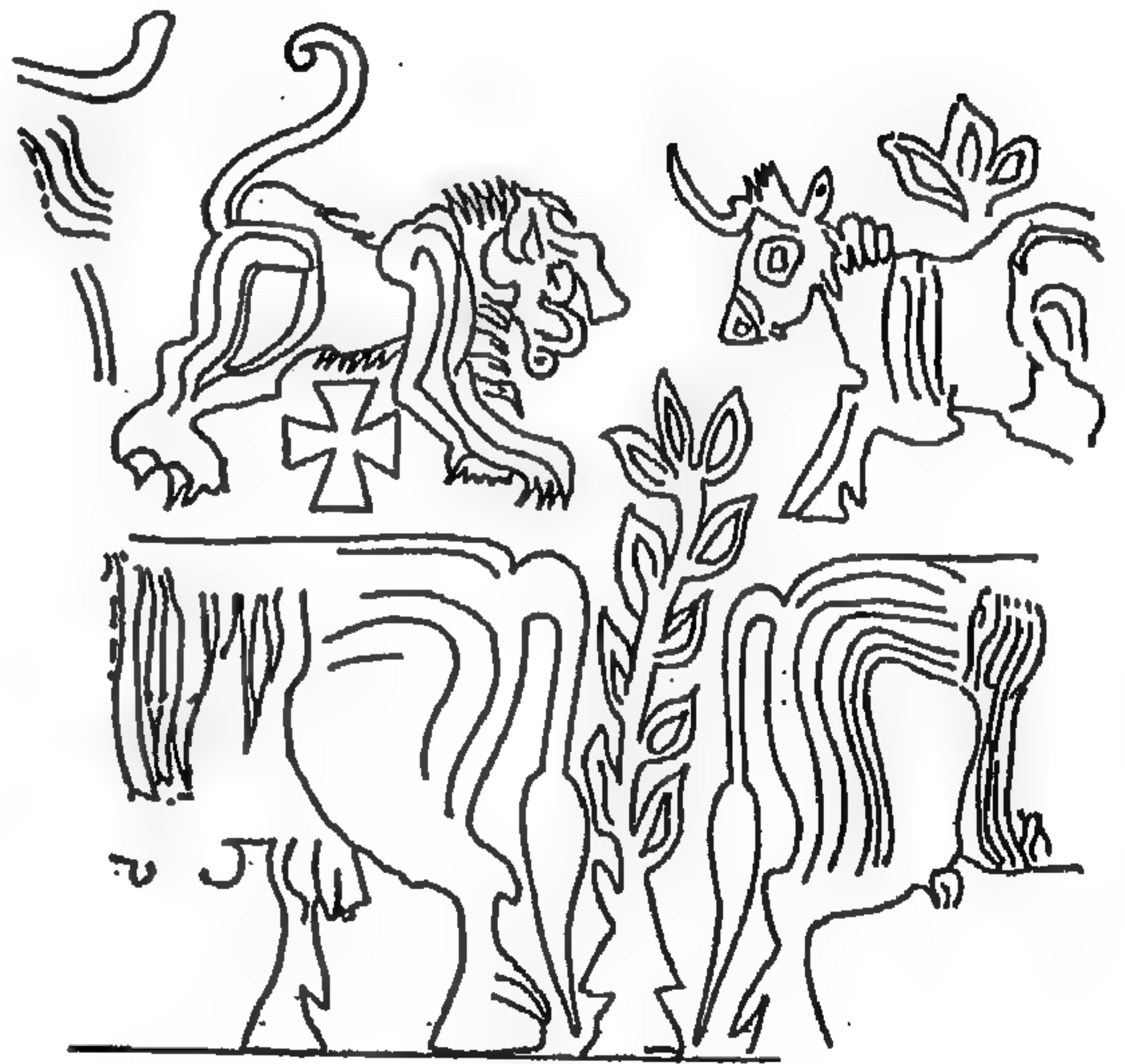
وبذلك تنبؤنا الأساطير بتاريخ عميق لا يتعارض مع
التاريخ الأركيولوجي (الحفري) الذي نعرفه . فبعد
الزراعة عرف الإنسان العمل وبذلك يكون الفأس قد
نزل أيضاً ، ثم عرف الإنسان الحكم والملوكية وهو ما
سيحصل قبل بدء الطوفان .

ويشير هذا النص أيضاً إلى الأصل الحيواني للإنسان
حين يصف الإنسان القديم مثل الحيوانات في أكله
وشربه وعدم ارتدائه للملابس وكيف كان يمشي على
أربع .

المرجع : رشيد ، فوزي : خلق الإنسان في الملاحم
السومرية والبابلية ١٩٨١

الملابس بعد وكانوا يسرون على أيديهم
وأرجلهم ، وكانوا كالخراف يعلفون
الحشيش من القنوات ويشربون الماء
آنذاك في المكان الذي كانت فيه الآلهة
تعيش على الأرض ظهرت النعجة وظم
الشعير بأنواعه وفي المكان الذي يؤك
فيه الخبز تجمعوا وفي المكان الذي ظهر
فيه النعجة تجمعوا وفي المكان الذي ظم
فيه الشعير تجمعوا ، وأكل الأنوناكي
أكل الآلهة على التل المقدس لكنهم لم
يبلغوا مرحلة الشبع ، والمشروب اللذي
شربته آلهة الأنوناكي آلهة التل المقدس
ولكنهم لم يبلغوا مرحلة الارتواء ، وفي
حظيرة الأغنام الطاهرة تركسوا لم
يسعدهم . حينها أفاق الإله (إيا) وقا
لإنليل :

- أيها الأب إنليل إن النعجة والشعير
ظهروا في التل المقدس فلم لا ننقلها إلى
الأرض ليسعد بهما خادمتنا الإنسان .
فاستجاب (إنليل) له ونقل النعجة
والشعير من التل المقدس وكذلك نقل
المعول والسلطة من التل المقدس إلى
(أوزوما) وقرروا واجبات وعمل الإنسان
ومصيره .



منظر اسطوري لنباتات وحيوانات

الإنسان يبني الأرض

كان إلاله إنليل ينظر إلى شعبه
والأنوناكي بجانبه يضعون أيديهم في
أفواههم ويتقدمون بالصلوات لإنليل فقد
انتشرت الحياة على الأرض وقام الزرع
والحيوان وعمل الإنسان فبنى المدن
واشتعلت الغابات بالخضرة ونمت شجرة
الأثل نمت النخلة وغرس الإنسان ذات
يوم في بيته شجرتا الأثل والنخلة فلما
كبرت اقيمت الوليمة في ظل شجرة
الأثل فازدهرت هذه الشجرة ونابزت
الأخرى فقالت النخلة (يا شجرة الأثل
أنت من الأشجار التي لانفع فيها فما
فائدة أغصانك ، إنها خشب لا يثمر ،
وهاهو البستاني يجزل الشئاء عليّ لأن فيّ
الخير والنفع للصغير والكبير على
السواء) فقالت لها شجرة الأثل (تأملي
في أثاث البيت وعددي الأخشاب التي
أخذت مني لصنعه ، فالإنسان يتناول
على منضدتي ويشرب من الكؤوس
المصنوعة من خشبي) فقالت النخلة
(لنحتكم إلى الإله إيا فهو الذي قدر
مصائر النبات وجعل الأشجار تملأ وجه
الأرض) فذهبتا إلى الإله إيا وقالت
النخلة (إن شجرة الأثل تنتقص مني
وتدعي أنها الأفضل) فقال الإله (من قال

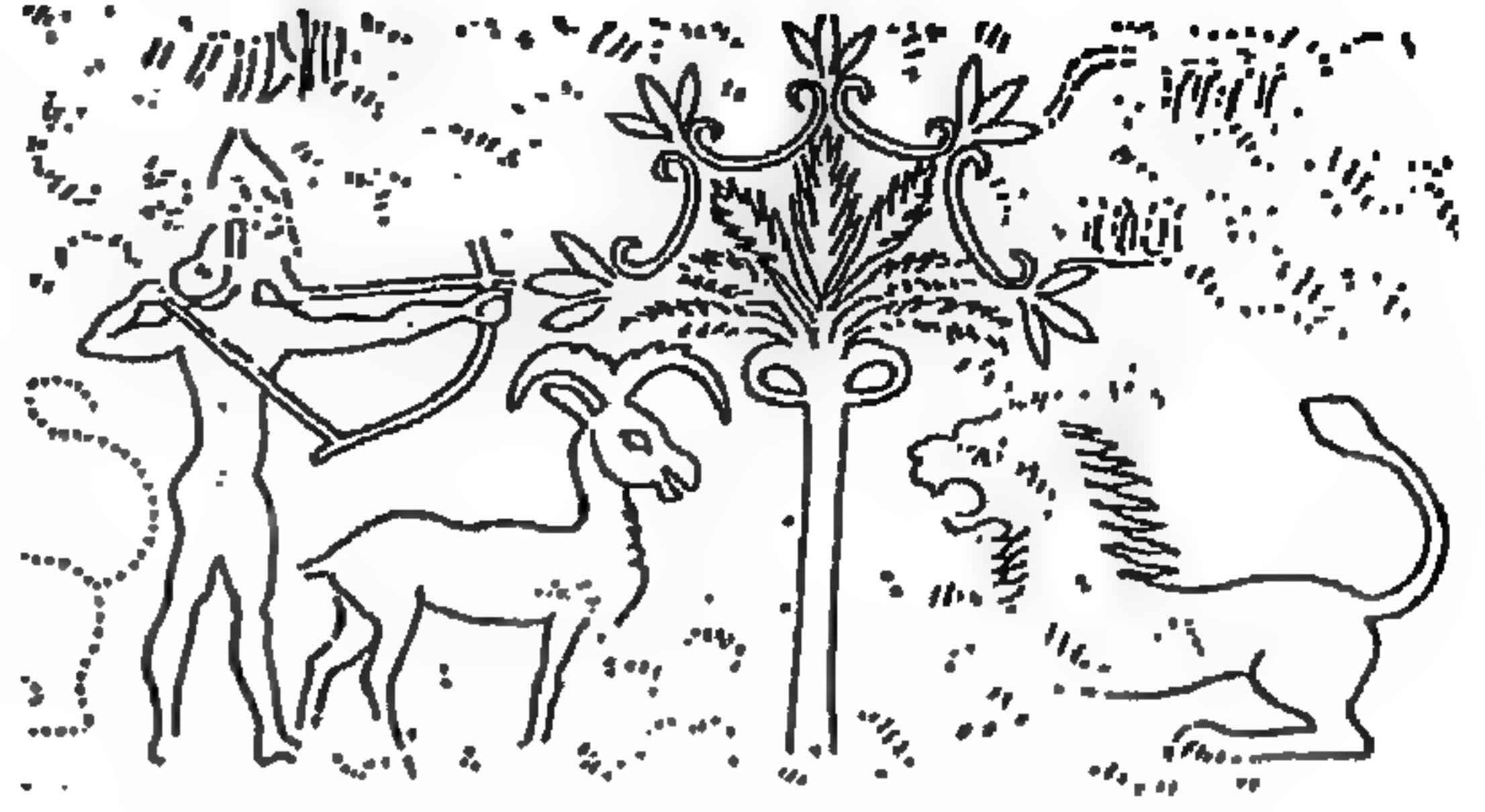
كان فن المناظرات السومري أساساً لمثيله البابلي ، وقد
ظهرت مناظرات عديدة بين الطيور والاسماك ، والثور
والحصان ، والمعزق والمحراث ، والشعلب والذئب ...
الخ .

وقد اخترنا هنا المناظرة بين شجرتي الأثل والنخلة ،
ولا شك ان النخلة هي التي تفوز بهذه المنافسة ، وقد
قدّس السومريون والبابليون النخلة وجعلوا منها (شجرة
الحياة) . وذلك لفوائدها الكثيرة .

ويعتبر فن المناظرات أو المنافسات المسمى (أدمندوكا)
واحداً من أكثر الفنون الأدبية انتشاراً في أدب العراق
القديم .

المرجع : باقر ، طه : مقلعة في أدب العراق القديم
١٩٨٦

ذلك وأنت الشجرة التي حبتك الآلهة
ودعتك ، أنت المليئة بالخير فمن سعتك
تصنع السلال ومن ثمرك التمر نأكله ومن
جذعك نصنع البيت ولك أكثر من
ثلاثمائة فائدة أخرى ، أنني أدعوك يا
شجرة الأثل أن تتواضعي أمام النخلة ،
وأن تتقدمك هي بالمنزلة والفائدة) هكذا
حكم الرب بين مخلوقاته بالعدل ففعل
مثل ذلك بين شجرة الصفصاف والدفلى
وانتصر لشجرة الصفصاف وفعل مثل
ذلك ما بين الشعير والقمح وانتصر
للشعير وفعل مثل ذلك ما بين لثور
والحصان وانتصر للثور وفعل مثل ذلك
ما بين النسر والحية وانتصر للنسر وفعل
مثل ذلك ما بين الكلب والذئب وانتصر
للكلب .



النخلة التي تمثل هنا شجرة الحياة تفصل أسداً
عن وعل بينما يصوب الرامي سهمه نحو الأسد

زمن الفردوس الأرضي

هكذا وزع الإله (إيا) عدله بين المخلوقات
وهكذا ساد زمن سعيد ، ساد الزمن الذي
بنى فيه الإنسان ، مدنا ساد فيها العدل
وساد فيها السلام . وكان الإله (إيا)
يرعى بحكمته حياة الإنسان الذي يعمل
بجد للآلهة ويمجدها وقد بنى معابد
ومزارات لها . . الإنسان الذي خلقه (إيا)
بحكمته كان وريث الآلهة على الأرض

إن فكرة الفردوس الأرضي ، أو جنة عدن التي أشرنا
لها في إنجيل سومر تعطي انطباعاً عن امكانية نشوء
عصر ذهبي للإنسان . ولكن هذا العصر لا يمكن
تحديده ، وربما أمكن معرفة مواصفاته ومنها الحياة
العادلة الهائلة لكن نصاً بابلياً يوحي لنا أن الإنسان
كان فيما مضى لا يموت موتاً طبيعياً بل يموت بسبب
غضب الآلهة عليه ، لكنه بعد الطوفان أصبح كذلك .
وبتفتح وعي الإنسان يبدأ معرفته بالآلهة وإحساسه

بها ، وكذلك إتخاذها إلهاً حمياً له . وكان هذا النوع من الآلهة يعمل على حراسة ذلك الشخص أو ممتلكاته وقد سمي به (لاماسو) أو (شيدو) ... وهي آلهة صارت فيما بعد تحمي المدن والدول .

فساد الخير وكان الإبن يحترم أباه والبنات تحترم أمها والأخ الصغير يحترم الأخ الكبير ، والجاهل يخشى العارف ويهابه . كأن المرء يحجم على السفاهة ويكرم الصغار وكأن يظهر الإحترام جلياً بين البشر . وعلم (إيا) الإنسان ضرورة الحكمة والإحترام وقال له (أيها الإنسان إسمع كلمة أمك كما تسمع كلمة أبيك ، إحترم أخاك الأكبر واسمع كلمة اختك الكبرى كما تسمع كلمة أبيك ولا تغضب قلب أختك الكبرى) وكان الإنسان يتخذ له إلهاً خاصاً يعينه ولم يكن بمقدوره دون هذا الإله أن يكسب عيشه ولا بمقدور الفتى أن يحرك ذراعه ببطولة في العراك ، وحين كان يختط مستقبله فإن الهة يعينه وعليه ان يسبح بعظمته ويطيعه بكل جوارحه . خاطب الرب أباك وقل له حين يضيق صدرك (لم اهتمتني؟ من ذا الذي ياتيك بواحد يحل محلتي؟) حين تكون في ورطة أكتب إلى الإله مردوخ فأنت اثير لديه لعله يكسر قيودك ويحل عقدتك فتري وجهه وتبل قدميه ، واذكر له شأن عائلته صغاراً وكباراً ، وابتهل له بالرحمة وإذا ساد الظلام حياتك فصل لرب الشمس (شمس) وقل له (خلاصي بيدك فاحكم بيني وبين من ظلمني ، انطق بالحكم واطرد الظلام من جسми وجسم غيري) .



الإله الحامي (الشيدو أو اللماسو)

أُخْذَةُ كَشْ

يعتبر نص (أُخْذَةُ كَشْ) أقدم نص أدبي في العالم فهو يعود إلى عصر السلالة الأكديّة القديمة أي ما بين القرنين (٢٤ - ٢٢) ق.م .

وهو عبارة عن تعويذة سحرية كتبها رجل من منطقة (كيش) في وسط العراق ، لكي يستعطف ودّ امرأة يهواها ويميل قلبها إليه .

ويبدأ النص بقيام الإله (إيا) إله التعاويذ والسحر باستحضار كائن إلهي اسمه (يرحم) وهو أحد أبناء عشتار وربما كان (شارا) المعني بالزواج ، ويقوم الرجل بإدخال شفاعّة عشتار إلهة الحب وإشخارا إلهة الموثيق والعهود ، ثم يقوم بذكر فعل (الأخذ) وهو نوال الشيء والحصول عليه .

وفي نهاية التعويذة يقوم الـ (يرحم) بأخذ الفتاة وجلبها للرجل ، ويقسم عليها المعوذ بأن لا ترتاح حتى يلتقيان ويتعانقان .

وفي هذا النص حلاوة وجمال وسحر ، ربما بسبب أوصافه الحسّية الرائعة ، وربما كونه يمثل نمطاً أدبياً سحرياً خاصاً هو (فن التعاويذ) .

المراجع : النقاش ، البير فريد هنري وحسني زينة : أُخْذَةُ كَشْ (أقدم نص أدبي في العالم) ١٩٨٩ : ٤٦ .

الإله إيا يستحضر اليرحم ، اليرحم إبن عشتار القائم في المحراب يتجلى ببخور المر .

بشفاعة البتولين الحسنين (عشتار وإشخارا) ، في كرم بخور المر اليرحم طيب ودك .

أُخْذْتُ فَمَكَ ذَا الرِّقَّة

أُخْذْتُ عَيْنِيكَ الزَّرَقَاوِينَ .

أُخْذْتُ عُرُوتَكَ ذَاتِ الثَّيَةِ .

ذَهَبْتُ إِلَى كَرَمِ الْإِلَهِ سَيْنَ وَقَطَعْتُ غَرْبَةَ الْفِرَاتِ ، فَلَئِنْ كَرَيْتَنِي طَوَّلَ الدَّهْرَ بِالْتَمَجِيدِ ، يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، كَالرَّاعِي يُلَازِمُ الضَّأْنَ ، وَالْعَنْزَةَ تُلَازِمُ جَدِيهَا ، وَالشَّاةَ حَمَلَهَا وَالْأَتَانَ مَهْرَهَا .

هَبْتَانِ يَدَاهُ .

دَهْنٌ وَطِيبٌ شَفْتَاهُ ،

دَهْنُ الْأَرْزِ اللَّائِقُ فِي كَفِيهِ ، دَهْنُ الْأَرْزِ اللَّائِقُ فِي فُودِيهِ .

زَمَزَمَ الْيَرْحَمُ عَلَيْهَا ثُمَّ فَتْنَهَا ،

أُخْذْتُ فَمَكَ الْحَبِيبَ . . .

أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِالْإِلَهِةِ عَشْتَارَ وَالْإِلَهِةِ إِشْخَارَا الْأَتْرَاحِي قَبْلَ أَنْ يَتَعَاقَ عَنْقَهُ وَعَنْقُكَ .

أمي عقيق أحمر

هكذا كانت الحياة فردوساً إلهياً يحيط بها السلام والعدل ويعمل فيها الإبن على احترام والده وتداول الناس أخبار ولد سافر إلى بعيد وحين طال به السفر قال لرسوله (سَلِّمْ هذه الرسالة إلى أهلي سواء وجدت أمي مستيقظة أو نائمة إذهب إلى مسكنها أيها الرسول دون أن تتفحص تحيتي وضع رسالتي في يديها ، إن أمي رائعة مغطاة بالزينة فإن كنت لا تعرفها فساعطيك بعض علاماتها ، إن اسمها (شاة عشتار) وإن جسمها ووجهها وأعضاؤها ناعمة الملمس ، وهي سيدة مدينتها ، وتقرر مصيرها منذ طفولتها وترعى الأعراف فتذهب إلى بيت والد زوجها وتقف أمام الآلهة هناك بتواضع وتعرف كيف تُرضي مكان الآلهة عشتار المقدس ، ولا تعصي أوامر سيدها . هي المليئة بالحياة تجعل أحوالها مزدهرة وهي المحبوبة النبيلة النشطة وهي كذلك كالحمل الوديع والقشطة الفاخرة والزيد اللذيذ الطعم يتدفقان منها . سأعطيك علامة ثانية من أمي ، إنها كالنور البراق في الأفق وكالضبية في الجبل وهي نجمة الصباح التي تشرق حتى في وقت الظهيرة ، إنها العقيق الأحمر الغالي

هذه واحدة من الرسائل الأدبية النادرة في الأدب البابلي من شخص إلى أمه وهو يتغنى بأوصاف ومزايا أمه وكأنها حبيبته ، وقد وضعناها هنا كنوع من التعبير عن السياق الخاص بما أسميناه بـ (العصر الذهبي) للإنسان حيث يبدي الإنسان احتراماً هائلاً لأهله ومن حوله .

ويتضح لنا من العلامات الأربع المتداخلة في صفاتها أن أم هذا الشخص البابلي سيدة رائعة الجمال ولها مركز اجتماعي رفيع ولها أخلاق عالية . . . الخ . وقد استعمل مؤلف هذه الرسالة أسلوباً أدبياً شائعاً وتشبيهات جميلة متدفقة . تعكس تطور التأليفات الأدبية في العصر البابلي .

الرجع :

William, :L. Moran, S.J Leter from aboy to his mothor. ANET 1969: 629.

الثلثون وهي حجر التوباز الملون وهي ختم
حجر النير الكريم وهي حلقة رائعة
كالشمس ، إنها سوار القصدير وخاتم
الحجر الكريم ، وهي الذهب اللامع
والفضة وهي الحية النابضة ، رغم أنها
تشبه تمثال المرمر الموضوع على قاعدة من
اللازورد ، التمثال الحي المليء بالفتنة
والإغراء . سأعطيك علامة ثالثة من أمي
إنها مطر السماء الذي يروي أحسن
البذور ، وهي الحصاد الوافر الذي يقدم
محصوله مرتين ، هي شجرة شربين مروية
مغطاة بمخاريط الصنوبر وهي الفاكهة
المبكرة غلة الشهر الأول هي قناة تجلب
الوافر من الماء إلى الجداول ، هي تمر
دلمون الحلو الذي تم قطعه في موسمه .
سأعطيك علامة رابعة عن أمي أنها تملأ
الأغاني والأدعية بالمرح وتتألق عيونها
في عيد رأس السنة المفرح ، هي الأميرة
الغنية الوفرة والثراء تجلب الفرح إلى
أماكن الرقص محبوبة ذات قلب شفيق
بمرح لا يسري به التعب ، هي الطعام إلى
البعيد الذي يعود لأمه . سأعطيك علامة
خامسة من أمي ، إنها نخلة ذات رائحة
لذيذة جداً ، إنها عربة من خشب
الصنوبر ، تحفة من البقس ، إنها قارورة
مليئة بالزيت الطيب الرائحة ، وهي
عنقود الفاكهة ، إكليل الزهر وافر النماء

تفيض بالدهن المعطر عندما تقف امام
طلعتها البهية ، اذكر العلامات التي
قدمتها لك يا رسولي وقل لها أن ولدك
يقرؤك السلام .

سأحيط بك كالتسياج

هكذا كان يخاطب الإبن أمه ويفرح
بصفاتها النبيلة ذلك لأن الحياة كانت
احتفالا كبيراً كانها الفردوس ، والإله
كان ينصت لحوار البشر الخيّرين ، كان
يحب العشاق ويفرح بهم وكان العشاق
يتصالحون بعد أي خصام . كانت الحياة
أوسع والقلوب أطيب وأرق . وما يذكر
ذلك الزمن أن عاشقا غضب على حبيبته
وقال لها :

- اتركي حواسك لا تتكلمي كثيراً .
أصحيح أن من يتفرغ لصحبة النساء مثل
الذي يدخر الريح؟
ف قالت له حبيبته :

- سيدوم إخلاصي لك والإلهة عشتار
شاهدة ، عليّ ، وسيبقى حبي مشرفاً ،
ويكون الخجل نصيب من افتري عليّ .
- أصحيح ماتقولين؟

- أنا متمسكة بك وسوف أوفق بين
مقامينا بالدعاء إلى الآلهة وسأحصل

هذا نموذج آخر لعلاقة بين حبيبين ، حيث يدور حوار
بين عاشقين يفصح عن مدى الحب والإخلاص
بينهما .

ونلاحظ في جميع هذه القصائد والرسائل ظهور
الإلهة (عشتار) باعتبارها راعية الحب والعلاقات
العاطفية بين الرجل والمرأة .

وكانت عشتار تمثل الحب الحسي والحب المثالي
وجميع أنواع الرغبات بين الرجل والمرأة . وكانت
عشتار تمثل العذراء والزوجة والأم والإبنة وسيدة
الأسرار وباختصار شديد فقد كانت تمثل انوثة الكون
وعالمه الباطني السري . وكان العشاق وكهنة الأسرار
يلجأون إليها لأنها تمثل هذا كله .

على رضاك يا سيدي كهديّة لي إلى
الأبد .

- سأحيط بك كالسياج وأجعلك محمية

بي .

- ستصيب الآلهة من لا يحبك ، ستأخذه

بالأرق وتلقي به في الليل دون معين .

- سوف لا أصغي إلى أحد غيرك .

- صرت أتحسس موطن جمالي وفتنتي ،

لقد غدت شفتي العليا رطبة والسفلى

ترتجف ، سوف اعانقك وأقبلك ، وأنذاك

سوف أنتصر على من افتري عليّ وأعود

سعيدة إلى البيت ، أقسم لك بالآلهة إي

اقول لك ما أشعر به نحوك ، إن حبك

يعني عندي أكثر من قلق وإغاضة .

- وحيدتي وواحدتي إن ملامحك فتانة

كما عهدتهن ، أنني أقف إلى جنبك

وأسند رأسك عليّ يا من كان اسمك

حبيبي وما زال .

كان العشاق يملأون الأرض والعدالة

تسود ، كان الراعي يحب حقله والفلاح

يحب أرضه ولم يكن هناك سيد وعبد ،

ولم يكن هناك حاكم ولا محكوم ، في

تلك الأيام لم يكن هناك ما هو شرير ،

ولم تكن الحيوانات شريرة ولم يكن هناك

خوف ولا رعب ، لم يكن للإنسان من

ينافسه .

دبّت الشرور

قدّم التراث العراقي القديم وصفاً لذلك العالم الذهبي وحدوده ، فقد كانت أرض سومر وبابل في جنوب هذا العالم الذي يحده الخليج (البحر الأسفل) أما شرقه فكانت جبال حمازي التي تمتد الى جبال شوبور الشمالية وكان شماله أرض أورى التي عرفت فيما بعد بأرض أكد وأشور ، وكانت (مارتو) هي الأرض الغربية التي تمتد الى سواحل المتوسط آنذاك قبل أن تبدأ الحروب وحركات الغزو والهجرات الكبرى .

وسيبدأ العصر الذهبي بالأفول ويبدأ عصر الشرور الذي سينتهي بالطوفان ، وقد اخترنا مجموعة من القصص والأساطير التي تؤيد هذا ، فبدأنا بواحدة من القصص البابلية الشهيرة التي ذكرها المؤرخون والشعراء الاغريق . وهي قصة (بيرام وتسيبا) التي تحكي قصة عاشقين أدت بهما العداوات العائلية الى الموت .

ونرى أن هذه القصة هي الجذر القديم لقصة (روميرو وجولييت) فهناك تشابه واضح بين القصتين . وقد أعدنا كتابة قصتهما بطريقة جديدة وأضفنا من عندنا بعض الحوارات الشعرية والقصائد ، فهذه القصة لم تصل لنا عبر الرقم الطينية بل وصلت عبر الرواية اليونانية والرومانية . وقد اعتمدنا بشكل أساسي على رواية الشاعر الروماني أوفيد (٤٣ ق م - ١٨ م) ، ولكننا تصرفنا في بنائها وعرضها من جديد .

ويرى بعض الباحثين أن هذه القصة تدور حول الحب

في تلك الأيام كانت (شوبور) أرض المشرق أرض الوفرة والشرائع والعدل و (سومر) أرض الجنوب ذات اللسان الواحد وأرض الشرائع الملكية و (أورى) أرض الشمال التي يعبد فيها كل حاجته و (مارتو) أرض الغرب أرض الدعة والأمن ، وكان العالم أجمع يعيش في انسجام تام ويلسان واحد يسبح الكل ويحمد إنليل ، لكن دم (كنجو) الشرير تحرك في الإنسان وبدأت الشرور تلعب في جسد الإنسان ، وبدأ الإنسان يكيد لأخيه الإنسان ويقتله وكره الابن أباه وكاد الأخ الصغير لأخيه الكبير وخان العاشق حبيبته ، وبدأ الكيد ينهض في الصدور حتى اتفق الناس بينهم على تعيين الحكام والأمراء . لكن الحكام فسدوا وكذلك الأمراء وانتشر الظلم أكثر وكانت الأرض تضج بالفساد . جدف الإنسان بحق الآلهة وهجر عبادتها كان يشك أن الذي خلق هذه الحياة وخلق هو اله ولم يعد أي أثر للآلهة في نفسه ، لقد صعد دم كنجو فيه . الحيلة والفساد والظلم والخوف كلها تظهر بين الناس ، واختفى الحب بين الناس وكان كل من يتعلق به يقتل كانت الطبيعة

المنوع وأنها نوع من مثولوجيا الأصول لأنها تفسر وجود التوت الشامي أو الرومي الأحمر القاني بعد أن كان أبيض بسبب الدماء التي سالت من العاشقين . . . وحقيقة الأمر أن هناك جذوراً أبعد لهذه القصة البابلية ، فهي تمتد بجذورها الى تموز وغيابه في العالم الأسفل وسفك دمه . وربما كانت حكاية أدونيس أو (أدون النعمان) المأخوذة عن مأساة تموز هي الأقرب لها .

هذه القصة مأساة بشرية تتشرب فيها الحكاية الإلهية لعشتار وتموز ، وهي هنا تمثل حكاية أو قصة ولا تمثل اسطورة بسبب غياب الآلهة كمركز لها وحضور الإنسان بدل الآلهة .

ويمكن أن تكون (يوران) في هذه الحكاية بمثابة للإله القمر ، كذلك يمكن أن تكون تصحيفاً للإلهة الأم (اورو) التي تمثل الولادة والانجاب . . . واصبحت تمثل الفجر في المثولوجيا اليونانية .

المرجع : أوفيد : فن الهوى (ب.ت) .

تدبر له مكيدة أو يصب الناس جام غضبهم على المحبين ، وهناك في بابل كان الفتى (بيرام) أجمل من رآته العيون يافعا طريا خلع عليه (إيا) أجمل الصفات وزينه بالرجولة والقوة وكانت حبيبته (تسيبا) الشبيهة بعشتار تسكن مع أهلها في بيت يجاور بيت أهل (بيرام) وأهله وكان حبهما يفوق كل تصور ، هاما ببعضهما وطار قلبهما مثل فراشة تحوم حول منزليهما . . . كانا يلتقيان سرا في الليل ويتبادلان حبهما لذة ونشوة وفرحاً ، كان يقول لها حين يلتقيان (مرحى أنوثتك ، مرحى فمك ينفتح على آية خلق وينغلق على آية هلاك ، مرحى أنوثتك تطبق بشعابينها على جذعي ، مرحى أنوثتك قامات في استقبالي ، مرحى أنوثتك تشرب الطعنات وتنتشي ، مرحى أنوثتك تشعل الحصاد واحتفالك يكسر الزمن ، مرحى أنوثتك تخطط لي الأرض ، مرحاها تترع الكأس وتترنج) ، وكانت تقول له كلما التقته (قبل أن أجيء ، درزت عظامي وشكلت فخذي ، شكلت يدي لك ، قبل أن أجيء ، أزهرت بستاني وعطشت فمي ودهنت عيوني بك ، قبل أن أجيء جعلت وجهي شاحباً وقامتني مثل غصن لأليق بك ، قسبل أن أجيء ، أضبات

شعري وطيبته . . جعدته لك وطويت فيه
نجوماً وآساً ، ولك دورقت صدري وهيات
مزارع التوت تحت جلدي ، قبل أن
اجيء ، ضربت بشرتي بأعواد ووضعت
المشاعل في عظامي ، قبل أن أجيء ،
أوقفت قلبي عن الدق صدري عن
النفس ورأيت أنك ستعيد الدق لقلبي
أقوى والنفس لصدري أشد) كانا
يتناغيان بأجمل الكلمات والأشعار
وأحلاها ، وكان عشقهما يثير حسد
النجوم والأشجار والليل . يندمجان
بعضهما وتشرب روحيهما الحب حتى
جاءت ليلة مرت فيه آلهة الحقد ،
والنميمة فرأتهم وأرادت معرفة سر
حبهما فتمثلت في الليلة الأخرى بزي
امراة اسمها (يوران) واتخذت لها داراً
يطل على الفناء الذي يلتقي فيه (بيرام)
و (تيسبا) واخذت تراقبهما في لقائهما
الحار الذي ينضح حبا ونشوة فكانت النار
تشتعل في صدرها حتى لم تعد تحتملها
بعد أن كان هذا المشهد يتكرر أمامها كل
ليلة فأنطلقت (يوران) تحكي قصة
العاشقين بين بنات بابل وهولت أمرهما
واتهمتهما بالفساد والضعة .

حبيهما من ثقب في الجدار

إن العناصر التي تحملها هذه القصة توازي أو تتناظر العناصر التي احتوتها الرواية البابلية لأسطورة عشتار وتموز ، فلقاءات الخلوة بين العاشقين بعد أن كانت في العراء أصبحت من خلال ثقب في الجدار أي أنها تحولت الى لقاءات سرية بينهما .

المرجع : انظر المرجع السابق .

أنتقل الخبر إلى أهل بابل كلهم وكان أشد وقعا وعنفا على أهل بيرام وتسيبا في موضعهما . وجر والد تسيبا إبنته من شعرها وأدخلها غرفة مقفلة في بيته ودفع والد بيرام ابنه أمامه وضربه وحبسه في غرفة مقفلة في بيته توصلت عائلة تسيبا أبوها ليزوجها من بيرام لكنه أبى وكذلك فعل والد بيرام . وغرق العاشقان في هم وحزن طويل . . لكنهما أدركا ذات يوم أن غرفتيهما متجاورتين فحفر كل منهما ثقبا في الجدار الذي بينهما حتى التقت أيديهما وبدأا يتبادلان حبيهما من ثقب الجدار فيسهران إلى جواره الليل كله وكان شوقهما يزداد استعارة كل ليلة ، لم يعد الثقب يكفي فقال بيرام لتسيبا :

- لقد أثقل الحب قلبي وأدماه ولم يعد بإمكانني تحمل هذا كله .

- حتى أنا يا حبيبي .

- اليد التي مددتها ، يدك ، يغلفها الضوء . الكأس الذي هو فمك ، حلو شرابه وطعمه لا يزول ، لكنني اطمع في أن احرق الأرض التي بيني وبينك .

- حسنا يا بيرام دعنا نهرب من سجنينا ونعيش بعيدا عن الكراهية والحقد ، دعنا نزرع الحب في أرض أخرى .

- اسمعي يا تسيبا سنهرب الليلة القادمة
ونخضع حراس السور ونجتاز أبواب
بابل ، دعينا نلتقي تحت شجرة التوت
خارج المدينة ، تلك التي تشمخ على
ضفة الفرات .
- حسنا يا بيرام سنلتقي غداً هناك .

قرب شجرة التوت

ما أن حلَّ الليل حتى هربت تسيبا من
البيت ووصلت إلى بوابة المدينة
فوجدت الحراس يقظين يراقبون كل ما
حولهم فاعتصر الحزن قلب تسيبا وبكت
فسمعت الإلهة عشتار بكاءها فتألمت
وارسلت رسولتها لتلهي الحراس بعزفها
ورقصها ، وتسليت تسيبا من البوابة
وخرجت خارج المدينة وذهبت إلى
شجرة التوت الكبيرة ووقفت قرب قبر
الملك وتلفتت ولكنها لم تجد بيرام
فغسلت وجهها من نبع يجري تحت
الشجرة ، واستراحت تحت شجرة التوت
وكاد النوم يأخذها حتى سمعت زئير
أسد عظيم ملأ الغابة ، أرجعت الافاق
صدى صوته فارتعدت واختفت بين
الأحراش ولكن شالها الحريري سقط من
كتفها تحت شجرة التوت وهي تركض
صوب الأحراش ومضى وقت قصير جاء

يمثل الأسد هنا الخنزير الذي بعثت به أرشكيكال
(في الاسطورة البابلية) و برسفونة (في الاسطورة
اليونانية) لقتل تموز أو أدونيس أو بيرام في هذه القصة .
لكنه هنا يكون سبباً غير مباشر في موت بيرام وتسيبا
معاً ، فهو يرمغ منديل تسيبا بالدم ليكون سبباً في
إنتحار بيرام ثم انتحار تسيبا .

وهكذا يشير هذا الأسد (أو اللبوة) الى رمز من رموز
العالم الأسفل ، حيث بدأت الشرور تنطلق من هناك
من جديد . إضافة الى أن مدلول الدم الشرير هنا
يخدم سياق تسلسلنا حيث كان دم الإنسان هو دم إله
معاقب أو شرير .

فيه الأسد نحو النبع ليشرب الماء بعد أن
شبع من فريسته في الغابة فشرب وأراد
العودة إلى الغابة لكنه لمح الشال ولوثه
بالدم العالق بمخالبه ثم اختفى في الغابة
بعيداً ، فأتى بيرام إلى المكان الموعود ،
ولم يجد تسيبا بل وجد منديلها ممزقاً
تعفّره الدماء فصرخ بيرام مجنوناً ومزق
صراخه الليل (يا ليل اخذت حبيبتي ،
اخذتها ، هي التي ازهرت في فمي هي
التي بها اعيش واشم الهواء ، الطبيعة
اخذتها مني ، الغابة اخذتها وتركت
شالها لكي تذكرني بفعلتي الشنعاء ،
لقد أنتزعتها من فراشها الدافئ ورميتها
في فم الموت ولا يستحق الموت احد
سواي ساذهب إلى الموت كما أرسلت
اليه تسيبا سأذهب اليه) .

بيرام يطعن نفسه

تحت شجرة التوت انتزع بيرام سكينه
وطعن نفسه مراراً فنفر الدم ساخناً قانياً
على جذع الشجرة وجذورها ونهلته
واحمرت ثمار التوت البيضاء بلون دم
بيرام حتى سقط بيرام صريع الموت .
كانت تسيبا مختفية بين الاحراش
خائفة من الاسد ، حتى مضى وقت

تشير شجرت التوت هنا إلى الشجرة التي ترمز إلى
عشتار في أساطير العالم القديم كله ، وتظهر الشجرة
باستمرار مرافقة لعشتار أو خلها ، وفي بلاد الرافدين
تظهر الشجرة بشكل يومي للناظر وفي الشكل المرفق
نرى عشتار حالة وعلى رأسها تاج على هيئة قرنين من
خلفها تنتصب شجرة ، وفي حضنها تموز الوليد الذي
يبدو منطلقاً من حجرها إلى الأمام ، وكأنه قد انبثق

من جذع الشجرة ومن رحم الأم الكبرى في آن معاً .
وتظهر الشجرة هنا وهي تشير الى دم عشتار وتموز في
صبرة تسييا وبيرام وتذكر بقصتهما .

المرجع : السواح ، فراس : لغز عشتار ١٩٨٥ :
١١١

اطمأنت فيه فخرجت تسرع إلى شجرة
التوت ووصلت اليها واستغربت أن
الشجرة تحمل ثماراً حمراء وظنت أنها
أخطأت المكان ، لكن القبر والنبع أكدا
لها أن المكان هو مكان الموعد ولكن ما
هذا الجسد الملقى تحت الشجرة لا تحركه
أمواج الليل أهو بيرام؟ ، تقدمت اليه
ورأت الدم مازال ينبثق منه وهو جثة
هامدة فالقت نفسها عليه تحضنه وتقبله
وتصرخ وتبكي ولكن بيرام فتح آخر
ومضة من عينيه والقي عليها التحية
ومات وفي يده شالها الخضب بالدم
وسكينه ، فادركت ما حصل وأخذت
السكين وغرستها في صدرها فانبثق
شلال من الدم سقى شجرة التوت وما
حولها وسقطت تسييا جثة هامدة قرب
جثة بيرام . فبكى الآلهة ورفعوا روجيهما
إلى مكان خالد وأثمرت منذ ذلك اليوم
شجرة التوت ثماراً أحمر . ودفن أبواهما
جثتيهما هناك وعرفوا أن العالم تبدل وأن
الإنسان جحد بالحق والخير ، وأن روحه
تبدلت واتسخت ، أصبح الناس على غير
طبيعتهم يكره بعضهم بعضاً وانقسموا
إلى حاكم ومحكوم وسيد وعبد فضجر
الناس .

جميل ننورتا

انتشرت الحيل والخدع ، الحاكم يخدع المحكوم والعبد يحاول خداع السيد . ففي (نقر) كان هناك رجل فقير متواضع اسمه (جميل ننورتا) وهو رجل بائس كان يجلس ضجراً لا ذهب عنده ولا فضة ولا مالا يفتخر به ، وكان هذا حال اغلب الناس ، ليس في بيته غلة ، واحشاؤه تتمزق جوعاً ، وجهه تغير ولم يأكل اللحم أو يشرب الجعة منذ زمن طويل وملابسه ذاتها لم تتغير ، وقد آله الجوع يوماً فلم يجد سوى ملابسه هذه فقال لنفسه (أخلع ملابسي وأشتري بها نعجة من السوق) فخلع ملابسه وذهب إلى السوق واشترى عنزة عمرها ثلاث سنوات وقال لنفسه (لن اذبح هذه العنزة في داري ، لن اذبحها دون وليمة ودون جعة فيسمع أصدقائي ويغضبون . بل سأخذها إلى بيت الحاكم وأقدمها له طعاماً لذيذاً فعساه يكرمني) فأخذها جميل وجاء بها إلى حاكم نقر وقال للبواب :

- اخبر سيدك بأني أريد مقابلته .

فذهب البواب إلى الحاكم وقال له :

- سيدي ، هناك رجل من نقر ينتظر عند الباب وقد جلب عنزة هدية لك .

استمرراً في ذكر القصص البابلية التي تمثل ركناً مهماً من أركان الأدب البابلي نسرد هنا قصة من الأدب الفكاهي بعنوان (جميل ننورتا) ، وربما ذكرتنا هذه القصة بوحدة من قصص ألف ليلة وليلة .

وتعتمد هذه القصة على سرد الحوادث التي مر بها جميل ننورتا مع حاكم مدينة (نقر) . حيث تستند هذه الحوادث على المفارقات المضحكة حيث يقوم جميل ننورتا برداً إهانة وجهها له حاكم المدينة وتوضح هذه القصة الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية في ذلك العصور .

ويعطينا اسم (جميل) هنا إنطباعاً بوجود الأسماء العربية السامية في ذلك العصر أما بشكلها الحالي الصريح ، أو بشكل قريب منها .

اتسعت مساحة الأدب البابلي مع تقادم الزمن ، فقد ضم الشعر والملاحم والقصص وأدب الهزل وأدب الحكمة والأمثال والألغاز والمحاورات والمناظرات .

وتعتبر هذه الحكاية من القصص الهزلي الذي ضم عدة قصص وحكايات بابلية من هذا النوع .

يختلف السرد الحكائي البابلي عن السرد الأسطوري باعتماده أسلوب القص الواقعي الذي يستفيد من الحوارات القصيرة . ونادراً ما يجنح إلى الخيال والصور الشعرية .

بينما يتمتع السرد الأسطوري بالكثافة الشعرية على كل المستويات فاللغة مكثفة ولأحة ، والصور الشعرية حافلة بالتشبيهات والاستعارات . أما الخيال فيلعب

دوراً هاماً في السرد الاسطوري ويمتزج مع التفاعلات
الواقع ونبضه . تمتاز حكاية جميل تنورتا بحبكة
واضحة مبنية بطريقة تعتمد على المفارقة وعلى
كوميديا الموقف .



حامل الماعز (نقش نافر)

فقال الحاكم بغضب إقبض على هذا
الرجل وادخله اليّ :
دخل جميل إلى الحاكم مسروراً يمسك
رقبة العنزة بيده اليسرى ويؤدي التحية
للحاكم باليمنى وقال :
- عسى أن يبارك إنليل مدينة نقر
وحاكمها وأن يكثر أدد ونسكو الخيرات .
فقال الحاكم :
- لقد أسأت اليّ عندما جلبت هذه
الرشوة .
فقص جميل حكايته للحاكم لكن
الحاكم صرخ بوجهه وقال للبواب :
- اعط هذا الرجل عظمة وعصبة ، ومن
وعائك شربة من الجعة (ثلث الرديئة) ثم
اصرفه .
واخرجه من الباب ، ففعل البواب ذلك
واخرجه من الباب فالتفت جميل إلى
البواب وقال له :
- حلت البركة على سيدك وقل له بأني
سأوفيه جزاء العناء الذي سببه لي ثلاث
أمثاله .
فطرده البواب وأخبر الحاكم بما قاله
فضحك طوال النهار على هذا الأبله .

المقلب الأول

ذهب جميل إلى قصر الملك وطلب
مقابلة الملك ، فلما دخل عليه قبل
الأرض بين يديه ثم حيّاه وقال :

اعتمد المقلب الأول الذي أعدّه جميل تنورتا على
استغلاله لطمع وملك الحاكم للملك ومستشاريه فنقد
من هذا الموضوع ليكيل للحاكم انتقامه الأول .

- سيدي يا قوة الشعب ، أيها الملك الذي
تباركه الملائكة الحارسة ، مُرهم يعطوني
عربة واحدة ودعني أفعل ما أتمنى ليوم
واحد بأكمله وسأدفع عن يومي هذا من
م الذهب الخالص .

لم يسأله الملك عن أمنيته بل أمر باعطائه
عربة يقضي بها النهار كاملاً فاعطوه عربة
جديدة تليق بالنبلاء وحزموه بحزام ثم
ركب العربة الجديدة واتجه إلى دور أنكي
فاصطاد عصفورين جميلين ووضعهما في
صندوق وذهب إلى الحاكم فخرج الحاكم
ليستقبله وقال له :

- من تكون يا من كنت تتجول وتصيد
الطيور؟

- لقد أرسلني الملك يا سيدي فجلبت
معي ذهباً إلى معبد أنليل .
فذبح الحاكم نعجة سميكة وأقام عشاءً
فتسامرا حتى نعس الحاكم ونام ، فقام
جميل في سكون الليل كاللص وفتح
باب الصندوق وصاح :

- استيقظ أيها الحاكم لقد فتح باب
الصندوق وسرق الذهب .

وشق جميل ثوبه وأنقض على الحاكم
ليوفيه دينه فضربه من رأسه حتى قدمه .
وكان الحاكم يصرخ تحته من الفزع والألم
ثم أمر بأن يعوض ذهبه المسروق فاعطوه



شخص يحمل عنزة

منين من الذهب الخالص وثياباً عوضاً عن
ثوبه الممزق وحين خرج جميل من الباب
قال للبواب :
- حلت البركة على سيدك ولكن قل له
وفيت قسطاً وبقي قسطان .
فلما سمع الحاكم بذلك ضحك طوال
النهار .

المقلب الثاني

أما المقلب الثاني فاعتمد على نتائج المقلب الأول وهي الآلام والجروح التي نتجت عن ضرب جميل للحاكم ، فقد كان الحاكم في وضع مؤلم يحتاج فيها الى طبيب ، وكان من علامات الطبيب أنه كان يحلق رأسه ويلبس ملابس بيضاء ويمسك حقيبة مليئة بالأعشاب . وهذا ما يوضح تماسك الحبكة الحكائية لاعتماد مفاصلها على بعضها .

ثم جاء جميل إلى الحلاق فحلق شعره كله وذهب إلى بيت الحاكم وقال للبواب :
- أريد أن أرى الحاكم .
فقال البواب :
- من أنت؟
قال جميل :
- أنا طبيب من (ايسن) أعرف كل الأمراض فادخل لسيدك واخبره .
وحين دخل جميل كشف الحاكم لجميل كدماته في الأماكن التي ضربها جميل بجسمه .
فقال له جميل :
- لا يمكن أن ينجح علاجي يا سيدي إلا في الظلمة .
فأخذه إلى غرفة خاصة ورمى جميل



شخص من بلاد سومر وأكد
ربما كان طبيباً

المسمار في النار ودق خمسة أوتاد في
الأرض الصلبة وشد يديه ورجليه ورأسه
واخذ يضرب كل جسمه من رأسه إلى
قدمه حتى ادماه ، وحين هم بالخروج قال
للبنوب :

- حلت البركة على سيدك وقل له أنني
وفيت قسطين جزاء ما سببه وبقي لي
واحد .

المقلب الثالث

ورأى الناس ما فعله جميل بالحاكم
فتوارى بعيداً عن العيون وبعد وقت
أرسل رجلاً إلى الحاكم وقال له بعد أن
اعطاه مكافأة :

- إذهب إلى باب الحاكم واصرخ باعلى
صوتك واجعل الناس يتجهرون على
صراخك من كل صوب وقل له (أنا
صاحب العنزة الذي طرده الحاكم)
فذهب الرجل إلى هناك أما جميل فقد
اختبأ تحت قنطرة يراقب ما يجري ، فلما
خرج الحاكم على صراخ الرجل أمر كل
الحاشية رجالاً ونساء أن يخرجوا وراء
هذا الرجل فيمسكوه وحيث ركضوا
وراءه بعيداً كأن الحاكم يمشي في الخارج
وحده فقفز جميل من تحت القنطرة
وأمسك به وأنقض عليه فوفاه دينه حين

المقلب الثالث أيضاً اعتمد على المقلبين السابقين ،
والمواقف العامة التي نتجت عنها واستثمرت في
الوقت نفسه غفلة الحاكم فنقل جميل من هذا المنفذ
وأعد انتقامه الثالث ، وبذلك يكون قد وفى بوعده في
الانتقام من حاكم يهجر منه ومن هديته .

المراجع : الوائلي ، فيصل : من أدب العراق القديم :

١٩٦٤

ضربه من رأسه إلى قدميه حتى اوجعه
ثم قال له :
- ها أنذا أوفي بعهدي وأردّ لك دينك
ثلاثة أضعاف ما سببته لي من عناء .
ثم تركه وذهب إلى الريف ، أما الحاكم
فقد دخل المدينة جثة هامدة .



شخص من بلاد سومر واكد
مستعد للقتال

تقلبات السيد والعبد

هذه واحدة من أكثر الحواريات الأدبية القديمة إثارة
فهي تحتوي على محاورة سفسطائية بين عبد وسيد
تدل على عبث الحياة ومجانيتها وعدم استقرار
قيمها ، وأن لا فرق بين حالةٍ وأخرى إلا من الزاوية
التي ننظر نحن لها .

الحاكم يظلم المحكوم والغني ينهب الفقير
والسيد يمتهن العبد ، لقد تبدلت الحياة
وحيثما كانت فرصة للمحكوم بضرب
الحاكم أو للفقير بالتحايل على الغني
فإنهما يفعلان ذلك . حيثما كانت فرصة
لتملق العبد للسيد ظهرت حكاية هنا
وهناك لقد ضاعت القيم تماما ولم يعد
هناك ما ينطق بالعدل ، هل اختفت الآلهة
؟ الم تعد تقدر مصائر البشر والطبيعة؟
هل تخلت الآلهة عن الإنسان . واهتز
ميزان شمش؟

٠١ تقليات السلوك

السيد يخاطب العبد بالأمر والعبد يخاطب السيد بالملق ، السيد يقول للعبد :

- اصغ الي يا عبد .

- نعم ، سيدي ، نعم .

- اخرج العربة حالا واربط الجياد ساذهب إلى القصر .

- اذهب إلى القصر يا سيدي اذهب .
يكفيك أن تبغي فتفعل ، سيكون الملك رقيقاً معك .

- كلا يا عبد لن اذهب إلى القصر .

- لا تذهب يا سيدي لا تذهب ، الملك سيرسلك في مهمة بعيدة إلى بلاد مجهولة ، ما الذي يهم الملك إنك تبقى حبيسا هناك متألماً ليل نهار .

- اصغ الي يا عبد .

- نعم يا سيدي نعم .

- اجلب لي الماء حالا لأطهر يدي أريد أن أكل .

- كل ، سيدي ، كل ، من ياكل بانتظام يصبح قلبه سعيداً ويبارك الإله شمش من ياكل بشهية ويدين نظيفتين .

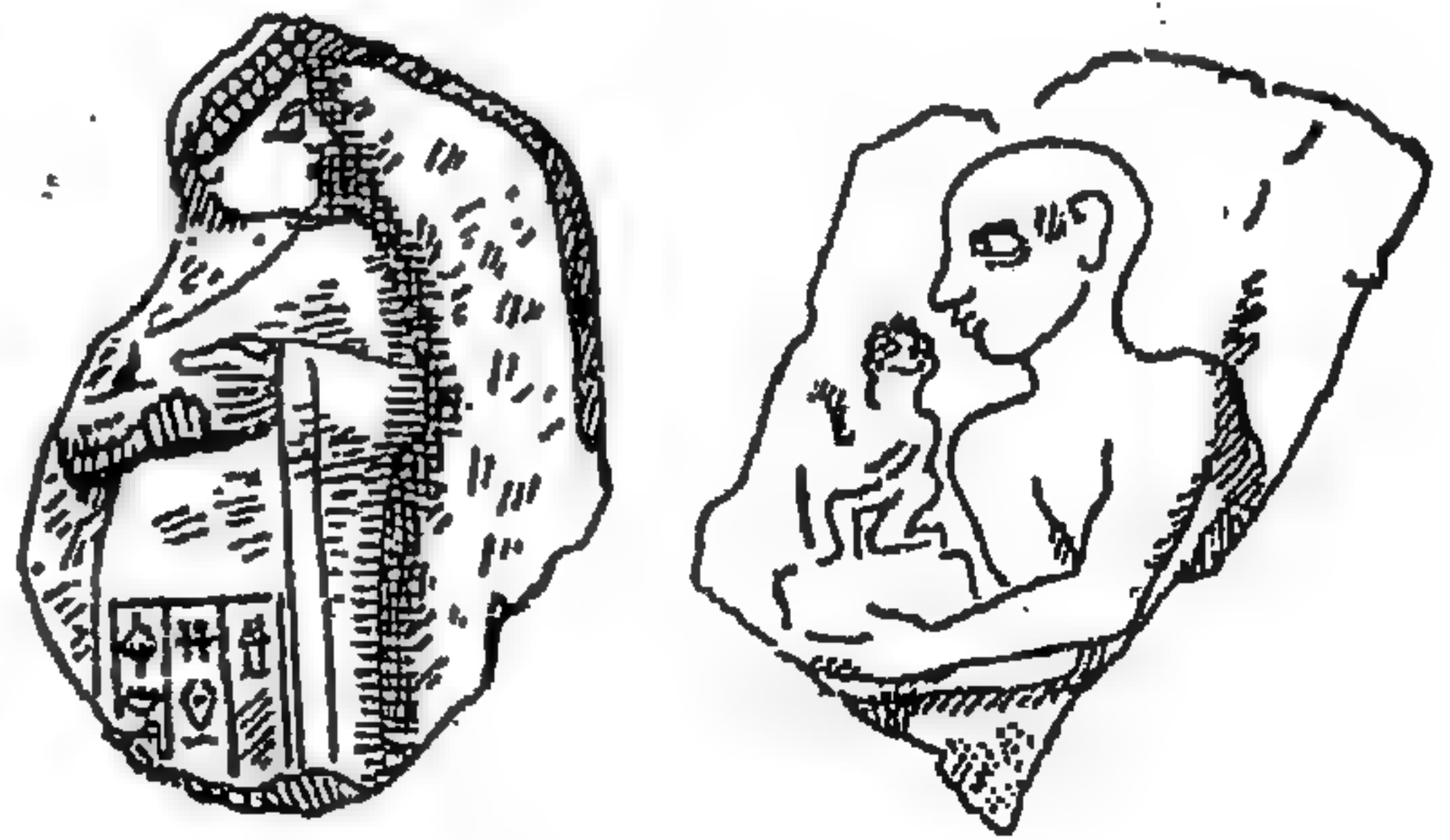
- كلا يا عبد لن أكل .

- لا تأكل ، سيدي لا تأكل ، شئ عمل لا

يتكون النص من عشر موضوعات جرى الحوار عليها بين سيد وعبد تناولت الموضوعات الأربع الأولى حالات من السلوك الاجتماعي للسيد وهي حالات (الذهاب إلى القصر الملكي ، أكل الطعام ، الذهاب للبرية ، السلوك مع الخصم) .

وكان السيد يسأل العبد عن رأيه في السلوكين الايجابي والسلبي من هذه الحالات ، فكان العبد يمدح السلوكين دون أن يشير للسيد بالنصح الحقيقي أما لأنه يتملقه ، أو لأنه كان يرى أن لا فرق ايجاباً أو سلباً من أي قضية في هذه الحياة العابثة الخالية من المعنى .

ويعكس سلوك العبد هذا موقفاً عديمياً من الحياة بسبب مكانته الدونية أمام السيد .



العبد والسيد

ينتهي ، أن نجوع فناكل ، وأن نعطش
فنشرب .

- اصغ الي يا عبد .

- نعم يا سيدي نعم .

- اخرج العربية حالا واربط الجياد إنني
راحل لأطوف الصحراء .

- ارحل لتطوف سيدي ارحل لتطوف ،
التائه يستطيع ملء بطنه ، القلب الضائع
يقضم عظما ، السنونو التائه يبني عشه ،
الحمار البري يجد مرعاه في الصحراء .

- كلا يا عبد لن ارحل لأطوف
الصحراء .

- لا ترحل يا سيدي لا ترحل ، التائه
يضجر بعد أن يضيع ، الكلب الضائع
تتكسر أسنانه ، السنونو يل ويعشعش في
حفرة داخل جدار ، والحمار البري يجول
في الصحراء بحثا عن طعام .

- اصغ الي يا عبد .

- نعم يا سيدي نعم .

- سأصمت إذا تكلم عدوي .

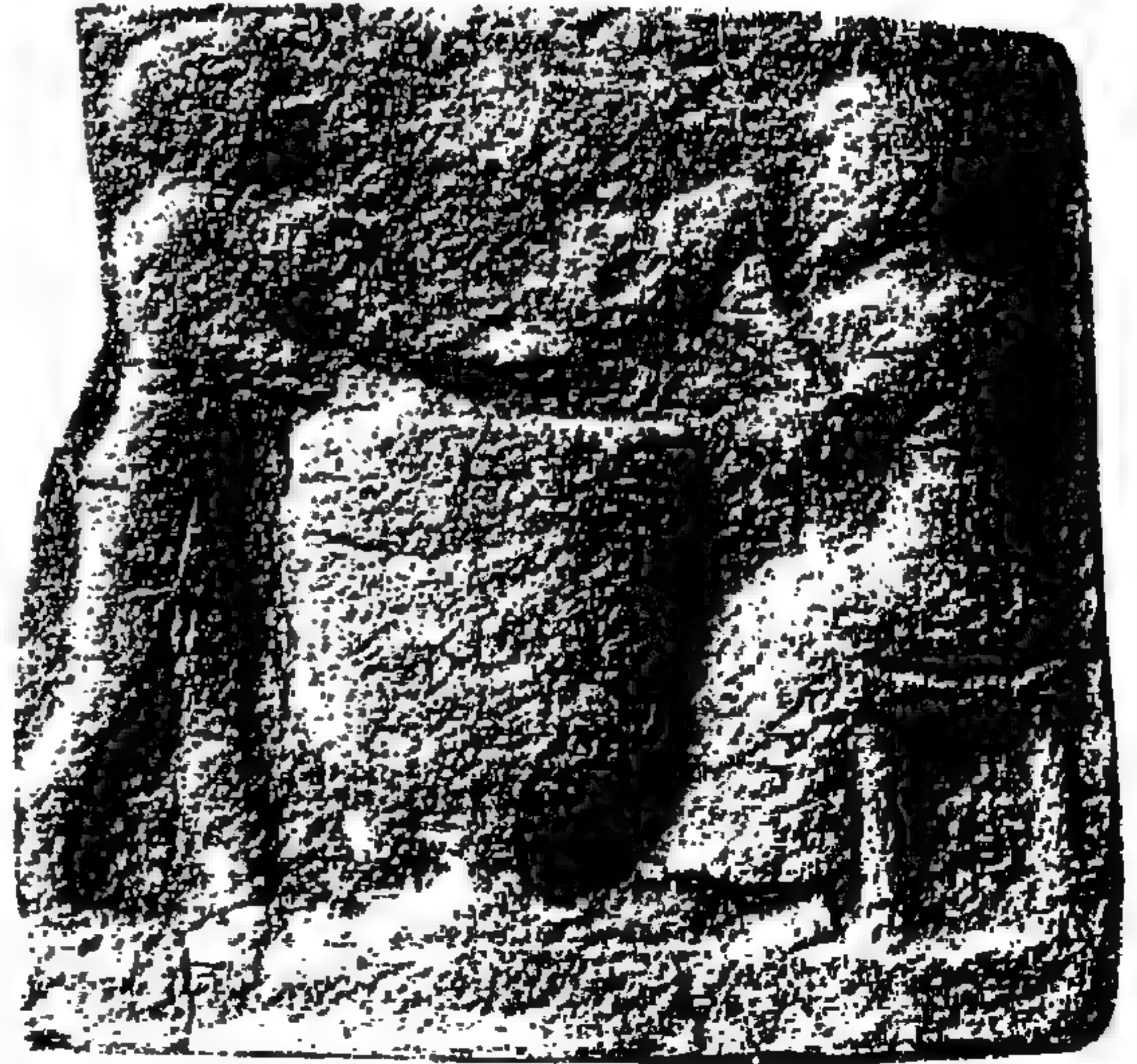
- إصمت يا سيدي إصمت ، الكلام
حسن ولكن الصمت أحسن .

- كلا يا عبد ، لن إصمت إذا تكلم
عدوي .

- لا تصمت يا سيدي لا تصمت حين ،
لا نرد على العدو يزداد تهوراً .

٠٢. تقلبات القيم

- القيم التي يتحاور فيها العبد والسيد هي من النوع الشوري والعاطفي والروحي حيث يدور حوارهما في موضوعات التمرد والحب والايان بالآلهة .
وهنا أيضاً نجد العبد وهو يمتدح الموقفين السلبي والايجابي للسيد وكأنه يستخر منه في أعماقه .
- اصغ الي يا عبد .
- نعم يا سيدي نعم .
- ساتمرد وأحمل السلاح .
- تمرد يا سيدي تمرد ، اذا لم تتمرد فاي مصير سيكون مصيرك ، ومن ذا الذي يعطيك ما يشبعك .
- كلا يا عبد لن احمل السلاح .
- لا تحمل السلاح يا سيدي لا تحمل السلاح ، الذي يحمل السلاح يغامر بحياته او بعضو من أعضاء جسمه أو بحريته .
- اصغ إلي يا عبد .
- نعم يا سيدي نعم .
- أريد أن أحب امرأة .
- حب يا سيدي حب ، الذي يحب ينسى آلامه واحزانه .
- كلا يا عبد لن احب امرأة .
- لا تحب يا سيدي لا تحب ، المرأة شرك . إنها السيف ، سيف بتار يذبح الرجل من عنقه .
- أصغ الي يا عبد .
- نعم يا سيدي نعم .
- اجلب لي الماء فوراً لأطهر يدي ، أريد أن اقدم قربانا لآلهتي .
- قدم قربانا سيدي قدم ، سعيد من يقدم



متحاوران

قربانا لآلهته ، إنه ينفق بصورة صحيحة .
- كلا يا عبد لن أقدم قرباناً .
- لا تقدم سيدي لا تقدم ، عود آلهتك
على الاستجداء مثل كلب صغير
(حققي رغباتي أو لا تطلبي مني
طقوساً) .

٣٠٣ تقلبات الأموال

و حين يجري النقاش في موضوعات اقتصادية حول
توظيف الأموال والقروض والمساهمة في الأموال
العامة لمجد العبد في حالة الملقى ذاتها ، ولكنه يعبر
ببلاغة قلّ نظيرها عن عبثية الحياة في نتائجها
الأخيرة حين يقول للسيد (أعلّ فوق الأطلال القديمة ،
وتمشّ عليها ، وانظر في جماجم المتأخرين والماضين ،
فهل ستعرف أيهم الأشرار وأيهم الصالحون؟) .

- اصغ يا عبد إليّ .
- نعم يا سيدي نعم .
- ساوظف أموالني ، أمنح قروضا بفائدة .
- إقرض أموالك سيدي إقرضها ، الذي
يقرض أمواله يصونها ويجنني معها ربحاً .
- كلا يا عبد لن أوظف أموالني ، لن
أمنح قروضا بفائدة .
- لا توظف سيدي ، لا تقرض ، إن تقرض
كأنك تحب امرأة وتنجب أطفالاً عقوقين
والمقترض يلعن المقرض ويسعى إلى أن
يجتزىء الفائدة .
- اصغ إلي يا عبد .
- نعم يا سيدي نعم .
- سأسهم في الأموال العامة .
- ساهم سيدي ساهم إن رجل الخير هو
ختم ذهبي في شريعة مردوخ .
- كلا يا عبد لن أساهم في الأموال
العامة .

- لا تساهم يا سيدي لا تساهم ، اعل فوق
الاطلال القديمة تمش عليها وأنظر في
جماجم المتأخرين والماضين فهل ستعرف
أيهم الأشرار وأيهم الصالحون؟ .

٥٤ . نموت أو لا نموت

- اصغ الي يا عبد .
- نعم سيدي نعم .
- ما جدوى العيش اذا كان الامر
كذلك؟ الأفضل أن نقتل بعضنا ونترك
أجسادنا تتمرغ في النهر ذلك هو الخير .
- هل ثمة من طال قامته ثم بلغ السما
بيديه؟ وهل ثمة من اتسعت يده فاحتوى
الأرض؟ .
- إذن يا عبد ساقتلك وأرسلت قبلي
لتستكشف الامر .
- هل يعتقد سيدي أنه سيتمكن من
العيش بدوني ولو لثلاثة أيام فقط؟ .

يختتم الحوار بين السيد والعبد في الشرك الذي نصبه
السيد للعبد حين يسأله عن (الموت) وحين يجيبه
العبد بأن الحياة لا تستحق يكاد السيد يوقع العبد في
الشرك حين يقول له (إذن دعني اقتلك) . . لكن
العبد بذكائه يقول للسيد بأنه لا يستطيع الاستغناء
عنه . . وهنا يكشف العبد المأساة الساخرة التي
تخفيها هذه الحوارية وهي ان السيد في حقيقته هو
العبد لانه لا يستغني عن العبد فهو مقيّد به .
وهذا ما سيكشفه لنا هيجل في القرن التاسع عشر
حين يستخدم اصطلاح (السيد والعبد) ليثبت أن
السيد في آخر الامر هو العبد بعد مناقشة فلسفية
مستفيضة لـ (فينومولوجيا الروح) وهو كتابه الفلسفي
الكبير .

المراجع : Pfeiffer, Robert H: Apessimistic Dialogue between Master and sarvant.

ANET 1969 : 437.

٢- الوائلي ، فيصل : من الأدب العراقي القديم :

١٩٦٥ .

حوار ساجل - كيناموبيب

بدل الحب ساد الكره ، بدل العدل سادت الحيلة ، بدل اليقين ساد الشك وأقفرت الحياة من كل خير ، وأمسك الاشرار أمور الحياة ، في ذلك الوقت كان هناك حكيم عارف بالخير وبالشر اسمه (ساجل كيناموبيب) الكاهن المعزم المخلص للآلهة والملك الذي قال لصديقه الحكيم :

- أنا فان والهم خيمتي ، ليس لي سنوى الحزن ، إنني مذ كنت صغيراً أصابني الحزن ومزقني ، لقد أخذ القدر أقرب الناس اليّ وها أنا أذهب إلى نفس المصير إنه قدرى الحزن .

- إن ما تقوله محزن وإنك حقاً بهذا الطريق متجه إلى الموت بل إلى الشر ، وإن تصرفك هذا يشبه تصرف المجنون ، فقد أحلت وجهك المشرق إلى وجه عبوس ، أحبابك ذهبوا في طريق الموت وهذا أمر لا بد منه ، والناس كلهم سيعبرون نهر (خبر) ، الصالح فيهم وليس الغني المتخم من يخدم الآلهة لأنه سيكون عندهم الملاك الحامي ، الذي يخاف الآلهة لا يبدد ثروته .

- إن عقلك نهر لا ينضب ينبوعه وهو البحر اللجب الذي لا ينضب وسأسألك

تسمى هذه القطعة الأدبية من أدب الحكمة البابلي باسم (الحوارية البابلية) أو (حوار العدالة الإلهية) وقد كتبها كاهن الأشيبو المعزم (ساجل - كيناموبيب Saggil - Kenamoubbib) الذي يقدر أنه عاش في زمن حكم الملك نبوخذ نصر الأول (١١٢٤ - ١١٠٣ ق.م) ويعتبر هذا الكاهن من (حكماء الأزمنة القديمة) . فاذا أخذنا المقطع الأخير من اسمه (أوبيب) فإن ذلك يوحي لنا أن هناك بين هذا الاسم واسم (أيوب) ، ويمكن أن يكون كتبة التوراة قد أخذوا بهذا الاسم وصحّفوه قليلاً فأصبح (أيوب) .

ويعتبر هذا النص مع نص (لأمنجون رب الحكمة) من أعظم نصوص الحكمة في العالم القديم وهما يطرحان مشكلة العدالة الإلهية على شكل حوار بين يائس معذب وبين مؤمن . ومعنى آخر يجسد هذا النص الوجودي مسألة الشك بوجود الآلهة وعدالتها عبر حوار مليء بالحياة والجمال .

كان أدب الحكمة البابلي ، ومنها هذا الحوار ، يركز على مفهوم العدالة الإلهية إنطلاقاً من الحياة الدنيا لا من انتظار الثواب والعقاب في الحياة الآخرة ، فقد كانت العقيدة الدينية البابلية تنظر إلى الحياة الدنيا على أنها مسرح حياة الآلهة والإنسان . وكان المفهوم البابلي عن العقاب على السيئات والثواب على الحسنات قاصراً كليةً على الحياة الدنيا ، تماماً مثلما كان المفهوم العبري القديم عن الثواب والعقاب . وكان هذا على خلاف المفهوم المصري عن الحياة في الآخرة

الذي ينطوي على محاكمة بعد الموت وعلى نعيم أبدي ينعم به في رحاب أوزيريس الذين يجتازون الامتحان بسلام . لكن الفكر العبري المتأخر صاغ نظرة مماثلة امتازت عن النظرة المصرية بطابع روحاني أوضح ، أما المفهوم البابلي عن الحياة الأخرى ، فقد ظل حتى النهاية مفهوماً يكتنفه اليأس الكامل .

إن الحوار الذي أمامنا حوارٌ جريء جداً قياساً إلى عصره ، كما أنه حوار ذو طابع فلسفي يذكر بحوارات إفلاطون في الأخلاق والعدالة الإلهية .

ويتكون هذا الحوار من حوالي (٣٠٠) سطر موزعة على ٢٧ مقطع شعري يحتوي كل مقطع على (١١) سطراً .

أما موضوعات الحوار فتتضمن سبعة حوارات متبادلة بين (المتشكك) و (المؤمن صديقه) ومقطع ثامن يسلم فيه المتشكك بقدرة الآلهة ويعود إلى إيمانه ويبدأ الحوار الأول بطرح فكرة الألم ونشيدان النصيح والسؤال عن الموت ويكون جواب عن هذا الحوار بأن الموت مقدر علينا جميعاً وأنا يجب أن لا نترك روحنا تستسلم لليأس .

أما الحوار الثاني فيكون جوهره حول ذبول الحال وإنهيار الجسد ، ويكون الجواب أن ذلك يمكن استرداده بالصلوات والقرايين .

والحوار الثالث يكون حول سعادة الحيوانات رغم أنها لا تؤدي الصلوات والقرايين . ويكون الجواب بأنها غافلة عن مصيرها .

أما الحوار الرابع فيكون حول الناس السعداء الذين يكونون عادةً من الذين تركوا الدين والآلهة ، فيكون

واصغ الي أنتبه للحظة واسمع كلماتي ، لقد أصبح جسمي حطاماً وخيم الهوان عليّ ، لقد أنكسر أمني وفقدت توازني وضعفت قوتي وسعادتي انتهت ، الأنين والأسى سود قسماتي وحقولي مجدبة وشرابي الذي هو راحة الخلق لا يُفرح وطعامي لا يُشبع ، فاين هي الحياة المرفهة أين؟

- ما أقوله هو الصحيح أيها الحكيم ولكن عقلك هو الذي يدلك على هذه الأفكار ، إنك أعمى أيها الإنسان ورغباتك لا نهاية لها ، اتخذ طريق عبادة الآلهة وستطمئن نفسك ، ستري أنك في جادة الصواب وسوف يمنحك الرب عطفاً ورحمة .

- ساستوعب حكمتك وأبجلك ولكني أقول لك شيئاً ، هل ينتبه حمار الوحش الذي يملأ بطنه إلى من يعطيه المعجزات الإلهية؟ وهل يجيء الأسد المتوحش الذي ينهش أحسن اللحم بنذر من الطحين حتى يهدئ غضب الآلهة؟ والغني الذي تتضاعف ثروته هل يزن الذهب لاجل الآلهة (مامي) خالقة الإنسان؟ كل هؤلاء بعكسي أما أنا فقد أعطيت النذور وصليت إلى الهي ولفظت التبريك على الاضحيات .

- أيها الإنسان يا شبيه الآلهة يا شجرة

الجواب بأن للآلهة خططها وتقديراتها .

أما الحوار الخامس فيؤكد على عزم التشكك بالذهاب بعيداً عن بيته ومدينته وارتكاب الخطايا .

المراجع :

١- الوائلي ، فيصل : من أدب العراق القديم ١٩٦٤ .

٢- فرانكفورت هـ.أ. : ما قبل الفلسفة ١٩٦٠ .

٣- باقر ، طه : مقدمة في أدب العراق القديم

١٩٨٦

٤- هوك ، س. هـ. : ديانة بابل وأشور ١٩٨٧ : ١٦٨ .

5- Biggs, Robert D. : **The Babylonian**

Theodicy, ANET: 1969:601.

الثراء الذي أسبغ عليه الحكمة يا جوهر الذهب ، أنت المكين في الأرض وخطط الآلهة بعيدة ولكنها ملقاة عليك ، أنظر إلى حمار الوحش في السهل لسوف يتبعه السهم وهو ينطح ويدوس الحقول ، تعال فكر في الاسد الذي ذكرته الذي تنتظره الحفرة ، أما الثري الذي يكدس البضائع فسوف يحرق الملك ملكه ، فهل ترغب أن تذهب في نفس الطريق الذي كأن قد ذهب به هؤلاء أم تحصل على مكافئة ألهتك الأبدية .

- إن عقلك هو ريح الشمال والنسيم العليل للبشر ، نصائحك جميلة ولكني أريد أن أقول لك أن أولئك الذين يهملون الإله يسировون في طريق الرفاهية . أما الذين يصلون للإله فانهم يصبحون فقراء وتأخذ أموالهم ، لقد اتبعت اثناء شبابي ألهتي وخشعت لارادتهم ولكن الإله منحني الفقر والذل عوضاً عن الغنى ، لقد غدى الكسول رئيسي والأحمق قائدي والمحتال أصبح أعلى مني وأنا أنزلت درجة .

- أيها الإنسان الحكيم إن افكارك عاقبة ، لقد ذهبت بعيداً ولعنت أنصاب ألهتك فعليك أن تحترم شعائر الآلهة وعليك أن تعرف بأن خطط الإله تشبه مركز السماء وعليك أن تعرف أن اوامره ليست بقيود

وافكاره في تناول اليد قريبة .
 - سوف أهجر بيتي وما أملك وأتجاهل
 قوانين الآلهة وأدوس على شعائرها ، لن
 أنحر عجبلاً ولن أقدم طعاماً ، وسوف
 أخذ سبيلي وأذهب بعيداً ، سأحفر بئراً
 وأطلق الفيضان وأجوب الحقول الواسعة
 كقطاع طريق سوف أذهب من بيت إلى
 بيت لأبعد أذى الجوع ، وكالشحاذ
 سأراقب الناس وأنا جائع . . أما السعادة
 والخلاص فلا أمل لي فيها .

فقدت عقلك يا ساجل

- لقد فقدت عقلك يا ساجل ، الآلهة
 خلقتك وارتضت لك العمل سبيلاً
 عليك أن تقبل به والا فإنك فاقد عقلك
 لا محالة .
 - هل ينبغي علي أن أظل أسير ما خلقت
 عليه ، هل ينبغي علي أن أحيى وأنجب
 كما خلقت وهل فعل ذلك الحيوان حتى
 تريدني أن افعل ذلك .
 - الشخص المتواضع الخاضع يفعل هذا .
 - إن ابن الملك متسريل بأفخر الألبسة ،
 أما ابن الفقير والمتشرد فإنه يلبس
 الخرق ، الفلاح الذي يزرع شعير الجعة لا
 يعرف الذهب بينما هناك من يحصي
 ذهبه اللماع بالمكيال ، هناك الذي يعتاش

يكون جواب الحوار الخامس بحزم ونصيحة بالعودة
 للآلهة .
 أما الحوار السادس فيؤكد على أن الحياة تسير معاكسة
 للمؤمن والمتواضع والفقير فيكون الجواب بأن للحياة
 شرائعها وأعرافها ولا سبيل إلى غير ذلك .
 ويؤكد الحوار السابع على مضمون الحوار السابق
 ويحكي عن الخيال والمجرم وغيرهم فيكون الجواب بأن
 الآلهة عندما خلقتنا فإنها لم تزودنا بالحقيقة كاملة ،
 بل طلبت منا البحث عنها .
 وتنتهي الحوارية بأن يقوم المتشكك بالعودة تدريجياً
 إلى إيمانه ، ويطلب من الآلهة مساعدته .
 وتقوم هذه الحوارية (عكس حوارية السيد والعبد)
 على المنهج العقلي لا السفسطائي ، ويبذل المؤمن
 جهداً واضحاً للإجابة على الأسئلة المخرجة

للمتشكك .

ويبدو أن هناك غاية دينية تعليمية في هذه الحوارية .
لقد كتبت في ظروف فقدت الناس ثقتها بعبوداتها
وأصبحت تميل الى الشك والتجديف .

إن الآلهة هنا تبدو في نظر المتشكك غير مبالية
بالشؤون البشرية . ومنذ الألفين ، انفجرت في مكان
آخر أزومات روحية مماثلة (مصر ، فلسطين ، الهند ،
إيران ، اليونان) مع نتائج مختلفة ، لأن الأجوبة على
هذا النموذج من التجربة العدمية قد أعطيت تبعاً
للعبقورية الدينية التوعية لكل ثقافة . ولكنها في
الأدب الحكمي الرافدي لا تبدو الآلهة دوماً غير
مبالية .

المراجع :

١- المراجع السابقة .

٢- الياد ، مرسيا : تاريخ الافكار والمعتقدات الدينية
١٩٨٦ : ١٠٦ .

على الخضروات وبقايا مائدة الشري وليس
ثمة أمل في أن يتغير الحال .

- لا تجدف ، أنت تحتضن كل الحكمة
وتقدم النصائح للناس ، لقد جعلت
عقلك يسرح في الضلال وأقصيت
الحكمة عنك فأنت تمتهن الأعراف وتحتقر
الشرائع وعليك أن تسير في طريق الإله
وتحتفي بشعائره .

- الجميع محتال ، إنهم يغشون كل شيء
ويكدسون كل شيء .

- المحتال سيختفي ، والغشاش سيقتل ،
وأنت ما لم تسع إلى إرادة الإله فأني حظ
تملك . وأن الذي يتحمل عبودية إلهه فإنه
لن يحتاج إلى طعام مهما كان قليلاً فاسع
من أجل الوصول إلى ربح الإله الطيبة
لأن ما تفقده في سنة بامكانك
استرجاعه في لحظة .

- لقد نظرت حولي ولم أجد إلا ماهو
عكس كلامك ، فالإله لا يسد طريق
الشیطان ، والأب هو الذي يسحب زورقه
على طول القناة أما ابنه البكر فمستلق
على فراشه ويتابع طريقه كالأسد ، وابن
الثاني سعيد بكونه سائق بغل ووريشه
سيطوف في الشوارع وكأنه بائع متجول .
أما ابنه الأصغر فإنه سيقدم الطعام إلى
المشردين ، كيف إذن أكون قد اتعضت
لدرجة أنني أنحني لإلهي ، علي أن

أنحني إلى اسفل حتى التسقي بمن هو
واطئ مثلي أما الأغنياء والمتعالين فليس
لي مكان بينهم .

- ما هكذا يا ساجل ، أنت دون البشر
كلهم عاقل وعارف . فكيف تسبب الآلهة
في كربك ، إن كلمة الآلهة لا متناهية
البعد كمركز السماوات ولأن ادراكها
عسير فالناس لا يعلمونها وإنك لتجد آية
ذلك في جميع المخلوقات التي خلقتها
(أورو) فأول عجل للبقرة يكون هزيراً
ونسليها اللاحق اكبر من سابقه بمرتين ،
لماذا يكون الطفل الأول ضعيفاً والثاني
مقاتلاً بطلاً . إنها حكمة الآلهة والإنسان
يمكنه أن يلاحظ ما عسى أن تكون عليه
الآلهة لكن الناس لا يفقهون .

- أرجوك أن تبصر في أفكارى وتنتبه إلى
صفوة كلامي ، الناس لا يمجدون كلام
القوي ولا يبخسون الضعيف الذي لم
يرتكب أي خطأ وهم يحيون الشرير
ويضيقون على الشريف الذي يرعى إرادة
الآلهة ، إنهم يملأون مخازن الظالم ذهباً
ويفرغون حقيبة الشحاذ من مأكولاتها ،
إنهم يسندون القوي الذي هو مؤذٍ
ولكنهم يحطمون الضعيف ويطردون من
لاحول له ولا قوة . إنني أيها الإله (إيا)
خاضعٌ لإرادة من له مال كثير .

- إن الآلهة الذين خلقوا الإنسان ومنحوه



تمثال لرجل متعبد
خفاجة ٢٦٥٠ ق م

الكلام هم الذين يقدرون مصائره وهم
الذين يمنحوه الكذب أو الصدق ، هم
الذين يفسقروهم وهم الذين يغنوه ، هم
الذين يقولون (هو ملك) و (الشروات
تجري إلى جانبه) هم الذين يمتحنون
الفقير بالعذاب ويطلبون منه الصبر .

- إنك عطوف يا (إيا) فانظر إلى حزني
وساعدني ، أنظر إلى شقائي ، فرغم إني
متواضع عارف لم أر من يساعدني أو
يغيثني فلقد عشت في مدينتي بنفس
عفيفة ولم يرتفع صوتي على أحد ولم
أرفع رأسي غروراً بل كنت أنظر إلى
الأرض فعسى الإله (إيا) أن يعينني ،
وعسى الإله شمش راعي الناس كلهم أن
يعطف عليّ .

لأمجدن رب الحكمة

لأمجدن رب الحكمة ، العليم ، الذي
يضرب الليل ويهلل للنهار ، مردوخ ، رب
الحكمة .

هو الذي يلف مثل زوبعة كل شيء . هو
الذي ينعم مثل النسيم .

لا أحد يقاومه ، غضبه كطوفان ، لكن
قلبه مفتوح ينضح رقة ، هو الذي لا قدرة
للسماء على تحمل ضرباته ، راحتته
الطمأنينه والتي تحيي الأموات .

هذه واحدة من أشهر قطع أدب الحكمة البابلي وقد
اشتهرت باسمها البابلي أيضاً (للؤلؤ بيل نيمقي
Ludlul Bel Nemeqi) وترجمت عدة
ترجمات .

وسمي هذا العمل بـ (أيوب البابلي وظهرت دراسات
عدة حول المقارنة بين (أيوب التوراتي) و (أيوب
البابلي) ، وقد سبق البابلي التوراتي بأكثر من ألف
سنة .

ويبدو أن صاحب هذا النص أو المقصود بأيوب البابلي

هو : شوبشي مشري شكّان (- Shubshi Meshre - Shakkan) وهو رجلٌ عادلٌ ومقربٌ من الآلهة والملك وكانت سيرته وضأه ، لكنه فجأة تعرض الى تجربة قاسية على المستوى الاجتماعي والنفسي والصحي أدت الى إنحداره تماماً . وقد عرف محاوره الأول من نفر والثاني من بابل ، وكان لأيوب أيضاً ثلاثة من المحاورين .

وغاية هذا النص إيضاح ما يمكن أن يحصل للمرء عندما يتخلى عنه إلهه ، وكيف أن المصائب تهجم عليه واحدة بعد الأخرى . ولكن عليه أن يظل صابراً ، لأن في ذلك امتحاناً له وتجربةً لصموده أمام الشدائد . وسيعود الإله اليه ويزيل عنه كل هذه الكروب شرط أن لا يجذّف ولا يلعن آلهته .

يبدأ هذا النص بتمجيد ربّ الحكمة (وهو هنا مردوخ) ثم يعرفنا الكاتب كيف أن مردوخ وزوجته صربانيت تخليا عنه ثم تخلى عنه إلهه الشخصي الحارس .

وقد شاعت فكرة الإله الحارس (الملاك) في العصور البابلية المتأخرة وكان يطلق عليه بصفة عامة اسم (لاماسو) وهو مشتق من الاسم السومري (لاما) الذي أو التي كانت تتشفع للشخص عند الآلهة الكبرى وتقوم بحمايته اليومية . وقد عبر عنها المصريون القدماء بـ (القرين) ، وفي الأديان الموحدة ظهرت فكرة الملاك الحارس أيضاً . وتبدأ أول انهيارات (شكّان) بأن يترك بيته ويهيم حيث تظهر إشارات تدل على مصيره القاسي ، وهذه الاشارات تكون من الأشياء المألوفة حوله ومن الكلام الذي يسمعه صدفة في الشارع ، ويعجز عن فهم ذلك عرافه ومفسر

إلهي ابتعد عني ، والهتي ابتعدت عني وعني ذهب الذي كان معي ، هرب الهامي الحامي (ملاكي) وركن الى غيري ، ذهبت عافيتي وأصبحت عارياً من العناية . وظهرت أمامي إشارات المصير فخرجت من بيتي ومشيت هائماً ، الاشارات كانت مرعبة وأيامي اسودت .

عزفت عن العراف والمفسر ولم أكن أعرف طريقي ، كلمات كالنذير سمعتها ، وحلمي كان مخيفاً . والملك يد الإله وشمس الناس كان غاضباً عليّ . رجال الملك يتأمرون عليّ ، يقول الأول سأنتهي حياته ، يقول الثاني ساحرمه من عمله ، يقول الثالث سأخذ مهماته ، يقول الرابع سأخذ مهماته ، يقول الرابع سأخذ بيته ، يقول الخامس سأخرب حياته ، أما السادس والسابع فقد جعلاً ملاكي الحامي يهرب .

السبعة جندوا قواهم كالشيطان ، بفم واحد ينفثون نارهم وحقدهم عليّ لجموا لساني الباسل ، واغلقوا شفاهي المنطلقة . وأخرسوا كلامي . رأسي العالي انحنى نحو الأرض ، وقلبي القوي أصبح هشاً . صدري العريض تقوّض ، ذراعي القويتان شلتا وصرت أمشي قرب الجدران وكنت أمشي كالسيد .

تحولتُ الى عبد ، وصرتُ معزولاً . الكلّ
يشير اليّ . حين أمشي في الشارع .
و حين أدخل للقصر ينظرون اليّ . المدينة
كلها تنظر اليّ بقساوة ، وصار بلدي
عدواً . وأخي وصاحبي وجاري ابتعدوا
عني . خادمي لعني في الحكمة .
خادمتي شهدت عليّ بأشياء مخجلة .
وقريبي حين رأني أنهزم ، وعائلتي تنظر
اليّ كغريب .

من أحبني مكروه ، ومن كرهني يرفع الي
الأعالي . من يسيء اليّ قريب من
الآلهة . ومن يحسن اليّ قريب من
الموت . الذي يهجونني يظهر ملاكه
الحارس قوياً . لا أحد معي ، لا أحد لي
وما كنتُ أملكه لم يعد معي .

طردوا من بستانني لحن الحصاد واحالوه
الى الصمت . في المعبر جعلوا غيري
يقيم الطقوس . نهاري حسرةً وليلي
نحيب . شهري أنين وسنتي أسى ،
وعمري نواح حمامة ونشيدي شكواي
وعيناي دامتان ووجهي مكفهر .

أحلامه . وتبدأ تحولات الناس حوله خصوصاً زملاؤه
في القصر الملكي حتى يطال ذلك خادمه وخادمته
بذلك يعزل (شكّان) نفسياً واجتماعياً .

المراجع :

1- Pfeiffer, Robert H. : I will praise the
lord of wisdom. ANET 1969 : 434.

2- Biggs, Robert D. : Ludlul Bel Nemeqi,
ANET 1969: 596.

3- Lambert, W.: Babylonian wisdom Lit-
erature 1960.

مَنْ مَنَا يَعْرِفُ مَا عِنْدَ الْآلِهَةِ

مرَّ الزمنُ ، سنة بعد أخرى ، ولأَيما جهةٍ حوَّلت وجهي فالمصيبة تلي المصيبة .
والشرُّ يكبر حولي ولا أمل .

صرختُ منادياً إلهي فصدَّ وجهه عني .
رجوته فصدَّ وجهه ، رجوت الهتي فلم تلتفت ، والعرَّاف لم يعرف مستقبلي ،
ومفسر الأحلام لم يكشف حالتي
توسلت بروح الأموات فلم تأبه لي ،
والمعزم لم يحل العقدة .

يقولون : حالته غريبة . وخلفي الخراب
مثل شخص لا قرابين عنده ، أو كالذي
دعا آلهته للطعام ولم ينحني لها . مثل
شخص توقف فمه عن تدويد الأدعية ،
ونسي طقوس آلهته ، ولم يعلم أولاده
احترام الآلهة ، وكالذي تناول طعامه دون
ذكر إلهه . كالذي نسي آلهته .

كان ذكر الآلهة سعادتي ، والدعاء لها
حكمتي وتقدماتها واجبي ، والطواف لها
تجارتني ، والصلاة لها فرحي ، والاستماع
لموسيقاها فرحتني . عودت بلدي وأهلي
على احترام طقوس الآلهة . واحترمت
الملك وعلمت الشعب خشية القصر .
وكنْتُ أرى ذلك حسناً ، ولكن ما كان
حسناً لنا أساء للإله . وما كرهناه كان
حسناً للإله .

في هذا المقطع يبدأ حوار ثيولوجي عميق وكان
(شكان) يدرك أن غضب الآلهة عنه هو جوهر ما
حصل له . ويعد طبيعة علاقته بالآلهة وكيف أنه كان
يؤدي واجباتها .

ويلقي هذا المقطع الضوء على فكرة الخطيئة ضد
الآلهة وأنواع هذه الخطيئة ، فقد تكون الخطيئة هي
تناول الطعام دون ذكر الإله . . وقد تكون جريمة
مباشرة موجهة له .

ثم ينتقل النص الى الاسئلة الوجودية الكبرى . (من
مَنَا يعرف ما عند الآلهة في السماء أو في
الاعماق؟) .

ويعالج النص القدر وكيف تتبدل أحوال الناس بفعله
بين لحظة وأخرى .

وفي آخر مقطع هنا يعالج النص فلسفة المرض وكيف
يحدث ، حيث نرى أن الأعراض المرضية التي تظهر
على الإنسان ما هي إلا رشقات من مادة العالم
الأسفل تصل الى الإنسان بسبب خطاياهم . فالزكام
خرج من الأيسو والحمى من العالم الأسفل . . الخ .

وكل هذه الرشقات أصابت الأعضاء فمرضت حتى
حوَّلت الى إنسان يهذي ويحلم أحلاماً ذات مغزى .

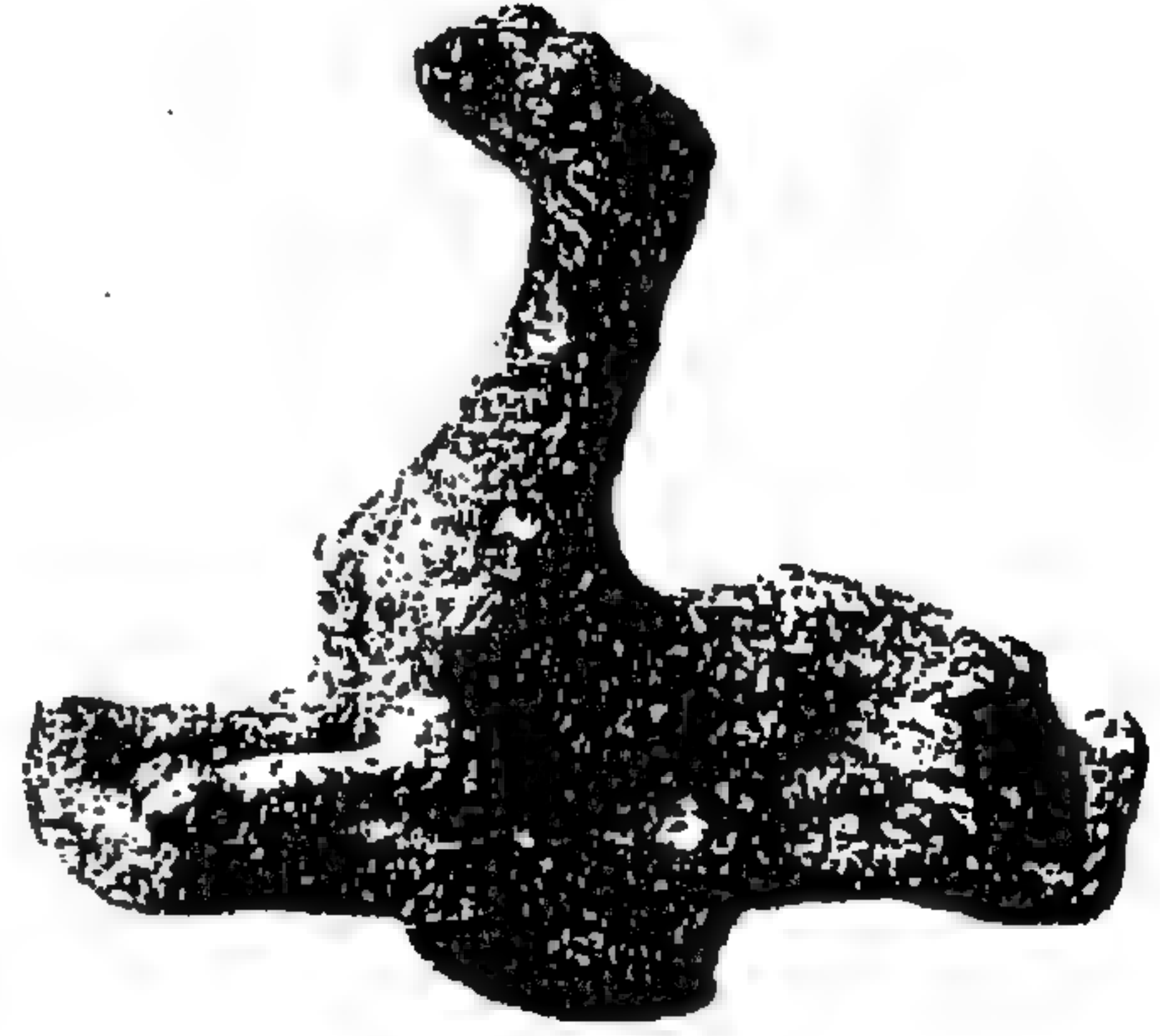
المراجع : Ibid .

من منّا يعرف ما عند الآلهة في السماء .
ومن منّا يعرف ما عند الآلهة في
الأعماق .

ومن أين لنا معرفة طرق الآلهة .
أنظر من كان البارحة صحيحاً يقف على
حافة الموت اليوم ومن كان حزينا ابتهج
لوهلة وغنى ثم تفجع . الناس في لحظة
يتبدلون . ويصيرون كالجثث حين
يجوعون . وكالآلهة حين يشبعون .
يحكون عن بلوغ السماء حين يكونون
سعداء . وعن الحضيض حين يتألمون .
وأنا أسأل نفسي عن كل هذا .

ولا أعرف ما يجري . أنا مرهق كأن زوبعة
ورائي مرضت وهبت ريح نحوي .

الحمى انتشرت حولي من العالم
الأسفل ، والزكام خرج من الأبسو ، ومن
الجبل ظهر شياطين الاوتوكو ، ومن قلب
الجبل نزلت شيطانة اللامشتو ، وكفيض
النهر جاءت القشعريرة الباردة ، ومع
الخضرة نبت السقم . كل هذه الاوجاع
اقتربت مني واصابت رأسي وشدت على
جمجمتي ، اكفهر وجهي وهطلت
دموعي وزحفت الأوجاع الى عنقي
وشلت رقبتني واصابت صدري وThديي ،
وعذبت جسدي وأشعلت النار في
بطني ، وارتجف جسدي وهدت الأوجاع
بنائي مثل جدار منهار .



شيطان مرضي من بابل

عائلتي بكتني ومزلاج بابي أغلق ،
وطرحت في الفراش ، ولسعني سوطُ
شائك وتقطعت أطرافي ولم يستطع المعزم
كشف مرضي ، والعراف لم يحل
مرضي . وكان قبري مفتوحاً .
مرضي افقدني وعيي وجعلني أهدي
واستمر أنيني ، وحلمت في يقظتي
أحلاماً .

أحلام شكان

حلمت أن رجلاً طويل القامة ناصع
اللباس ، كان مشعاً ورهيباً وقف أمامي
وقال لي أرسلتني السيدة لأقول لك .
وحلمت حلماً ثانياً ظهر فيه كاهن
التطهير وكان يمسك غصن الطرفاء المطهر
وقال لي : أرسلني (لال أور أليما) كاهن
نفر لأطهرك . وسكب عليّ الماء وقرأ عليّ
تعويذة الحياة وذلك جسمي .
ورأيت في الحلم الثالث امرأة رائعة
الفتنة ، ملكة الشعوب مثل إلهة ،
جلست قرب فراشي فقلت لها : من
أجلي اطلبي الرحمة . فقالت : لا تخش
شيئاً سأكون شفيعتك ورتلت : الرحمة
لمن آلامه كآلامك ، أيّا كان ، ولكل من
أنته هذه الرؤيا .

وظهر لي (أورندلوكا) مثل شاب ذي

تنبيء الاحلام الثلاثة للمعذب شاكان بظهور ثلاثة
اشخاص في حلمه، الأول مبعوث الإلهة والثاني
كاهنها والثالث الإلهة نفسها وربما كانت صربانيت
زوجة مردوخ . وكلها كانت تشير له بالشفاء .
وقد كانت الأحلام نذيراً بالخير أو الشر ، وهكذا كان
يفسرها مفسرو الأحلام (الشائيلو) .

المراجع : Ibid .

لحية وعمامة . وفي يده لوحة ويقول :
أرسلني مردوخ لأقول لك يا شوبشي
مشري شكأن فرجك قريب .

الآلام تتبدد

أعطاني مردوخ علامة . إنتشلي من
مرضني وفك قيودي ، إرتاح قلب إلهي
وتقبل صلواتي ومنحني النعمة وحل
عقدة خطايي ، وجعل الريح تحمل
خطايي .

وضع المعزم قربي التعويذة وطرد الريح
الشريرة الى الأفاق ، وأرجع الحمى
والزكام وشيطان الاوتوكو واللامشتو
والقشعريرة الى أماكنها . وبدد الخدر مثل
الدخان . وحمل مصائبي وتأوهاتني الى
الأرض .

وأسقط من رأسي الألم ومن عيني
رواسب الموت ومن أذني الصمت ومن
أنفي الحمى ومن شفتي اللهب ومن فمي
الغمام .

مردوخ الذي اغلق فم الأسد الذي كان
يفترسني ، مردوخ الذي انتزع مقلاع من
كان يطاردني على ضفاف النهر . دلكت
جبهتي وشاهد الناس مردوخ يعيد الي
الحياة .

يجري شفاء المرض ، بعودة الإله الى المريض ثم
مجيء المعزم الذي يعيد مواد العالم الأسفل والأبسو
والجبال الى أماكنها عن طريق التعويذة والبنحور .

ويختتم هذا العمل بمديح الإله مردوخ وزوجته والملاك
الحارس ، ويتنفيذ نذر المريض الذي شفئ ، وذلك
باقامة الطقوس أمام معبد الايساجيل لمردوخ وإقامة
مائدة للطعام . ويرجع الرجل العادل الى وضعه
الطبيعي بفضل مردوخ مجتازاً شعائرياً الأبواب الإثنى
عشر لمعبد الايساجيل في بابل .

المراجع : Ibid .

فمن سيرى شمسه دون مردوخ ، ومن
سيمضي طريقه دونه ، مردوخ الذي
يبعث الموتى فأنشدوا له ومجدّوه أيها
البشر . وها عدتُ الى متابعة السجود ،
وعلى أبوابه ملاكي الحارس عاد
ملاكي ، وعلى بوابات الخلاص والحياة
والشمس والوضوح والنذير وحلّ الخطايا
والمدائح وكظم الآهات والماء الطاهر
والخلاص ومنتهى الكمال وقفتُ .
ووضعتُ أمامي البخور العطر وكدستُ
القرايين والتقدمات ، وضحيث بشيران
سمنية وذبحتُ خرافاً وقدمتُ خموراً
وعسلاً ولمردوخ وملاكي الحارس والكهنة
والايساجيل فرشت موائد طعام عامرة
أفرحت الصدور .

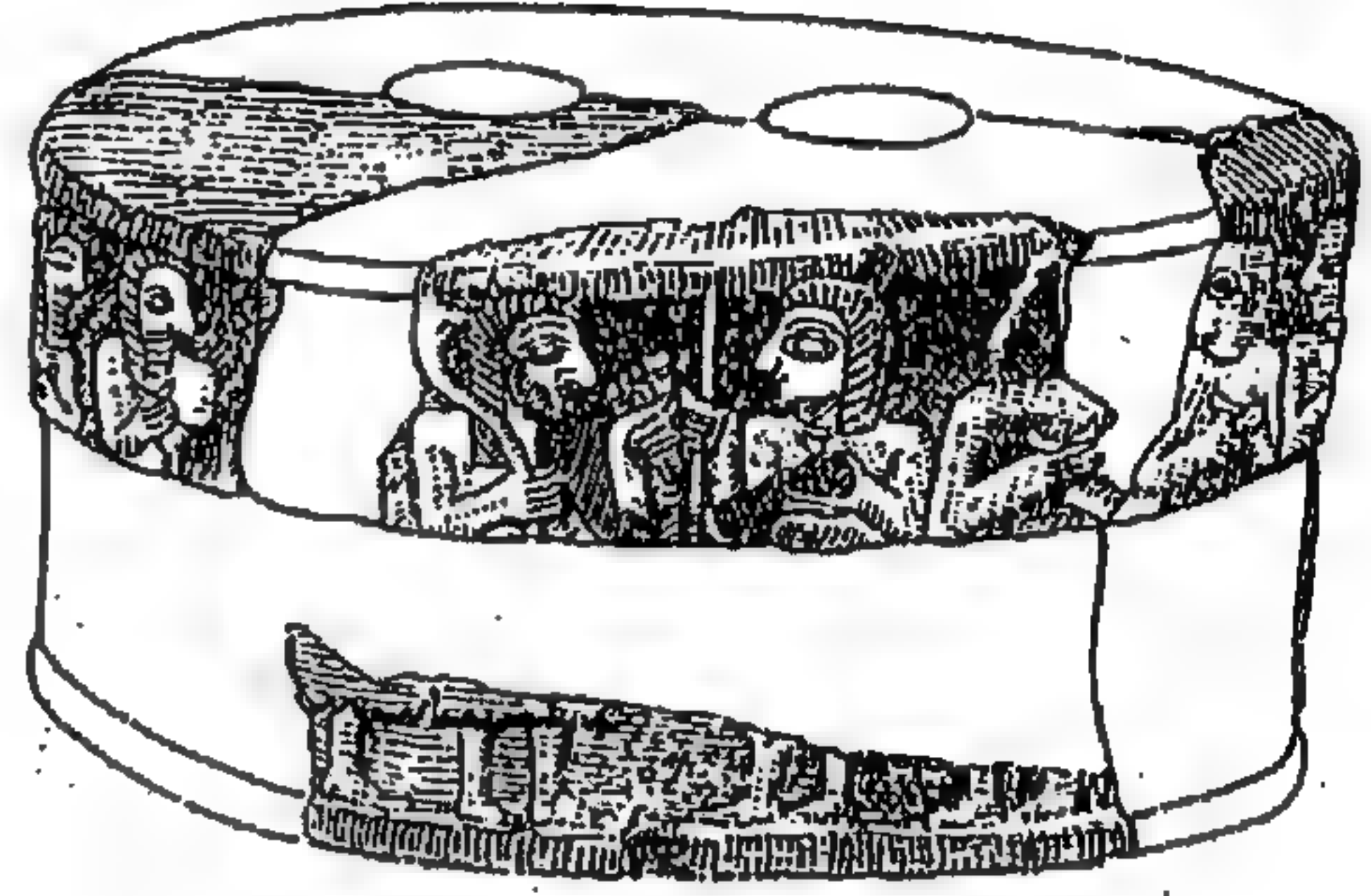
الملوكية تهبط على أريدو

قرر الآلهة أن تهبط الملوكية من السماء
لتحل على الأرض وأن تعين الآلهة ملكاً
ينطق باسمها ليحكم بالعدل ويزيل
الشرور ، قرر الآلهة أن يعينوا من البشر
الحكماء الاقوياء ليلجموا الاشرار وكان
قرار الآلهة مقضياً ، فهبطت الملوكية باسم
(أنو) الرب من السماء إلى (أريدو) أول
مدينة حباها (أنو) بالملوكية ، وكان يعيش
في (أريدو) رجل حكيم اسمه (ادابا)

يعتبر نزول الملكية من السماء الى الأرض إشارة لبدء
تأسيس المدن والممالك على الأرض ، وقد ترافق هذا
مع بداية عصر الكالكوليت (الحجري المعدني) في
مطلع الألف الخامس قبل الميلاد حيث كانت أريدو
في جنوب العراق أول مدينة على وجه الأرض . وهذا
ما يتفق مع النص .
ويظهر الإله أنو (السماء) برمزي العصا والحلقة وهما
رمزا الملوك . وهما جزء من النواميس الالهية (مي)
التي سنجدّها فيما بعد عند الإله (إيا) والتي
سيتسلمها مردوخ .

المرجع : Jacobson, Th.: The Sumerian King
list: 1939: 74.

أمره نافداً كأمر (إيا) حباه بالفهم الواسع
للكشف عن أسرار العالم منحه الحكمة
ولكنه لم يمنحه الخلود حكيم مثل
أتراحاسس ، في تلك الأيام في تلك
السنين خلق الإله (إيا) حكيم (أريدو)
وجعله نموذجاً للبشر الحكيم الذي لا
يوجد من يستطيع رد أمره القادر المدرك
العظيم بين الأنوناكي وهو الطاهر ،
النظيف البدين ، المعمدان (أدابا) ،
المشرف على الخبازين الذي يصنع معهم
الخبز في (أريدو) ، هو الذي يوفر الخبز
والماء كل يوم في (أريدو) ويرتب بيديه
النظيفتين مائدة القربان وبدونه لا تنظف
المائدة ، هو الذي يدير دفة السفينة
ويصيد السمك .



ملوك سومريون قدماء

آدابا يكسر جنح الريح

في يوم من الأيام كان (إيا) نائماً في
سريه ، وكان (أدابا) يود زيارة معبد (إيا)
في (أريدو) وأراد أن يرسى قاربه في
المرسى المقدس ، مرسى القمر الجديد
عندئذ عصفت الريح وجرفت قاربه في
اليوم العريض ، هبت الريح الجنوبية
واغرقت ، جعلته ينزل إلى موطن السمك
في أعماق اليم لكنه خاطب ريح الجنوب
غاضباً (يا رياح الجنوب سأكسر

يعتبر أدابا أول الحكماء السبعة اللذين كانوا يسمون بـ
(أبكالو Apkalu) الذين تحدث عنهم الكاهن
البابلي برعوشا (Berosus) . ويعتبر هؤلاء الحكماء
ناقلو النواميس الحضارية من الإله إيا إلى الإنسان
بمساعدة ملوك ما قبل الطوفان تحديداً . وقد أظهر نص
مكتوب باللغتين السومرية والآكدية أسماء هؤلاء
الحكماء وهم :

١- أدابا (أوان - أدابا) وهو الحكيم الذي صعد إلى
السماء . ويختلط عادة بشخصية أوانيس

جناحك) وحالما نطق بهذا القول إنكسر
جناح الريح الجنوبية وطوال السبعة أيام
لم تهب الريح على البلاد فنأدى (أنو)
وزيره (ايلابرات) وقال له :
- لِمَ لَمْ تعصف ريح الجنوب على الأرض
هذه الأيام السبعة .

فقال وزيره :
- مولاي إن أدبا ابن إيا كسر جناح ريح
الجنوب .

وحين سمع (أنو) هذا الكلام صرخ :
- الرحمة !
ونفض من عرشه صائحاً (ليأتوا به إلى
هنا) .

حين ذاك أمسكه (إيا) الذي يعلم ما في
السماء وما في الصدور وأمره أن يرسل
شعره ويرتدي ملابس الحداد ، حذره
واعطاه هذه النصيحة .

- إنك ذاهب يا (أدبا) إلى الرب (أنو)
ستسلك طريق السماء وحين تصعد إلى
السماء وتصل إلى بوابة (أنو) ستجد
(تموز) و (كيزيدا) حارس باب (أنو)
ستجدهما واقفين وحينما يرونك
سيقولان لك (أيها الرجل من أجل من
فعلت هذا؟ يا أدبا من أجل من أنت
ترتدي ملابس الحداد؟) فقل لهما
(تروني هكذا لأن إلهين قد اختفيا من
أرضنا) فسيقولان لك (من هما هذان

Oannes الذي هو كائن اسطوري يلبس
ملابس السمكة . وهو كائن الإله (إيا) .

٢- نونبيرغال نون گالدم : وهو حكيم مدنية أوروك
الذي حكم في عصر ملكها اتركار والذي جلب
عشتار من السماء ووضعها في معبدها في أوروك
(أي أنا) .

٣- بيرغال نونگال : وهو حكيم مدينة كيش الذي
أغضب الإله أورو في السماء ، فقام هذا الإله
بحبس الأمطار ثلاث سنوات ماتت خلالها
النباتات .

٤- بيرغال أبسو : وهو حكيم مدينة أريدو الذي
أغضب الإله إيا أو إنكي في الـ (أبسو) فعاقبه
على عمله .

٥- لونانا : وهو حكيم بثلاثين فقط الذي طرد التنين
اوشنگالو من معبد عشتار (إنينكار نونا) .
الحكيماؤن الآخرين يصعب قراءة اسميهما .

ويذكر مصدر آخر أسماء هؤلاء الحكماء كما يلي :

١- أدابا Adapa

٢- أوان دوگا U- an - duga

٣- إنمي دوگا En - me - duga

٤- إنمي غلاما En - me- galama

٥- إنمي بلوگا En - me - bulaga

٦- أن إنليليدا An - Enlilida

٧- أتر أبسو Utu - abzu

ويبدو أن هؤلاء الحكماء علموا ملوك ما قبل الطوفان
الحكمة والنواميس الإلهية .

1- Dally, S. : Myths from mesopotamia.
1989 : 427.

2- Reiner, E.: The Eteological myth of
seven sages: 1961: 4.

الإلهان اللذان قد اختفيا) فقل لهما
(تموز وكيزيدا) اللذان اختفيا من على
الأرض) فسينظر احدهما إلى الآخر
ويبتسمان وسيتفوهان بكلام طيب من
أجلك أمام (أنو) وسيستبشر وجهه ،
وحين تقف أمام (أنو) فسيقدمون لك
خبز الموت فلا تأكله وحين يقدمون لك
ماء الموت فلا تشربه ، أما اذا قدموا لك
ثوباً فالبسه واذا قدموا لك زيتا فادهن به
جسمك ، لقد زودتك بهذه النصيحة فلا
تهملها والكلمات التي قلتها لك تشبث
بها .

آدابا يصعد إلى السماء

وصل رسول (أنو) إلى الإله (إيا) وقال
له :

- أين الذي كسر جناح ريح الجنوب ، أين
أدبا ليحضر امامي .

فحضر أمامه فأخذه وصعد به إلى
السماء وحين وصل إلى بوابة (أنو) كأن
(تموز) و (كيزيدا) واقفين عند البوابة ولما
رأيا (آدابا) صرخا :

- الرحمة! أيها الرجل علام تبدو هكذا يا
(آدابا) لم تلبس ثوب الحداد .

- لقد اختفى إلهان من الأرض وارتديت
ثوب الحداد من أجلها .

يعتبر آدابا واحداً من القلائل الذين صعدوا إلى
السماء والتقوا بإله السماء (أنو) . فقد ذكرت
الأساطير أن الملك أنميدر أنا الذي حكم قبل الطوفان
لمدة ٢١٠٠٠ سنة في مدينة سبار استدعى إلى
السماء لتسليمه أسرار فن كهانه الفأل أو العرافة
(Baru) . وقد كان واحداً من بين سبعة ملوك
قدامى ذكر عنهم في إحدى النصوص بأنهم تسلموا
(سر أنو) لوح الآلهة ، لوح الفأل ، أسرار السماء
والأرض وأنه علمه إلى ابنه ، وسرى إيتانا ملك
كيش يصعد إلى السماء لينال نبات الإنجاب .

هؤلاء الثلاثة اذن هم الذين صعدوا إلى السماء : آدابا
لينال الخلود وأنميدرأنا لينال ألواح المعرفة وإيتانا لينال

نبات الإنجاب .

أما أدايا فإنه يفشل في ذلك لإحدى السببين التاليين :

الأول أن الإله (إيا) أعطاه نصيحةً تمنعه من تناول خبز

وماء الحياة الذي هو طعام الخلود لكي لا يصبح مثل

الآلهة ، أي منافساً لإيا تحديداً الذي كان معنياً بشؤون

البشر وبإعطائهم الحكمة على مراحل . أو لأن (أنو)

أدرك أن أدايا أصبح عارفاً وإن معرفته هذه لا بد أن

تكتمل بإعطائه الخلود لكن طبع الإنسان وتكوينه لا

يسمح بذلك فيقوم أدايا برفض تناول الطعام .

وربما كان (تموز وكيزيدا) سبباً في ذلك لأنهما أدركا أن

أدايا يريد أن ينضم إليهما ويكون الهأ حارساً معهما

لأبواب السماء .

هذه التفسيرات كلها تلقي الضوء على فشل أول

مغامرة بشرية في نيل الخلود وهي ، على أية حال ،

تمثل سعي الإنسان الدائم للحياة الخالدة .

المراجع : ١- المراجع السابقة .

2- Jeremias, A.: The old Testament in the light of the ancient East 1911:83.

- من هما هذان الإلهان اللذان اختفيا من

على الأرض؟

- تموز وكيزيدا .

وعندئذٍ نظر أحدهما إلى الآخر وابتسما

وحين مثل (أدايا) أمام (أنو) الرب

اقترب ، فراه (أنو) ثم قال :

- تعال الآن يا (أدايا) وقل لماذا كسرت

جناح ربح الجنوب .

- مولاي . . من أجل عائلة سيدي ، كنت

أصطاد السمك في وسط البحر . البحر . البحر

كان صافياً كالمرآة لكن ربح الجنوب

عصفت بي ، واغرقتني ، جعلتني أغوص

إلى موطن الأسماك ، ومن حقدي عليها

لعنتها فكسرت جناحها .

ابتهج (تموز) لكلامه والتمس (كيزيدا)

كلمة طيبة من (أنو) فاطمأن قلب

(أدايا) ، لكن (أنو) أدرك أنه تعلم الكثير

من أسرار الآلهة وأن كلمته أصبحت

نافذة قوية وقال :

- احضروا خبز الحياة حتى يأكل

واحضروا ماء الحياة حتى يشرب

واحضروا حلة الخلود حتى يلبس

واحضروا له الزيت حتى يدهن جسمه .

فاحضروا الخبز والماء والحلة والزيت لكن

(أدايا) لم يأكل ولم يشرب ولم يلبس ولم

يدهن جسمه ، فضحك منه (أنو) وقال

له :

- تعال الآن يا (آدابا) لماذا لم تأكل ولم
تشرب ولم تلبس ولم تدهن جسدك؟
- إن إيا ، يا سيدي ، هو الذي أمرني وقال
لي لا تأكل ولا تشرب ولا تلبس ولا
تدهن جسمك .
- أه منك أيها الإنسان العنيد ، لن تكون
لك الحياة الأزلية ، لن تمنح الخلود ، خذوه
عني وعودوا به إلى أرضه .



كاهن برداء سمكي

إنتقال الملوكية

حكم ثمانية ملوك قبل الطوفان في خمس مدن وكان
تاسعهم في مدينة شروباك والذي دارت حوله قصة
الطوفان .
أسمته الألواح السومرية (زيوسدرا) وكان اسمه هذا
يعني (الطويل العمر) ، وصار اسمه البابلي
(اوتونايشتم) أو (شمش نابشتم) أي (الذي أعطاه له
الشمس الحياة) وقد حكم هؤلاء الملوك لأكثر من ربع
مليون سنة (في مقاييس ذلك الزمان) وهو رقم مبالغ
وانتقلت الملوكية بأمر (أنو) من (أريدو)
إلى (بادتيسيرا) ثم إلى (لرك) ثم إلى
(سبار) التي حكم فيها الملك (اينميدر -
أنا) واحدا وعشرون ألف عام وأراد (أنو)
منحه الخلود عندما استدعاه إلى حضرة
الآلهة ليسلمه أسرار فن كهانه الفأل
والعرافة (بارو) حيث أسرار السماء
والأرض هدية له على طاعته وحكمته

فتسلمها وعلمها إلى ابنه ولكنه لم يصبح خالداً كالآلهة .

فيه ظهر بهذا العدد من السنوات أما لأن السنة كانت تعني عندهم يوماً أو لأنهم لا يملكون لهذا الزمن الطويل إلا هؤلاء الملوك فأصاب كل واحد منهم هذا العدد الكبير من السنوات .

المراجع : علي ، فاضل عبد الواحد : الطوفان ١٩٧٥ .

عقاب المرض

أنتقلت الألوهية إلى (شروباك) التي حكم فيها الملك (أوبار - توتو) الذي كان قد أنجب ابنه (أتراحاسس) الذي أصبح حكيماً وحاور الإله (إيا) وأراد أن يخلص البشر من مصير الفقر والغنى ، الذي أصبح أشد حكمة كلما تقادمت الأيام ، الرجل الذي يتسلم الملوكية ولكنه حظي باحترام الآلهة كلهم وجعلوه رسول كلمتهم العليا إلى البشر والذي امتحنته الآلهة بالصبر وما زالت تمتحنه حتى يصبح جديراً بالقدر الذي كتبه عليه ، في زمنه كثر الناس وزادت حركتهم ، لقد توسعت البلاد وتكاثرت الحيوانات وأصبحت البلاد تخور مثل الثور فانزعج الإله (أنو) من ضجيجهم وقد سمع الآلهة الآخرون ذلك فخاطبهم (أنو) قائلاً :

- لقد أصبح صخب البشر شديداً وقد حرمني ضجيجهم النوم ، فلترفع الآلهة

لنتوقف أولاً عند اسم (أتراحاسس) الذي يعني (الفائق الحكمة) أو (الفائق الإحساس) وهو أوتونابشتيم الذي صار في التواراة (نوح) وتعني كلمة نوح بالعبرية (راحة ، استراحة) وتقابلها بالأوغاريتية (ن و خ) ، وتعني أيضاً (يستريح) ، كما أن كلمة (أناخو) الأكديّة تعني : يتعب ، يكدح ، يجهد ، يغضب ، يغني ، يثن ، والكلمة موجودة في السريانية أيضاً وأناخ الجمل بالعربية أبركه .

ونرى أن كلمة (نوح) جاءت من كلمة (نفس) التي هي جزء من كلمة (أوتونابشتيم) أو (أوتانفشتي) أو Uta - Napishti ومعناها (وجدت حياتي) حيث كلمة (نفس) تعني حياة أو (نفس) ، أي راحة أو عمر أو حياة ، وإلى اليوم نقول أخذ نفساً أي ارتاح . وهو ما يتفق مع معناها العبري .

وقد أثّرنا هنا عرض (مأساة أتراحاسس) التي تبدأ من تسليط الأمراض على قومه وبيته ، وفي ذلك صدق لفكرة المؤمن المعذب وامتحانه ثم إنقاذه .

المراجع :

١- المراجع السابق .

٢- الشوك ، علي : الأساطير بين المعتقدات القديمة
والتوراة ١٩٨٧ : ١٠٣.

(ننكارك) يدها عن الامراض ولتفتك
بهم حتى يقل ضجيجهم وليتولّ اله
المصائر (نمتار) مهمة إزالتهم من على
الأرض لتفتك بهم كالأعصار ..
الأمراض والأوجاع والأوبئة والأرواح
الخبثية .

فوافقت الآلهة على ذلك وأمرت به
فكانت الأوبئة تحصد الناس وكان (نمتار)
يجمع الحصاد حتى انتشرت رائحة
الموت في المدينة وطارت شياطين فوق
بيوت كل الناس ، الناس يتساقطون مثل
الأوراق اليابسة .

موت الأبناء والزوجات

طرق الموت بيت أتراحاسس فأخذ منه
ولده ، لقد مات ابنه فندبه وبكى عليه
ومسحه بالزيت ووضعته في الناووس
وتلى عليه رقية صد اللصوص والشياطين
ثم أدار الناووس باتجاه الإله شمش
وختمه ثم وضعه في القبر الذي ضمّ
الأواني والطعام ثم أزال التراب عليه
وقدم القرابين السماوية لآلهة الأنوناكي
والاييجي والهة العالم الأسفل . ندبته
القنوت واجابتها السواقي . اتشحت
الأشجار بالسواد عليه وبكت البساتين ،
أرسل أتراحاسس ابنه إلى الموضع

تعتبر الملحمة الاسطورة التي يمكن أن نسميها (ملحمة
أتراحاسس) أول ملحمة بشرية كبيرة تشير الى أقدم
الأزمان (منذ الخليقة وحتى الطوفان) وتسمى هذه
الملحمة من قبل البابليين أنفسهم (حينما الإله مثل
الانسان) أي (اينوما إيلو أويلوم) . وقد قام الناسخ
البابلي كسف آيه (Kasap - Aya) أو نور آيه
(Nur - Aya) ومعنى اسمه (نور الشمس) ،
قام بجمعها ونسخها وعرضها كملحمة كبيرة (وهي
ملحمة لأن الإنسان بطلها ، ولو كان بطلها إله
لأسميناها أسطورة) ويمكننا تقسيم مراحل هذه
الملحمة كما يلي :

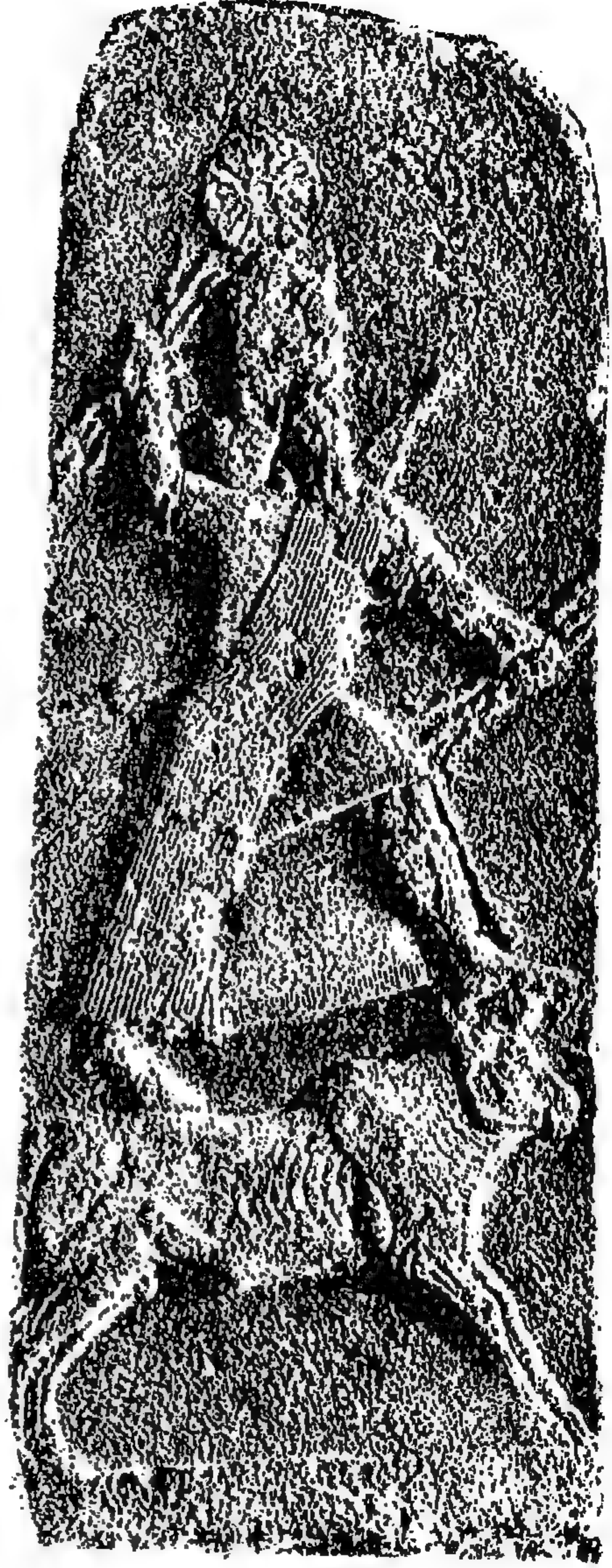
١- قبل خلق الإنسان وتمرد الآلهة .

- ٢- خلق الإنسان من الصلصال ودم الإله .
 ٣- تكاثر البشر وضجيج الإنسان .
 ٤- ضجر إنليل وإطلاق البلاء الأول : الوباء .
 ٥- ظهور أتراحاسس وتدخله واستجابة إنكي وعبادة ننتار .
 ٦- تكاثر البشر من جديد وتوسع البلاد .
 ٧- البلاء الثاني : الجفاف والجاعة .
 ٨- تدخل أتراحاسس واستجابة أدد .
 ٩- ضجر إنليل واقتراح مشروع الطوفان .
 ١٠- تدخل إنكي واتفاقه مع أتراحاسيس .
 ١١- صناعة السفينة .
 ١٢- الطوفان (البلاء الثالث) .
 وحقيقة الأمر أننا عرضنا لهذه المراحل منذ بدء الفصل الثاني ، وقد وصلنا الى الفقرة الخامسة ، ولكننا وسعنا هذه الفقرة بتفاصيل عن الوباء وكيف أنه نال بيت أتراحاسيس نفسه واستفدنا من مجموعة من الأساطير والقصص الخاصة بحصول الأمراض .
 وجعلنا من أتراحاسيس هنا خلاصة لعذاب المؤمن الحكيم العادل الصابر الذي رأيناه مع بشر آخرين .

البعيد ، الابن الذي ذهب إلى الموضع
 البعيد ولم تهمل وصايا الأيام السالفة ،
 لقد مرض الأب الذي مكث في المدينة
 المنكوبة . إن المتألق الجميل لا وجود له
 فيها لا وجود له الا في الجبال النائية
 وأصبح الأب مريضاً ، الذي كان قدسيّ
 النطق أصبح مريضاً ، من كان حكيم
 النطق الزاهي في (شروباك) أصبح
 مريضاً ، من كان رجل الصدق أصبح
 مريضاً ، الخاشع للالهة لم يعد يأكل لم
 يعد يذق طعاماً بفمه المطبق ورقد جائعاً
 مثل لوح من الطين ، المختار من الآلهة لم
 يحرك قدمه من مرضه ، كان ذاوياً من
 العويل على ولده ، أنه متألم القلب
 مأخوذ بالعويل . ذرف الدموع ورمى
 نفسه في الوحل وأنشد عليه من قلبه
 الملتهب فاضاً بالثرثاء (يا بني أيها العزيز
 الغالي أمك تدور حولك كالعاصفة
 أندفعت نحوك وفقدت صوابها ، اطلقت
 صرخة ألم كما لو كانت في الخاض
 مزقت ثيابها وأخذت تئن كالبقرة اطلقت
 صرخة ألم وذرفت الدمع السخي وغطت
 بهاء ما هو صحيح ، بالظلام الذي يختزن
 الحزن يلمسك القلب وهو مغمور بالهم .
 كاهنة المعبد القتت نفسها في الوحل
 ومثل اله حزين جمعت ، إن صياحاتها
 المتألمة غبار في وسط الرواق جعلت

الناس المنتشرين ينثرون حبوباً وماء .
كاهنة مزقت ثوبها ارباً ولاجلك طرف
ثوبك ضمته ، واليوم كلما نشرب الماء او
نأكل العسل والزبدة غملاً المائدة بالزيت
لك ، الدموع التي ذرفوها من اجلك
تستحق الرثاء والحداد عليك حداد قلب
صاف ، مثل القمح الذابل نحن
بدونك) .

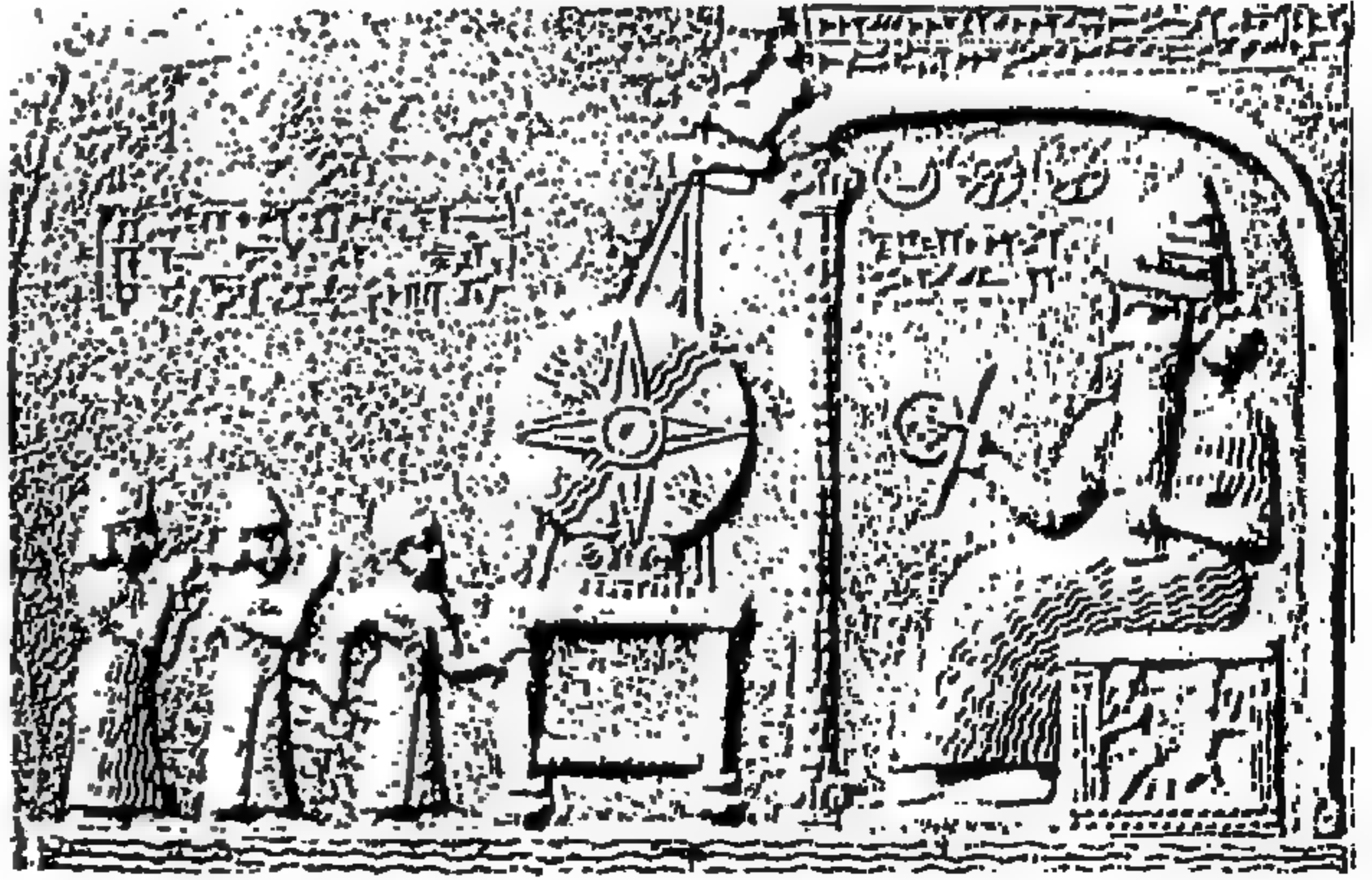
امتحننت الآلهة صبر أتراحاسس وارسلت
الموت لابنه جعلته يبكي وجعلت النساء
يبكين على ابنه وهن يدرن الرحي لكن
أتراحاسس لم يجدف ، ولم يكفر
بالآلهة ، وظل صابراً على ما فعلته . ودام
المرض وضرب المدينة بقسوة فماتت
زوجته . يوم الشؤم على الزوجة على
السيدة الجميلة الزوجة العطوف ، العين
الشريفة وقعت على العصفور وعلى عشه
وقعت الشبكة ، الأم الولود الأم التي
فجعت بابنها وقعت في الفخ على حين
غفلة ، البقرة الصغيرة الزاهية ، البقرة
الوحشية المخصبة سقطت محطمة مثل
الإناء وهي التي لم تقل ابداً (أنني
مريضة) ولم تقلق ، وهي التي لم تدس
الموضع المقدس ، اطلق الناس عليها
الصرخات وغمرهم العطف على نهاية
حياتها القاهرة . تألموا لتمدها كتمثال
ذهبي فمن الذي ينظر اليها ولا يملكه



الإله أدد (من آلهة العقاب)

كان الإله أدد (في الغالب) إلهاً للعقاب والغضب الإلهي . وكان صوته المدوي في السماء إنذاراً للناس بالعقاب والدمار ، أما الإله (شمش) فقد غلبت عليه صفة العدالة ، ولم يظهر كإله غاضب مدمر ، وكان الناس يلجأون إليه باعتباره صاحب ميزان العدالة ، وهو الذي يدير حركة الشمس بحكمة والشمس تعبر عن العدالة لأنها ضد الظلام الذي يرمز للخطيئة والانحراف والجريمة .

الحزن؟ النساء الباقيات رددن أروع ترانيم الشعراء ذات الكلمات العذبة والتي أطلقت في كل مكان ندبا ورثاء لأن إيامها في حزن زوجها لم تطل ، لم ينقطع البكاء لأنها كانت تؤدي ما عليها من شعائر ، الأحجار ضربها المرض الأشجار بكت ، النور في مدينتها من العلى لم يزد ، زوجها أتراحاسس في (شروباك) دنا منها بقلب جريح واسد لها في الموضع المظلم لكنهم اخذوا يده وقلوبهم حزينة ، بالامس مات ولم يرتد ثياباً ، إنه يتألم ويندبها (اواه اين أنت الان إنني أنعيك . اين الالهة ميمي الان والروح الفاتنة أنني أنعيك . أين الفم العطوف الآن الفم الساحر ، الفم الكريم أنني أنعيك . اين سلاحي البهي الان ، أنني أنعيك ، اين أنت الآن اشراقتي البهية! أنني أنعيك ، اين الاغاني العذبة التي تبهج القلب الآن ، أنني أنعيك ، اين بيتي الزاهي بك ، إنني أنعيك ، اين رقصي رقص اليد المرفوعة والمرح أنني أنعيك عسى أن لا يمحي ذكراك في الحياة وعسى أن نذكر اسمك في الأيام القادمة وعسى خطيئة عائلتك تمحي وعسى ديونك توفى ، عسى زوجك يبقى طيباً وعساه يفعل الخير ككل رجل ، عسى عائلتك تتقدم للأمام وعسى يكون



الإله شمش إله العدالة والشمس

وكان الأذى ينشب من ظهور الكائنات الشريرة في العالم والتي تخرج من العالم الأسفل وتهدد نوااميس العالم الأعلى وتهجم على الناس وتسبب لهم الآلام .

مستقبلها زاهراً ، عسى شمش يجلب لسك النور من العالم الأسفل وهو الذي يرعاك ، عسى الآلهة ننكراك أن تطلق كلمة لأجلك ، عساها أن ترفع عالياً لأن الريح العاتية قد هبت ضدك . عسى أن يرجعها الأفق وعسى اللعنة القاسية أن تطلق على الشيطان الذي مد يده ضدك . ولأنك الزوجة العطوف قد تمددت مشرقة كالنور ادعو أن يرحمك الآلهة) .

ودفن ناووسها في الأرض ، ووضع معه الأواني والأطعمة وذبح لها القرابين . ووضع على قبرها شهادة كتب عليها (على الدوام بمرور الأزمان في الأيام القابلة ، عسى من يرى هذا القبر أن لا يخبره بل يعيده إلى ما كان عليه ، عسى من يرى هذه الكتابة أن لا يزدرىها بل يقول سأعيد هذا القبر إلى ما كان عليه حتى يجزى خيراً على فعله فيعلي اسمه على الأرض وتسقى روحه بالماء النقي في العالم الأسفل) كان قبرها مجاوراً لولدها الذي كتب عليه (ايا من تكون حاكماً أو قاضياً أم أميراً على البلاد لا ترتكب إثماً بحق هذا القبر والعظام الموجودة فيه بل احفظ موضعه وانشر عليه حمايتك الطيبة ليطول الإله مدة حكمك ويرعاك بحمايته عساه أن يحفظ



كائن شرير

ذريتك ويهيك الحياة الطويلة ، فاذا قمت
بارتكاب الاثم بحقه ، فعسى أن يمحو
الإله اسمك وذريتك ووارثيك من
أحاديث الناس ، وعسى أن يقصر الإله
عمرك ، وعسى أن يبيع الإله نرجال
حياتك للطاعون والكوارث وسفك
الدماء .

صبر أتراحاسس

ودع أتراحاسس زوجته وابنه ، وبقي
وحيداً حائراً يرثي نفسه ويرثي الناس
الذين يدأ ويتناقصون . وكبرت المقابر
وترنج الناس تحت وطأة ضربات الموت
ويندرون لـ (كولا) الهة الشفاء نذوراً
ويقرأون لها التعاويذ والرقى . ويدبحون
للآلهة القرايين . وكأن الناس يرددون
الرقى لطرد الأرواح الشريرة (يا أرواح
عائلتي يا أرواح أبي وأمي وأجدادي
وأخي وأختي وكل أهلي وأقربائي ، طالما
أنت مستقرة في العالم الأسفل أقدم
إليك قرايين الجنائز وأسكب لك الماء
وابذل العناية لك وابجلك ، قفي الآن
أمام شمش واعرضي قضيتي واحصلي
على قرار رافة بحقي ، ليتسلم نمتار الروح
الشريرة التي في جسدي وأعضائي

خسر الإنسان الصابر عائلته وتوالت عليه ضربات
الأذى والموت . وكان الموت ينفذ من الكائنات الشريرة
التي كانت إلهة الشفاء (كولا) تتصدى لها ، وكان
الكهنة يستعينون بها لطرد الأرواح الشريرة من العالم .

وليحرسها (ننكشزيذا) منادي العالم
الاسفل حراسة قرية وليمنعها (نيدو)
رئيس يوابي العالم الاسفل من العود
ثانية خذي هذه الروح إلى ارض
اللاعودة ودعيني أنا خادمك حياً مرفهاً
لأتظهر باسمك في المناسك ، ساقدم الماء
البارد ليشربك فامنحيني الحياة بمديحك
لكن الأرواح الشريرة كانت تتكاثر
وتشاهد مع الأرواح الموتى التي تكاثرت
أيضاً كانت أرواح الموتى تمسك بالأحياء
وتجرها معها فنصح الحكماء الناس وقالوا
لهم (إذا ظهر شبح احد الموتى لشخص
وإذا عرفه هذا الشخص أو لم يعرفه
فلاجل إبعاد هذا الشبح إصنع دمية تشبه
الميت وضعها فوق فراش المريض وفي
اليوم الثالث تكنس الأرض في الظهيرة
أمام شمش ، وترش بالماء النقي ، ويقام
مذبح صغير ، توضع فوقه كمية من التمر
وتنثر كمية من الطحين ثم تشعل مبخرة
فيها عصير شجرة السرو وتسكب جعة
من النوع الجيد وبعد ذلك تلعن الدمية
(شمش انك دليل هذا الميت في العالم
السفلي وفي العالم العلوي وهو مرعب
قبيح المنظر بغيفض ومخيف ليلاً ، إنني
أتوسل وأطلب أن تجعله مكاني ، بحياة
شمش ليبعد عني) وتكرر هذه الصيغة
ثلاث مرات ثم تدفن الدمية في ظلال

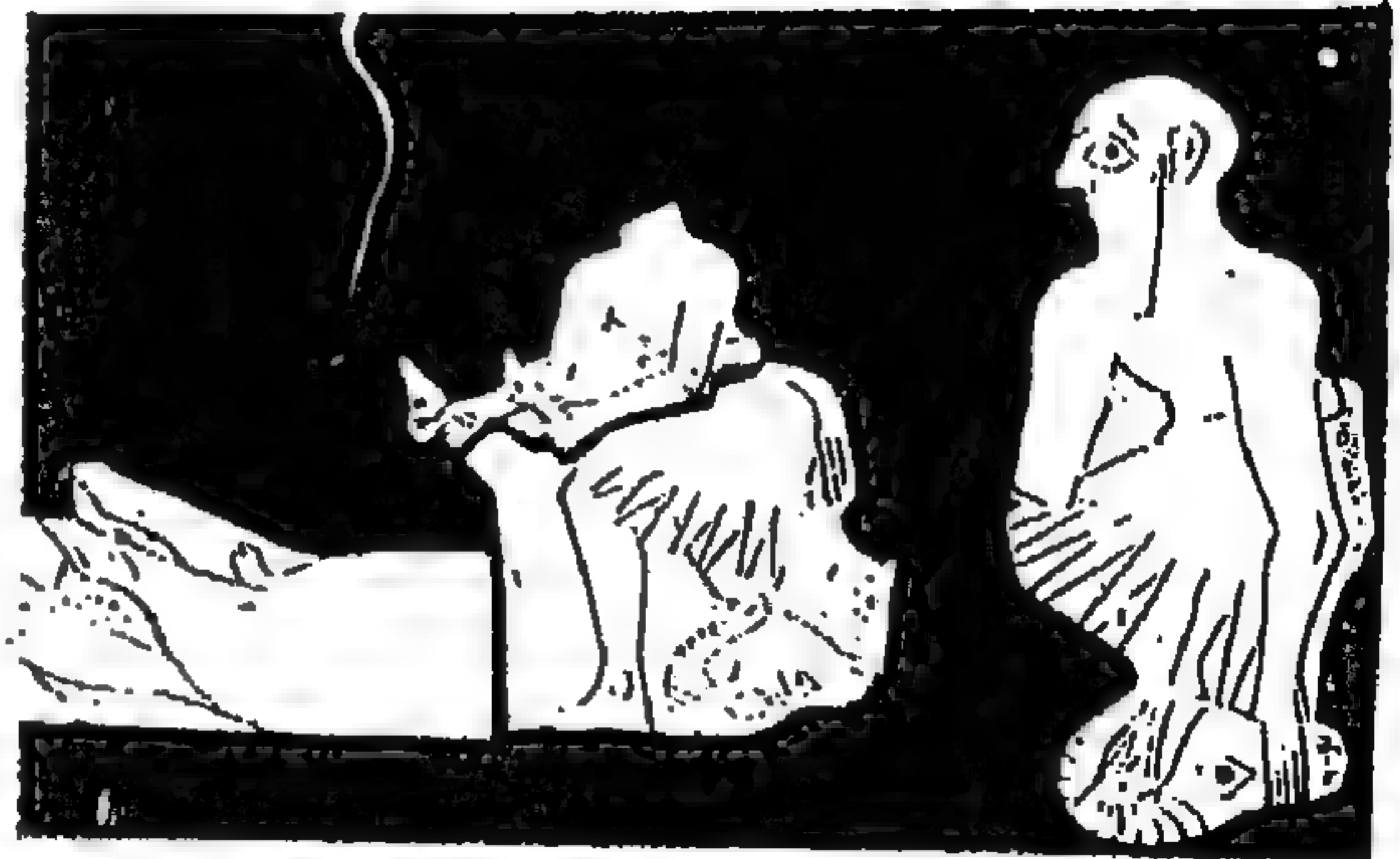


كائن شرير

كانت طقوس (الفوه) أو البديل تجري كواحدة من طرف الشفاء ، وكانت هذه الطقوس تعتمد على أساس سحري واسطوري . حيث يراد انتقال المرض الى دمية أو حيوان يذبح أو يهيء لهذا الغرض .

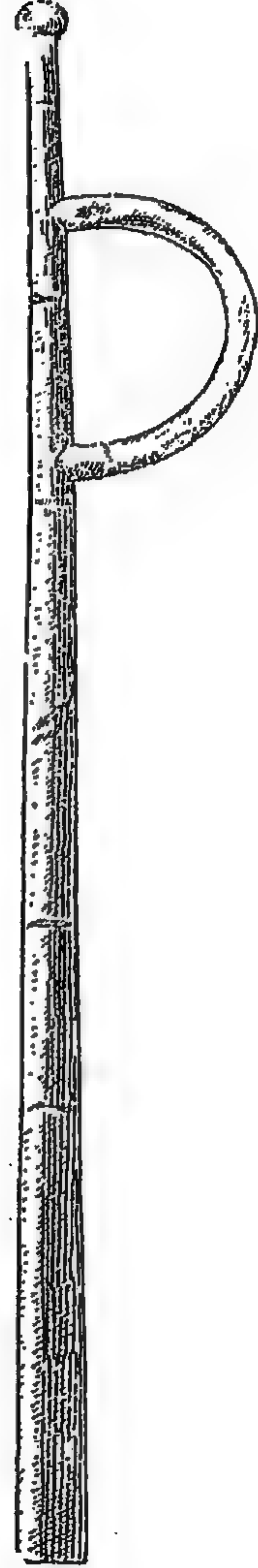
شجرة سدر ذات أشواك . ففعل الناس ما أمرهم به الحكماء فانهمزمت ارواح الموتى ، لكن (نمتار) ما زال يختطف أرواحاً جديدة فدخل أتراحاسس معبد الإله (إيا) وصلى له وقال :

- من هو الذي لم يرتكب خطيئة؟ إن البشر مهما كانت مراكزهم يرتكبون الخطيئة ، إنني خادمك قد أخطأت مرة وجدفت بالآلهة ولكني لم أعد لذلك الإثم ، ولم أعد أنطق بالشر لم أكل من الطعام الخاص بالآلهة ، ولم أنتهك المحرمات وارتكبت الشر ، ولم أوجه رغبتي نحو ممتلكاتك الواسعة ، لم يتجه طمعي إلى فضتك الثمينة ، ولم أترك يدي تلمس ما لا يمكن لمسه ولم أتطاول بفورة قلبي على قدسيك ، ولم أرتكب المعصية العلنية والمكتومة ولم اقترب المخازي ، يا الهي لقد اخذت مني زوجتي ورلدي وجعلت الناس في مدينتي يثنون من المرض فهل كان هذا كافياً ، عسى أن يهدأ قلبك وعسى أن تغفر وتسامح وتسال الآلهة كذلك ، ليكون عطفك الذي عودتني عليه رحمة حقاً ، كانت أخطائي كثيرة ، أه .. حل وثاقي ومضاعفة هي سيئاتي سبع مرات ، لكن عسى أن يهدأ قلبك فالقضاء والمرض والدمار والخرائب حلت بي والقلق أوهن



طقوس دينية من ماري

همتي والغضب المتفجر نصيبي ، لقد
حلّت بي نقمة كل الآلهة وحنق كل
الناس علي إنني أعيش أيام الألم وأشهر
الحزن وسني الخيبة ويحيق بي الخراب
والاضطراب والهيجان . لقد جعلت
الموت والبؤس نهايتي ، إن حاجتي
ترهقني ومذلتي تعذبني إلى بيتي
وبوابتي وحقولي تدفق الألم وطالما ادار
الهي وجهه إلى مكان اخر ، تلاشت
قواي وانكسرت همتي وعنفواني لكني
اتيت اليك مبتهلاً أن تمحي لعنتي ولعنة
شعبي وأن تمحي إساءتي وذنبي وشري
وخطيئتي .



رمز بوابة المعبد والعبادة

عبادة نمتار

تعتبر عبادة نمتار هنا وجهاً من أوجه عبادة الشيطان لتلافي غضبه ، وليس حباً في تقديسه . ورغم أن نمتار لا يمثل الشيطان بالمعنى الدقيق إلا أنه يشير له . فهو أحد آلهة العالم الأسفل وهو وزير إله والهة الموت . ويوصف بأنه إله الطاعون . ولا يضطر الناس لعبادته أو التبرك به إلا لصد شروره ، وتقديم الأضاحي له لكي يقوم بالكف عن قتل الناس .

و (نمتار) أسم سومري يعني (الشيء الذي يقتطع) ويعني أيضاً (القدر - النصيب) ، وصاحب هذا الاسم هو الإله الذي يجسد قدر الإنسان ونصيبه في الحياة ، ويقوم بدور سفير إلهة الموت أريشكيغال ، وهو وفق نصوص تعاويذ عفاريت أوتوكو الشريرة ابن الإله (إنليل) والإلهة (إريشكيغال) وزوجته هي (خوش بيشا) في الرواية السومرية و (نمتارو) في الرواية الأكديّة وهي مؤنث نمتار وتصوره الأساطير الآشورية كأنه عفریت يستل سيفه بيد ، ويقبض شعر رأس أحد ضحاياه باليد الأخرى .

المرجع :

١- إيزارد وجماعته : قاموس الآلهة والأساطير

١٩٨٧ : ١٣٤.

أفاق (إيا) من رقدته ونظر طويلاً بعيونه اللماعة الذكية وقال :

- اسمع أيها الشيخ الجليل ، أنني احبك وابجلك من بين الناس ، عبادي البشر ، فإذا كنت راغباً بإزالة اللعنة عنهم فاجمع شيوخ المدينة وتدبروا امر بناء معبد الإله (نمتار) وابعث المنادين ليأمروا الناس عن تقديس وعبادة الآلهة الأخرى وأن يكرسوا جل اهتمامهم إلى الإله (نمتار) مقدّر المصائر وصانعها فيقصدون بابه ويقدمون له بسخاء هدية من دقيق وأرغفة محمصة .

كان الإله إيا يعلم أن الإله نمتار سوف تخجله الهدية فيرفع يده عن الناس . ونفذ الشيخ أوامر إيا فجمع شيوخ المدينة وأخبرهم بما يتوجب عليهم وأصغى الشيوخ إلى كلامه فبنوا معبداً للإله نمتار في المدينة وأمروا المنادين فنادوا وصاحوا عالياً في البلاد فلم يرهب الناس الههم ، ولم يصلوا إلى الهتهم ولكنهم قصدوا باب الإله (نمتار) وجلبوا أمامه الأرغفة المحمصة كما كان تقديم الدقيق سرّاً له فاخجلته الهدية ورفع يده ، وهكذا تركهم الوباء وهبطت نكارك تداوي الناس وتسهر عليهم .

زال المرض عن الناس وتوارى ، وطابت
الحياة لهم فتكاثروا وازداد عددهم فكثرت
ضجيجهم وسمع أنو أصواتهم ليل نهار
فغضب ، وقال للالهة (ازداد عدد البشر
ثانية ولا بد من إحلال الجفاف والجاعة
لتناقص عددهم) . فاصدر أنو أوامره إلى
الإله ادد اله الرعد وقال له بأن يحبس
المطر في جيبه ، واصدر أنو أوامره إلى إيا
اله العمق وقال له بأن يمنع تدفق الماء من
سرادبيه ، واصدر أنو أوامره إلى نصابا
الهة الحنطة وقال لها بأن تمنع فيض
ثدييها ، وأمر الريح أن تهب وتلفح وجه
الأرض ، وتلبد الغيوم دون أن تنهمر
قطرة من المطر .

مشهد أدد

حلّ القحط والجفاف على الأرض ،
وأنحبس المطر ولم تتدفق المياه الجوفية
وماتت المحاصيل فجاع الناس وهلكوا من
الجوع ، كانوا يتساقطون مثل الأوراق
الصفراء من الشجرة التي لم تسق ماء
دهوراً ، وكان الناس يجفون ويسقطون
على الأرض دون أن ينهضوا ثانية ورأى
الشيخ ذلك كله فاعتصر الالم قلبه
وشكى له الناس حالهم فذهب إلى معبد
إيا وصلى هناك وقال له :

كان الإله (إشكور) السومري إلهاً ثانوياً إلا أنه اتخذ
مكانة عالية تحت اسم أدد في الفترة البابلية وحظي
بلقب إبن أنو ، ويظهر أدد على الاختتام الاسطوانية
للعصر البابلي القديم محاطاً برموزه الصاعقة والثور
وأحياناً الأسد والتنين ، وينسب إلى أدد إغراق الحقول
وتخريب المحاصيل ، وتبرز صفة أدد كصانع للرعد
بوضوح ساطع في كل مراحل أدب بلاد الرافدين ،
ففي اسطورة الخليقة نجده يملأ السماء وهديره يحوم
فوق الأرض . غير أن رعده كان ينطوي غالباً على
الدمار إضافة إلى أنه كان يرمز إلى صفته الحربية ،

وفي ملحمة الطوفان يجلس أدد في وسط غيمة سوداء ويستحيل كل نور الى ظلمة ، ولعل هيئة ومناخ السهل الرسوبي في جنوب العراق المعتمد على الري هو وراء عدم شعبية أدد في النصوص الدينية كإله خصب نافع وتصوير جوانبه المخربة وملاحظتها بشكل ملموس في الفيضانات المدمرة والرياح العاتية خاصة وان كثيراً من النصوص الدينية تستند الى أصول جنوبية سومرية .

ولكن أدد أخذ شعبية أكبر في بلاد آشور حيث الزراعة البعلية المعتمدة على المطر فاصبح إلهاً للخصب والمطر ، وقد أدت سمات أدد المدمرة بحبه للأمطار تارة أو كشفه عن غضبه على شكل عواصف مدمرة وفيضانات رهيبة طوراً ، ظهور قدرة الطبيعة وعمق أثرها في حياة البشر . وقد كانت رموزه تعتمد على شكل الصاعقة التي تطورت من العصر السومري الى البابلي ثم صارت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد الصاعقة المثبتة على ظهر الثور . ثم الصاعقة لوحدها وكأنها رحم .

المراجع : حداد ، حسني ود . سليم مجاعص : بعل هداد ١٩٩٣ : ٩-١١

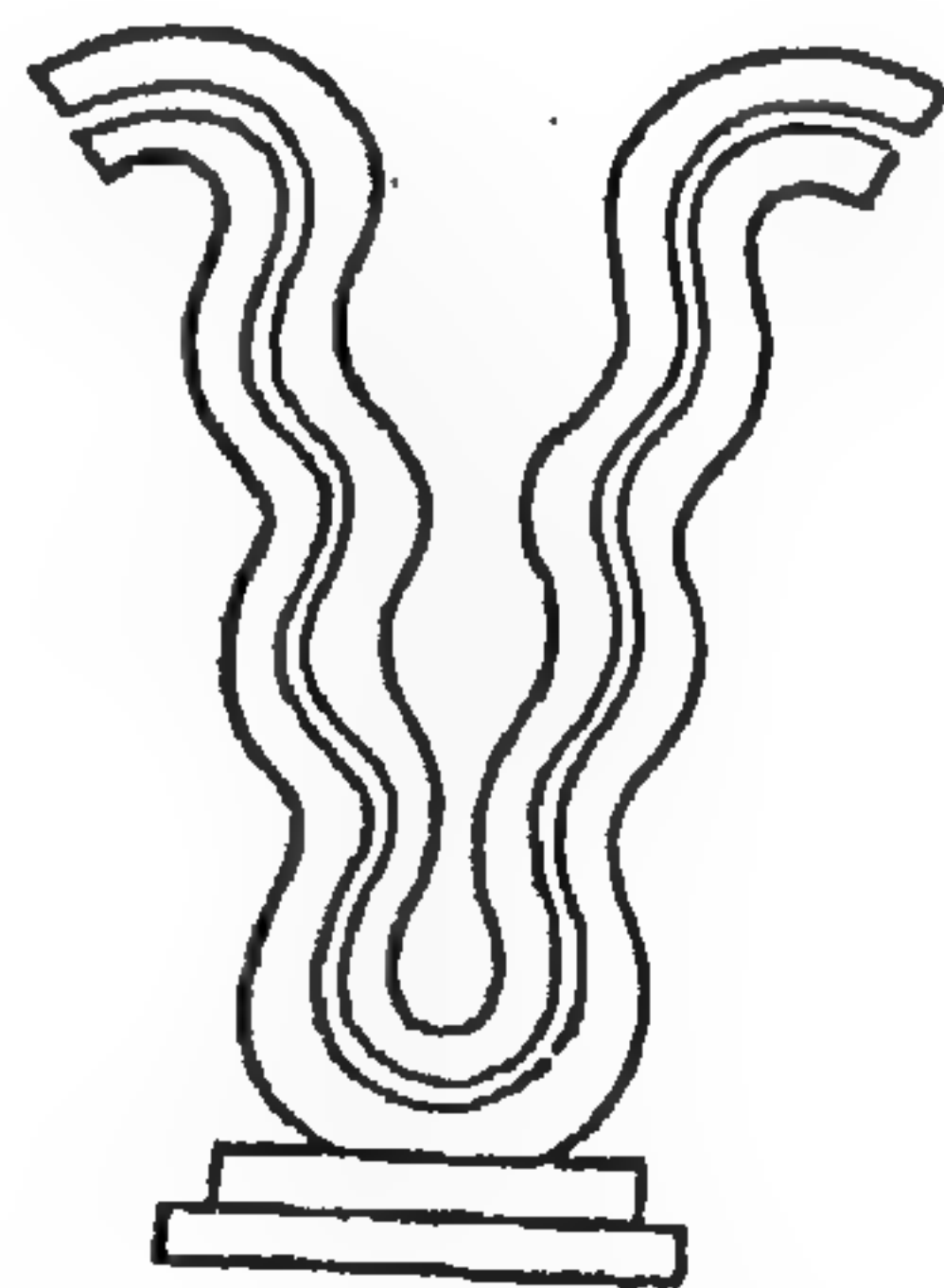
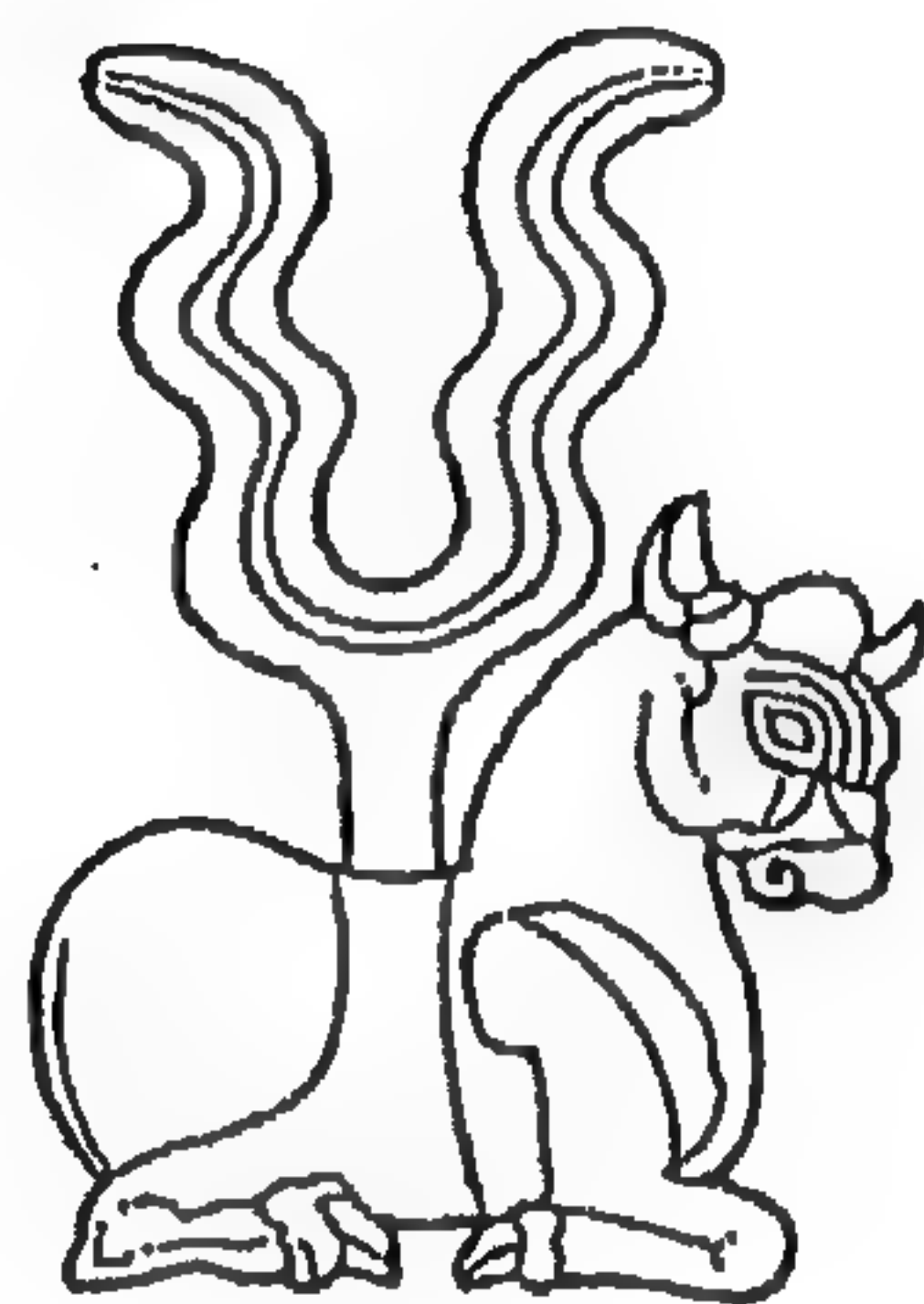
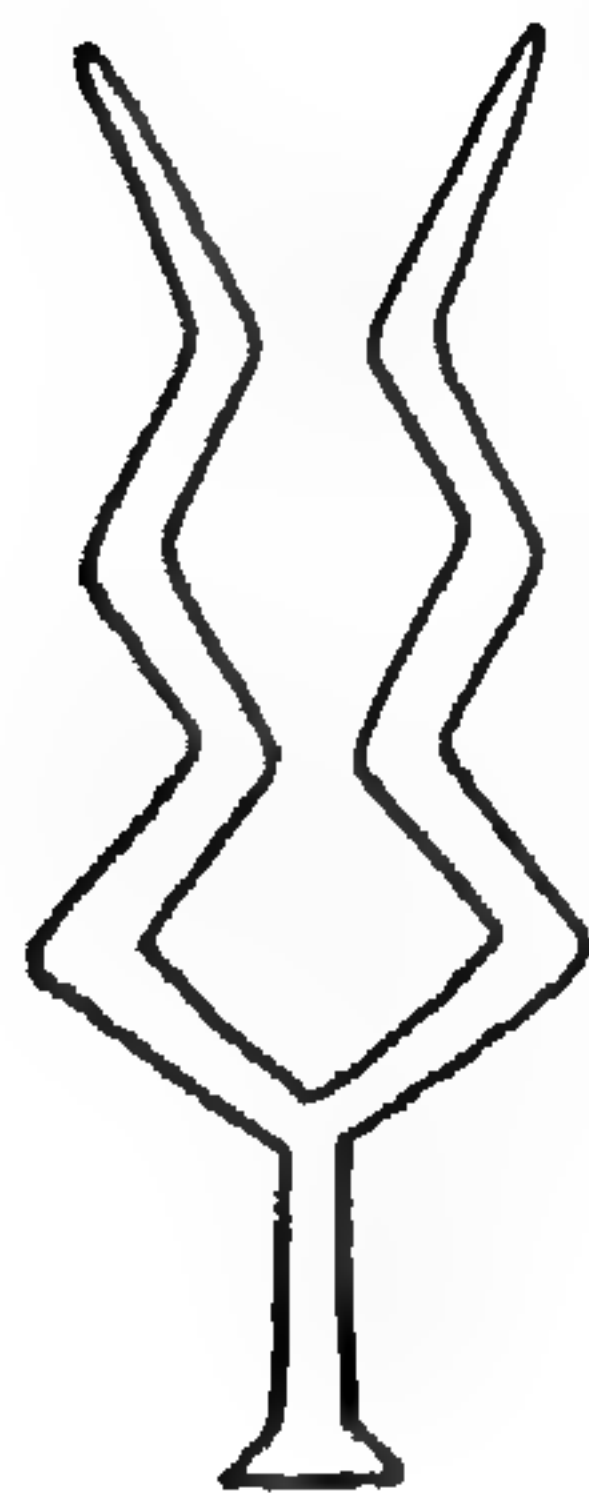
- الاترى عبادك يا إيا لقد تساقطوا مثل أوراق يابسة وأنت تتفرج عليهم ، لقد منعت نفسك الماء عنهم وقد ذهب منهم خلق كثير ، فكف عنهم هذا الموت وادركهم .

فقام إيا من رقاذه واجاب الشيخ :

- اجمع شيوخ المدينة وابنوا معبداً للاله ادد وادعوا الناس بأن لا يعبدوا الهاً غيره وقدموا له الدقيق والارغفة المحمصه .

فقام الشيخ وجمع شيوخ المدينة ونفذوا ما امر به إيا ، فاخجلت الإله ادد الهدإيا فرفع يده عن الناس وأنزل الطل في الصباح والندى خلست في الليل فأنتجت الحقول والبذور خلست وفاضت زرعاً ومحاصيل فنهض أنو صباحاً ووجد أن الحقول قد اخضرت والمياه قد عادت وأن الحياة عادت خصبة قوية فادرك أن أحد الآلهة يفسد عليه خطته في إبادة الناس ولذلك قرر أن يفرض المجاعة عليهم ست سنوات أخرى ، فامر في السنة الاولى الإله (إيا) بأن يقفل مزلاج البحر وعارضته سوية مع أخشابه وأعشابه وكائناته وأمر أدد في عليائه أن ينث مطراً نزيراً وفي الأرض أمر بغلق الأنهار وإيقاف تدفق الفيضان ، فشحت غلة الحقول ومنعت الإلهة (نصابا) فيض ثدييها فاصبحت الحقول السوداء بيضاء وأنتجت الحقول الواسعة ملحاً وانكمش

رحم الأرض ، فلم تظهر البقول ولم
تصعد سيقان الحبوب ، ونزلت الأرواح
الخبیثة على الأرض وأخذت تفتش عن
الناس وتخطفهم ، أما أرحام النساء
فأصبحت ضامرة ولم تلد مولوداً ، وحين
حلت السنة الثانية أصبحوا يعانون من
الحكة ، وعندما حلت السنة الثالثة
تشوهت ملامح الناس بفعل الجوع
وعندما حلت السنة الرابعة أصبحت
سيقان الناس الطويلة قصيرة وأصبحت
اكتافهم الواسعة منكماشة وأصبحوا
يسرون محدودبن في الشوارع ، وعندما
حلت السنة الخامسة أصبحت الابنة
تراقب الأم وهي تدخل البيت غير أن
الأم ما كانت لتفتح بابها إلى ابنتها
تخلصاً منها وكانت الابنة تراقب ميزان
الأم عند بيعها وكانت الأم تراقب ميزان
الابنة عند بيعها ، وعندما حلت السنة
السادسة اتخذوا من الابنة غداء لهم ،
واتخذوا من الابن عشاء لهم وكانوا لا
يشبعون ابداً حتى غطت وجوههم غشاوة
كالنبت المصفر وكان الناس أحياء ولكن
على حافة الموت يترنحون ، كانت
الأمراض تطرق أبوابهم فيفتحونها وتريد
الدخول فيحاولون إغلاق الأبواب في
وجوهها إلا أنهم لا يقوون على ذلك
فتدخل الأمراض بيوتهم ثم تنام في
أجسادهم وتسعد .



رموز الإله (أدد) في العصر البابلي القديم
والقرن الثاني عشر ق. م والقرن التاسع ق. م
رسم : علي محمد آل تاجر

عقاب الطوفان

ذهب الناس إلى أتراحاسس واسع الحكمة والفهم وشكوا له حالهم وطلبوا منه أن يدعوره (إيا) لكي يزيل عنهم المجاعة والظلم ففعل ذلك أتراحاسس ولأن (إيا) هو الذي خلق الإنسان واحبه فانه اجاب طلب أتراحاسس ورفع مزلاج البحر العميق وعارضته فتدفق الماء إلى الأرض وروى الحقول وازدهرت الحياة على الأرض فاغاض تصرف (إيا) هذا الإله (أنو) والهة الأنوناكي فقال (أنو) :

- إن (إيا) كان يرفع النير دائماً عن الإنسان ويقيم الحرية ويطلق الرخاء للناس وانه برغم الاوامر التي صدرت بسد عوارض مياه العمق الآن (إيا) اطلقها ودفق الماء إلى الأرض وانهى عقاب المجاعة .

فقال (إيا) مدافعاً عن نفسه :

- لقد كسر مزلاج البحر العميق بسبب تراكم الاسماك فيه وقتل الماء المتدفق حراس البحر .

فهب الإله إنليل وقال لإيا مناكداً :

- واذا كنت حقاً مخلصاً لاوامر (أنو) فاقسم معنا على ما ستصدره شفتاه من اوامر .

ففتح (أنو) فمه وقال :

- لا بد من فناء البشر جميعاً واذا لم تنفع

لا شك أن ملحمة الطوفان سومرية الأصل وقد وسعت الرواية البابلية للطوفان تفاصيل هذه الرواية ، ونقلتها التوراة بصياغة جديدة .

وهناك ما يشير الى حصول الطوفان في جنوب العراق في حدود ٣٢٠٠ ق م ، حيث فاض نهرا دجلة والفرات بسبب سقوط وابل هائل من الامطار في جبال أرمينيا فغمر الطوفان عدة قرى سومرية تزيد مساحتها على أربعين ألف ميل بعمق ثمانية أقدام من الغرين استناداً الى السير ليونارد وولي في كتابة أور الكلدانيين ولم تسلم من الدمار سوى بضع مدن مشيدة بالأجر .

وقد أشار يوسفوس نقلاً عن بيروسوس وسواه الى آثار حطام السفينة في أرات (جبل الجودي قرب بحيرة وان) ، وذكر بيروسوس أن الأكراد من أبناء المنطقة ما يزالون - أي حتى زمانه - يقتطعون القطع من قار السفينة لاستعمالهم الشخصي (٩) ويزعم فريق من الأميركيين أنهم عثروا هنا على جذامات خشبية شبه متحجرة يرقى تاريخها الى ما يقرب 1500 ق م . ويطلق المؤرخ الأرمني موسى خورينيه على هذا المكان المقدس اسم ناخيند شوان (أي مكان النشوء الأول) .

وتؤكد التوراة صراحة على الأسباب الأخلاقية وراء قرار دمار الإنسان فالأرض قد فسدت وامتلات بالعنف والشر . أما النص البابلي فيعطي تلميحاً بالأسباب الأخلاقية حيث نجد أيا في آخر النص يخاطب إنليل قائلاً : « حمل المذنب ذنبه والآثم

إثمه . . إمهله كي لا يفنى ولا تهمله كيلا يفسد» وهذا يدل بوضوح على أن غرض إنليل الاساسي من الطوفان كان القضاء على الشرور والآثام فدمر الجميع دون تمييز بين الصالح والطالح ، لكن ملححة أتراحاسيس تطرح سبباً غريباً للطوفان يذكرنا بالسبب الاساسي للصراع بين الالهة في اسطورة التكوين فإنليل يشعر بالإنزعاج من صخب البشر وضوضائهم فيقرر إفناءهم بعد أن أعيته الحيل في التقليل من عددهم . ولكنه بعمله هذا يناقض العلة الرئيسية لخلق البشر ، الا وهي حمل عبء الكدح عن الالهة فهل كان يخطط لخلق جديد يعقب الطوفان؟

المراجع :

- ١- الشوك ، علي : الأساطير ١٩٨٧ : ١٠٢ ،
 - ٢- السواح ، فراس : مغامرة العقل الأولى ١٩٩٦ :
- ١٦١ - ١٨٦

معهم الاويثة والمجاعة فلايد من الماء يا (إيا) ، لابد من اغراقهم جميعاً بطوفان عظيم يحل على الأرض ويفني كل البشر .

أقسم الإله (أنو) على ذلك ثم اقسم الإله إنليل واقسم معه ابناؤه وأنتظروا أن يقسم إيا على ذلك فقال لهم :

- لماذا تريدون ربطني بقسم مثل هذا وكيف يمكن أن أنال شعبي بسوء بيدي هاتين ، فالطوفان الذي تامروني به ما هو؟ إنني لا اعرفه ، وكيف يمكن أن أتي أنا بالطوفان وذلك من شأن الإله إنليل ، فليختر هو من يشاء من الالهة وليسر (شولات) و (خانش) الإلهان النذيران في المقدمة وليقتلع نرجال اوتار المرسى وليذهب ننورتا ويجعل السدود تفيض حزن إيا لأن شعبه الذي خلقه سيباد وهو الآن تحت أعين آلهة الأنوناكي لا يستطيع أن يفشي قرارات الالهة السرية إلى البشر عبيد الالهة فقرر أن يفعل شيئاً حسناً .

و ذات ليلة كان أتراحاسس نائماً وظهر له إيا في حلمه وخاطبه وقال له (حذار يا أتراحاسس ، المياه . . المياه ستحطم كل شيء فانتبه لذلك وخلص الإنسان بسلطان ، حذار . . حذار) وفزع أتراحاسس .

سفينة أترحاسس

نهض أترحاسس من حلمه خائفاً وذهب في اليوم التالي الى معبد (ايا) وسأله عن حلم البارحة فقال ايا ذو العين اللامعة :

- قد قلت ماذا عليّ ان افعل ، فعليك الانتباه الى الخبر الذي ساقوله لك ، يا جدار استمع اليّ يا جدار القصب انتبه الى كلماتي ، هدم بيتا وابن سفينة ، انبذ المال وانقذ النفس واحمل في السفينة بذرة كل الخلوقات الحيّة ، ابن سفينة كبيرة وليكن بناؤها كلياً من القصب واجعلها سفينة (ماكور اوكر) واسمها منقذة الحياة اضبط مقاييسها واجعل عرضها مساوياً لطولها واحكم غلقها مثل غلق الابسو .

- لقد فهمت قصدك يا سيدي ، ان ما امرت به الان سأتشرف بانجازه ولكني يا سيدي لم ابن سفينة من قبل ابداً فارسم لي صورة على الارض حتى ارى الصورة وابني السفينة .

فرسم الاله الصورة على الارض ، وبعد سبعة ايام من العمل المتواصل استطاع أترحاسس ان يبني السفينة فكانت مساحة قاعدتها (اريكو) واحداً وكان ارتفاع كل جدار فيها مائة وعشرون ذراعاً

لو أننا حللنا ملحمة الطوفان تحليلاً رمزياً لخرجنا بنتائج مذهشة حقاً ، ولو اكتفينا بتحليل بسيط لها لدرجناها ضمن أساطير الشعوب القديمة دون امتياز لها .

إن اسطورة أو ملحمة الطوفان مثقلة بالمعاني الرمزية .. (كما يرى ذلك مرسيا الياد) وان جوهر اسبابها يكمن في ذنوب البشر وفي عجز العالم ، أي أن الكون الحي ينتج ويفسد تدريجياً وينتهي الى التلف وهذا هو السبب الذي من أجله يجب عودة الخلق . وبعبارة أخرى أن الطوفان يحقق على المقياس الكوني الكبير Macro cosmic ما ينجز رمزياً أثناء عيد السنة الجديدة : نهاية العالم ، وبشرية أئمة . لتتاح امكانية خلق جديدة .

بأن الطوفان يمثل عوداً أبدياً من مرحلة الكون الى مرحلة العماء المائي ثانية ثم من هذه المرحلة الى الكون والتكوين ثانية ويستعاد هذا العود الأبدي في أعياد رأس السنة البابلية (الأكيتو) .

ثم ان السفينة المكعبة التي ستحمل بذرة الحياة ستكون وسط أمواج البحر الهائجة مثل شكل المندالا (المركز والمحيط) حيث تجسّد أيضاً فكرة رمزية عميقة . ويمثل عودة الجنس البشري الى طين من جديد نوعاً من العود الأبدي ، فقد خلق الإنسان من الطين بإشراف الآلهة وها هو يعود الى الطين بإشراف الآلهة أيضاً وهذا أيضاً نوع من العود الأبدي .

لقد أسمت الاسطورة السومرية سفينة الطوفان بـ

(ماجور) أي السفينة العملاقة . أما النص الأكدي لجلجامش والذي وصف الطوفان في الألواح الأخيرة فأسماءها (إيليبو) التي تعني مجرد سفينة أو مركب ، ولكنه يصفها في أماكن متفرقة على أنها (الهيكل العظيم) بينما لا يستعمل سفر التكوين سوى كلمة واحدة (يتسبا) التي تعني بالعبرية (الصندوق أو التابوت) .

وتحتوي سفينة أوتونا شتم على سبعة طوابق وتنقسم عمودياً إلى تسعة أقسام ، ولا نعرف أثناء بنائها ما إذا قد جعل لها نوافذ وفتحات وأبواب . ولكننا نقراً بعد انتهاء الطوفان أن أوتونا شتم قد فتح نافذة فسقط النور منها على وجهه . أما سفينة نوح فتحتوي على ثلاثة طوابق وتتألف من عدد غير محدود من الأقسام . ولها باب في جانبها وفتحة للنور تحت السقف مباشرة تدور حول السفينة من كل الجوانب . وبينما ينفرد أوتونا شتم باستعمال الزيت عندما قام بنقع مصدات المياه بوزنة واحدة وخزن الوزنتين الباقيتين ، فإنه يتفق مع نوح على استعمال القار الذي طلي به السفينة ولكنهما يعودان للاختلاف بشأن الشكل الخارجي والأبعاد .

المراجع :

١- الياد ، مرسيا : تاريخ المعتقدات والافكار الدينية

١٩٨٦ : ٨٧

٢- السواح ، فراس : مغامرة العقل الاولى ١٩٩٦ :

١٨٨

وطول كل من جانب سطحها مائة وعشرين ذراعاً ، هكذا حددت أبعادها وهيكلها ، وجعل فيها ستة فواصل وبهذا انقسمت إلى سبعة طوابق ثم قُسمت أرضيتها إلى سبعة طوابق وتسعة أقسام وغرزت فيها مسامير الخشب لمنع الماء ثم وضع فيها أتراحاسس المؤن وسكب ستة (سارات) من القير في الكور ، وسكب أيضاً ثلاث سارات من الزفت وجاء حملة السلال بثلاث سارات من الزيت ، واستنفذ سار واحد من الزيت في جسد السفينة وسارين اثنين من الزيت اختزنهما الملاح ، وبعد ان انتهى أتراحاسس من بناء السفينة امره ايا قائلاً :

- ترقب الوقت المحدد الذي سوف أخبرك عنه ثم ادخل السفينة واغلق بابها ، احمل فيها شعيرك وأمتعتك وأموالك وزوجتك وصاحبك وقريبك والعمال الماهرين ، واني سارسل اليك حيوان السهل وكل حيوان وحشي يأكل العشب في السهل والطيور السماوية المجنحة واحمل في السفينة بذرة من كل المخلوقات الحية .

أرسل أتراحاسس عائلته على ظهر السفينة فأكلوا وشربوا ، أما هو فقد كان يدخل ويخرج ولم يستطع أن يجلس وان

يستقر ، لقد كان مكسور القلب يفيض
فمه مرارة وحرقة ، وحين أتم كل شيء فتح
إيا الساعة المائية (مالتاكتو) وملأها وأعلن
له عن مجيء الطوفان في الليلة السابعة
وبدأ الرعد يشق عنان السماء فقد صرخ
أدد في الغيوم ، فلما سمع اتراحاسس
صوت أدد جيء له بالقيصر ليسد بابه
ويسلم الذمة الى الملاح (بوزور أموري) .
وبعد ان زلج الباب كان الاله أدد يرعد
في الغيوم واصبحت الريح عاتية فارخى
الحبال وانطلقت السفينة مع التيار ومزق
الاله الطائر (زو) السماء بمخالبه وحطم
ضجيجها مثل الاناء وبدأ الطوفان وكان
في شدته على الناس كالحرب الضروس
ولم يعد بإمكان الاخ أن يرى أخاه ولم
يعد بالامكان التمييز بينهم لهول الدمار
وكان الطوفان يخور كالشور والأعاصير
تعصف مثل نهيق حمار الوحش ، وكان
الظلام جالكاً بعد أن اختفت الشمس
وشاع الدمار في كل مكان حتى ان
الالهة نفسها تراجعت مذعورة . وعند
أول إطلالة الفجر ظهرت في الافق
سحابة سوداء وكان الإله أدد ينفخ فيها
بينما كان (شولات) و(خانش) يسيران
في مقدمتها وعندئذ اقتلع الاله نرجال
دعائم سد المياه السفلى ، وأنطلق الإله
ننورتا ليجعل المياه تغطي من فوق

السدود ، ورفع الانوناكي المشاعل
فاضت بنورها الأرض ، ولما وصل
الرعب من الاله ادد الى عنان السماء
تحطمت الارض الواسعة مثلما يتحطم
الاناء .

تحوّل البشر إلى طين

روى برعوشا (بيرسوس) وهو كاهن بابلي عاش في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد رواية أخرى عن الطوفان ونشرت هذه الرواية في كتاب له عن بابل عام ٢٧٥ ق.م ولكن هذا الكتاب ضاع ، وظهرت من مقتبسات في اعمال الكاتب الكسندر بوليستر في القرن الأول قبل الميلاد جاء فيها أنه بعد موت الملك أرديتس تولى ابنه (أكسوثروس) الحكم الذي وقع الطوفان في زمنه ، فقد تجلّى له ذات ليلة الإله (كرونوس) وهو يقابل الإله البابلي (إيا) وأنبأه في الحلم أنه سيقوم في ١٥ / تموز بأهلاك الحياة على الأرض بواسطة طوفان مدمر لا يبقى على شيء . وأمره أن يكتب على ألواح بداية كل شيء وتطوره ونهايته أي الحفاظ على منجزات الحضارة لكي لا تضيع ، وأن يطمر هذه الألواح في مدينة (سيبار) مدينة إله الشمس ، وأمره أن يبني سفينة ويقلع فيها مع عائلته وأقربائه ، وأن يخزن فيها الماء والطعام ويحمل اليها الحيوانات الحية من الطيور والحيوانات الدابة ، وإذا سئل الى أين يبغي الذهاب عليه أن يقول «الى الآلهة لأصلي لها عسى أن تكون رفيقة بالبشر»

استحال كل نور الى ظلمة وظلت ريح الجنوب تهب يوماً كاملاً وتزايدت سرعتها وهي تهب حتى غطت الجبال وفتكت بالناس مثل حرب ضروس ، فلم يستطع الأخ أن يرى اخاه ولم يكن بالمستطاع تمييز الناس من السماء حتى أن الآلهة ذعروا لهول الطوفان فاخذوا يتراجعون الى خلف حتى وصلوا الى سماء الاله (أنو) . واستكان الآلهة وكأنهم كلاب تربض بمحاذاة الجدار واستمر الطوفان سبعة ايام وسبع ليالٍ حتى هلك كل من على الارض وكان الموتى يملأون النهر وكأنهم فراشات وقد تحاشدوا كالأكلاك عند حافة الانهار . . اصبحوا يملأون البحر وكأنهم صغار السمك ، لقد رجع البشر الى أصلهم وتحولوا جميعاً الى طين . كان الاله (ايا) يراقب ذلك ويتفجر غيضاً وحنقاً وهو يرى أبناءه البشر يتساقطون أمامه ، أما

ففعّل الملك ذلك وبنى سفينة .

وصار الطوفان وأرسل الملك الطيور وورست السفينة على جبل ، ونزل الملك من السفينة مع زوجته وابنته وملاح السفينة فرفعتهم الآلهة الى السماء ، واخبرهم صوت من السماء ان مكانهم هذا في أرمينيا وعليهم العودة الى بابل واستعادة الألواح من (سبار) ، فقدم الناس الأضاحي الى الآلهة وعادوا الى سبار وأخرجوا الألواح وبنوا بابل من جديد ومعها مدن ومياكل ومعابد أخرى .

المرجع : السواح ، فراس : مغامرة العقل الاولى
١٩٩٦ : ١٧٩ - ١٨٠

(ننتو) السيدة العظيمة فقد غطت شفيتها
أثار الحمى وكان الآلهة العظام الأنوناكي
قابعين عطشى وجوعى ، وحالما رأت
الإلهة (ننتو) ذلك بكّت ثم قالت (ليت
النهار اسودّ وليته رجع إلى أصله حالكاً
اذ كيف رضيت لنفسي أن أمر معهم في
مجلس الآلهة بدمار شامل ، أما اكتفى
انليل بما نفذ من أوامر شريرة ومثل
(تيروري) نطقَ بشراً مقيت ولأنني
استمعت اليهم فجلبت الضر الى
نفسي ، واصبحت ذريتي التي ولدتها
تتساقط كالذبّاب ، اما انا فقد بحّ صوتي
من البكاء كالساكنة في بيت النواح ،
هل ارتقي الى السماء كما لو كنت
ساكنة في بيت الكنوز؟ هل ارتقي الى
حيث ذهب (أنو) الذي استجاب لابنائه
المقدسين سرّه؟ الى الذي لم يكثرث
فجاء الطوفان والذي اسلم الناس الى
الدمار .

كانت الالهة (ننتو) تنوح ، ماذا جرى؟
البشر يملأون النهر كأنهم فراشات وقد
تحاشدوا على حافة النهر كأنهم أكلاك ،
رأتهم وبكت عليهم ، اجل ، لقد بكّت
فنفّست عن الحزن الذي في قلبها وناحت
حتى استنفدت عواطفها ، وبكى الالهة
معها من أجل الأرض ، لقد شبع
(ننتو) حزناً فظمأت الى الشراب ،

وحيثما جلست جلسَ الالهة باكين
فملأوا أحواض السقي وكأنهم أغنام
وكانت شفاههم محمومة من العطش ،
وكانوا يتضورون من الجوع ، تدمرت
الالهة عشتار مع (ننتو) وقالت (وأسفاه
لقد تحولت الأيام السالفة كلها الى طين
لأنني أمرت بما أمر به الالهة فكانت حرباً
مدمرة على شعبي ، وأسفاه هؤلاء الناس
أحبتي) .

بشرى الطير

عندما حلَّ اليوم السابع خفت حدة
الريح الجنوبية المكسورة الجناح ، ثم هدا
البحر وسكنت العواصف وانتهى
الطوفان واستقرت السفينة منقذة الحياة ،
وتطلَّع أتراحاسس من السفينة الى البحر
فسقط النور على وجهه ، وألف السكون
يخيم في كل مكان وان البشر جميعاً
تحولوا إلى طين ، من الطين خلَّقوا والى
الطين عادوا ، فسجد أتراحاسس وجلس
باكياً والدموع تجري على وجهه وتطلع
إلى سواحل البحر الواسع فبانت الارض
من مسافة اثني عشر سيلاً مضاعفاً
واستقرت السفينة على جبل (نصّار)
ومضت ستة أيام وجبل (نصّار) عمسك
بالسفينة لا يدعها تتحرك . وفي اليوم

الطيور الثلاثة التي أطلقها أتراحاسس صارت عند
نوح غراباً وحماية ، فقد بدأ نوح بالغراب الذي يهوى
المرتفعات دون السفوح والسهول ، ولذلك فإن غيابه لا
يدل على انحسار الماء عن جميع الأرض . . ثم أنه
أرسل الحمامة ذلك الطائر الذي لا يطير إلا في
السهول والمنخفضات . فحامت الحمامة ثم عادت ،
فانتظر سبعة أيام أطلق بعدها الحمامة الثانية فطارت
وعادت في المساء ، وفي منقارها غصن زيتون طري
ويبدو أنها وجدت مكاناً تهبط فيه وطعاماً فانتظر
سبعة أيام آخر وأطلق الحمامة الثالثة فطارت ولم
تعد . بما دلّ نهائياً على أن السهول قد غدت جافة
كما المرتفعات . وهكذا تتفق الروايتان في إرسال
الطيور ، ولكنها تختلف في نوعيتها وعددها . فبينما
أرسل أتوناشتم حمامة وسنوتواً وغراباً ، يقوم نوح
بإرسال غراب وثلاث حمامات . ونستطيع أن نلمح

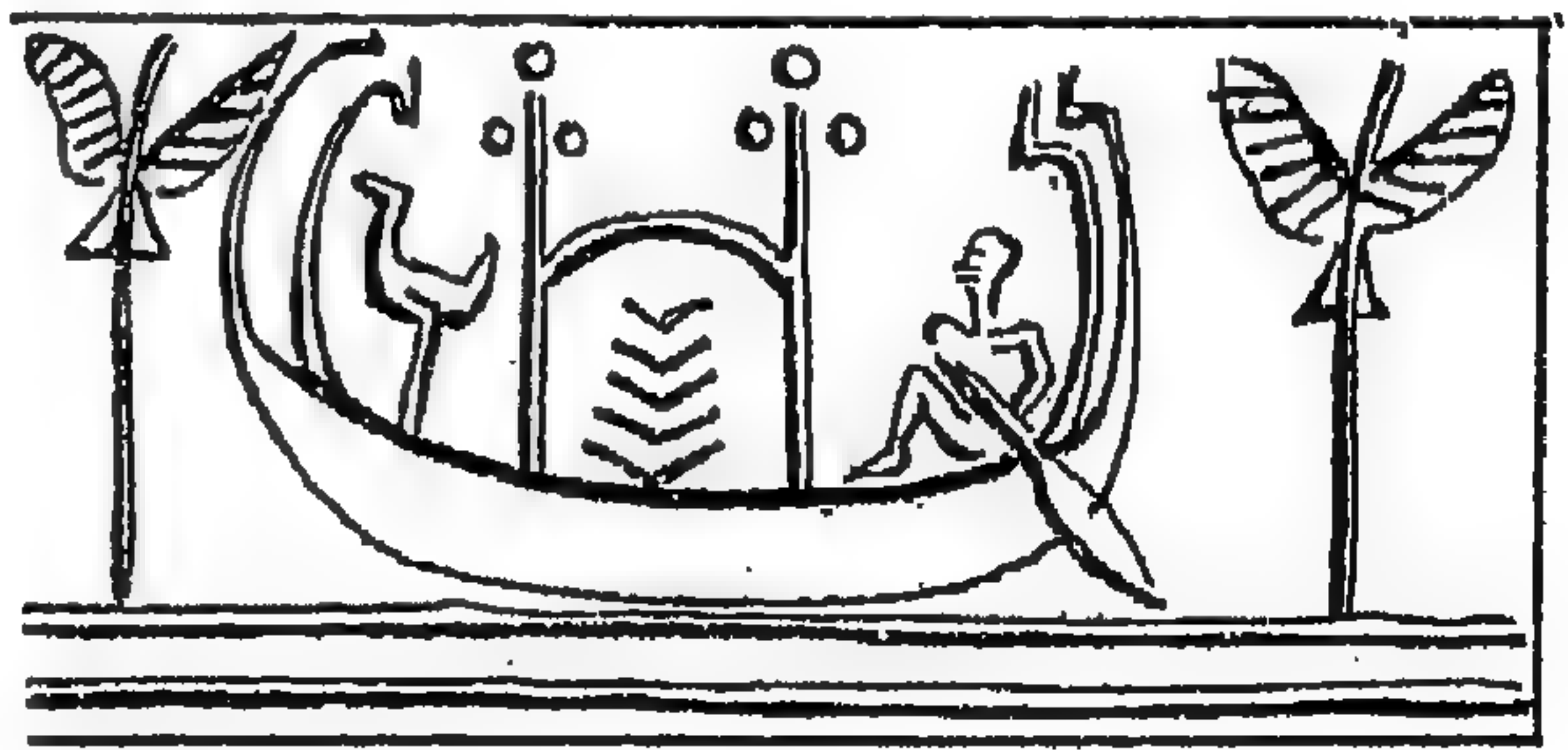
تشابهاً من حيث المغزى بين عودة حمامة نوح وفي
منقارها غصن زيتون ، وعودة طيور اكسوتروس وعلى
مخالبها آثار من طين .

المرجع : المرجع السابق : ١٩٢ .

السابع اخرج أتراحاسس حمامة
واطلقها ، فراحت الحمامة ولكنها لم
تلبث أن عادت لانها لم تجد موطناً لها .
وعندئذ اخرج السنونو واطلقه وراح
السنونو ولكنه لم يلبث أن رجع لانه لم
يجد موطناً له . ومن ثم اخرج الغراب ثم
اطلقه وراح الغراب ولكنه لم يرجع لأنه
رأى المياه انحسرت فأكل وحام ونعق .
عند ذاك خرج اوتونابشتم من السفينة
بعد أربعة عشر يوماً من دخوله اليها
فسكب الماء المقدس على قمة جبل
(نصّار) . ونصب سبعة وسبعة قدور من
الطعام قربانا للآلهة وكدس أسفلها
القصب وخشب الارز والآس وفاحت
رائحتها فشمها الآلهة وتجمعوا حول قدور
القربان كالذباب ولما حضرت الآلهة
عشتار قالت :

- الى اين ذهب (أنو) كبير الآلهة ، هل
حضر إنليل الى البخور والقرايين؟ انهما
الذان لم يترويا فأحدثا الطوفان وسلطا
على الناس الدمار والهلاك الشامل والآن
غدت وجوههم النظيفة كدرة مغبرة .
ثم أمسكت بالذباب الكبير الذي حولها
وقالت :

- ان حزنه حزني والآن قرر مصيري
ليخلصني من هذا الحزن وليكن هذا
الذباب احجار اللازورد التي في



سفينة تحمل حيوانات ونباتات
وهناك طائران حولها

جيدي ، انتم ايها الالهة الحاضرون ، كما
انني لا انسى عقد اللازورد هذا الذي
في جيدي ، سأظل أتذكر هذه الايام ولن
انساهها أبداً . اما إنليل فحذار ان يقترب
من القسرايين لانه لم يتسرو فاحداث
الطوفان ، وأسلم أناسي الى الهلاك .

أتراحاسس تحول إلى أوتونابشتم الخالد

ولما جاء انليل وابصر السفينة غضب على
الالهة الأيجيجي وقال :

- عجباً كيف نجت نفس واحدة وكان
مقدراً أن لا ينجو احداً

ففتح الاله (ننتورا) فمه وقال مخاطباً
انليل البطل :

- من ذا الذي يستطيع أن يدبر هذا الامر
غيسر ايا ، اجل ان ايا هو الذي يعرف
خفايا الامور .

عند ذاك فتح ايا فمه مخاطباً انليل
البطل :

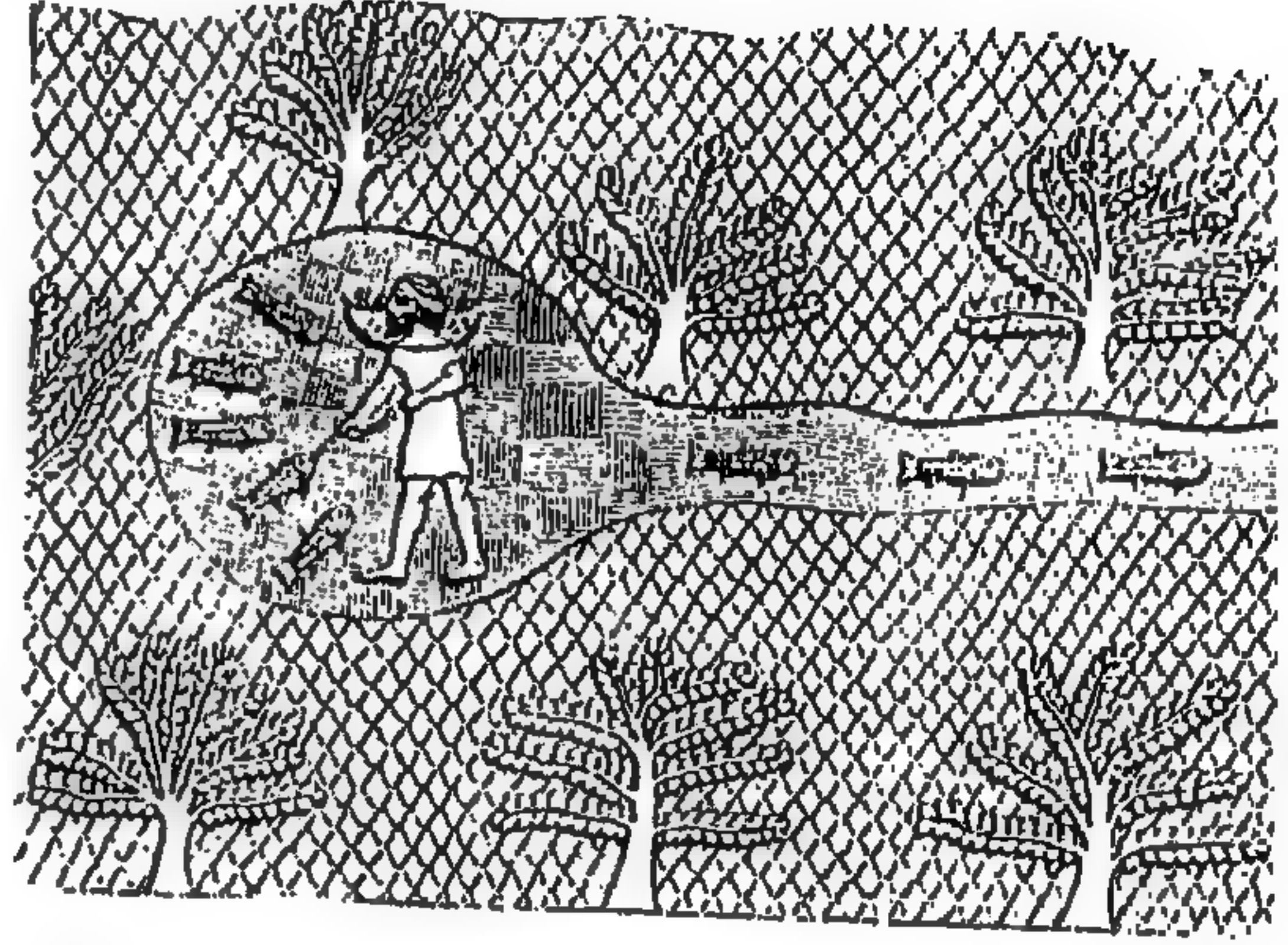
ايها البطل ، انتَ أحكم الالهة ، فكيف
لم تترو فاحداث الطوفان ، حمّل المخطيء
وزر خطيئته وحمّل المعتدي اثم اعتدائه
ولكن ارحم لثلا يهلك وتشدد لثلا يمعن
في الشر . ولو انك بدلاً من إحداثك
الطوفان سلطت الذئاب فقللت من عدد

رغم ان ملحمة گلگامش تسرد في لوحها الحادي عشر
قصة أوتونابشتم وتسميه منذ البداية بهذا الاسم ، إلا
أن اسم أتراحاسس يرد أيضاً . ويمكننا القول أن الالهة
اطلقت اسم أوتونابشتم على أتراحاسس بعد أن
منحته حياة خالدة ، وفي معنى الاسمين ما يشير الى
ذلك فأتراحاسس (فائق الحكمة) يدل على حكمة
هذا البطل .

وأوتوناشتم (وجدت حياتي أو الذي أدرك الحياة) تدل
على الحياة الخالدة . ولذلك ترجّح أن الالهة هي التي
حولت اسمه مع منحه الخلود وسنلتقي بأوتونابشتم
عندما نسرد ملحمة جلجامش في الفصل القادم .

الناس ، وبدلاً من الطوفان لو انك
احللت القحط في البلاد وبدلاً من
الطوفان لو ان (ايرا) فتك بالناس ، اما انا
فلم افش سر الالهة العظام ولكني
جعلت (أتراحاسس) يرى رؤيا فادرك سر
الالهة والآن تدبر امره وقرر مصيره .
صعد إنليل فوق السفينة وأمسك بيد
أتراحاسس وجعل زوجته تصعد معه
ووقف بينهما ولمس رأسيهما وباركهما
قائلاً :

- لم يكن (أتراحاسس) قبل الآن سوى
بشر ، ولنمنحه الخلود هو وزوجته فيكونا
مثلما نحن الالهة ، وسيعيشان بعيداً في
دلمون الارض التي لا يصلها المرض ولا
الشيخوخة ، الارض البيضاء النقية ،
سيعيشان عند فم الانهار
وحلّ اتونابشتم في أرض دلمون ، وبقي
حياً خالداً إلى الأبد مثل الالهة .



رجلٌ عند نهرٍ ويحيط به فردوس
من النباتات

نصوص الملوك



هبطت الملوكية من السماء ثانية

تعتبر قصة إيتانا من قصص البحث عن الخلود ، ولكنه هنا خلود النسل وليس خلود الحياة فإيتانا العقيم يبحث عن نبتة الإنجاب وليس عن نبتة الخلود مثل جلجامش وليس عن نبتة الخلود مثل جلجامش ، وسيجدها في السماء وليس في دلون . وهي أيضاً من القصص القليلة التي تتحدث عن صعود الإنسان الى السماء فقد سبق الى ذلك الحكيم أدايا . وربما الملك أنميدر أنا .

وتبدأ الحكاية بقصة حيوانين هما الثعبان والنسر حيث تلازما في الحكايات الشعبية القديمة . . وظهورهما في مقدمة هذه الحكاية إشارة لتلازم رمزين أحدهما سماوي (النسر) والآخر أرضي (الثعبان) وهو ما يشير إلى الأرض والسماء وامكانية اللقاء بينهما من خلال صعود كائن أرضي هو إيتانا الى السماء .

المراجع :

1- Speiser, E.A: Etana, ANET 1969 :114.

2- Grayson, A.K. Etana - Additions, ANET. 1969:517.

بعد الطوفان . . . هبطت الملوكية ثانية في كيش ، وحكم فيها ثلاثة وعشرون ملكاً كان من بينهم (إيتانا) الراعي الذي خرج الى السماء ووطد جميع البلاد ، وقد حكم الفاً وخمسمائة وستون عاماً ، وحكم قبله اثنا عشر ملكاً ، وفي عصره كان الاله شمش اله العدالة هو الذي يحكم البلاد بأنفاسه وفي عصره كان النسر يكره الثعبان ولكنهما بفضل شمش تابا وعقدا عهداً بينهما وأديا القسم أمام شمش قائلين :

- من يتعدى حدود الإله شمش عسى يصيبه بالشر على يد الجلال ، من يتعدى حدود الإله شمش عسى تسد الجبال بمراتها في وجهه ، وعسى أن تصيبه السهام في الصميم ، وعسى أن يطيح به وعسكه الفخ وكذلك لعنة شمش .

وبعد أن أديا القسم ونهضا وذهبا الى الجبل واصبحا صديقين فعندما يصطاد النسر ثور الوحش كان الثعبان يأتي ليأكل ثم ينصرف لتأكل صفاره ، وعندما يصطاد الثعبان عنز الجبل كان النسر يأتي ليأكل ثم ينصرف لتأكل صفاره . فالحمد لشمس الذي يحاسب المجرمين

والعصاة ويطرد الإثم إلى العالم الأسفل
ويرفع المنكوب من نهر خبر ، يا من تنهال
ضربات سلاحك على الشرير ولا يمكن
لأحد إنقاذه ، فأبوه لا يهب لنجدته وحين
يحكم عليه القاضي فإن إخوته لا
ينصرونه وفاجأ بقيد نحاسي يقيده ، إنك
تحطم مخالب الوغد الماكر وتقوض
اسمه ، إنك تلقي بالقاضي الأهوج في
غياهب السجون والذي قبل الرشوة
واضلّ العدالة وتوقع العقوبة والذي لم
يقبل الرشوة فأرضاك تطيل عمره .

النسر والشعبان

مر زمن طويل كبر خلاله صغار النسر ،
فنهضت روح الشرف في النسر ودبر مكيدة
في قلبه ثم راح يفكر في التهام صغار
الشعبان وعندئذ فتح النسر فاه وقال
مخاطباً صغاره :

- إنني سوف أكل صغار الشعبان وسوف
لا يستطيع الشعبان أن يمسكني لأنني
سوف أصعد الى السماء لأقيم هناك ولا
أنزل الا على قمم الاشجار لأكل الثمار .
فقال النسر الصغير لأبيه :

- إياك يا أبتاه أن تاكلهم ، فشرك شمش
سوف يمسكك ، وان فخ ولعنة شمش
تطيح بك وتمسكك ، ومن يتعدى حدود
الاله شمش فسيصيبه بالشر على يد
الجلاد .

يظهر الإله شمش هنا كإله للعدالة ورغم صلته الرمزية
بالنسر إلا أنه يقف ضده لأنه ارتكب الأذى ضد
النسر .

كان الإله شمش الإله القومي للأكديين وكانت
الاختام الاكدية تصوره صاعداً من خلف الجبال
حاملاً أشعة الشمس على ظهره وواضعاً رجله اليمنى
فوق جبل .

وكانت أماكن عبادته في (زيبار) شمال وادي
الرافدين و (لارسا) جنوبه ، وعبد في (أشور) مع أبيه
الإله (إله القمر) .

لم يستمع الأب النسر الى كلمات ابنه
فنزل والتهم صغار الشعبان ولما عاد
الشعبان إلى حجره ولم يجد صغاره
ففتش عنهم في كل مكان ولكن دون
جدوى وعندئذ استبد به الحزن والاسى
وسالت من عينيه الدموع فذهب باكياً
إلى الإله شمش وقال له :

- لقد وضعت ثقتي بك أيها الإله شمش
فانا من جانبي بادلت النسر حسن النية
وخشيت القسم باسمك واحترمته ، ان
عشه لم يصب بسوء ولكن هاهو عشي
تناثر وصغاره عاشت بسلام بينما
صغاري ليس لهم وجود ، لقد نزل وأكل
أبنائي ، أنت تعلم يا شمش مقدار ما
الحقه بي من ضرر فعسى أن لا ينجو
النسر من شركك .

غض الإله شمش حين سمع هذا الكلام
وقرر الانتقام للشعبان وقال له :

- خذ الطريق واصعد الى الجبل وسوف
تجدني قد ربطت لك ثور الوحش هناك ،
افتح جوفه وشق كرشه واتخذ من كرشه
مقراً لك فطيور السماء على اختلافها
ستأكل من لحمه وسوف ينزل النسر
ليأكل اللحم معهم ، وطالما انه لا يعرف
شيئاً عن مصيره السيء فانه سوف يمضي
في البحث عن طازج اللحم متلمساً
طريقه الى الجوف ، وعندما يصل الى

جوفه إمسك جناحيه وحطمهما وامسك
قوادمه وحطمهما ، وكذلك مخالبه
وانتف ريشه والقه في حفرة ، ثم دعه
يموت ميتة الجوع والعطش .

ففعل الشعبان ما أمره به شمش حتى إذا
ما وصل إلى جوف حمار الوحش وهجم
الشعبان عليه وامسك بجناحيه وقال له
غاضباً :

- ألسـت الذي دخل عشي وخربه؟ السـت
الذي دخل الى عشي وخربه؟ .

وادرك النسـر أنه في الشـرك وأن عقاب
شمش قد وقع عليه فتوسل الشعبان وقال :
- إرحمني ! إرحمني ! سوف اعطيك هدية
للزواج تليق بعريس .

- إن اطلقت سراحك فماذا سأقول للاله
شمش في الاعالي وعقوبته سوف ترد
الي .

هجم الشعبان على النسـر وحطم جناحيه
وقوادمه ومخالبه والقاء في الحفرة
فاستغاث النسـر بالاله شمش وطلب
الرحمة والخلاص منه ، لكن اله العدل
أحزنه ما قام به النسـر ثم رق قلبه ووعد
بأن يرسل له من يخلصه .



صعود إيتانا إلى السماء على ظهر النسـر

ايتانا يصعد إلى السماء

كان إيتانا ملك كيش في تلك الازمان
عقيماً لا يلد له ولد ، وكان يزور معبد
شمش ويكيل له الدعوات :

- لقد أكلت يا شمش من نعاجي المسمنة
حتى شربت الارض من دم نعاجي
وحملاني ، ولقد قمت بكل ما يليق
بالآلهة من قدسية واحترام ، وبجلت
الارواح ، والكاهنات والعرافات قمن بما
يلزم لقراييني والحملان بعد ذبحها
فدعها تنطق يا الهي حتى تعرف ما
فعلت ومن فمك أمنحني قدرة على أن
أنال نبات النسل ، دلني على نبات
الذرية ، إرفع عني همومي واجعل لي
إسماءً يجعل لي أبناء يحملون اسمي من
بعدي .

فقال شمش :

- خذ طريقك واعبر الجبل وحالما ترى
حفرة تفحص داخلها ففيها يكمن النسر ،
هو الذي سوف يدلك على نبات
النسل .

فقام ايتانا وهياً نفسه لرحلة بعيدة وشق
طريقه عبر الجبل فوجد حفرة وفيها نسر
كبير فقال له النسر :

- ما الذي أتى بك الى هنا؟

- يا صديقي إعطني نبات النسل ، دلني

تمثل فكرة صعود الإنسان الى السماء على ظهر طائر
كالنسر حلماً باطنياً عميقاً في الإنسان لارتياذ الفضاء
والصعود الى الاعالي بوسيلة طائرة .

ويشكل هذا النص أقدم نص بشري يجسد هذا
الحلم . وقد ذهب بعض العلماء الى إن إيتانا صعد
على ظهر مركبة فضائية على شكل طائر ، لإن وصفه
للأرض كلما ازداد ارتفاعه كان دقيقاً ، ولذلك فإنهم
لا يصدقون أن هذا الوصف كان من خيال الإنسان ،
بل أنه صدى لتجربة حقيقية مرت به .

كذلك كان حلم الإنسان باقتناء عشبٍ طبي ليحل
مشكلة العقم واحدة من أمنيه الكبيرة ، ولذلك فقد
تخيل وجودها في السماء أي أنها عشب سماوية تجود
بها السماء . في حين سنرى عشب الخلود عشباً
مائية ، وفي هذا ما يشير الى ان الماء يدل على الحياة
ولذلك كانت عشب الماء عشب حياة أزلية .

أما عشب الإنجاب فهي عشب سماوية أي أنها عشب
ضوئية تضيء المسالك المظلمة ومنها مسالك الجسد .

المرجع : المراجع السابقة .

على نبات النسل ، إرفع عني همومي
واجعل لي اسماً .

فرح النسر وصفق بجناحيه المنكسرين
فلم يقدر فأعانه ايتانا ، أعان النسر على
أن يصفق بجناحيه ولكنه كان يضطرب ،
النسر يحاول التصفيق وايتانا يساعده
وحين استطاع النسر ذلك خرج من
الحفرة وصفق بأجنحته فقال :

- الى العلى ساحملك .. الى سماء آنو
فضع صدرك على صدري ويديك على
ريش جناحي وساعدك من حولي .
ركب ايتانا على ظهر النسر الذي بدا
مثل عملاق جوي مخيف واحسّ النسر
بثقل ايتانا ولكنه انطلق الى الاعلى .
وعندما حملةً عالياً مسافة ساعة مضاعفة
قال النسر لايتانا :

- انظريا صديقي كيف تبدو الارض .
فاطلع ايتانا الى البحر على جانبي ايكور
حيث الارض تبدو وكأنها تلّ والبحر
صار كانه ماء في جدول ، وعندما حملةً
مسافة ساعتين مضاعفتين قال النسر
لايتانا :

- انظريا صديقي كيف تبدو الارض .
فنظر ايتانا فرأى الارض كأنها حفرة
الفلاح وعندما صعدوا إلى سماء آنو
وصلا الى بوابة الثالوث المعظم آنو
وانليل وإيا ، وقدم النسر وايتانا سويةً
فروض الطاعة فقال له آنو :

- ما الذي اتى بك يا ايتانا؟
- يا أعظم الآلهة .. لقد أتيت اليك من
أجل نبات النسل ، دلني عليه وارفع عني
همومي واجعل لي اسماً .
- سأدلك على النبات لكي يخلفك
ولدك على العرش .
وأعطى آنو النبات السماوي لايتانا
فشكره ورجع هو والنسر الى الارض ،
وهبط ساعة مضاعفة الى الاسفل ، لقد
نزل النسر وما زال الى جنبه ، ثم هبط
ساعتين مضاعفتين الى الاسفل ، لقد
نزل النسر وما زال هو الى جنبه ، ثم هبط
النسر وما زال هو الى جنبه الى الارض ،
لقد سقط النسر وما زال هو الى جنبه ،
عاد ايتانا الى كيش واكل من نبات
النسل فانجب ولده (بالخ) من زوجته
(مودام) الذي حكم اربعمئة عام ثم
انتقلت الملكية الى (إي - أنا) في اوروك
وحكم فيها اثنا عشر ملكاً عظيماً ، حكم
فيها الابطال ميسكيكاشر ابن اوتو
الكاهن الملك مدة ثلاثة واربع وعشرين
عاماً وذهب الى البحر وارتقى الجبال ثم
حكم ابنه انمركار ما ثتان واثنين واربعين
عاماً ثم حكم الراعي لوجال بندا مئة
الف ومائتين ثم حكم دموزي صائد
السماك والذي كان اصله من مدينة
(كوا) حيث حكم مئة عام ثم حكم

* في كتابنا (الحجيل سومر) أفردنا سرداً طويلاً لعصر
البطولة السومرية الذي مثلته النصوص السومرية
لأبطال أوروك حتى جلجامش السومري الذي
تختلف حكاياته السومرية عن النص الأكدي
الذي عرف بـ (ملحمة جلجامش) .

جلجامش بن لُلاَ مائة وست وعشرين
عاماً .

هو الذي رأى كل شيء

هو الذي رأى كل شيء فغني بذكره يا
بلادي ، هو الذي خبر الحياة وافاد من
عبرها ، الحكيم العارف بكل شيء الذي
رأى الأسرار والخفايا وحمل أنباء ما قبل
الطوفان ، الذي سلك طرقاً قصية فتقلب
بين التعب والراحة ، ونقش على الحجر
أسفاره ، هو الذي بنى أسوار أوروك وحرّم
إي - أنا المقدس والمعبد الطاهر فانظر الى
سوره الخارجي الذي يشبه النحاس
اللمّاع ، وانظر الى سوره الداخلي الذي
لا يشبهه سور ، واعلُ فوق أسوار أوروك ،
إمش عليها وتأمل دقق في أساسها وأجر
بنائها أو ليس مفخوراً؟ ألم يضع أساسها
الحكماء السبعة أصحاب نواميس
العمران ، معبد عشتار المقدس مشارة
واحدة لفنائيه ومشارة للرعى ، ومشارة
لحفر الطين ، ثلاث مشارات وكذلك
الأرض الخلاء للمدينة إبحث في حجر
الأساس عن صندوق الألواح
النحاسي ، وافتح مغلاقة البرونزي .
اكشف فتحتة السرية وخذ حجر
اللازورد ، واجهر بتلاوته وستجد كم
عانى جليجامش لكي يبينه وكم فاق
جميع الحكام ذو الهيئة السامية ، إنه

ليس من الهين إعادة عرض أو سرد ملحمة جليجامش
فقد قام كبار المختصين الأجانب والعرب بترجمتها
عن النصوص الأصلية . وأصبحنا على معرفة جيدة
بها .

ولكننا هنا اعتمدنا بشكل أساسي على ترجمة
الاستاذ طه باقر ، والدكتور سامي سعيد الأحمد . لما
تتميز به الأولى من فصاحة ناصعة وعربية جميلة ،
ولما تتميز به الثانية من محافظة على الأسلوب
الأكدي ونقلها الأمين للتعبير والاستعارات الدقيقة
التي وضعها المترجم مع نصها الصوتي الأكدي .

وكان تدخلنا بسيطاً في بعض المواقع التي أردنا
تعميقها أو توضيح مادتها العميقة .

تبدأ ملحمة جليجامش بذكر عظمة هذا الملك
الأوروكي الذي صار رمز البطولة في العصور القديمة
ويظهر لنا أن النص الكدي هو حصيلة جمع لأساطير
وحكايات وروايات وأغانٍ شعبية شائعة عن
جليجامش وإنكيدو ، ولكنها في الوقت نفسه خلق
جديد امتاز بالأسلوب الأدبي الرفيع وبالحبكة الدقيقة
والرموز الباطنية العميقة التي تنضح من هذه الملحة .

إنها أول ملحمة إنسانية مليئة بهذا الحشد الهائل من
القيم والرموز والدلالات الباهرة .

واعتمدت الصياغة الأخيرة للنص المترجم على عدة
نصوص أوليه منها : النص البابلي القديم ونص نينوى

والنص الحثي والكسرة الحشية والنص الحوري وكسرة
أور وكسرة فلسطين .

المراجع : ١- باقر ، طه : ملحمة جلجامش ١٩٨٠

٢- الأحمد ، سامي سعيد : ملحمة

جلجامش ١٩٨٤

جميع الحكام ذو الهيئة السامية ، إنه
البطل سليل اوروك جلجامش فحل
الجاموس المقدم في الطليعة ، وحامي
اخسوته واقمرانه في الخلف ، المظلة
العظمى ، حامي اتباعه من الرجال موجه
الطوفان العاتية التي تحكم جدران
الحجر ، نسل لوجال بندا ، جلجامش
المكتمل الجلال والالوهية ، هو الذي وطأ
مفاوز الجبال وحفر فيها الآبار ، هو الذي
عبر البحر المحيط الى حيث مطلع
الشمس وجاب جهات العالم الاربع ، هو
الذي سعى لينال الخلود وبقوته وصل
الى اوتونا شتم القصي وهو الذي اعاد
الحياة التي دمرها الطوفان ، من ذا الذي
يضارعه في الملوكية ، مَنْ غيرُهُ يستطيع
القول (انا الملك) ، مَنْ غيرُهُ من سمي
جلجامش ساعة ولادته ، ثلثاه إله وثلثه
بشر ، فخرت الآلهة العظيمة جسده
وابدعت فمنحه شمش الجمال وخصه
أدد بالبطولة ، جعلته الالهة في هيئة
تامة ، كان طوله أحد عشر ذراعاً وعرض
صدره تسعة اشبار ، ثلثاه إله وثلثه بشر ،
منظره كفحل الجاموس رافعاً راسه ،
سلاحه قوي وليس مثله سلاح جزء من
جسده .

هو الذي بطش

إذا كانت الفقرة السابقة بمثابة المدخل أو المقدمة للملحمة ، فإن الملحمة تبدأ من هنا حيث يوصف جلجامش بالطعنان والفردية ، وكان الطبل ومضربه اللذان أعطتهما إنانا له في القصة السومرية مثار أغواء للنساء . وربما كانت هذه الإشارة بمثابة المبرر لخلق ندي قوي لجلجامش هو إنكيديو .

المراجع : انظر المرجعين السابقين .

في ما مضى ، كان جلجامش هكذا أما اليوم فقد اغاظ أبطال أوروك فلازموا بيوتهم وأصبحت رعيته تهب عندما يقرع الطبل ، لم يترك الولد لأبيه وظلمه كثير كلما تقادم ليل ونهار ، هل هذا جلجامش راعي أوروك ذات الاسوار؟ هل هو راعي القوي الكامل الجمال والحكمة؟ لم يترك العذراء لأمها ولا ابنة المقاتل وزوجة البطل . الالهة استمعوا الى بكائهن الذي لم ينقطع فاستدعوا الآلهة ارورو وقالوا لها (أأنت التي خلقت الرجل ، إخلقيني الآن غريما له وليكن مضاهيا له في اندفاع قلبه وشدته وليضرب أحدهما الآخر فتهدأ أوروك) .

أورورو تخلق أنكيديو

ظلت أرورو بمثابة الوجه المختص بالولادة والخلق من وجود الإلهة السومرية الأصل ننخرساج ، ولا تنفي صلة هذه الإلهة بالإلهة اليونانية أرورو إلهة الفجر ، فالولادة مثل الفجر ، إعلان جديد عن خلق جديد ونرى في العلاقة اللغوية بين الفجر والفرج مظهراً من مظاهر هذه الأصول المثلولوجية العميقة .

وقد مثلت ننخرساج في القرن الثاني عشر والعاشر قبل الميلاد بشكل الرحم ، وفي القرن الثامن قبل الميلاد بالرحم الموضوع على دكة أو جدار مزين

حالما سمعت أرورو ذلك غسلت يدها ، وقرصت الطين ورمته في البرية وخلقت انكيديو القوي أرومة ننورتا وكست جسده كله بالشعر ورتبت له شعر الرأس كشعر امرأة وجدلته فأصبح سنابل حنطة نصابا ، لا يعرف الناس ولا البلاد وعليه لباس مثل لباس سموقان إله الماشية يأكل النباتات مع الغزلان ويتدافع مع الدواب عند مساقى الماء ويبتهج قلبه مع

بالخطوط .

وقد استخدم النص صورة بدائية لوصف إنكيديو ومن خلال استخدام الكلمة الأكديّة لولو (Lullu) والتي تعني (الإنسان الأول) أو البدائي أو المتوحش الشبيه بالحيوان .

وسنرى أن إنكيديو مرّ بمراحل انتقال الإنسان من حياة البرية وحياة الرعي ثم يذهب إلى أوروك حيث حياة المدينة والتحضّر . وهذه السيرة تختصر في حقيقة الأمر حياة الإنسان في العصور الحجرية القديمة ، وبذلك يكون إنكيديو حتى ذهابه إلى أوروك وصراعه مع جلجامش ممثلاً لحياة إنسان ما قبل التاريخ الذي يمكن أن نسميه إنسان الـ (لولو) ، وإن اعطاء المرأة دوراً في تحضر الإنسان القديم لم يأت اعتباطاً في هذا النص فقد أخذت المرأة هذا الدور فعلياً .

المراجع : انظر المرجعين السابقين .

الحيوان عند الماء ، ومرة لمحّة صياد عند مورد الماء ورأه في اليوم التالي والثالث فارتعد من الخوف وذهب إلى بيته مع صيده ، وكان متجهماً متوقفاً الشر فاضطرب القلب وامتقع وجهه ودخلت الظلمة إلى نفسه وصار وجهه كوجه من جاء من سفر بعيد . ذهب الصياد إلى أبيه وقال له :

- يا أبي رأيت رجلاً قوياً هبط من التلال شامخاً ، هو أقوى من في البلاد ويشبه بضخامته جنود السماء ، جبروته عظيم ، يملأ المكان ودوماً يتزاحم مع الدواب على الكلا والماء ، ذعرت منه فلم أقربه . ملأ حفري التي حفرتها للصيد وقطع شباكها التي نصبتهما ففرت الحيوانات ، وحرمني من صيدها .

ففتح أبوه فمه وقال للصياد ابنه :

- يا بني ، في أوروك يعيش جلجامش القوي العظيم الذي لا ينافسه أحد فاذهب إليه واخبره بهذا الرجل وليعطك بغيا مومسا تصحبها معك أيها الصياد ، دعها تسيطر عليه وتروضه وحينما يأتي ليشرّب مع الأغنام من مورد الماء ، دعها تخلع ملابسها وتكشف عن مفاتها فانه سيقرب منها وينجذب لها عندئذ ستنكره الحيوانات التي تربت معه في البرية .



رمز الإلهة أورو (ننخرساج)
الأعلى : القرن العاشر ق.م ، الأسفل : القرن
الثامن ق.م
رسم : علي محمد آل تاجر

شمخة تروض أنكيدو

انطلق الصياد واصطحب معه البغي المومس شمخة ، فلزما الطريق وشرعا بالسفر ، ومريوم ويومان وفي اليوم الثالث وصلا المكان المقصود ، فجلسا فيه وكان يومان جاءت الدواب لتشرب فأبهج الماء قلبها ، وانكيدو الذي انحدر من التلال اكل الحشيش مع الغزلان وشرب مع الدواب عند الغدير وقر فؤاده عند الماء مع الحيوانات فرأته البغي ، رأت الرجل المتوحش الطالع من أعماق البرية فقال لها الصياد (هو ذا نفسه يا شمخة فاكشفي عن ثدييك .. عريهما ودعيهما يستطيعان ثم تعري ليغرق في مفاتنك اجعليه يصعد على ظهرك ويتمتع ، حين يراك سيقترب منك ، إخلعي ثيابك وامتدي ، دعيه يستلقي عليك ، علمي الوحش الغر فن المرأة وستنكره دوابه التي ترعرعت معه ، إذا انعطف عليك باللذة فسيضغط بقوة على ظهرك وصدرك) فكشفت شمخة صدرها وتملكته مفاتنها فتقدم اليها وعانقها ولم تجفل حين مارس الحب معها على الظهر ، ثم تعرت وامتدت على الارض واستلقى عليها فعلمته فن المرأة وضغط صدره بقوة على ظهرها وصدرها فبعثت

أول اتصال لإنكيدو بعالم الإنسان كان من خلال شمخة البغي ، وتكشف مراحل اتصاله بها عن تدرج في فهم كيفية الإتصال مع المرأة ، ولا شك أن إنكيدو مارس الحب مع شمخة في بادئ الأمر كالحوانات ، لكنه تعلم بعد ذلك الممارسة الإنسانية للحب . وقد كان الحب والجنس أول سبيل لتمدد وتحضر إنكيدو ودخوله الى عالم الإنسان المتحضر . ولذلك رفضته الحيوانات التي كانت تشرب وتأكل معه .

وأول نقلة كانت في تعلمه الرعي ، ثم أكل الخبز وشرب الخمر ولبس الثياب وتعطير الجسد وإذا كان إنكيدو هو عبارة عن إنسان وحيوان في جسد واحد ، فإن جلجامش هو عبارة عن إنسان وإله في جسد واحد وكان إنكيدو يرقى نحو إنسانيته ، بينما كان جلجامش يطفى ويصعد باتجاه إلهيته . حتى إذا ما تلاقيا تلاقى وجهها الإنسان الحيواني والإلهي وصقلت تجربة الإنسان المستمدة من أصله الحيواني وتطلعه الإلهي فأصبح أكثر تهذيباً وانصرف جلجامش وإنكيدو الى أعمال الخلود والبناء ومحاربة الشر .

إن جلجامش وإنكيدو يمثلان في حقيقة الأمر وجهي الإنسان بكل معنى الكلمة ، الوجه الإلهي والوجه الحيواني ، وجه المثل والكمال ووجه الغرائز والانحطاط . ويمثل لقاء هذين الوجهين في الإنسان ظهور الإنسان الذي يجمع بينهما ولكنه يغدّ السير باتجاه الكمال والمثل .

وقد يمثل جلجامش الشخصية الضائعة لإنكيدو ،

والعكس صحيح . وبلقاء هاتين الشخصيتين
الضائعتين اكتملت شخصية كل منهما .

المراجع :

١- انظر المرجعين السابقين .

2- Speiser, E.A.: The Epic of Gilgamesh.

ANET 1969:72.



الشوق في نفسه ولبث معها ستة ايام
وسبع ليال . وبعد ان شبع من لذتها
تخلص من حيوانيته واصبح بشراً وحين
توجه نحو دوابه ، رآته الغزلان فقزعت
ولم تعرفه وهربت منه وحوش الصحراء ،
أصبح غريباً عنها ولما أراد اللحاق بها
وهنت قواه وخذلت ركبته وأصبح خائر
القوى لا يطيق العدو كما كان يفعل من
قبل ، لكنه نضج وتوسعت معرفته صار
عالي الحس والفهم فعاد وجلس عند
قدمي شمخة وصار يطيل النظر اليها . .
فلما كلمته اصغى :

- حصلت على المعرفة يا انكيدو
 واصبحت مثل إله ، فلماذا ما زلت تصل
الحيوان؟ تعال آخذك إلى أوروك ذات
الاسوار ، تعال إلى المعبد المقدس مسكن
أنو وعشتار حيث يعيش جلجامش
الكامل الحول والقوة والمتسلط على
الناس مثل الجاموس الوحشي .

فرح انكيدو لانه كان يريد صديقاً عارفاً
قلبه فقال لها :

- ايتها الخليفة تعالي يا شمخة ، خذيني
للمعبد المقدس مسكن أنو وعشتار حيث
يعيش جلجامش الكامل الحول والقوة
المتسلط على الناس مثل الجاموس
الوحشي وسأقف بوجهه وسأصرخ في
لب أوروك (انا الدان) . انا ابدل

المصائر ، والذي ولد في البرية هو
الاقوى .

- هلم نذهب ليرى وجهك وسأدلك على
جلجامش فانا اعلم اين هو ، نعم تعال يا
أنكيدو إلى أوروك ذات الاسوار حيث
يلبس الناس ما يتلأأ وفي كل يوم تقوم
الافراح حيث غلمان الأسنو والفتيات
الجميلات ينضح العطر منهن اللواتي
يخرجن العظماء من مضاجعهم . وانت يا
أنكيدو الذي تنشد البهجة في العيش
سأريك جلجامش المحتفل بالحياة فانظر
إليه وتفرس في وجهه وستلقاه مزهواً
برجولته وبأسه وتحلي جسده المسرات
والمفائن اشد بأساً منك ، ولا يلمه مكان .
فخل عنك غلواءك وتبجحك ، جلجامش
يرعاه شمش ويحبه أنو وإنليل وإيا
ويوسعون مداركه ولذلك قبل ان تذهب
انت اليه سيراك هو في الاحلام وهو في
اوروك .



إنكيدو : الإنسان الحيوان

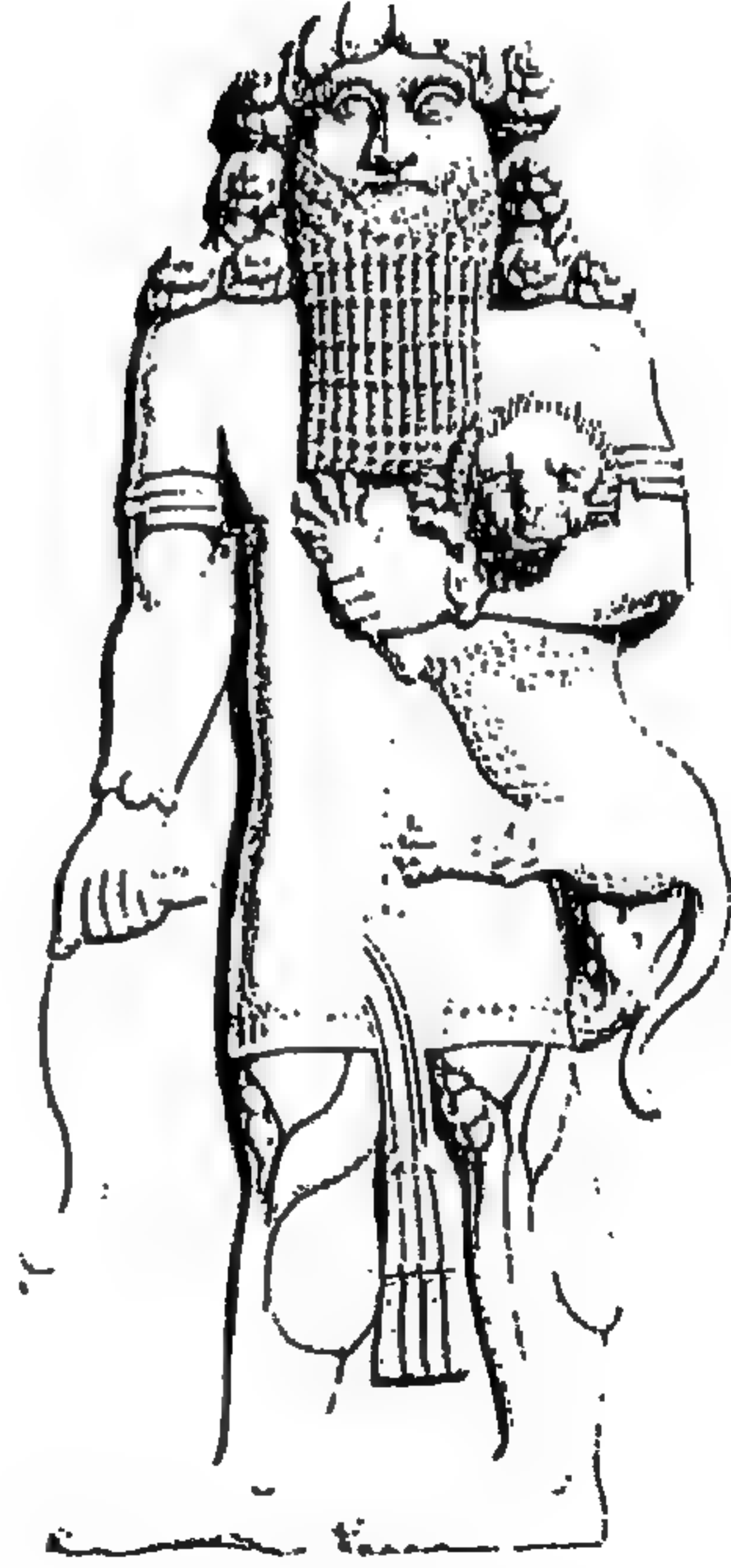
حلم جلجامش

كانت أحلام جلجامش بمثابة الرؤى أو البشائر ، ولم
تكن كوابيساً . فقد ظهر له إنكيدو فيها على شكل
كوكب سماوي ، وعلى شكل فأس . وقد فسرت أمه
هذه الأحلام بمجيء صديق نذله يعينه على الحياة .
ومن المؤكد أن أم جلجامش ننسون كانت مفسرة
أحلام ، فهي زوجة الكاهن والملك لوغال بندا وهي

إستيقظ جلجامش وروى الحلم إلى أمه :
- رأيت في ليلتي رؤيا : اني أسير بين
الابطال مختلاً فظهرت كواكب السماء
وسقط أحدها اليّ وكأنه شهاب السماء
أنو ، أردت ان أرفعه ولكنه ثقل عليّ
وأردت ان أزحزحه فلم استطع ، وتجمع

المرتبطة بالإله القمر والتي لها صلة بالإله شمش ولذلك كانت ننسون إلهة كاهنة ويعني اسمها (سيدة البقرة الوحشية) . وتظهر الأحلام في ملحمة جلجامش عنصراً مهماً للتنبؤ بالمستقبل ولقراءة الحاضر والماضي . ويمكننا إجمالاً القول أن أحلام جلجامش رؤى متفائلة ، وأن أحلام إنكيديو كوابيس متشائمة ويعطي هذا الأمر انطباعاً عن أصل كل منهما ، فالأحلام ترقد في القاع الإلهي لجلجامش وتخرج بهذا الشكل المتفائل . وترقد في القاع الحيواني لإنكيديو وتخرج بهذا الشكل المزعج .

المراجع : انظر المراجع السابقة .



جلجامش يحمل أسداً

حسوله أهل أوروك وازدحم الناس وتدافعوا وقبلت رعيتي قدميه ، أحببته وانحنيت عليه كما أنحني على امرأة ورفعته ووضعته عند قدميك فجعلته نظيراً لي .

فاجابته ننسون أمه العارفة بكل شيء :

- إن كوكب السماء الذي سقط اليك وكأنه شهاب السماء آنو ، والذي أردت أن ترفعه ، فثقل عليك وأردت أن ترحزحه فلم تستطع ، وأحببته وانحنيت عليه كما تنحني على امرأة ، والذي وضعته عند قدمي فجعلته انا نظيراً لك ، إنه الصاحب القوي الذي يعين عند الضيق سيأتي اليك ، انه اقوى من في البلاد وذو عزم شديد ، عزمه مثل عزم آنو ، ذو بأس شديد . أما أنك أحببته فانحنيت عليه كما تنحني على امرأة فمعناه أنه سيلازمك ولن يتخلى عنك ، هذا هو تفسير رؤياك .

- اماه رأيت رؤية ثانية ، في أوروك ذات الاسوار رأيت فأساً مطروحة تجمع حولها أهل أوروك وتدافعوا ، أحببتها وانحنيت عليها كما أنحني على امرأة ثم وضعتها عند قدميك فجعلتها أنت نظيراً لي .

- إن الفأس التي رأيتها رجل ، وأما أنك أحببتها وانحنيت عليها كما تنحني على امرأة ، والتي ساجعلها انا نظيراً لك

فتعبيره أنه صاحب قوي يعين الصديق
سيأتي اليك ، انه أقوى من في البلاد
وذو عزم شديد وهو من شدة بأسه مثل
أنو .

- عسى أن يتحقق هذا الفأل بمشيئة إنليل
العظيم ويكون لي صاحب وصديق
فأكون له صاحباً وصديقاً .

إنكيدو يعرف الخبز والخمر

كان جلجامش جالساً قرب أمه يتمنى
وكان إنكيدو جالساً قرب البغي يتمنى ،
فقالت له البغي (هيا قم من الأرض ، قم
من فراش الراعي) فسمع كلامها وتقبل
قولها ووقعت مشورتها في قلبه فشقت
ثوبها نصفين ألْبسته نصفاً واكتست
بالثاني ، وامسكت به من يده وقادته كما
يقاد الطفل وأخذته الى كوخ الرعاة
القصب ، الى موضع الحضائر فتجمع
الرعاة حوله فلما وضعوا الطعام امامه
تردد ونظر وأخذ يحدق طويلاً فهو لا
يعرف كيف يؤكل الخبز ، لانه شبّ على
رضاع حليب دواب البر ولم يعرف كيف
يشرب الخمر ، فقالت له البغي (كل
الخبز يا إنكيدو فانها سنة الحياة واشرب
الخمر فهذه عادة البلاد) فأكل إنكيدو
الخبز حتى شبع وشرب من الخمر سبعة
أقداح فانطلقت روحه وانشرح صدره

كانت البغي تعرف بالسومرية بـ (كاركد Kar.
Kid) والتي تقابلها بالأكديّة (هارمتو أو حارمتو أو
خارمتو Harimtu) وهي تقترب من معنى (الحرمة)
في لهجاتنا الشعبية ومن معنى (الخارمة) في اللهجة
الشعبية العراقية التي تفيد للمرأة غير المسؤولة وربما
للبغي .

وكانت شمخة من نوع الخارمتو أي البغايا ، ولا يمكن
أن تكون شمخة كاهنة كما ذهب الى ذلك بعض
الباحثين . ولم تكن البغي امرأة مرفوضة أو ساقطة في
المجتمعين السومري والبابلي بل كانت امرأة محبوبة
ولها مكانة عادية لا بالرفيعة ولا بالمبتذلة .

ولذلك فإن إنكيدو عندما يلعن البغي لأنها عرفت
بأوروك (كما سيأتي في الفقرات القادمة) فإنه يتراجع
بعد ذلك ليصفها بأنها حبيبة الملوك والامراء
والعظماء .

المراجع : ١- انظر المراجع السابقة .

2- Gadd, C.: Contributions To the
Gilgamish Epic: 1966:114.

وطرب قلبه وتنور وجهه ، ثم نظف جسده
 المشعر ومسحه بالزيت ، واصبح إنسانا ،
 لبس اللباس وصار مثل الرجال ، أخذ
 سلاحه وانطلق يطارد الأسود فنام البرعاة
 ليلاً مطمئنين وصار إنكيبدو حارسهم
 وناصرهم ، البطل القوي البأس أصبح
 بمرور الايام المعلى بين الرعاة ، فصار
 رئيسهم ، وخصص له مكاناً يجتمع بهم
 ويدير شؤونهم ، وحين كان رئيساً لهم
 سر قلبه ، واقام الافراح ولكنه رفع عينيه
 ذات يوم فرأى رجلاً غريباً يتقدم الى
 مجمعهم فقال لشمخة :

- من هذا الرجل الغريب ، اجلبيه ، علام
 جاء الى هنا دعيني اعرف اسمه .
 نادى البغي على الرجل فجاء إليه ورآه
 فقال له :

- علام أنت مسرع ايها الرجل ولم تركت
 سكنك وهمت على وجهك .
 ففتح الرجل فمه وقال لانكيبدو :

- جلباشم اقتحم بيت الاجتماع ، دار
 مصائر الناس والأعراس ، لقد جلبت
 للمدينة العار ، وفرض عليها المنكرات
 والمذلة ، خصصوا الطبل له والساحة
 العامة لكي يأخذ العروس قبل زوجها
 وهو العريس الاول قبل الزوج ، ارادة
 قدرتها الالهة عليه منذ انقطع حبل سرتة
 وسنّها عرفاً لأنه الملك .



مشهد من حياة الرعي في العصر الأكدي

انكيدو في اوروك

حين انتهى من كلامه امتقع وجه إنكيدو وحزم أمره على الذهاب الى جلجامش ، سار إنكيدو قدماً وخلفه البغي فلما وصل أوروك ذات الاسوار تجمع الناس حوله وقالوا عنه (حقاً إنه يشبه جلجامش لكن قامته أقصر وأقوى عظماً إنه أقوى من في البلاد جميعاً ذو بأسٍ شديد ، الذي رضع الحليب مع الحيوانات البرية ويجلل رأسه الشعر الطويل ، لقد لمعت قوته وسط اوروك الى الأبد ، وجاء القوي البطل ذو المظهر الجميل الكفو الى جلجامش القاهر مثل الرب) . حل المساء وهيء المعبد لاشخارا العروس واقترب جلجامش من المعبد ليضاجعها فقطع إنكيدو الطريق عليه في الساحة العامة ، وأغلق باب بيت العرائس بقدمه ولم يسمح له ان يمر فامسكا ببعضهما وتصارعا وخارا خوار ثورين وحشيين ، حطما عمود الباب وارتح الجدار ، كلاهما بطل عظيم لكن جلجامش اثنى ركبته وقدمه ثابتة في الارض وأراد رفع إنكيدو واستدار فوقعت عينيه بعين إنكيدو فهدأت سورة الغضب وقال انكيدو له (إنك البطل الاوحد ، أنت الذي ولدتك أمك ننسون البقرة الوحشية المقدسة

لم تكن عادة فضاً بكاراة العروس من قبل الملك أو الكاهن من عادات المجتمع البابلي أو السومري ، لكن جلجامش بطغيانه الاستثنائي وصل الى هذه المرحلة أو هكذا نقل الخبر الى إنكيدو .

ويبدو أن هذا الأمر كاذب من أساسه لأن إنكيدو عندما دخل الى اوروك وجد حفلاً للزواج المقدس كانت العروس فيه تمثل الإلهة (إشخارا) الهة الزواج وكانت في المعبد ، ولم تكن زوجة لأحد أراد جلجامش أن ينام معها قبل زوجها .

وبذلك نستنتج أن الخبر الذي وصل الى إنكيدو عن جلجامش كان كاذباً ودفعه للقتال مع جلجامش .

ويمثل الصراع بين البطلين صراعاً بين قوتين في الإنسان عليا وسفلى ، وكادت القوة العليا في الإنسان (جلجامش) أن تنتصر لكنها قبلت بالصلح مع القوة السفلى (إنكيدو) ، وصار ترابطهما دافعاً للبحث عن الأعمال الكبيرة .

المراجع : انظر المراجع السابقة .

وراسك عال فوق جميع البلاد والملوكية
قدرها إنليل لك على البشر) .

المغامرة تتحرك

أصبح جلجامش وإنكيكو وصديقين حميمين ، فلما رأى جلجامش ان إنكيكو ضجر من حياة اوروك ولمح حنينه لحياة البرية عقد العزم على أن يخوض معه أعمال البطولة ، لقد عرف إنكيكو حياة الصحراء وعرف حياة المدينة ولا بد له من ان يذهب الى الغابة . . إلى غابة الأرز التي يسكنها الوحش خمبابا عرض كلكامش الأمر على إنكيكو فقال له إنكيكو :

- علام أنت راغب في تحقيق هذا المطلب ولم عقدت العزم على الذهاب إلى الغابة .

- لنقتل وحش غابة الارز خمبابا ونزيل الشر من البلاد .

- لكنني لا أستطيع ذلك ، إني احس الضعف الذي ألم بي من قبل كانني لو أردت ان أرفع ذراعي لوجدتهما خاويتين .

- إن خمبابا هو الذي سلبك قوتك ، لقد ذكرته أمامك فلا بد من قتله والتخلص من شره ، فلم امتلأت عيناك بالدمع وحزن قلبك .

- شمخة هي التي سلبت مني قوتي يا

ذهب ثوركيلد جاكوبسون ومعه باحثون آخرون الى أن العلاقة بين جلجامش وإنكيكو علاقة مثلية . ورأى أن في حلمي جلجامش ما يشير الى ذلك (إنخيت عليه كما أنحنى على امرأة) ، ويفسرون أيضاً عزوف جلجامش عن النساء بعد معرفته لإنكيكو فقد التقت طاقتهما وعادلت الواحدة الأخرى من خلال علاقة جنسية شاذة .

ونرى أن هذا ممكن جداً من خلال حديث إنكيكو لجلجامش بعد نزول الأول الى العالم الأسفل حيث يقول له (جسمي الذي لمسته وأنعش قلبك أكله الدود) . خصوصاً وأن إنكيكو يوصف في الملحمة بأنه آسينو أي الخصي وقد يأخذ هذا المعنى (الشاذ جنسياً) .

إن اشارات النص التي يمكن توظيفها لصالح هذا التفسير لا تقف عند هذا الحد بل تتعداه الى التلاعب بالكلمات ذات الظلال ، التي تستحضر الى الذهن معانٍ غير معناها المباشر . ففي تشبيه إنكيكو بالفأس ، يتلاعب كاتب النص بكلمتين : الأولى (خاصينو) وهي الفأس باللغة الأكديّة ، والثانية (آسينو) وهي البغي المذكور . وفي تشبيهه بالشهاب الثاقب ، يتلاعب بكلمتين أخريين هما (كيسرو) أي الحجر النيزكي و (كيزرو) أي الشاب ذو الشعر المجعد ، وهو الشعر الاصطناعي الذي كان يلبسه العاهرون الذكور . وهذه الكلمة الأخيرة أيضاً تستدعي الى

الذهن كلمة (كيزيرتو) أي البغي المؤنثة .

لقد كان خمبابا (مخلوق إنليل) يمثل عدواً للإله شمس ، إله الضوء والعدالة ، فهو يمثل كائناً شيطانياً ظلامياً ولذلك كان ترميز قتله يعني محاربة الشر في الأرض .

المراجع : ١ . المراجع السابقة .

٢- السواح ، فراس : كنوز الأعماق . قراءة

في ملحمة جلجامش ١٩٨٧ : ٢٥٠ .



صديقي .

- لا تخف ، سنكون معاً ولن نخاف شيئاً .

- يا صديقي .. حينما كنت اجوب البراري وأسعى مع حيوان البر ، كنت ارى الغابة تمتد مسافة ساعات من كل جهة وتعلمت أن لا اذهب إليها او ادخل فيها فمن يجروء على التوغل في داخلها ان زئير خمبابا هو عباب الطوفان والنار وتنبعث من فمه ونفسه الموت الزؤام فعلام تريد الذهاب الى هناك .

- لأرتقي جبال الأرز وأدخل الغابة مسكن خمبابا ، وسأخذ معي فأساً لاستعين به في القتال ، أما انت فامكث هنا وسأذهب انا وحدي .

- كيف ستدخل غابة الارز فيها حارس قوي لا ينام وضعه إنليل هناك وجعل هيئته تبعث الرعب في الناس ؟

- يا صديقي ، من الذي يستطيع أن يرقى الى السماء؟ الآلهة وحدهم هم الذين يعيشون الى الأبد مع الشمس اما البشر فأيامهم معدودات وكل ما يعملوه عبث يذهب مع الريح ، وانت الآن تخشى من الموت ونحن ما زلنا هنا فما الذي أصاب جأشك ، دعني إذن أتقدم وليردد فمك (تقدم ، ولا تخف) فاذا ما هلكت فسيخلد اسمي وسيقولون إن جلجامش

سقط من اجل قتل المارد الشرير خمبابا ،
ستجتمع حولك ذريتي وتقص عليها ما
حدث ، لقد ألم فؤادي أنك ضعفت أما
أنا فسأضع يدي على الارز وسأجعل لي
إسماً خالداً وسأصدر الى صنّاع
الاسلحة أوامري سيصنعون السلاح
بحضورنا

صدرت الأوامر الى صنّاع الاسلحة
فاجتمعوا وتشاوروا ، صنعوا أسلحة
عظيمة سبكوا فؤوساً تزن كل منها ثلاث
وزنات وصاغوا سيوفاً كبيرة تصل كل
منها إلى وزنيتين وقبضاتها ثلاثون مثناً
وأعماداً من ذهب تزن ثلاثون مثناً ، تسليح
جلجامش وانكيدو بأسلحة زنتها عشر
وزنات واجتمع الناس في شوارع اوروك
وعند بواباتها ذات المزاليج السبعة قال
جلجامش لجميع شيوخها :

- اسمعوا يا شيوخ أوروك ذات الأسوار ،
أريد انا جلجامش أن أرى من يتحدثون
عنه ، ذلك الذي ملأ اسمه البلدان
بالرعب ، عزمت على ان اغلبه في غابة
الارز وسأسمع البلدان بانبياء ابن اوروك
فيقال عني ما اشجع سليل اوروك وما
اقواه ، سأمد يدي واقص الارز فاسجل
لنفسي اسماً خالداً .

اجاب شيوخ اوروك :

- يا جلجامش ، انك ما زلت شاباً وقد

حملك قلبك مدى بعيداً دون ان تعرف
عاقبة ما أنت مقدم عليه ، لقد سمعنا ان
خمبابا مخلوق غريب ومنخيف فمن ذا
الذي يصمد إزاء اسلحته ، والغابة تمتد
ساعات مضاعفة في كل الجهات فمن ذا
الذي يقدر أن يتوغل في داخلها ،
خمبابا زثيره عباب الطوفان وتنبعث من
فمه النار ونفسه الموت فعلاً رغبت في
الإقدام على هذا الامر ، ليس هناك من
يقف على رجليه أمام خمبابا .

سمع جلجامش كلامهم والتفت الى
صاحبه وضحك فقال :

- في بيتي اجلس فيه طوال حياتي ! لقد
سعيت الى الملوكية فنلتها وسأسعى الى
البطولة وأنا لها وسأسعى بعدها الى
الخلود ، إن حياتي وهج يشتعل وهو خلق
عملتني الالهة به وجبّلت عليه طينتي .

باركهما شيوخ اوروك

فلما رأوا شيوخ أوروك اصراره هذا قالوا
له :

- عسى ينصرك إلهك شمش ويرجعك
بسلام الى اوروك ذات الأسوار .

سجد جلجامش للإله شمش ورفع يديه
بالدعاء (انني ذاهب يا شمش واليك
أدعو : ارجعني سالماً الى أوروك وعسى
أن تنال روحي الخير والبركة ، انشر عليّ
نورك واشملني بحمايتك) .

تذكر النصوص السومرية أن أوروك ، أيام جلجامش ،
كان فيها مجلسان الأول للشيوخ والثاني مجلس
العموم المؤلف من الشباب وأن الملك كان يعرض
الأمور على هذين المجلسين ، وقد فسر صموئيل نوح
كريم ذلك بأنه نوع من الديمقراطية المبكرة في أوروك ،
ونلاحظ هنا في هذا النص كيف أن جلجامش لا
يستطيع تجاوز مجلس الشيوخ إذ يعرض أمر سفره الى
غابة الأرز مع إنكيدو لقتل خمبابا على هذا المجلس
الذي يتردد قليلاً ثم يوافق على ذلك بشروط .

المراجع : ١- انظر المرجعين السابقين .

٢- كريم ، صموئيل نوح : من ألواح سومر

ب . ت .

دعا جلعجامش صديقه واستطلع فأله فلم
يفز بشيء ، فانهمرت دموعه على وجهه
فجاؤا اليه باسلحته وقلدوه السيوف
العظيمة زودوه بالقوس والجمعة واخذ
معه القووس وتنكب قوس انشان وتقلد
سيفه ، فجاء الناس اليه وتمنوا له قرب
العودة وباركه الشيوخ وأسدوا له النصيح
في سفره وقالوا له :

- لقد كنا نطيعك أيها الملك في مجلس
الشورى فاستمع الينا وخذ مشورتنا ايها
الملك ، لا تغتر بنفسك ، تبصر ، إحم
نفسك ، دع انكيدو يسير امامك فهو
يعرف الطريق الى غابة الارز ، دعه يتوغل
في مسالك خمبابا . الذي يسير في
المقدمة يحفظ صاحبه ، ليأخذ الحذر
ويتبصر في حماية نفسه ، وعسى شمش
يجعلك تنال رغبتك وعساه يريك ما قاله
فمك ، عساه يفتح لك السبيل المسدود ،
ويفتح الطريق لسراك ، ويهد مسالك
الجبال لقدميك ، عسى الليل ياتيک بما
يسرك ويفرحك ، وعسى لوكال بندا يقف
الى جانبك ويجعلك تحقق رغبتك
وتصرع عدوك مثل الطفل ، وتذكر انك
بعد قتله لابد ان تغسل قدميك ، وعند
استراحتك مساءً احفر بئراً ولتكن قريتك
ملاى بالماء النقي على الدوام ، لتقدم
الماء البارد الى شمش ولتتذكر لوكال
بندا .

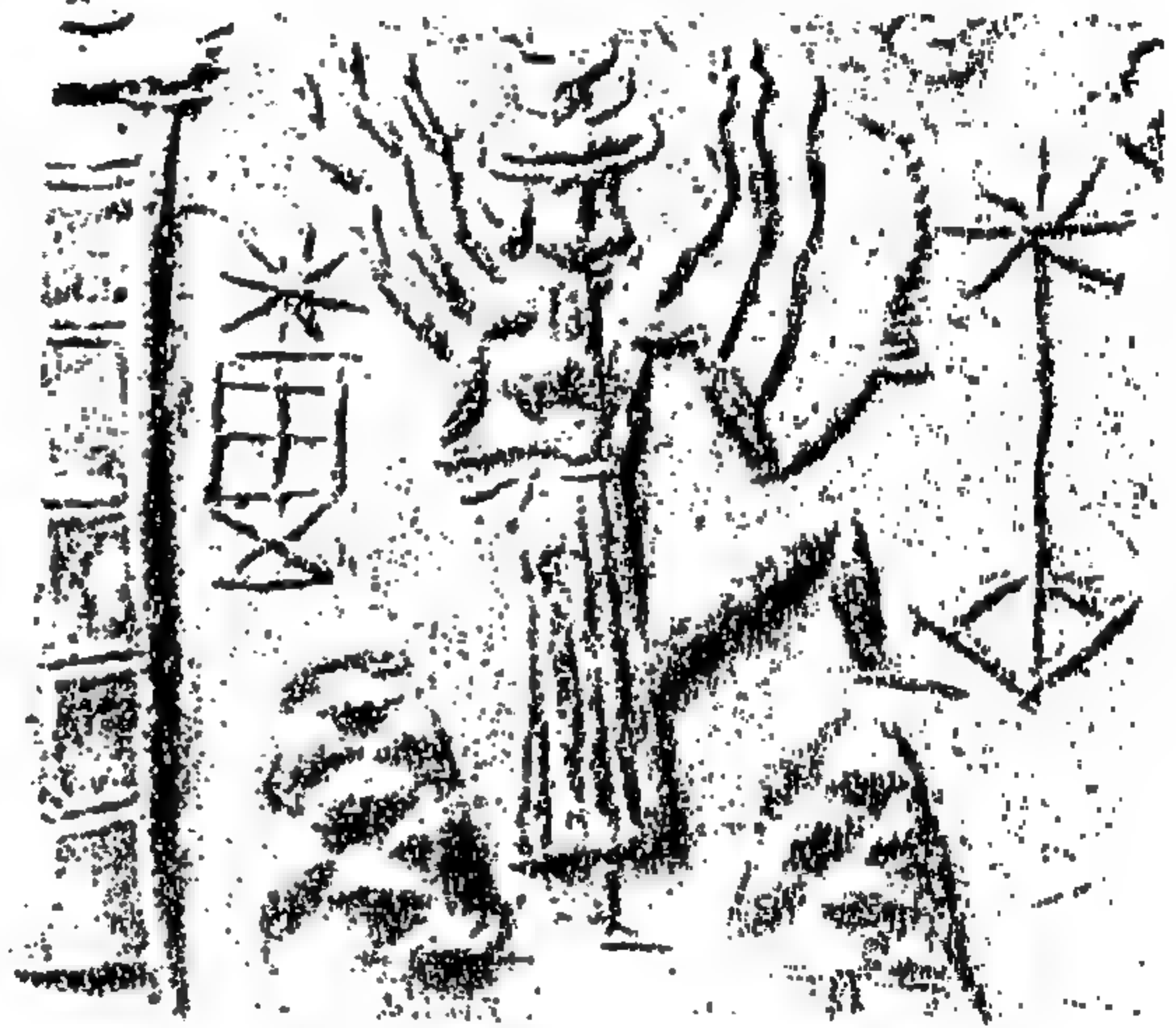
باركتهما الآلهة

فتح جلجامش فمه وقال لانكيدو :
- هلم يا صاحبي الى معبد (إيكال
ماخ) ، الى ننسون الملكة العظيمة
الحكيمة العارفة التي ستصحبنا وتثبت
اقدامنا .

فذهبا اليها في (إيكال ماخ) ومثلا في
حضرتها فدخل جلجامش واقترب منها
وقال :

- لقد اعتزمت سفراً بعيداً الى موطن
خمبابا ، وقد اواجه معركة لا تعرف
وأسير بدرب لا اعرفه فحتى اليوم الذي
اذهب فيه وأعود وحتى أبلغ غابة الارز
العظيمة واقتل خمبابا وامحو من الارض
كل شريمقته شمش ، تشفعي لي عند
شمش وصلي لاجلي .

سيكون الإله (شمش) الراعي الإلهي لمغامرات
جلجامش وإنكيدو ، وقد كان الإله اوتو كذلك في
القصص السومرية . ولكن التأكيد على الإله شمش
في الملحمة الأكديّة له علاقة بكون الإله شمش هو
الإله القومي الأكدي ، وسيظهر التعارض واضحاً بينه
وبين إنليل الإله القومي السومري . ويعكس هذا
الأصل السومري والنسخ الأكدي للملحمة .



الإله شمش

علام أعطيت ولدي قلباً لا يهدأ

دخلت ننسون حجرتها وارتدت حلة
تليق بجسدها ، وازينت بحلي تليق
بصدرها ووضعت على رأسها تاجها ثم
ارتقت السلم وتقدمت الى شمش
واحرقت البخور ورفعت يديها اليه

تظهر الإلهة ننسون في الميثولوجيا السومرية كإبنة من
بنات الإله إنكي ، في حين يشير اسمها الى علاقة
بالإله القمر (نانا) فهي قرينة شكله البدري المكتمل
وبذلك تتضح الاصول المائية والقمرية لأم جلجامش
وهي أصول مطمورة تحت نسله الذكري الشمسي

المعلن :

وكما يخفي صدام جلعامش بإنكيدو صداماً بين
العقيدين الشمسية والقمرية ، نلاحظ أن هناك أصلاً
قمرياً انثوياً مائياً عميقاً لجلجامش تمثله أمه ننسون
التي أصبحت زوجة لوغال بندا الملك الشمسي
وكاهنة الإله الشمس (شمش) . ويخفي هذا الأمر
الأصل العميق لجلجامش بل ويوضح أن جلجامش
يمثل ذروة الانقلاب الذكري على العقائد الأمومية
القديمة .

وتكلمت :

(علام اعطيت ولدي جلعامش قلباً
لا يهدأ ، وعلام اعطيته اقداًماً تحنُّ الى
السفر دائماً ، اليوم سيذهب الى مكان
خمبابا ليواجه معركة لا تعرف ، ويسير
بدرب لا يعلمه ، فحتى اليوم الذي
يذهب فيه ويعود وحتى يبلغ غابة الارز
ويقتل خمبابا ويمحو كل شرمته ، عسى
عروسك (أي) تذكرك به وليتوكل به
حرّاس الليل والكواكب واباك سين
حينما تحتجب انت من السماء ، ولتنزل
في صلبه البهجة وعند بوابة مردوخ
تكلمه بالغار ، لتجعل الانوناكي يباركونه
حتى يذهب ويعود من غابة الارز ،
فليكن الزمن يوماً ليكن شهراً ليكن
سنة) الشمس في السماء باركت
جلجامش وأمه ننسون قدست الإله
ومدحته ثم أطفأت البخور وعودت
واحضرت الكاهنات والبغايا المقدسات
المتبتلات ثم التفتت إلى إنكيدو وقدمت
له الوصية وقالت :

- يا إنكيدو القوي الذي ليس من
رحمي ، لقد اتخذتك ولداً مذ قلدت
عنقك بقلادة الجواهر لتكن موثقاً منه ، ها
انني أأتمنك على ولدي فارجعه لي
سالماً .

تقدمت مع الكاهنات والبغايا المقدسات

المتبتلات وعظموا زوجات الأرباب
وأقسم إنكيدو أمام نسن :
- أنا إنكيدو امسكت رأس جلجامش
واقسمت ان اكون نصيراً له حتى نرجع
من غابة الارز .

بعد سفر عشرين ساعة مضاعفة تبلفا
بقليل من الزاد ، وبعد ثلاثين ساعة
مضاعفة توقفا ليمضيا الليل ثم انطلقا
سائرين خمسين ساعة مضاعفة اثناء
النهار ، وقطعا مدى سفر شهر ونصف
الشهر في ثلاثة أيام وحفرا بئرا وتقربا
الى الاله شمش ثم شارفا مدخل الغابة ،
وكان عجيبا أدهشهما أنه بأشجار الارز
بارتفاع اثنين وسبعين ذراعاً وعرضه اربعاً
وعشرين ذراعاً ، فرفع انكيدو عينيه
وتكلم مع بوابة الغابة كأنها إنسان (يا
بوابة الغابة الماتفهم القوية الما تغضب ،
لمسافة عشرين ساعة مضاعفة أعجبت
بخشبك الفاخر حتى رأيت الاشجار
العالية فليس لخشبك مواز في البلاد
ارتفاعك العالي ، دعامتك ، تجويفك
ومحورك ، قفلك ومصراعك اللذان صنعا
لك في نقر ، أيتها البوابة لقد عرفت
عظمتك وهذا دليل على طيب نفسك
فأما احمل فأساً بوجهك او لا احمل .



نسنون أم جلجامش

مرض إنكيدو

إنعكس الصراع بين الإلهين (إنليل) السومري و (شمش) البابلي على إنكيدو وجلجامش فقد كان شمش يحمي جلجامش ، ولأن إنليل لا يستطيع اختراق هذه الحماية فقد أوقع عقابه على صاحبه إنكيدو وكأنه نقل من مس^١ خمبابا المرضي شيئاً إلى إنكيدو لمجرد إقدام إنكيدو على قتل خمبابا .

لقد استخدم صانعو النسخة الأكديّة من ملحمة جلجامش إنليل لإزاحة إنكيدو ، وقد أراحوا بقصد أو دون قصد الرمز السومري الذي يمثله إنليل ، والرمز الأمومي الذي يمثله إنكيدو .

وأصبح انتصار جلجامش وشمش هو الأساس في هذا الإجراء .

لقد هُشم إنليل في الملحمة ، وقتل خمبابا مخلوقه ، ثم مرض إنكيدو الذي يمثّل تكمةً لهما .

وتعزز هذه الأمور صعود البطل الشمسي (جلجامش) الذي كان يمثّل في الملحمة صعود الأقوام السامية في مقابل إندثار وتحطّم الأقوام السومرية .

وبرغم الأصل السومري لجلجامش إلا أن الصياغة الأكديّة أخفت طموح وجموح صانعيها . حيث لم تصلنا من القصص السومرية حول جلجامش ما يشير إلى مثل هذه المشكلات التي تبنتها الصياغة الأكديّة .

تسلق جلجامش مع صاحبه وصبّ وجبة طعامه الفاخرة وقال (أيها الجبل ارسل لي حلماً ذا معانٍ) وتقدم وأبصر عفریتاً يحرس البوابة فقال إنكيدو لجلجامش : - تقدم وإسره قبل أن يأخذ سلاحك .

فتقدما نحوه وتشجعا فقتلاه لكن البوابة . . البوابة الما تفهم بثت سحرها في إنكيدو فشلت قواه ، لم يقدر أن يدخل فشجع جلجامش صديقه وقال له :

- لنذهب في بطن الغابة ولا تخف ، سيرتدي خمبابا سبع بدلات واحدة كرداء وست ممزقة ، قدم لي العون مثل البقرة الوحشية ، لتشهر سلاحك معي أينما أذهب فكل شيء خطر .

لكن إنكيدو سقط صريع خوفاً فمرض وكان مستلقياً ليوم واحد وليومين وثلاثة وأربعة أيام ، كان إنكيدو مريضاً لاثني عشر يوماً فأفاق بعدها وقال لجلجامش :

- كدت تكرهني لأنني سأمكث في أوروك ولأنني لا أحب النزال فدعنا لا نذهب إلى بطن الغابة لأنني عندما فتحت البوابة شلت يداي .

- يا صديقي ، نحن البشر الضعفاء الضعفاء ، وانت الفائق القدرة ، الصديق

المجرب في النزال ، تَلَمَّس قلبك ولن
تهاب الموت وبألم إرفع معي الوهن وفي
راحتك احفر الينبوع والقوة حتى
يتلاشى شلل ذراعك ويزول مرض يدك
وتوقف لنذهب معاً ، لتنعش قلبك
البهجة ، إنس الموت ولا تهن ، الرجل
القوي متحمل يقظ ، الذي يمشي في
المقدمة يسلم صديقه ويحمي نفسه
وكذلك الذين بأعمالهم الطيبة يقيمون
اسماً لأنفسهم .

- أدعوك يا شمش أن تحطم الصياد
الشرير ، الصياد الذي منعني من الصيد
مثل صديقي عساه ألا يجد صيداً كثيراً
مثل صديقه .

إنقطع كلامهما وتوقفا ونظرا الى الغابة
فهاهما ارتفاع شجر الإرز وتأملا الطريق
المستقيم المنبسط الى مكان خمبابا
المقدس ورأيا جبل الإرز موطن الارباب
وعرش الالهة (ايريني) ، الإرز شامخ
بوجه الجبل وظله طيب وملء بالغبطة
وفي أجمته ستار ، فأرتقيا الجبل وسكبا
الماء المقدس وقربا الطعام ودعا
جلجامش الجبل ان يريه حلما يبشره
بالفرح ثم اضطجع الصديقان واتى على
جلجامش النوم الذي هو فيض الليل ،



قناع يمثل شكل خمبابا

فرأى حلماً ثم استيقظ فقص رؤياه على
صديقه وقال :

حلم جلجامش

مثلما حمل حلما جلجامش السابقان نبؤة ، حمل
هذان الحلمان نبؤة جديدة فالجبل الذي يشير عادة الى
العالم الأسفل أصبح يشير هنا الى خمبابا الذي هو
أحد أبناء العالم الأسفل ، والذي سيقتله جلجامش .
وصار لمعان النور يشير الى شمش . ويؤكد ذلك حلم
ثالث يرمز فيه الى خمبابا بالنار والرماد .
يعتبر الإله (شمش) مسؤولاً عن العرافة ومنها عرافة
الأحلام ، وتعتبر إينته (مامو) هي المسؤولة عن تفسير
الأحلام ولذلك كان شمش يلقي بهذه الأحلام في
أعماق جلجامش وإنكيدو لتكون بمثابة النبؤة على
حصول أمر ما في المستقبل .

- يا صديقي من ذا الذي أيقظني ان لم
تكن انت ، لقد رأيت رؤيا ، رأيت نفسي
مع رجل نقف في هوة جبل ثم سقط
الجبل فجأة وكنا مثل صغار الذباب
ورأيت في حلمي الثاني الجبل وهو
يسقط فصدمني ، وأمسك بقدمي ثم
انبثق نور وهاج طغى لمعانه وسناه على
هذه الارض ، فانتشلني من تحت الجبل
واعطاني ماءً لاشرب فسّر قلبي ووضع
أقدامي على الارض .
- كل شيء معاد ، ليس كل جبل عدو ،
تعال وسكن روعك ، إن الرجل الذي
رأيت والذي عيونه عيون ، وجسمه
جسم ، هو انا ، أما الجبل الذي سقط فهو
خمبابا القوي ، أما النور الوهاج الذي
طغى لمعانه فهو شمش المبجل الذي
سيرعانا .

تقدما في بطن الغابة . وبعد عشرين
ساعة مضاعفة كسرا جوعهما بلقمة وبعد
ثلاثين ساعة مضاعفة حفرا أمام الاله
شمش بثراً ، وصعد جلجامش الى الجبل
وقدم وجبته الى البئر وقال (أيها الجبل
ارسل لي حلماً) فأرسل الجبل نوماً طاغياً

لإنكيدو وجعله يستلقي كموجة برد
جعلته يستلقي ، ومثل شعير الجبل
استلقى ، مثل عنزاته السود ، فوضع
جلجامش ردفه على رجله فأتاه النوم
الذي هو راحة الناس وفي منتصف الليل
استيقظ جلجامش فزعا فقال لإنكيدو .

- يا صديقي ، ألم تنادني؟ لماذا اجلستني
من النوم؟ ألم تلمسني؟ لماذا انت خائف
جدا؟ ألم يمر إله علي؟ لماذا تخدر
جلدي؟ لقد رأيت حلمًا ثالثًا وكان
مخيفًا فقد أرعدت السماء ، واستجابت
لها الأرض وتلاشى النهار وحلت الظلمة
ومضى البرق واشتعلت النار وامتلات
السحب وامطرت موتا فخف التوهج
وخمدت النار وتحول جميع ما وقع رمادا .
- ان الذي رايت هو خمبابا وسنتغلب
عليه ، ستحواله الى رماد .



خمبابا

موت خمبابا

أخذ جلجامش فأساً بيده وقطع بها شجرة
الأرز وعندما سمع خمبابا الضجيج هاج
وصاح من الداخل (من الذي كدر صفو
الأشجار النامية على جبلي؟ من قطع
الأرز؟) فنزلت دموع جلجامش مثل
جدول فقال لشمش (لقد اتبعتك وسرت
بالدرب الذي قدر لي فارحمني) فأهاج
شمس الرياح العاتية والجنوبية والتي

كان قتل خمبابا بمثابة أول إنتصار لإنكيدو
وجلجامش ، وقد اعتبر إنكيدو المحرض على قتله لأن
جلجامش كاد يكف عن قتله لولا تحريض إنكيدو
وهذا ما سيعاقب عليه إنكيدو ، بالإضافة الى الطعنة
الأخيرة التي وجهها إنكيدو .

هل يمكننا عقد صلة بين موت خمبابا وموت إنكيدو؟
ولماذا هذا الربط الغامض بين موتيهما في النص؟ ما
أن سقط خمبابا حتى أصبح موت إنكيدو وشيكاً .

ولكنها أول خطوة ، حيث سيكون موت الثور السماوي الخطوة الثانية .

الملحمة تشير برمزية عميقة الى أن الإنسان في إنكيكو أصبح قائماً في قوتين الأولى حيوانية والثانية إلهية . وقد كان مصرع خمبابا إزاحة للقوة الحيوانية لأن خمبابا يمثل العالم الأسفل ، وسيكون مصرع الثور السماوي إزاحة للقوة الإلهية لأنه يمثل العالم الأعلى وبذلك يصبح موت إنكيكو الإنسان محققاً .

تلف والشمالية والعاصفة الباردة
والشديدة والحارة ، ثمانية رياح هبت
ضده وضربت عينيه فلم يقو على السير
الى الامام ولم يقو على الرجوع الى
الخلف ، فأستسلم خمبابا وقال لجلجامش
(دعني اذهب فتكون سيدي واكون
خادمك ، والاشجار التي نمت على جبلي
ساقطعها وابني بيوتا لك)
فقال لجلجامش :

- إن حزم الاشعة المتوهجة ستضطرب
وتختفي ، وستتلاشى الحزم المضيئة
ويصبح الضوء كدراً غائماً .
فهب إنكيكو قائلاً :

- يا صديقي اذا أمسكت طائراً فالى أين
ستذهب صغار طيوره ، دعنا نبحث عن
حزم الاشعة المضيئة بعد ذلك فانها مثل
صغار الطير سوف تنتقل في الحشائش ،
اقتل أولاً خمبابا ثم اقض على أتباعه ، لا
تضع للذي فاه به خمبابا يجب أن لا
يبقى حياً .

استمع لجلجامش الى قول صديقه فأخذ
الفأس بيده واستل السيف من حزامه
وطعن خمبابا في رقبته أما إنكيكو فطعنه
طعنة ثالثة ، فسقط خمبابا على الارض
وارتجت اشجار الأرز مسافة ساعتين
مضاعفتين ، لقد قتلا خمبابا فأصبحت
الجبال جميعها ناصعة والتلال جميعها
ناصعة .



خمبابا على ركيزة باب كلسية مزخرفة (القرن
التاسع عشر قبل الميلاد)

عشتار الغاوية

عاد جلجامش وانكيدو الى أوروك فغسل
جلجامش شعره الطويل وأرسل ضفائراً
على كتفيه وخلع ملابسه المتسخة
واكتسى حلالاً نظيفة مزركشة وربطها
بزنار ولبس التاج على رأسه ، عند ذاك
رفعت الإلهة عشتار الجليلة عينيها
ونظرت جمال جلجامش فنادته :

- تعال يا جلجامش وكن حبيبي الذي
اخترت ، إمنحني ثمرتك اتمتع بها ، كن
زوجي واكون زوجتك ، سأجعل لك
مركبة من حجر اللازورد والذهب ،
عجلاتها من ذهب وفروتها من الجواهر
وستربط لجرها شياطين الصاعقة بدلاً من
البغال الضخمة ، وفي بيتنا ستجد شذى
الارز يعبق لو دخلت ، لو دخلت بيتي
فستقبل قدميك العتبة والتلة ، وسينحني
لك الملوك والحكام والامراء جالبين لك
موارد الجبل والسهل وستلد عنزاتك ثلاثاً
ثلاثاً وتلد نعاجك اثنين اثنين وحميرك
ستفوق البغال في الحمل وسيكون
لخيول مركباتك الصيت المعلي في
السبق وثورك لن يكون له مثيلاً في
النير .

تمثل عشتار قوة الإغواء العاطفي الغفل لجلجامش
الذي تحرر من عالم الطبيعة وأصبح قوي الروح
والعقل ، ولذلك فإنه يرفض هذا الحب ويعدد لها ما
فعلته بالرجال من قبله أما هو فلم يعد صيداً سهلاً
لإغوائها . وقد فكر جلجامش أنه ربما صادف مصيراً
مثل مصير دموزي حيث كانت عشتار قد أعدت له
شرك هواها ثم هاوية العالم الأسفل ينزل ويصعد
فيها ، وهو الآن على عتبة البحث عن الخلود . فلا بد
أن يبعد نفسه عن امكانيات الذهاب الى العالم
الأسفل .

ماذا فعلت بعشاقك؟

يعن جلعامش في إهانة عشتار فيعدد لها خياناتها
لمحببها ويبدو وكأنه قد عرف كل سيرة عشتار وكل
مآسي عشاقها .

لقد كان جلعامش قد تحصن منذ علاقته مع إنكيديو
من إغواء النساء ولذلك كان ، يفض إغواء عشتار
أمراً سهلاً ، خصوصاً وأن المصير الذي آل اليه عشاق
عشتار كان مأساوياً .

- ماذا علي أن أعطيك لو اتخذتك
زوجة؟ هل أعطيك العطور والملابس؟ هل
أعطيك الأكل؟ هل أعطيك ما يقدم
للآلهة من طعام رونق؟ هل أعطيك
الشراب رونق الملوكية . أي خير سأناله
لو اتخذتك زوجة ، أنت ما انت الا
الموقد الذي تخدم ناره في البرد ، أنت
من أنت ، الا الباب الخلفي لا يصد ريحا
ولا عاصفة ، انت من انت ، قصر يتحطم
داخله الأبطال ، أنت من أنت حفرة
بغطاء ، انت من انت قير يلوث حامله ،
انت من انت قرية تبلل ، انت من انت
حجر مرمر ينهار جداره ، انت من انت
حجر يشب في بلاد الاعداء ، انت من
انت نعل يقرص قدم منتعله ، اي من
عشاقك وضعته في قلبك دوماً . اي من
رعائك أرضاك دوماً؟ تعالي أقص عليك
مآسي عشاقك فتموز حبيب صباك
جعلته يبكي سنة بعد سنة ، واحببت
طير الشقراق المرقط ولكنك ضربته
وكسرت جناحيه ها هو الآن يحوم
البساتين ويصرخ (جناحي .. جناحي) ،
واحببت الأسد الكامل القوة لكنك
حفرت له سبعا وسبع حفرات ، واحببت
الحصان المجلى في المعارك والسباق

وحكمت عليه بالعدو سبع ساعات
 مضاعفة وقضيت عليه ان لا يرد الماء الا
 بعد ان يعكّره وقضيت على أمه (سليلى)
 ان تواصل البكاء ، واحببت راعي القطيع
 الذي لم ينقطع يقدم اليك اكذاس الخبز
 وينحر الجداء ويطبخها لك كل يوم
 ولكنك سحرته ومسخته ، واحببت ذئبا
 وصار يطارده اليوم أصحابه الرعاة وكلابه
 تعض ساقيه ، واحببت (إيشولنو)
 بستاني ابيك الذي حمل اليك سلال
 التمر بلا انقطاع وجعل ما ثدتك عامرة
 بالوفرة من الزاد كل يوم ولكنك رفعت
 اليه عينيك فراودته وقلت له (تعال يا
 حبيبي إيشولنو ودعني اتمتع برجولتك ،
 مد يدك والمس خصري) فقال لك (ماذا
 تريد مني؟ الم تطبخ امي؟ الم أكل
 منها حتى أكل طعام الاثم وهل يقيني
 كوخ القصب من البرد) فلما سمعت
 كلامه مسخته جرذاً ووضعته وسط
 البساتين فلا يعلو مرتفعاً ولا ينزل
 منحدرًا ، فاذا احببتني فستجعلين
 مصيري مثل هؤلاء .



عشتار بوجهها المحارب

عشتار تنتقم

فلما سمعت عشتار هذا الكلام
استشاطت غضباً وصعدت الى السماء
ومثلت امام ابيها أنو وفي حضرة امها
أنتم جرت دموعها وقالت :

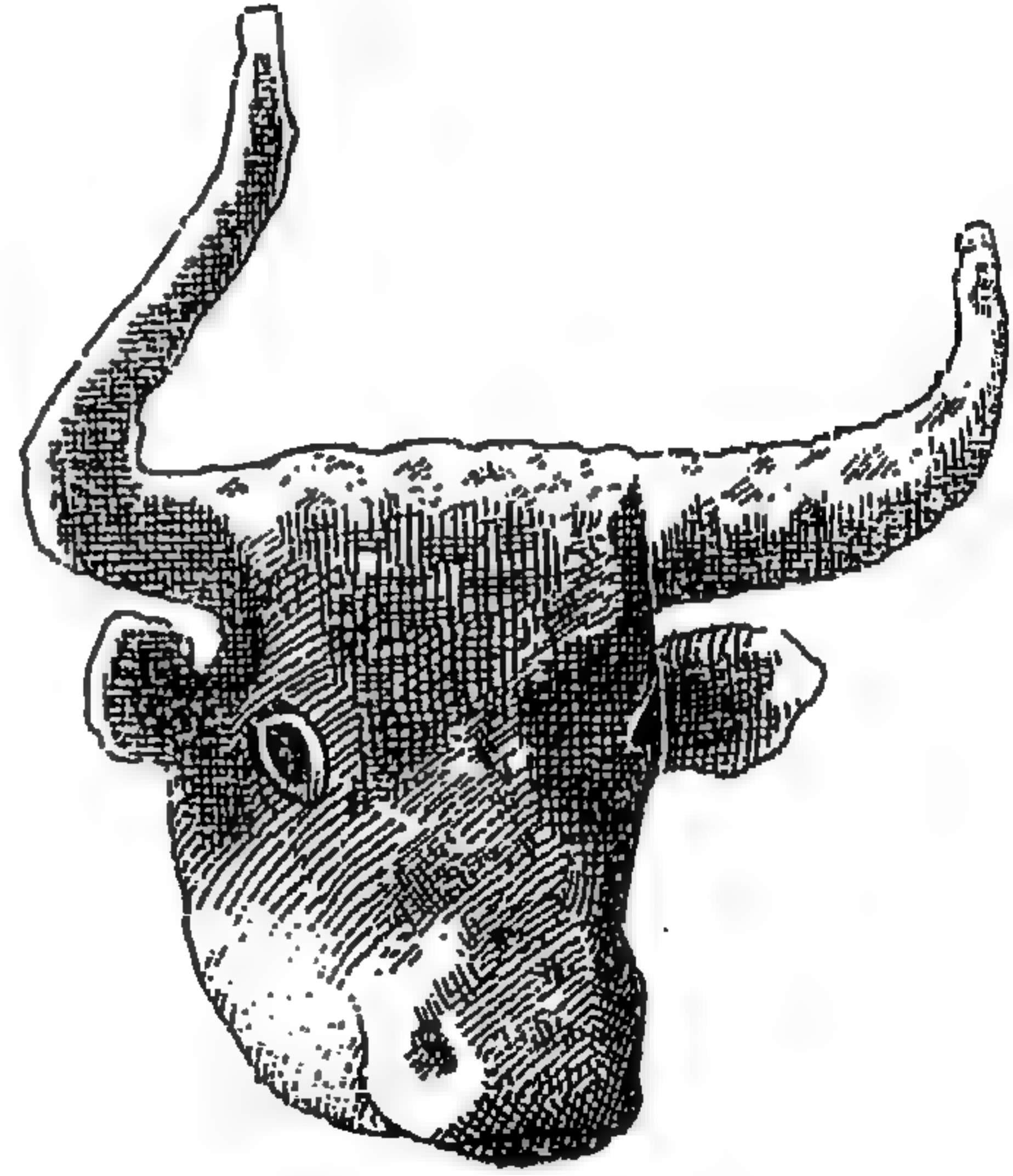
- يا أبي إن جلجامش سبني واهانني ،
لقد عدد جلجامش مثالي ، وعاري
وفحشائي .

فتح الاله أنو فمه وقال لعشتار الجليلة :
- الم تكوني السبب؟ الم تتحرشي
بجلجامش الملك فجئيت الثمرة فعدد
جلجامش فحشائك وعارك ومثالك .
- إخلق لي يا ابتي ثوراً سماوياً ليغلب
جلجامش ويهلكه والا سأحطم أبواب
العالم الاسفل وأجعل اعاليها اسفلها
وادمق الموتى يقومون فيأكلون الاحياء .
- لوفعلت ما تريدته مني وأمرت الثور
السماوي لحلت في أرض أوروك سبع
سنين عجاف فهل جمعت غلالاً لهذه
السنين العجاف وهل هيأت العلف
للماشية .

- لقد جمعت بيادر الحبوب للناس
وخزنت العلف للماشية فلو حلت سبع
سنين عجاف فستجد الغلة والعلف
تكفيان الناس والحيوان .

هكذا أصبحت حجة رفض عشتار واهانتها من قبل
جلجامش مبرراً لعقاب سماوي تسلط على جلجامش
وأوروك ، وسيكون (أنو) هذه المرة وراء هذا العقاب .

يسمى الثور السماوي في اللغة السومري
(جو- أن- نا) وفي اللغة الأديّة (ألو) وكان الإله أدد
أو (إشكور - أدد) يوصف بأنه ثور السماء أو الثور
الكبير . ولكن المقصود على ما يبدو هو ثور آخر ذكرت
اسطورة نزول إنانا أنه كان زوجاً لإريشكيغال .



منحوتة لثور

الثور السماوي يرعب اوروك

فلما سمع كلامها سلمها مقود الثور السماوي فاخذته وقادته الى الارض وأنزلته في ارض أوروك فبدأ ينشر الرعب والفرع بين الناس وقضى في أول حوار له على مائة رجل ثم مئتين وثلاثمائة ، وقتل في خواره الثاني مائة ومائتين وثلاثمائة ، وفي خواره الثالث هجم على انكيدو لكن انكيدو صد هجومه وقفز وامسك الثور السماوي من قرنيه فرشق الثور زبده ورغاه بوجه انكيدو وقذفه بالروث بذيله فصرخ جلعامش بانكيدو :

- امسكه يا صاحبي سنصبح عظماء عندما نقتله .

- سنقسم العمل بيننا ، أنا امسكه من ذيله وانت اطعنه ما بين السنام والقرنين . طارد انكيدو ثور السماء وأمسك به من ذيله وشد عليه بكلتا يديه أما جلعامش فمثل قصاب ماهر طعن الثور السماوي طعنة قاتلة وغرس سيفه بين السنام والقرنين ، وبعد ان اجهزا عليه انتزعا قلبه وقرباه إلى الإله شمش ، وسجدا له ثم جلسا امامه واستراحا . أما عشتار فاعتلت أسوار اوروك المحصنة وقفزت فوق الشرفات وقذفت بلعنتها صارخة :
(الويل لجلعامش الذي أهانني بقتل ثور

يبو أن إنكيدو بعد مساهمته في قتل ثور السماء هياً الأجواء كاملة لموته . فقد ساهم في قتل مخلوق انليل (خمبابا) ومخلوق أنو (ثور السماء) ، ولا سبيل لإيجاد العذر لعيشته أطول .

ويلخص صراع إنكيدو وجلعامش مع خمبابا والثور السماوي صراع الإنسان مع قوى العالم الأسفل والأعلى ليشق طريقه ككائن يبحث لنفسه عن قوة داخلية نابعة منه لا من الآلهة أو من الشياطين .



السماء) .

فلما سمع جلجامش هذا القول من
عشتار ، قطع فخذ الثور السماوي الايمن
ورماه بوجهها فقال :

- لو أمسكت بك لفعلت مثلما فعلت
بالثور ولربطتك بأحشائه .

جمعت عشتار المترهبات وبغايا المعبد
والمومسات وأقامت المناحة والبكاء على
فخذ الثور السماوي الأيمن ، اما
جلجامش فانه دعا الصناع وعمال
السلاح كلهم فانتبهوا لكبر قرنيه
وثخنهما وكلاهما من اللازورد بزنة
ثلاثين مناً وغلاف كل منهما إصبعين
وسعت كليهما ستة كورات سمناً ، فأخذ
بمقدار ذلك جلجامش زيتاً للمسح الى
إلهه الحامي لوكال بندا ، أخذهما
وعلقهما في غرفة نومه الملكية ثم غسل
جلجامش وانكىدو أيديهم في نهر
الفرات وعانق كل منهما الآخر وسارا
في الطريق الى اوروك وفي اسواقها
اجتمع أهلها ليشاهدوهما والى مغنيات
أوروك قال جلجامش :

- من المشرق بين الابطال ؟ من القوي بين
الرجال ؟

فيجبته :

- جلجامش المشرق بين الابطال ،

جلجامش القوي بين الرجال .



ثور مطعون بالرماح (من ماري)

سارا في الاسوق فأمتلأت بالناس وكان
جلجامش يشير بقبضته حتى وصل الى
قصره فأقام احتفالاً كبيراً اضطجع
البطلان بعده في أسرة الليل فرحين
مرتاحين ، أما عشتار تلك التي قذفها
بفخذ الثور الايمن فلم تجد في الدرب من
يواسيها ويفرح قلبها .

حلم انكيدو

في تلك الليلة رأى انكيدو حلماً في
منامه ، فلما اتى النهار نهض وقصّ حلمه
على صاحبه :
يا صديقي أي حلم عجيب رايت الليلة
الماضية . . رأيت مجلس الالهة أنو وإنليل
وإيا وشمش السماوي قد اجتمعوا
يتشاورون فقال أنو لإنليل :
- لانهما قتلا الثور السماوي وقتلا خمبابا
سيموت ذلك الواحد من الاثنين ، ذلك
الذي اقتطع اشجار الارز .
فاجابه انليل :
- إن انكيدو هو الذي سيموت أما
جلجامش فلن يموت .
فقال شمش :
- ألم يقتلا ثور السماء وخمبابا بأمر
مني ، فعلام يقع الموت على إنكيدو وهو
البريء .
فقال إنليل :

يبدأ عقاب إنكيدو بالنذير عن طريق الحلم . ويبدولنا
حلم إنكيدو وكأنه حقيقة فاجتماع الالهة ومواقفهم
متطابقة مع الواقع ولا ترميز فيها .
ويبدأ ندم إنكيدو في أنه قبل بدء المجيء مع شمنخة
الى اوروك وقبلها تعلم الصيد والرعي ، ولعن الباب
الذي دخل منه والذي صنعه من خشب الأرز . لعن
كل ماضيه ، وتذكر أنه كان مع الحيوانات يعيش
عيشة هائلة لا مغامرة ولا تفكير فيها .
ويلومه جلجامش على هذه الطريقة في التفكير .

- الآنك تطلع كل يوم عليهم حتى صرت
كأنك واحد منهم .

إستلقى إنكيدو أمام جلجامش مريضاً
واخذت الدموع تنهمر من عينيه فقال له
جلجامش :

- يا أخي العزيز علامَ يبرؤنني من دونك ،
هل سيتحتم عليّ أن اراقب أرواح الموتى
وأجلس عند باب الأرواح؟ هل سيكتب
عليّ أن لا أرى صاحبي العزيز بعيني .

- لقد قضت الآلهة أمراً بموتي وسأنتظره
هنا في فراشي ، ليتني لم اجئ الى
اوروك ، ليتني بقيت اخا للحيوان
والظباء ، ليتني ما أكلت الطعام ، ليتني
ما شربت الخمر ، ليتني لم اجئ ولم
ادخل من الباب ، أيها الباب اخترت
خشبك من مسافة عشرين ساعة مضاعفة
قبل ان أبصر اشجار الأرز الباسقة ، ان
خشبك يا باب لم أر له مثيلاً في البلاد ،
ارتفاعك إثنان وسبعون ذراعاً وعرضك
أربع وعشرون ذراعاً ، لقد صنعتك نجار
ماهر في نقر وجلبك منها ، ايها الباب لو
كنت أعلم ان هذا ما سيحل بي وإن
جمالك سيجلب لي المصائب لجعلت
منك طوافة ولكن ما الحيلة يا باب وقد
صنعتك وجلبتك وأنا الذي رفعتك لعل
ملكاً من سيأتي بعدي أو الها يجيء
يزيل اسمي ويضع اسمه بدلاً من

اسمي .

سمع جليجامش قول صاحبه فجرت
دموعه وقال له :

- حسابك انليل بقلب واسع ومنحك
الحكمة ولكنك تقول قولاً غريباً ، علام يا
صاحبي نطقت بهذا ، كانت رؤياك
عجيبة مخيفة وما اكثر الرؤى العجيبة .
يسلط الإله على الاحياء الأحران
وتسلط الرؤى على الباقين منهم
الأحران ، يا صاحبي سأصلي وادعو
الآلهة العظام .

دموع انكيدو

حين ظهر النهار رفع انكيدو رأسه نحو
الشمس وخاطب الإله شمش ، لقد
جرت دموعه أمام ضوء الشمس وقال :
- أدعوك يا شمش من جهة الصيد الشر ،
هو الذي منعني من أن اصطاد كثيراً مثل
صديقي ، عساه الا يجد صيداً كثيراً مثل
صديقه ، اسلب الصيد ماله واحل به
المرض ، عساك ان لا تقبل منه أعماله
وعسى ان يفر كل صيد يروم اقتناصه وان
لا تتحقق له امنية من أمانى قلبه ، وأنت
أيتها البغي سأقرر مصيرك إلى الأبد
سألعنك لعنة قوية وستحل بك لعناتي
في الحال ، لن تستطيعي أن تبني بيتاً
يليق بجمالك ، سيدبل جمالك بسرعة
وسيكون الطريق مسكنك وظل الجدار

ويتوغل إنكيدو في حزنه وغضبه على ماضيه فيدعو
من الإله شمش أن ينتقم له من الصيد والبغي
اللذين كانا سبباً في عبوره النقطة الفاصلة بين الحياة
الوحشية والحياة المتحضرة .

لكن شمش يلومه تحديداً على لعنته للبغي . . فيعيد
إنكيدو النظر في موقفه هذا .

وتمثل هذه الوهلة في إعادة النظر موقفاً عميقاً من
الحياة والحضارة ، حيث يتغاضى إنكيدو عن انفعاله
ويعيد ذكر الصفات التي منحته إياها البغي وباركها .

موقفك ليكن أكلك من فضلات المدينة ،
ستكون زوايا الدروب المظلمة مأواك ،
سيلطم السكران والصاحي خدك وعسى
أن ينبذك عشاقك بعد أن يقضوا وطهرهم
من سحر جمالك .
فلما سمعه الاله شمش ناداه من السماء
وكلمه :

- علامَ تلعن البغي يا انكيدو تلك التي
علمتك كيف يؤكل الخبز اللائق بسمة
الالوهية وسقتك الخمر اللائق بسمة
الملوكية ، والبستك الحلل الفاخرة
واعطتك جلجامش الجميل خلا
وصاحباً ، افلم يجعلك جلجامش خلك
واخوك تنام على الفراش الوثير وجعلك
تستلقي على سرير الشرف واجلسك
على كرسي الراحة الذي الى شماله ،
وجعل امراء الارض يقبلون قدميك
ويصلون من أجلك ، اما هو فسيطلق
شعره ويلبس جلد الأسد ويهيم على
وجهه في الصحارى .

فلما سمع انكيدو كلام شمش البطل
هدأ غضبه وندم على كلامه الذي قاله
بحق البغي فخاطبها قائلاً :

- إن لساني الذي لعنتك قد تبدل
ليباركك ، سيحبك الملوك والامراء
والعظماء ولن يضريك أحد ومن أجلك
سيهز الشيخ لحيته ويحل الشباب

أحزمتهم ولأجلك يقدمون اللازورد
والذهب والعقيق عسى ان يحل العقاب
بكل من يمتهنك ويكون بيته وأهراؤه
خالية وسيدعك الكاهن تدخلين الى
حضرة الالهة ومن أجلك تترك الزوجة
حتى لو كانت أم سبعة .

مرض انكيدو

يصف إنكيدو في حلمه هذا العالم الأسفل كما هو ،
ويصف أرواح الموتى كالطيور المتربة . ويرى في الحلم
أن ساعديه تحولا الى جناحين وأن الريش غزا جسده
وهذا يعني ذهاب روحه الى العالم الاسفل ، لقد كان
البابليون يتصورون الروح مثل طائر على هيئة شكل
الميت وتسمى (أطمو) تنزل من القبر بعد أن يتفسخ
الجسد الى العالم الأسفل وتبقى هناك سجيئة . وها
هو يرى في ذلك العالم بعض سكانه المعروفين من
'الالهة والملوك' .

اشتد المرض بانكيدو ولبث راقداً على
الفراش المرض وصار يبث أحزانه في
تلك الليلة الى صديقه :
- يا خلي ، رأيت الليلة الماضية رؤيا ،
السماء ترعد والارض تستجيب لها وانا
واقف بينهما فظهر أمامي شخص عبوس
وجهه مثل وجه الطير (زو) ومخالبه مثل
مخالب نسر ، عرّاني من لباسي وأمسك
بي بمخالبه واخذ بخناقى حتى خمدت
انفاسي ، بدّل هيئتي فصار ساعداي مثل
جناحي طائر مكسوتين بالريش ونظر اليّ
وامسك بي وقادني الى دار الظلام
مسكن اراكلا الى البيت الذي حرم
ساكنوه من النور ، حيث التراب طعامهم
والطين قوتهم وهم مكسوون كالطيور
بأجنحة من الريش يعيشون في ظلام لا
يرون نوراً وفي بيت التراب الذي دخلت
رأيت الملوك والحكام ورأيت تيجانهم وقد
نزعت وكسدت على الارض ، أجل

رأيت أولئك العظام الذين لبسوا
 التيجان وحكموا البلاد في الماضي وكان
 أنو وانليل وحدهم الذين يقدم لهم شواء
 اللحم والخبز ويسقون الماء البارد من
 القرب ، وفي بيت التراب الذي دخلت
 يسكن الكاهن الاعلى وخدم المعبد
 ويسكن كهنة التطهير والرقاة والمعوذون
 والذين يقدمون زيت المسح للالهة
 ويسكن (ايتانا) الراعي و(سموقان) اله
 الماشية وتحكم ايرشكيكال ملكة الارض
 السفلى وبعلة صيري كاتبة الارض
 السفلى تسجد امامها فلما رفعت رأسها
 وشاهدتني ، لم يمك بي فمتار ، الحمى
 التي امسكتني ، العالم الاسفل امسك
 بي ، العالم الاسفل امسك بي ، لم
 اسقط في ساحة المعركة ، العالم الاسفل
 امسك بي .

استمع جلجامش الى صديقه وذهب الى
 امه ننسون يقص عليها حاله فقالت له :
 - سيموت صاحبك يا ولدي وستبقى
 لوحدهك .. لقد وقع عليه الاختيار
 ليرحل الى العالم الاسفل سيموت الذي
 اتخذته اخاك .
 عاد جلجامش الى إنكيدو فقال له
 انكيدو :

- لا تعب نفسك يا صاحبي ، لقد حلت
 بي اللعنة ولن اموت مثل رجل سقط



منحوتة لجلجامش



في ميدان الحرب ، كنت اخشى القتال
ولكنني سأموت بدونه ، الذي يسقط في
القتال مبارك .

جلجامش يبكي صديقه

انتهى اليوم الثاني عشر وعندما نورت
خيوط فجر جديد قال جلجامش
لصديقه :

- يا انكيدو ان امك ظبية وابوك حمار
الوحش ، وضعت حليب الوحوش ورباك
من لهم ذيول الماشية ، لتندبك المسالك
التي سرت بها في غابة الارز وعسى ان
لا يبطل النواح عليك مساء ونهاراً ،
عسى ينوح عليك شيوخ اوروك ،
وليبيكك الاصبع الذي اشار الينا من
ورائنا وباركنا ، وعسى يتردد صدى
البكاء في الارياك وكأنه بكاء امك ،
ليندبك الدب والظبي والنمر والضبي
والفهد والاسد والعجول والغزلان
وجميع الوحوش البرية ، ليندبك نهر
(اولا) الذي مشينا على ضفافه ،
ليندبك الفرات الطاهر الذي كنا نسقي
منه ، لينح عليك محاربو اوروك المحصنة ،
ليندبك من رفع اسمك في اريدو ،
ليندبك التي مسحت ظهرك بالزيت
وسقاك الجعة ، لتنع عليك شمعة ، من
اطعمك الغلة لينح ، الذي جلب اليك

في هذا المقطع واحدة من أجمل قصائد الرثاء على
لسان جلجامش لصديقه إنكيدو ، وتزخر هذه القطعة
بأسلوب أدبي حافل بالتشبيهات والاستعارات ويحتل
مساحة اللوح الثامن من الملحمة كاملاً .

وهو إذ يبدأ الندب مع نفسه ويستحضر ذكرياته مع
إنكيدو ، فإنه بعد ذلك يحرض كل من حوله من
الناس والحيرانات والبراري وطرق غابة الارز
والإنهار . . . الخ .

وكلما ازداد ندب جلجامش كان إنكيدو يغيب في
ظلام العالم الأسفل .

وموت إنكيدو ينتفض الجانب الإلهي في جلجامش
ويسوقه للبحث عن سمة الالهية الكامنة في الخلود .

الحبيبة والخاتم لينح عليك ، ليندبك
الاخوة والاخوات ويطيلوا شعورهم من
اجلك .

دعا جلجامش الصُّناع ومصممو النحاس
والفخارين وقال لهم :

- من النحاس ، من الطين ، من الخشب
اصنعوا لصديقي انكيدو تمثالا وضعوه
وسط اوروك .

دعا جلجامش شيوخ اوروك وقال لهم .

- أسمعني شيوخ اوروك ، استمعوا لي
انا ، انني أبكي وأنوح كالمرأة من اجل
خلي وصاحبي ، ابكي وانوح إنه القأس
التي في جنبي والقوس الذي بيدي
والسيف الذي في حزامي والدرع الذي
أمامي ، إنه بدلة أعيادي وبهجتي ، لقد
نهض الشر وخطفه مني يا خلي واخي
الأصفر ، لقد طاردت حمار الوحش في
التلال واقتنصت النمر في الصحارى ،
انكيدو يا خلي وأخي الأصفر الذي
اقتنص حمار الوحش في التلال والنمر
في الصحارى تغلبنا على الصعاب
وارتقين قمم الجبال ، نحرنا الثور
السماوي ، قهرنا خمبابا ساكن غابة الارز
فماذا دهاك الآن ، هل سقط عليك النوم ،
هل طواك ظلام الليل ؟ الاتسمعني ؟ .
لكن انكيدو لم يرفع عينيه فجس قلبه
فلم ينبض ، فغطى صديقه كما تغطى

العروس ، وصاح عالياً مثل الاسد ومثل
لبوة فقدت أشبالها وصار يروح ويجيء
أمام الفراش وهو ينظر اليه وينتف شعره
ويرميه بعيداً . مزّق ثيابه الجميلة ورمها
كأنها أشياء نجسة ولما لاح أول خيط من
نور الفجر . نهض جلعامش ونادى صنّاع
المدينة وصاح بهم :

- أيها الصفار والصائغ والجوهري ونحات
الاحجار الكريمة اصنعوا تابوتاً عظيماً
لصاحبي .

ثم التفت الى جسد إنكيدو المسجى
وقال :

- ساجعلك تضطجع في سرير نبيل
وأجعلك تسجى على خشب قوي
ومعك إناء من اللازورد سأقربه الى
شمس ، على فراش المجد ستنام وعلى
كرسي الراحة في شمالي ستوضع لكي
يقبل الامراء الارض بين يديك ساجعل
أهل أوروك يبكون عليك ويندبونك
وسأجعل الاثرياء يحزنون وانا ساطلق
شعري والبس جلد الكلب وأهيم على
وجهي في البرية .

انكيدو يحذر

عندما ألقى الصباح نوره من فمه ، حلّ
جلجامش حزامه ورمى الأحجار الكريمة
من ثوبه وصنع صندوقاً من الخشب وملاً
قدح العقيق الأحمر بالدبس ، ملاً قدح
اللازورد الأزرق بالزبد وأعطى وجهه نحو
الشمس ومن أجل إنكيدو وخله بكى
بكاءً مرّاً في المساء وفي النهار وندبه ستة
أيام وسبع ليال معللاً نفسه بأنه سيقوم
من كثرة بكائه ونواحه ، ثم امتنع عن
تسليمه الى القبر ، أبقاه ستة أيام وسبع
ليال حتى تجمع الدود على وجهه ،
فأفزعته الموت وسقطت دودة من أنفه
فواراه الثرى ، وضعه في باطن الأرض
وبكى بكاءً طويلاً ، ومن أجل خله ذهب
وحيداً إلى بيت الجبل الإيكور بيت الإله
انليل ، وشكى له موت انكيدو وطلب
إنقاذه ، لكن انليل لم يجبه بكلمة فذهب
وحده الى الإله سين وشكى له موت
صاحبه وطلب منه إنقاذه ، لكن الإله
سين لم يجبه بكلمة فذهب وحده الى
الرب إيا وشكى له الموت صاحبه وطلب
منه إنقاذه ، سمعه الإله إيا فقال الى
البطل المحارب الإله نرجال :

- ايها البطل المحارب نرجال اسمعني ،
افتح الآن ثقباً في الأرض حتى تخرج

وضعنا في هذا المقطع مادة اللوح الثاني عشر الخاصة
بنزول إنكيدو الى العالم الأسفل والتي نرى أنها
مقحمة على نهاية الملحمة ، وأن مكانها الطبيعي في
هذا المكان تماماً حيث يقوم جلجامش بعد نزول
إنكيدو الى العالم الأسفل (أي بعد موته) بالطلب من
إيا ثم نرجال لإخراج روح إنكيدو على شكل شبح
ليسأله عن أحوال العالم الأسفل .

لقد هزّ موت إنكيدو جلجامش وأدرك أن الموت أمرٌ
حتمي على البشر ، ولكنه قبل أن يصل اليه أراد
معرفة أسرار العالم الأسفل .

وتظهر سعادة أرواح العالم الأسفل حسب عدد أبناء
الشخص الذي نزلت روحه هناك .

وقد يكون هذا مؤشراً لجلجامش (الذي لا أبناء له)
لأنه يرفض فكرة الموت ويبحث عن فكرة الخلود
بديلاً .

وتشي الإشارة الى جسد إنكيدو في هذا المقطع الى
العلاقة المثلية بين إنكيدو وجلجامش .

ويفسر المحللون أن أحوال الناس في العالم الأسفل
تكون بهذا الشكل على ضوء عدد الأبناء لأن ذلك
مرتبط بإقامة الطقوس اللازمة بعد الموت والتي يمكن
أداؤها بشكل أفضل كلما كان عدد أبناء المتوفي
كبيراً .

منها روح انكيدو من العالم الاسفل حتى
تتكلم الى أخيه .

ففتح نرجال ثقبا في الأرض وخرجت
روح أنكيدو من العالم الاسفل مثل الريح
وتعانقا وقبلا بعضهما البعض وتحادثا
ونحبا وقال كلكامش .

- تكلم يا صديقي ، تكلم يا صديقي
اخبرني عن حالة العالم الاسفل الذي
رأيت .

- لا أخبرك يا صديقي لا أخبرك ، إذا
أخبرتكَ عن حالة العالم السفلي الذي
رأيت عليك أن تجلس وتبكي .
- سأجلس وابكي .

- جسمي الذي لمستهُ وأنعش قلبك قد
أكله الدود ، مثل الثوب القديم جسمي
الذي لمست مليء بالتراب .

صرخ جلعامش ورمى بنفسه الى الأرض
وتمرغ بالتراب وخاطب شبح انكيدو :
- هل رأيت الذي وقع من صاري
السفينة؟

- نعم رأيتهُ وكان مصحوباً بأوتاد .

- هل رأيت الذي مات موتاً فجائياً؟

- نعم رأيتهُ مستلقياً على فراش الليل
يشرب ماءً صافياً .

- هل رأيت الذي قتل في المعركة؟

- نعم رأيتهُ ، أبوه وأمه يرفعان رأسه وتنوح
عليه زوجته .

- هل رأيت من ترك جثمانه في البرية؟
- نعم رأيت ، ان روحه لا تجد الراحة في العالم الاسفل .
- هل رأيت من لا يوجد احد يقرب روحه؟
- نعم رأيت ، إن روحه تاكل من حشالة الأوعية وكسرات الخبز وفضلات الشوارع .
- هل رايت الذي لا ولد له؟
- نعم رايت وطعامه التراب والطين
- هل رايت الذي خلف وراءه إبنا واحداً؟
- نعم رأيت إنه يضطجع في بناء من الآجر ويأكل الخبز .
- وهل رأيت الذي خلف ثلاثة أبناء؟
- نعم رأيت إنه يسقي الماء من منطقة ماء العمق .
- والذي له أربعة أبناء هل رايت؟
- نعم رأيت وهو فرح القلب .
- هل رأيت الذي خلف خمسة أبناء؟
- نعم وكان كالكاتب السعيد ويده مبسوطة ويسمح له بدخول القصر .
- هل رأيت الذي له ستة أبناء؟
- نعم رأيت وهو في غاية السعادة .
- هل رأيت الذي له سبعة أبناء؟
- نعم رأيت وكان مقرباً من الآلهة؟
- يا ويلي يا أنكىدويا ويلي ، ليس لي

ولد واذا داهمني الموت فسأتسول في
العالم الأسفل بعد كل العز الذي أنا
فيه .

هل سيكون الموت مصيري؟

تبدأ حياة جديدة لجلجامش بعد أن شاهد الموت يأخذ صاحبه ، وأحس أنه سيتبعه وكأنه يعزف عن الدنيا والملوكية وأوروك ويذهب في عالم جديد تحف به الاخطار لكن ضوءاً عميقاً يلوح له في نهايته .

كان شبح إنكيدو يختفي فعانقه كلكامش وودعه إلى الابد وجلس عند ثقب العالم الاسفل متحيراً مضطرباً باكياً وأهل التراب على رأسه وهام على وجهه في الصحارى وصار يناجي نفسه (اذا ما مت أفلا يكون مصيري مثل انكيدو ، لقد حلّ الحزن والاسى بجسمي ، خفت من الموت وها انا أهيم في البوادي هرباً منه) .

جلجامش يرحل إلى زمن الطوفان

١ . قتل الأسود

لم يكن الطريق من أوروك الى دلمون حيث يقيم اوتونابشتم سهلاً ، فقد اجتاز جلجامش سبع عقبات خاض خلالها سبع مغامرات هي :

- ١- الأسود .
- ٢- الجبل ماشو والرجال العقارب .
- ٣- طريق الشمس المظلم .
- ٤- غابة الاحجار والمعادن .
- ٥- صاحبة الحانة سدوري .
- ٦- أورشنابي ملاح اوتونابشتم وقطع أخشاب الغابة وصناعة المجاديف .

سار جلجامش في طريق لا يعرف نهايته لكنه تذكر الحكيم (اوتونابشتم) الذي يسكن دلمون مثل الإله خالداً ، الذي تخلص من الطوفان فوجه وجهته اليه ليسأله عن سر الموت وعن الخلود ، جلجامش لا يريد ان يحل به ما حل بانكيدو ، فلما بلغ ممرات الجبال ليلاً رأى الأسود فتملكه الخوف والرعب ورفع رأسه الى سين العظيم وصلى اليه ودعاه أن يحميه ويحفظه ، كانت الأسود تمرح مسرورة في ضوء القمر فرفع جلجامش

٧- خوض البحر (مياه الموت) دون ان تلمس يده المياه .
فأسه بيده واستل سيفه من غمده وانقض عليهم كالسهم فضربها ومزقها إرباً .

وقد عبرها جلعامش كلها بجلد وصبر . وتطالعنا في هذه المغامرات دلالات رمزية عميقة ويمثل قتل الاسود أو الإجهاز على رمز ذكوري شمسي والعودة تدريجياً الى عصر الأمومة كما سنرى .

٢ . جبل ماشو والرجال العقارب

بعدها بلغ جبلاً عظيماً اسمه (ماشو) . الذي يحرس كل يوم شروق الشمس وغروبها والذي تبلغ أعاليه رأس السماء وفي الأسفل ينزل صدره الى العالم الاسفل ويحرس بابه الرجال العقارب الذين في نظراتهم الموت ، حراس الشمس في شروقها وغروبها فلما أبصرهم جلعامش إصفر وجهه فزعا وضبط مشاعره وتقدم فنادى أحدهم زوجته وقال لها :

- ان جسم الذي أتانا من مادة الآلهة .

ف قالت له زوجته :

- أجل إن ثلثيه إله وثلثه بشر .

نادى الرجل العقرب جلعامش وهو يقترب منه .

- ما الذي حملك على هذا السفر البعيد
وعلام قطعت الطريق الطويل وجئت
عابراً البحار الشاقة العبور ، ابن لي عن
قصدك من المجيء هنا .

تمثل رحلة جلعامش من أوروك الى دلمون ، من وجهة نظرنا ، رحلة نحو الماضي وتحديدأ قطع مسافة الزمن من عصر ملكة أوروك التي ملكها جلعامش باتجاه معاكس للزمن نحو عصر الطوفان الذي يمثله أوتونابشتيم ، وتمثل المعامرات السبع التي خاضها جلعامش سبع محطات رمزية بهذا الاتجاه .

وخلص القول أن جلعامش بعد أن أوصل العقيدة الشمسية الذكورية الى ذروتها ، بدأ في هذه المغامرة بالعودة بها نزولاً وسيقوم بإسقاط كل الرموز الذكورية ويتجه تدريجياً نحو الرموز الأنثوية والمائية . فالجبل ماشو يمثل الشمس في غروبها ، والرجال العقارب هم كائنات تياميتية (كما يرد ذلك في اسطورة الخليفة) أي أن جلعامش رحل باتجاه عصر الأمومة والانوثة والمياه الاولى .

- جئت أبحث عن الاب (اوتو نابشتم)
الذي دخل في مجمع الالهة ، جئت
لاسأله عن الموت والحياة .

- لا يوجد إنسان يستطيع ذلك يا
جلجامش ، لم يعبر أحد من البشر
مسالك الجبال ، داخلها يمتد اثنتي عشرة
ساعة مضاعفة والظلام حالك ولا يوجد
نور وهي تمتد من مطلع الشمس الى
مغربها .

- عزمت على أن اذهب بالحزن والألم ،
في البرد وفي الحر وفي الحسرة وفي
النحيب ، فافتح لي باب الجبل .
فتح الرجل العقرب فاه واجاب
جلجامش :

- ادخل يا جلجامش ولا تخف ، وأنت ان
تعبر جبال (ماشو) فعساك تقطعها وتعود
بك قدماك سالماً وها هو باب الجبل
امامك .



الرجل العقرب

٣. طريق الشمس المظلم

لما سمع جلجامش ذلك اتبع كلمة الرجل
العقرب ودخل طريق الشمس فلما قطع
ساعة مضاعفة كان الظلام واختفى نور ،
ولم يبصر أمامه أو خلفه وسار ساعتين
مضاعفتين ولم يزل الظلام ، ولم يزل
النور مختفياً فلم يبصر أمامه أو خلفه
وسار ثلاث ساعات مضاعفة ثم اربع

يدخل جلجامش في الطريق الذي تسلكه الشمس
بعد غروبها وهي تمخر طريقاً مظلماً . وترمز الساعات
الاثنا عشر المضاعفة الى فقدان تدريجي لروح
الشمس وقوتها في جلجامش ، ويشبه هذا المسرى
شعبيرة العبور التي ينتقل فيها الإنسان من مرحلة الى
مرحلة ، وكأن جلجامش هنا يعبر باتجاه
صباه وطفولته ، فهو يفقد في هذا الطريق المظلم

ساعات مضاعفة ثم خمس ساعات
مضاعفة ثم ست ساعات مضاعفة ثم
سبع ساعات مضاعفة ثم ثمان ساعات
مضاعفة ولم يزل الظلام فعلا صراخه
ولم يزل النور مختفياً فلم يبصر امامه او
خلفه ، وسار تسع ساعات مضاعفة فاخذ
يشعر بالريح تلفح وجهه ولم يزل ظلام
ولم يزل النور مختفياً فلم يبصر امامه او
خلفه ثم سار عشر ساعات مضاعفة عم
النور وابصر امامه اشجارا تحمل احجارا
ثم سار احد عشر ساعة مضاعفة خرج
بعدها شفق الشمس وعندما سار اثنتي
عشر ساعة مضاعفة صارت الارض
منيرة .

٤ . غابة الأحجار والمعادن

رأى غابة الصخور ورأى اشجارا تحمل
العقيق والاعناب تتدلى منها ، ورأى
الاشجار تحمل اللازورد الازرق ، رأى
الشوك والعوسج الذي يحمل الاحجار
واللؤلؤ ، رأى غابة ارز زينها الصخر
الأبيض ، رأى اللاروش البحري ، رأى
الرصاص الاحمر ، رأى نبات الكبر
والشوك وصخر الانكوكمي المعدن ، رأى
الخرنوب وصخر ادرومو ، رأى صخر
الزاج وحجر الدم رأى أصماغ الزرنبيخ
رأى أحجار الزينة ، رأى جلعامش كل
هذا فانبهر .

تمثل غابة الاحجار والمعادن وصولاً الى زمن اكتشاف
المعادن وتطويعها وهو الزمن الذي يسميه علم الآثار
بعصر الكالكوليت (الحجري المعدني) . ويشكل هذا
الزمن عتبة تطل بعدها على العصر الأمومي الذي
تمثله الإلهة الأم .

٥ . سدوري صاحبة الحانة

لكنه تقدم ساعات مضاعفة على ساحل البحر وشاهد حانة هناك فتقدم اليها ورأت صاحبة الحانة (سدوري) جلجامش مقبلاً بلباسه الجلدي ووجهه الاشعث الذي يظهر عليه العناء والتعب لكن جسمه من مادة الالهة فقالت لنفسها (يبدو ان هذا الرجل قاتل شرير ، ترى اين يريد الذهاب) فأوصدت الباب وأحكمت غلقه بالمزلاج فسمع جلجامش صرير الباب فنادى صاحب الحانة وقال :

- ما الذي أنكرت في يا صاحبة الحانة حتى أوصدت الباب بوجهي وأحكمت غلقه بالمزلاج ، لأحطم بابك وأكسر المدخل ، أنا جلجامش الذي قبضت على الثور السماوي وقتلته وغلبت حارس الغابة خمبابا .

- إن كنت حقاً جلجامش الذي قتل حارس الغابة وغلب خمبابا وقتل الأسود في ممرات الجبال وأمسك ثور السماء وقتله فلم ذبلت وجنتاك ولاح الغم على وجهك وعلام ملك الحزن قلبك وتبدلت هيئتك ، لم صار وجهك أشعث كوجه من سافر سफراً طويلاً ، كيف لفح وجهك الحر والبرد وعلام تهيم على وجهك في الصحارى .

تمثل (سدوري) من وجهة نظرنا شكلاً من أشكال الإلهة الأم ، التي تأتي في حلقة استعادة العصر الأمومي عند جلجامش والذهاب باتجاه عصر الطوفان .

يعرف صاحب الحانة بالأكدية (صابو Sabu) وصاحبة الحانة (صابيتو Sabitu) ويبدو أن هذا الاسم مأخوذ من معنى فعل (صب) أي سكب الخمر . وربما الماء!! وسدوري Siduri اسم لهذه التي تصب الخمر أو الماء . وفي هذا إشارة الى الماء أو الخمر المرتبط بامرأة .

ونرى أن لقاء جلجامش بسدوري يحمل دلالة عميقة ، فهو يرى الأنوثة تخاطبه وتدعوه للتخلي عن قيم ذكورية كالخلود وتدعوه للعيش ببساطة وأن يأخذ الحياة كما هي .

وتأخذ هذه اللوحة الرمزية بعداً عميقاً في مسرى انحدار جلجامش نحو القاع الانثوي المائي .

وحين يقص جلجامش قصته مع إنكيدو فإنه يتذكر زمناً أصبح الآن يسير بالاتجاه المعاكس له ، لقد كان ذلك الزمن هو زمن الموت ، وهو الآن هارب منه باتجاه زمن الحياة الذي هو زمن الماضي وزمن الماء وليس زمن الشمس الذي سيطر عليه وهو في أوروك .

- كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي
 ويملاً الليل قلبي وتتبدل ملامحي فيصير
 وجهي اشعث من سفر طويل ويلفح
 وجهي الحر والبرد واهيم على وجهي في
 الصحارى وقد أدرك مصير البشر
 صاحبي وأخي الأصغر الذي صاد الحمر
 الوحشية والنمور في الصحارى ، الذي
 تغلب على جميع الصعاب ، غلب خمبابا
 الذي يسكن غابة الارز ، انكيدو صاحبي
 وخلي الذي أحببته انتهى الى ما يصير
 اليه البشر جميعاً فبكيت مساءً نهاراً
 وندبته ستة أيام وسبع ليال معللاً نفسي
 بأنه سيقوم من كثرة بكائي ونواحي ولم
 اسلمه للقبر ، أبقيته ستة أيام وسبع ليال
 حتى تجمع الدود على وجهه فأفزعني
 الموت حتى همت على وجهي في
 الصحاى ، النازلة التي ضربت صاحبي
 اقلقتني ، لقد غدا تراباً وأنا مثله لن اقوم
 ابداً فيا صاحبة الحانة الآن وقد رأيت
 وجهك ، دعيني لا ارى الموت الذي
 أخشاه .

كُل واشرب وارقص وافرح

يمثل هذا النص الوجودي الانثوي اشارة فريدة
 لجلجامش إذ يحاول ثنيه عن مسعاه الذي لن يحصل
 منه على شيء . ولكن جلجامش ما زال مأخوذاً
 بفكرة البحث عن الخلود . ولكن هذه النصيحة التي
 - إلى اين تسعى يا جلجامش ، الحياة
 التي تبغيها لن تراها ، حين خلقت الآلهة
 البشر قدرت عليه الموت واستأثرت هي
 بالحياة . اما انت يا جلجامش فليكن

تقدمها سدوري هي أساس الطريق الذي عاد فيه
جلجامش الى هذا الماضي ، فهو يسألها عن الطريق
الى البحر والماء فتدله فيذهب باتجاه زمن البحر والماء
ليكمل رحلته الرمزية نحو الماء والانثى الكونية .

كرشك مليثا على الدوام وافرح وابتهج
ليل نهـسار ، اطرب ، ارقص ، لتكن
ملابسك نظيفة ورأسك مغسولاً واستحم
بالماء ، ارع الصغير الذي يمسك بيدك
ولتبتهج زوجتك في حضنك فهذا هو
نصيب البشرية .

- حسنا يا صاحبة الحانة اين الطريق الى
اوتونابشتم دليني كيف اتجه اليه؟ فإذا
أمكنني الوصول اليه فأنني حتى البحار
سأعبرها ولو لم استطع فسأهيم على
وجهي في الصحارى .

- لم يعبر البحر احد قبلك يا جلجامش ،
ليس غير شمش يستطيع ذلك ، ان عبوره
شاق عسير وما عساك ستصنع لما تبلغ مياه
الموت العميقة؟ هناك (اورشنابي) ملاح
(اوتونابشتم) وعنده ألواح تعيينه وهاهو
الآن في الغابة يقتطف النبات فعساك
تراه وتعبر بصحبته والآن فعد الى بلادك .

٦. جلجامش يلتقي أورشنابي

سمع جلجامش ذلك فحمل فأسه واستل
سيفه من حزامه ودخل اعماق الغابة
كالسهم وتوغل غاضباً ، فلاح له
اورشنابي الذي رفع عينيه فرأه وصاح به :
- قل لي ما اسمك؟ اسمي اورشنابي .

- اسمي جلجامش ، قادم من اوروك ، من
(إي - أنا) اجتزت البحار وركبت الاسفار

يمثل أورشنابي (ملاح سفينة أوتونابشتم) محطة
خامسة في رحلة جلجامش نحو عصر الطوفان ،
وبسبب عجلة جلجامش الذي يندفع لمشاهدة
أورشنابي فإنه يكسر الألواح أو الصور الحجرية التي
كان يصطحبها أورشنابي معه لكي يستطيع بها العبور
في مياه الموت ، ولذلك يأمره بصنع مجاديف لكي
يعبر بها هذه المياه . وتستعمل هذه المجاديف لمرّة

واحدة وتترك في الماء لأنها تفسد المياه القائلة .

الطويلة مع مطلع الشمس وجئت لاراك ،
وها انا اراك فسدلني على أوتونابشتم
البعيد .

- ولكن لم ذبلت وجنتاك وامتعق وجهك؟
علام غمر الحزن قلبك وتبدلت هيئتك
فصار وجهك اشعث كمن عانى الأسفار
الطويلة؟ ولم لفح وجهك الحر والبرد
وهمت على وجهك في الصحارى .

- يا أورشنابي ، إن خلي وأخي الصغير
أدركه مصير البشر وأنا الا اكون مثله
فاضطجع فلا اقوم من بعدها أبد الدهر ،
والآن يا اورشنابي أين الطريق الى
أوتونابشتم؟ ، ما هي العلامات اعطها
لي ، اعطني العلامات فاذا كانت ممكنة
فحتى البحار سوف اعبرها وان لم تكن
فسوف أهيم بوجهي في الصحارى .

- يا جلجامش يداك هما اللتان منعتاك
من عبور البحر لانك حطمت الألواح
وانت تجمع الأرز وان تحطمت هذه
الألواح فلا يمكنك العبور ، والآن خذ
الفأس بيدك يا جلجامش وانحدر الى
الغابة واقطع منها مائة وعشرين مردياً
طول كل منه ستون ذراعاً واطلها بالقيور
واجعل اعقابها الازجاج .

لما سمع جلجامش ذلك رفع فأسه
وسحب سيفه وانحدر في الغابة واقتطع
منها مائة وعشرين مردياً طول كل منها

ستون ذراعاً وطلاها بالقير وعكف
اعقابها وجاء بها اليه .

٧. خوض البحر

يبدو أن المرحلة الأخيرة من مياه البحر هي التي
تشكل (مياه الموت) والتي من أجلها صنعت المجاديف
وهي كما نظن مياه الطوفان الحقيقية التي ظلت من
ذلك الزمان .

ولا يعبرها جلعامش بسهولة إلا بعد أن ينشر
ملابسه ، أي يتعري ، وهذا يدل على أنه عاد تماماً إلى
عصر الامومة الطوفاني ، والجدير بالذكر أن المياه
الأزلية التي تحيط بالأرض تسمى بالسومرية / نّو
على اسم الإلهة السومري الأم الأولى .

ركب اورشنابي وجلعامش في السفينة
وتقاذفتها الامواج وهما على ظهرها
وسرت السفينة يوما وثانيا وثالثاً قطعاً
منها يوما وخمسة عشر يوما من السفر
العادي حتى وصل أورشنابي (ماء
الموت) فقال جلعامش .

هيا اسرع وخذ مرديا وادفع وحذار ان
تمس يدك (ماء الموت) اسرع
يا جلعامش ، اسرع وتناول مرديا وثانيا
وثالثاً ورابعا وخامسا وسادسا وسابعا
وثامنا وتاسعا وعاشراً وحادي عشر وثاني
عشر .

فعل ذلك جلعامش ثم نزع ثيابه ونشرها
بيديه كأنها الشراع وكان اوتونا بستم قد
أبصر السفينة من بعيد فاخذ يخاطب
قلبه ويتمتم (لماذا دمرت ألواح السفينة
ومتايلها ولم يركب عليها شخص غير
ملاحها والذي يتقدم ليس بالرجل التابع
لي ، انظر ولكن لا ، انظر ولكن ...) .

جلجامش يرحل إلى زمن الخليقة الأول

١. في حضرة أوتونابشتم

اقتربت السفينة من الساحل ونزل
أورشنابي وجلجامش ورحب بهما
أوتونابشتم وقال لجلجامش :

- من عساك تكون ، انا أوتونابشتم؟

- أنا جلجامش من أوروك .

- مالي أراك حزينا تمتقع الوجه ذابل
العين يغمر الحزن قلبك وهيئتك متبدلة .

- كيف لا اصير هكذا وخلي واخي
الاصفر انكيدو أدركه مصير البشر ،

فافزعني موته وهمت على وجهي في
الصحارى ، والنازلة التي حلت به

جثمت على صدري ، كلمة صديقي
كانت صعبة عليّ ، إن صاحبي الذي

احسبت أصبح تراباً وأنا الا أكون مثله
فاهجع هجعة لا اقوم منها ابد الدهر؟

ولذا تراني جثت أراك ، الذي اسمك
البعيد ، لقد طوفت كل البحار ولم يشع

جسمي من النوم الطيب ، انهكني السفر
والترحال وحل بجسمي الضنى والتعب

ولم اكذ أبلغ بيت صاحبة الحانة حتى
تمزقت ثيابي ، قتلت الدب والضبع

والأسد والفهد والنمر والايل والوعل
وكل حيوان البر ودوابه ، أكلت لحومها

واكتسيت بفروها حتى وصلت الى
ملاحك فنصحني ببناء السفينة وطيها

بالقار .

يمثل لقاء جلجامش بأوتونابشتم أول محطة في رحلة
أبعد تبدأ من زمن الطوفان حتى زمن الخليقة الأولى .

إن رحلة جلجامش تستمر رمزياً بالاتجاه المعاكس
للزمن . وها هو الآن في حضرة أوتونابشتم ، وها هو في

الفردوس الإلهي . . فهل هذا هو كل شيء؟ كلا
بالطبع لأنه سيخترق الزمن الى ما هو أبعد ، سيذهب

الى زمن الإلهة الأم الأولى نفسها وسيلتقيها . وتمثل
الرحلة السباعية الجديدة عدة محطات هي :

١- في حضرة أوتونابشتم - الطوفان

٢- قصة الطوفان - العودة لما قبل الطوفان (عصر
الأحزان) .

٣- نوم جلجامش وعبوره الى عصر أبعد (العصر
الذهبي) .

٤- غسل جسد جلجامش وعودت جنيناً في رحم
الإلهة الأم (العصر المثالي) .

٥- حصوله على عشبة الخلود (عصر الخليقة) .

٦- ظهور الأفعى (الإلهة الأم) .

٧- العودة الى أوروك (الزمن الدائري) .

٢. قصة الطوفان الأحزان ما قررتة الآلهة على البشر

.. انت يا جلجامش .. ان الاحزان هي ما
قررتة الالهة على البشر وان عمل امك
وابيك هو ولادتك كي تحتضنك
الاحزان ، إن الموت قاس لا يرحم ، هل
بنينا بيتاً يدوم الى الابد؟ هل ختمنا
عقداً يدوم الى الابد؟ وهل يقتسم
الاخوة ميراثهم ويدوم الى الابد؟ وهل
تبقى البغضاء في الارض الى الابد؟
وهل يرتفع النهر ويأتي الفيضان الى
الأبد؟ والفراشة لا تكاد تخرج من
شرقتها وتبصر وجه الشمس حتى يحل
أجلها ولم يكن دوام وخلود منذ القدم
وما أعظم الشبه بين النائم والميت؟
الابتدو عليه هيئة الموت؟ ومن ذا الذي
يستطيع ان يميز بين العبد والسيد اذا
وافاهما الأجل ، الانوناكي يجتمعون قبل
وقت ومعهم (ما ميتم) صانعة الاقدار
والمصائر ويقسمون الموت على البشر أما
يوم الموت فلا يعرفونه .

.. ها انا انظر اليك يا اوتونابشتم فأجدك
مثلي لا تختلف هيئتك عني ، لقد
تصورتك كالبطل على أهبة القتال فاذا
بي أجداً ضعيفاً مضطجماً على ظهرك
فقل لي كيف دخلت في مجمع الالهة
ووجدت الحياة الخالدة .

كان الوصول الى اوتونابشتم يعني الوصول الى عصر
الطوفان ، وهو نقطة عود أبدي وزمن دائري يبدأ من
الحاضر وينتهي بساروس مائي . وسينطلق جلجامش
رمزياً نحو الساروس الهولي في رحلة معاكسة أيضاً
باتجاه زمن التكوين والخلقة الأولى .

ومن الطبيعي أن الرحلة تبدأ بسرد قصة الطوفان
والعودة الى ما قبله ، الى زمن الأحزان والفوضى التي
سبقت الطوفان وهيأت له . لقد انقسم الزمن بين
الخلقة والطوفان الى عصرين أساسين الأول هو العصر
الذهبي الذي ابتداء منذ خلق الإنسان والثاني هو
العصر المأساوي الذي ظهر فيه الشر وسادت فيه
الأحزان حتى انتهى بالطوفان . ويسبق العصر الذهبي
عصر إلهي مثالي نصل قبله الى عصر التكوين ،
وتقدم لنا الملحمة باطنياً رحلة رمزية نحو هذه العصور
سنتتبعها واحدة بعد الأخرى .

- يا جلجامش سأكشف لك سرّاً مستوراً
من أسرار الآلهة ، ساقص عليك قصة
الطوفان الذي حصل منذ أزمان بعيدة
.. وكيف تخلصت منه أنا ومن معي
وكان اسمي آنذاك اتراحاسس وكيف
منحتني الآلهة الخلود بعد أن انقذت
الحياة .

وقص اوتنابشتم عليه قصة الطوفان ولما
انتهى منها قال لجلجامش :
- والآن من سيجمع الآلهة من أجلك في
مجلسهم يا جلجامش لكي تنال الحياة
التي تبغي ، تعال امتحنك ، لا تنم ستة
أيام وسبعة ليال .

٣. نوم جلجامش الأرغفة تفضح نومك

وافق جلجامش على ذلك وجلس على
عجزه ساهرا واذا سنة من النوم تأخذه
وتتسلط عليه مثل الذباب فقال
أوتونابشتم لزوجته :

- انظري هذا الرجل الذي ينشد الحياة ،
لقد أخذته سنة من النوم وتسلطت عليه
مثل الضباب .

فقالت لزوجته :

- المس الرجل كيما يستيقظ ويعود
أدراجه سالماً في الطريق الذي جاء منه .
- البشر خداع وسيخدعك ، اخبزي له
خبزاً وضعيه عند رأسه وأشري الايام

النقلة الثالثة باتجاه الماضي السحيق هي في نوم
جلجامش ، ويمثل النوم ذهاباً نحو العصر الذهبي الذي
كان الإنسان فيه كسولاً لا يعمل بل يعيش على نتاج
الطبيعة دون جهد وهو زمن يسبق عصر اكتشاف
الزراعة والعمل .

وتصبح الأرغفة بوصلة زراعية للحساب وعدّ الزمن
الماضي ، وتقوم بإعداد هذه البوصلة أو الروزنامة زوجة
اوتونابشتم الخالدة أيضاً ، وهنا نصادف وجهاً من وجوه
الإلهة الأم وهي المرأة الثانية التي يقابلها جلجامش
في رحلته المضادة للزمن بعد سدوري التي مثلت في
رأينا إشارة للإلهة الأم أيضاً . وقد كانت زوجة

اوتونابشتم (التي منحت الخلود واقتربت من الالهية) مرتبطة برمز الرغيف والزراعة وكأنها تحمل شارة ذلك العصر وشارة الإلهة الأم التي عبدت قبله بقليل وبعده بقليل . ويرمز الرقم سبعة هنا الى زمن مقدس .

التي نامها على الجدار كي لا ينكر .
فخبزت له أرغفة الخبز ووضعتها عند راسه واشتت الايام التي نامها على الجدار ، فصار الرغيف الاول يابساً وتلف الرغيف الثاني والثالث لم يزل رطباً وابيضت قشرة الرابع والخامس لم يزل طريا والسادس قد تم خبزه في الحال ولما كان الرغيف السابع لا يزال على الجمر ، لمسه فاستيقظ ، ولما استيقظ جلعامش قال لاوتونابشتم :

- لم تكذ تاخذني سنّة من النوم حتى لمستني فأيقظتني .
- يا جلعامش احسب أرغفتك وانظر عدد الأيام المؤشرة التي نمت فيها .
- ماذا عساي افعل يا اوتونابشتم والى اين اوجه وجهي وها ان السارق امسك بلحمي فلايما جهة أقصد أرى الموت .

٤ . غسل جسد جلعامش

يمثل استحمام جلعامش هنا وغسل جسده التخلص من أدران الحياة وجلودها وأوساخها والعودة النهائية الى مرحل العري ، الى الطفولة . ويرمز دخوله في المياه رجوعه الى المياه الأولى ، مياه الإلهة نمر : الإلهة السومرية الأم الأولى .

إن استحمام جلعامش هنا يشكل من وجهة نظرنا رمزياً العودة الى الرحم وتحوّل الى جنين داخل رحم الأم الأولى . وها هو يقترب من هدفه .

وإذا كانت مياه الطوفان تمثل مياه الموت ، فإن مياه

قال اوتونابشتم الى اورشنابي الملاح :
- يا اورشنابي عسى ان لا يرحب بمقدمك المرفأ ويبسراً منك موضع العبور ، لتذهب مطروداً من الشاطئ ، إن الرجل الذي قدته الى هنا غطت جسمه الاوساخ وشوّهت جمال جسمه أردية الجلود ، خذه يا اورشنابي وقده الى موضع الاغتسال ليغسل في الماء أوساخه حتى يصبح نظيفاً كالثلج لينزع عنه جلود

الاغتسال هنا تمثل مياه الحياة ، ولذلك يتعمّد جلجامش عكسياً ليعود الى الحياة الأولى ويستقر فيها ولكن رمز الإلهة الأم (زوجة أوتونابشتم) تقترح على زوجها اقتراحاً يخصّ جوهر الرحلة المعاكسة هذه الذي هو : الخلود .

الحيوانات وليرمها في البحر حتى ترى جسمه الجميل ، دعه يجرّد عصابة راسه وليلبس حلة تستر عريه والى ان تصل مدينته وحتى ينهي طريق سفره ، لا تدع آثار البلى تبدو على حلتته بل لتحافظ على جدتها .

أخذه أورشنابي وفعل كل ما أمر به ثم أركب جلجامش معه في السفينة وانزلا السفينة في الامواج وتهيئنا للابحار فقالت زوجة اوتونابشتم لزوجها :
- لقد جاء جلجامش الى هنا وقاسى التعب واشتطت به الطرق فماذا عساك تعطيه وهو عائد الى بلاده .

٥ . عشبة عودة الشيخ إلى صباه

تمثل هذه المنطقة عودة أعمق من الجنينية داخل رحم الأم . فهي تمثل زمن منح الإنسان الحياة منذ بداية خلقه كنطفة داخل الرحم .

ويشير غوص جلجامش في أعماق المياه والتقاطه النبات الشوكي ، الى غوص داخل مكونات الرحم والعتور على بيضة الحياة وسر الحياة .

النبات الشوكي الذي هو (العجرم) يشير اسمه بالأكادية الى أن معناه (يعود الشيخ الى صباه) وفي هذا الاسم الشفرة السرية لتفسيرنا الذي قدمناه حيث يعود الشيخ جلجامش الى صباه في هذه الرحلة الزمنية المعاكسة كما وصفناها ، فهي ليست رحلة مكانية كما يوحي بها سطح النص إنما هي رحلة زمن باتجاه العود الأبدي .

رفع جلجامش المردى ليقرب السفينة الى الشاطيء فادركه اوتونابشتم وخاطبه قائلاً :

- لقد جئت يا جلجامش الى هنا وقاسيت التعب فما عساني أعطيك حتى تعود الى بلادك ، ساكشف لك سراً خفياً ، نعم ، يوجد نبات مثل الشوك ينبت في المياه وشوكه يخز يدك مثل الورد فاذا وصلت يداك الى هذا النبات فسوف تحصل على حياة خالدة .

لما سمع جلجامش ذلك دهن جسمه وربط احجاراً ثقيلة برجليه سحبته الى

وإذا كان جلجامش قد قبض على سر الحياة وبداية
تكوين الإنسان فهل سيحتفظ به؟

اعماق المياه حيث ابصر النبات فاخذه
فوخز يده وقطع الاحجار الثقيلة من
قدميه فخرج من عمق البحر الى
الشاطئ ورأى أورشنابي وقال له :
- يا أورشنابي هذا النبات عجيب يعيد
للرجل قوته ونشاط حياته وسيكون اسمه
(عودة الشيخ الى صباه) لاحتلته معي
الى اوروك ذات الاسوار واجعل الناس
تاكل منه أما انا فساكله في شيخوختي
حتى يعود شبابي .

٦. الأفعى تفوز بالخلود

لقد توغل جلجامش أبعد ، وعاد فنزل في الماء أكثر
ووصل الى زمن الخليقة الأول ، الى نقطة الصفر في
التكوين ، والى مكان العود الأبدي .

فماذا وجد هناك ؟ لقد كانت هناك الحية ، التي هي
رمز الإلهة الأم (غمو) . إنها الأوربوس الأول المقفل
(الحية التي تضع ذيلها في فمها) ، وهي بالتقاطها
النبته الشوكية وضعت ذيلها في فمها وأطبقت على
الزمن الأزلي وعادت تنتج عبر جلدها على شكل
تقشرات .

وبذلك يكون جلجامش قد وصل الى أعماق نقطة في
الزمان . وهنا تنتهي رحلته .

ثم سارا وبعد ان قطعا عشرين ساعة
مضاعفة تباعا بلقمة من الزاد ، وبعد
ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليبيتا الليل
وأبصر جلجامش بشراً باردة من الماء فنزل
فيها ليغتسل في مائها ، فشمت الحية
رائحة النبات فتسللت واختطفته ، ولما
عادت نزعته عنها جلدها ، رأى ذلك
جلجامش واخذ يبكي ونزلت الدموع
من عينيه وقال لأورشنابي :

- من أجل من يا أورشنابي كلت يداي؟
ومن أجل من استنزفت دم قلبي؟ لم
أحقق لنفسي مغنما ، نعم لقد عملت
لأسد التراب (الحية) ، أفبعد عشرين
ساعة مضاعفة يأتي هذا المخلوق فيختطف
النبات مني وقد سبق لي اني لما فتحت
منافذ الماء وجدت أن هنا نذيراً لي أن
أتخلي عن مطلبي وأترك السفينة في
الساحل لنعود برا إلى اوروك .

٧. عودة جلجامش إلى أوروك

وبعد مسافة عشرين ساعة مضاعفة تبليغا بلقمة من الزاد ، وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفاً ليبيتا الليل ثم وصلاً إلى أوروك ذات الاسوار فقال جلجامش

لأورشنابي الملاح :

- أعلُ يا أورشنابي وامش فوق اسوار اوروك وافحص قواعد أسوارها وانظر أجر بنائها ، فتش دكة الاساس وتفحص الطابوق فيما اذا كان ليس بأجر وليست أسسه مكونة من سبع طبقات متتالية وضعها الحكماء السبعة .

عاش جلجامش سعيداً ببقية عمره وأحسن بناء اوروك ومعابدها وعمّر تمّال معبد نقر المخصص للإله انليل وزوجته .

تمثل عودة جلجامش إلى أوروك استرجاعاً لفكرة الزمن الدائري ، فهي هي يخرج من أعماق الزمان ليعود إلى الحاضر في رحلة معاكسة ، وقد سبر أغوار الحياة وتعلم حكمتها .

وتمتاز رحلته إلى أوروك بأنها رحلة عادية ليس فيها مغامرات ولا متاعب وترتبط خاتمة الملحمة ببدايتها وكأنها تريد القول إن الزمن الدائري في الملحمة هو أساس فكرتها وجوهرها . . وهو كذلك فعلاً .

ملوك سومر

تزوج جلجامش وأنجب ابنه أورننجال وحكم اوروك مائة وست وعشرين عاماً وخلفه في حكم اوروك ولده وكان مجموع حكام اوروك اثنا عشر ملكاً حكموا القان وثلاثمائة وعشرة اعوام ، ثم دحسرت اوروك في الحرب ونقلت ملوكيتها إلى اور وفي اور حكم اربعة ملوك مدة مائة وسبع وسبعين عاماً . ثم دحرت اور ونقلت ملوكيتها إلى أوان .

انتقلت الملوكية من أوروك إلى بقية المدن السومرية . وقد ظلّ الوضع السياسي في سومر قائماً على أساس نظام دولة المدينة (City State) الذي هو نظام لا مركزي تتعايش فيه الحكومات السومرية في المدن ، ولكن الملوكية الأساس تكون في مدينة معينة دون أن يعني ذلك سيطرة تلك المدينة على بقية المدن ، بل كان يعني احتراماً سياسياً لها . في مقابل وجود عاصمة دينية لجميع المدن السومرية وهي مدينة نقر التي كانت مدينة مقدسة عند السومريين .

ولكن النزاعات السياسية والطموحات التوتلثتارية ظهرت بعد ذلك . وكان أول من أثارها لوغال زاكيزي الذي حكم في مدينة أوما ثم استولى على جميع المدن السومرية التي تتمتع بنظام المركز ، وكانت عاصمة حكمه هي اوروك بسبب عراققتها وصدى بطولاتها القديمة . وقد استمرت هذه الدولة ربع قرن من الزمان وهناك ما يشير إلى توسعها خارج سومر وطموحها لتشكيل امبراطورية سومرية رغم أن هذا الأمر ما زال قيد البحث .

إن ظهور نص سياسي يشير إلى توسعات لوغال زاكيزي خارج سومر مازال يثير الشكوك حول امكانيته فعل ذلك رغم أن الآثار تؤيد انتشار الحضارة السومرية في ذلك الزمن . ولكننا لا نستطيع افتراض انتشارها سياسياً ، بل كانت انتشاراً ثقافياً حضارياً .

وهناك بعض الباحثين من يجد في هذا النص داعماً معنوياً لبطولات وفتوحات لوغال زاكيزي أكثر من كونه حقيقة وقعت .

وعلى أية حال فإن حركة لوغال زاكيزي المركزية والتوسعية هذه أضرت بسومر التي كانت تتمتع بحكم سياسي مذهل يضمن التنوع والتعدد .

لقد أثارت هذه المركزية والتوسعية شهية طامع سامي جديد هو (سرجون الأكدي) الذي أطاح بلوغال زاكيزي وسومر كلها ووضع الملوكية بأيدي الساميين للفترة من (٢٣٧١ - ٢١٥٤) ق م وجعل عاصمة امبراطوريته أكد .

وفي اوان حكم ثلاثة ملوك مدة ثلاثمائة وستة وخمسون عاماً ودحرت اوان ونقلت ملوكيتها الى كيش ، وفي كيش حكم ثمانية ملوك ثلاثة آلاف ومائة وخمسة وتسعون عاماً ، ثم دحرت كيش ونقلت الملوكية الى حمازي وفي حمازي حكم ملك واحد ثلاثمائة وستون عاماً ، دحرت حمازي ونقلت ملوكيتها الى اوروك حيث حكم فيها ثلاثة ملوك مدة مائة وسبعة وثمانين عاماً . ثم دحرت اوروك ونقلت ملوكيتها الى اور حيث حكم فيها ثلاثة ملوك مدة مائة وتسعة عشر عاماً . ثم دحرت اور ونقلت ملوكيتها الى أدب حيث حكم فيها ملك واحد فترة تسعين عاماً . ودحرت أدب ونقلت ملوكيتها الى ماري وفيها حكم ستة ملوك مدة مائة وستة وثلاثون عاماً . ثم دحرت ماري ونقلت ملوكيتها الى كيش وفي كيش حكمت صاحبة الحانة كوبابا مائة عام . ثم دحرت كيش ونقلت ملوكيتها الى اكشك حيث حكم فيها ستة ملوك تسعة وتسعون عاماً . ثم دحرت اكشك ونقلت ملوكيتها الى كيش وفي كيش حكم سبعة ملوك مدة اربعمائة واحد وتسعين عاماً . ثم دحرت كيش ونقلت ملوكيتها الى اوروك وحكم في اوروك

لوكال زاكيزي خمسة وعشرون عاماً بعد
ان سيطر على لجش التي كان يحكم فيها
المصلح أوركاجينا ، حيث كان لوكال
زاكيزي حاكماً لمدينة أوما الذي ولده
كاهن الالهة نصابا (بوبر) وعمل معه ابنه
في منصب الكهنوتية واحب لوكال
زاكيزي السلاح وعمل وتطلع الى الحكم
واستولى على لجش واحرق رجاله معبد
(انتاسورا) واخذوا معهم الفضة
والأحجار الثمينة أهرقوا الدماء في
المعبد (إي - إنكور) العائد إلى الإلهة
نانشة وحملوا معهم الفضة والأحجار
الكريمة . اقترب رجال أوما الاثم ضد
الاله ننجرسو بتخريبهم لجش واستمر
لوكال زاكيزي بفتوحاته فسيطر على
أوروك وسمي (ملك اوروك) وعندها
وهبه إنليل ملوكية كل البلدان ذات
السيادة ملوكية كل (سومر) ووجه أنظار
الناس اليه وجعل كل فرد من حيث
تشرق الى حيثما تغرب الشمس يستسلم
له ، بعد هذا ضم اليه اقدم كل شخص
من البحر الادنى وعلى امتداد دجلة
والفرات ، حتى البحر الأعلى ولم يبق
له إنليل أي منافس من حيثما تشرق
الشمس الى حيثما تغرب فخضعت كل
البلدان ذات السيادة لسيطرته كالأبقار
في المرعى وكان الناس يروون حقولهم
بحبور في ظل حكمه ، وانحنى له كل

حكام سومر التابعين وكل امراء البلدان
المستقلة أمام مقر حكمه في اوروك
وحكم لوكال زاكيزي خمسة وعشرين
عاماً ثم دُحرت أوروك مقر حكمه .

سرجون أكد

نقلت الملوكية الى أكد وفي أكد حكم
سرجون الذي تبناه الرجل البستاني
الذي صار ساقياً للملك اور - زابا ،
الذي شيد أكد وحكم فيها ستة
وخمسين سنة وصار ملكاً عظيماً لبلاد
النهرين والمنطقة ، كان ملك الجهات
الأربع الملك القوي أمه الكاهنة العليا أما
أبوه فغير معروف ، أخوه ساكن الجبال ،
مدينته التي ولد فيها هي مدينة الزعفران
(ازويراني) على ضفاف الفرات حملت
به أمه الكاهنة العليا وولدت له في السر ثم
وضعت في سلة من القصب وبالقار ثبّتت
غطائها ورمته في النهر الذي لم يتمكن
من الهرب منه والنهر حمله وجلبه حتى
(أقي) الساقى ، عندما رمى دلوه رفعه
الى الأعلى ، ثم رياه كما لو انه ابنه ،
ووضعه للعمل في بستانه . وفي أثناء
عمله في البستان الالهة عشتار احبته
والناس ذوو الرؤوس السود اعتنى بهم
وحكمهم ، ثم عبر الجبال الصعبة
مستخدماً المعاول النحاسية
وسلاسل الجبال العليا تسلقها

تظهر لنا سيرة سرجون في ما يشبه الاسطورة التي
شاعت في العالم القديم عن ذلك الطفل الذي تلده
أمه بالسر وتضعه في سلة وترميها في النهر حتى
يتلقفها أناس يتولون تربيته ثم يكبر هذا الطفل ويهدد
الملك ويأخذ منه الملوكية .

هذه الاسطورة التصقت بالنبي موسى ، ولكن
الحفريات أظهرت أن سرجون هو الذي عاشها .
وبغض النظر عن حقيقتها إلا أنها كانت تضيء على
صاحبها أصلاً غامضاً يدخله في نطاق الأساطير .

أما أنه كان ساقياً للملك اور - زابا فهذه حقيقة
تاريخية .

ويعتبر سرجون من الناحية العملية مؤسس أول
امبراطورية في التاريخ وقد عاش في الفترة (٢٣٣٤-
٢٢٧٩) ق.م .

المرجع : لابات ، رينيه : المعتقدات الدينية في بلاد
وادي الرافدين ١٩٨٨ : ٣٦٩

مرارا والسلاسل الجبلية الواطئة تخطاها
مرارا ، وبلاد البحر حاصرها ثلاث مرات
واحتل دلمون والى مدينة الدير العظيمة
ذهب وهدم مدينة خزالو ، اي ملك بعده
ليته يحكم مثل مدته وليته يعتني ويحكم
ذوي الرؤوس السود ليته يمر عبر الجبال
الصعبة مستخدما (المعاول النحاسية)
وليته يحاصر بلاد البحر ثلاث مرات
ويفعل ما فعله سرجون الملك المكين
الذي وصل الى ميلوخا ومجان ودلمون
جنوبا وضم اليه مدن توتولي وماري
ويارموتي وايبلا حتى بلغ غابات شجر
الارز غربا وتوغل في البحر الاعلى
ووصل الى جزيرة كفتارا وصعد شمالا
الى جبال الفضة وذهب شرقا الى
ساليامو كارديدي وشيرخوم وبونيان
وكونيلاخا وسابوم واوان وباراخش
وعيلام ، بنى جيشا قويا ورفع اسوار المدن
ولقب بملك الحرب والهة اتباعه واقاموا له
معبدا وعملوا له تعاويذ الفأل فهو الذي
قام بغارة في الظلام والنور له قد ظهر ،
الذي قواته حبست في عاصفة المطر
وأعداؤه تبادلوا ضرب الاسلحة فيما
بينهم الذي رعاه انليل وكاثر حضائره
والذي زحف على البلدان وظهرت له
الاله عشتار بنورها الساطع .

تمثال رأسي للملك سرجون

نرام سين ذو القرنين

تزوج سرجون من الفاخرة (اشلولتوم) وانجب منها ابنته الكاهنة (اينخيدوانا) ورموش ومانشتوسو وامال - اشد كال وحكم بعد سرجون الملك رموش تسعة اعوام ثم حكم بعده مانشتوسو خمسة عشر عاما ثم حكم بعدها محبوب الالهة نرام سين ابن مانشتوسو وشبيه جده سرجون وهو الملقب بنرام سين ذي القرنين . في اول زمنه ثارت دول اكد عليه وحاولت الانفصال ولكنه كسر الاعداء واعادهم الى مملكته المترامية الاطراف فاسموه ملك الجهات الأربع واصبح فيما بعد إله اكد وبنوا له معبدا وسطها . في زمنه هجم اللولو على مدن اكد ، وجوهم كالغريان واجسادهم كالطيور التي تعيش في الشقوب أرضعتهم تيامت في وسط الجبال وكان أبوهم (انوبائيني) وأمهم (ميليلي) وكان يقودهم سبعة اخوة احتلوا مدينة (بورشخندا) ثم (سوبارتو) ثم توتوم ثم عيلام ووصلوا الى دلمون وخربوها ثم مجان وملونخا . لقد نهبوا ملك اكد ولم يعرف نرام سين فيما اذا كانوا بشرا ام شياطين فامر القائد (لودو) بنحسهم بالحرية ليرى فيما اذا كان الدم ينزف

يعتبر حفيد سرجون (نرام سين) أشهر واعظم ملك كدي بعد سرجون .

وقد عاش (٢٢٥٤ - ٢٢١٨ ق م) ولقب بملك العالم وملك الجهات الأربع وإله اكد .

وتوسع سلطانه حتى أنه شمل العالم القديم كله باستثناء مصر .

دمر مدينة ايبلا في سورية وتل براك وانتصر على العيلاميين والكويتيين واللوبيين والاراميين .

وقد لقب أيضاً بلقب ملك الملوك (شار كل شاري) . وقد قتل هذا الملك في قصره وتبعه ملوك ضعفاء

ودخلت البلاد في فوضى جديدة سببتها التوسعات والفتوحات وظهور الاعداء الجدد حول بلاد الرافدين ،

وقد انفصلت في أواخر حكم نرام سين أوروك وحذت حذوها مدن سومرية وعيلامية أخرى . وكانت بلاد

أكد لقمة سائغة في افواه الكوتيين الجبليين الذين اجتاحتها مدنها وحكموها طيلة قرن كامل .

منهم ام لا ، ففعل القائد وظهر ان الدم
ينزف منهم فاستشار نرام سين إلهة
الحرب بالفأل ليهاجمهم ولكنها لم تاذن
له بذلك لكنه قرر مهاجمتهم ففعل ذلك
في السنة الاولى ولم يفلح وأرسل جيشه
في السنة الثانية ولم يفلح ثم ارسل
جيشه في السنة الثالثة ولم يفلح وفي
السنة الرابعة تمكن الاله إيا اله الارض
والماء من اقناع الالهة العظام لكي يمنحوا
عطفهم لنرام سين ويمنحوه في عيد رأس
السنة فألا حسناً ففعلوا . وهجم نرام
سين ، ودحر الاعداء واسر منهم
الكثيرين وعاقب الإله إنليل أقوام اللولو
ودمر مدنهم وحصر غلتهم وأحرق
ارضهم بالنار . بعدها استقر ملك نرام
سين وانجب أولاده (لبيت ايلي) المعتنى
به من قبل الاله (اوكن أولماش) الذي
ثبت مكانة معبد اولماش و (نابي أولماش)
المنادى من قبل أولماش وابنته (اينمين
انا) السيدة تاج السماء ، ثم ابنه الملك
شاركلي شري ملك كل الملوك ، ثم حكم
ابنه الملك بن كلي شري ابن كل الملوك .
ثم حكم من بعده ملوك آخرين هم
ايكيكي ونام وايمي وايلولو حكموا لمدة
ثلاثة سنوات ودودو الذي حكم احدى
وعشرين عاما وشودورول ابنه الذي حكم
خمسة عشر عاما . حكم في اكدا احدى
عشر ملكاً مدة مائة وسبعة وتسعين عاما .

دعاءٌ على أكد

(مرثية أكد) أو (مرثية أكاذه واحدة من الادعية المضادة الرافدينية المهمة ، فهي على الأغلب من تأليف سومري يهاجم هذه المدينة أو الدولة التي سادت فيها الفوضى وطفغت على أبنائها وجيرانها . ورغم أن هذه المرثية التي تتمنى لأكد الخراب كانت متطرفة في كره هذه المدينة ، إلا إنها (مع الأسف) تحققت على يد الكوتيين المتوحشين الذين اجتاحتها بلاد أكد وسومر ودمروها .

لقد كان سقوط أكد بيد البرابرة والكوتيين أول فترة مظلمة في تاريخ وادي الرافدين فلم يمتلك هؤلاء الغزاة من مقومات الحضارة ما جعلهم يتركون أثراً مهماً ، ولم تؤهلهم وحشيتهم التفاعل مع التراث الرافديني . بل ظلّوا معزولين يديرون حكمهم من منطقة في شمال العراق قرب مدينة كركوك ، ورغم أن سلطتهم طالت المدن الاكدية بشكل خاص ، إلا أن المدن السومرية الجنوبية كانت بعيدة عنهم فنشأت في لجش سلالة ثانية كات فاتحة لعصر سومري جديد سيكمله اوتوحيكال من أوروك ويطرده الكوتيين من البلاد .

المرجع : انظر المرجع السابق .

إزدادت مظالم أكد وشرورها أيتها المدينة . .

يا من تجرأت على مهاجمة الإيكور ، وتحديث إنليل . . .

عسى تنظمر بساتينك في تلال التراب
عسى يرجع طابوقك الى المهوى ويطلع
لك أجراً لعنه إنكي .

عسى تعود أشجارك الى أصلها .
وليجمعها (نينالدو) .

عساك تذبحين أزواجك بدلاً من ثيران الذبح .

وعساك تذبحين أبناءك بدلاً من أغنام الذبح ، عسى فقراؤك يثدّون أبناءهم في النهر .

يا أكد ، عسى قصرك المبني بالسعادات
يصبح خراباً . وعسى مكان طقوسك
يصبح مكان الثعلب الذي يهز ذيله .

عسى أنهار الملاحة فيك تمتلئ
بالأحراش ، وعسى طرق سفنك بالقصب
الدامع . وعسى تمتلئ مراسيك بالماعز
والديدان والأفاعي وعقارب الجبال .

عسى سهولك ، المليئة بالخضرة ، ينهشها
القصب الدامع .

يا أكد ، عسى مياهاك العذبة تصير مُرةً ،
وعسى من يريد السكن فيك لا يجد
مأواه ، وعسى من يريد النوم فيك لا يجد
دثاره . وعسى في المراسي لا تنبت سوى
الأحراش وعسى في الطرقات لا تنبت
سوى النباتات الباكية ، وعسى لا يعيش
فيك بسبب الماعز والديدان والأفاعي
وعقارب الجبال إنسانً ، عسى سهولك
الخضراء ينهشها القصب الدامع .
يا أكد ، عسى مياهاك العذبة تصير مُرةً ،
وعسى من يريد السكن فيك لا يجد
مأواه ، وعسى من يريد النوم فيك لا يجد
دثاره .

عودة السومريين وأفولهم

استقلت أوروك لوحدها وحكم فيها
خمسة ملوك حكموا ثلاثين عاما وفي
اثنائها هجم الكوتيون الساكنون الجبال
الذين وجوههم تشبه الغربان واجسامهم
مكسوة بالريش على مدن أكد وخربوها .
ثعابين الجبال الخبيثة هدمت أكد ونفر
وحكموا بلاد أكد مدة احدى وتسعين
عاما نصبوا خلالها اثني عشر ملكا
واختاروا مدينة أرابخا مقرا لهم . ثم دحر
أوتوحيكال أمير اوروك جموع الكوتيين
حيث جلس أوتوحيكال وتريقان الكوتي
مضطجع عند قدميه فوضع أوتوحيكال
قدميه على رقبته وأعاد سيادة سومر

نهضت الدولة السومرية الجديدة على إرث
الامبراطورية الأكديّة ، وقامت سومر ثانية بدور
حضاري عظيم في المنطقة انطلق من أور وسلالتها
الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤) ق . م .
وبعد ما يقرب من قرن حضاري جديد سقطت سومر
الى الأبد وطلع الأموريون بنظام دول المدن الامورية
الذي ساد حتى ظهرت دولة بابل العظيمة .
أما حكم جوديا فقد ذكرناه وناقشناه مفصلاً في كتابنا
(المجمل سومر) .

ونهضت نفر ونهضت أور ونهضت لجش
 وحكم فيها الملوك لوكال اوشمكال
 وبوزرماما وأور اوتو وأور ماما ولوكال بابا
 وأور كولا وكاكوكك وأور بابا والملك
 المعظم جوديا ولاور ننجرسو واوكمي
 واوركار ونمخني . ظهر بينهم جوديا كانه
 الشمس الساطعة وحلم ذات يوم بان
 ظهر له رجل طوله يضارع السماء ووزنه
 مماثل للأرض تريض الاسود على يمينه
 وشماله امره ان يبني له معبدا لكنه لم
 يفهم قلبه وكانت هناك امرأة ما الذي
 كانت تمثله وما الذي كانت لا تمثله؟ كانت
 تحمل بيدها مرقما من المعدن الوهاج ،
 وتحمل رقيم الكتابة السماوية الجميلة
 وكانت سارحة في جواهرها فقالوا لجوديا
 ان الرجل الذي ظهر لك هو الاله
 ننكرسو والمرأة الالهة نصابا ونصحوه ان
 ينذر لننكرسو عربة مزوقة بالمعدن
 الوهاج وبحجر اللازورد وعندئذ ستعيد
 له حكمة المولى ، حكمة ننكرسو
 الغامضة كالسماء ، الطمأنينة ولسوف
 يكشف له عن تصميم معبده وسيشيده
 له ذو الاحكام العظيمة فعمل جوديا
 بالنصيحة ووحد أبناء لجش وجعلهم مثل
 أبناء أم واحدة ثم طفق يظهر المدينة
 المقدسة ويحيطها بالنيران ، جمع الطين
 من مكان بالغ الطهر وفي مكان نظيف
 صنع الأجر ووضعته في قالب ، اتبع
 الطقوس بكل جلالها فنظف أسس



المعبد واحاطه بالنيران ودهن المصطبة
 بعطر زكي بعدها جمع العمال من عيلام
 جاء العيلاميون ومن سوسة جاء
 السوسيون وجمعت مجان ملوखा الخشب
 من جبالها جمعهم جوديا كاهن
 ننكرسو الاعلى وفتح عمرا داخل جبال
 الارز التي لم يدخلها أحد من قبل فقطع
 اشجارها بفؤوس كبيرة ومثل الافاعي
 العظيمة كانت الاشجار الارز تطفو على
 مياه الأنهار، وفي مقالع لم يلمسها احد
 من قبل صنع جوديا الممر ثم جيء
 بحجارة كتلا كتلا وجلبت المعادن
 الثمينة اليه . فمن جبل النحاس في
 كيماش استخرج النحاس في عذوق
 وجيء بالذهب من جبالها في شكل
 تراب ولأجل جوديا استخرجوا الفضة
 من جبالها وجاؤوا بالمعدن الاحمر من
 ملوखा بكميات كبيرة . وبنى جوديا
 المعبد الذي عم خلاله البلاد ، ان نور
 اي - نويحتوي الكون كالعباءة . كذلك
 في اور ظهر الملك العظيم أورغمو صاحب
 الشريعة العظمى وباني الابراج
 والزقورات في اور واوروك واريديو ونقر
 معابد الحجر التي كانت ترتفع اعلى
 وعادت بلاد سومر شامخة فحكم في اور
 الثالثة اربع ملوك بعد اورغمو هم شولكي
 وامارسين وبورسين وشوسين وابي سين
 بعدها انقرطت ارض سومر واكد مثل
 حبات العقد وتناثرت .



تماثيل جوديا أمير لكش

ملوك الأموريين

أطلق السومريون اسم (أمورو) أو (عمورو) على القبائل الصحراوية التي تسكن غرب سومر ، حيث يدل معنى هذه الكلمة على الـ (غرب) . وكانت هذه القبائل التي هاجرت من الجزيرة العربية قد سكنت غرب الفرات في الصحراء العراقية السورية . ثم اجتاحت بلاد سومر مع العيلاميين . ثم طُرد العيلاميون وأصبحت بلاد النهرين بيد القبائل العمورية التي حكمت على شكل سلالات كان أهمها سلالات إيسن ولارسه ثم سلالة بابل .

جاء الأموريون من غرب البلاد وغزوها جاء الامورو الذين لا يعرفون الحبوب الذين لا يعرفون البيت ولا المدينة اجلاف الصحراء ، الامورو الذين يستخرجون الكما الذين لا يثنون ركبتهم اثناء الزراعة ، والذين يأكلون اللحم النيء ، والذين لا يملكون منزلا طوال حياتهم الذين لا يدفنون موتاهم بعد الموت ، العيلاميون دمروا اور والامورو أخذوا الملك وانتقلت الملكوتية من اور التي هي قلب سومر واكد الى مدن منفصلة يحكم في كل منها أقوام الامورو انتقلت الى إيسن ولا رسا وأشنونا وآشور ودير وكيش وأوروك وماري وملكيثوم وسبار . ففي إيسن حكم خمسة عشر ملكا مدة مائتين وثلاثة وعشرين عاما وهم : اشبي ايرا وشوايليشو وادن دكان ولبت عشتار صاحب الشريعة المقدسة وارو ننتورا وبور سين ولبت وانليل وايرا وايميتي واتليل وزامبيا واتريشا واور دكودا وسين ماكر ودامق اليشو وفي لارسه حكم اربعة عشر ملكا مدة مائتين واثنان وستون عاما هم نبلائم واميصم وساميثم وزابيا وكنكونم وابي سارة وسوموأييل ونور ادد وسين

ادنام وسين اريهام وسين اقشام وصلى ادد
 وورد سين وريم سين وفي اشنونا حكم
 عشرون ملكا اكثر من ثلاثمائة وخمسين
 عاما وهم اتوريا وايليشوايليا ونوراحم
 وكريكيري ويلالاما وعشتار رماشو
 واوضراوسو وآزوزم واور غتار واور
 نكشزيدا وابق ادد الاول وشاريا وبيلاكم
 وعبد ايراخ ورسا وابالبيل الاول وابق ادد
 الثاني ونام سين ودادوشا وابالبيل
 الثاني ، وفي بلاد آشور القصية حكم
 اربعة عشر ملكا مدة ثلاثمائة وسبعين
 عاما وهم زرايقم وبوزر آشور الاول وشالم
 آخم وايلو سوما وابرشيم الاول وايكوم
 وسرجون الاول وبوزر آشور الثاني نرام
 سين وابريشم الثاني وشمشي ادد الاول
 وأمشي دكان . وفي مدينة دير حكم
 ندنوشا وأنومتبل وفي كيش حكم
 اشدوني أرم وفي الوركاء حكم سين
 كاشد وانام واردانيني وفي ماري حكم
 يكديلم ويخدن لم ويسمح أدد وزمري
 لم . وفي ملكيئوم وزمري لم . وفي
 ملكيئوم حكم تاكل ايليشو وابق عشتار
 وفي سبار حكم اميروم وبونو تختونيلا
 ومنابعلتي ايل وايلوما ايل .



ملك من آشور

حمورابي العظيم

اما بابل المعظمة ،بابل المقدسة فقد اورثتها الالهة حكم ارض دجلة والفرات وحبها مردوخ بجبروته فقبل ملكها العظيم حمورابي حكم خمس ملوك هم سومو أم وصموئيل وصابثيم وأبل سين وسين مبلط ، حمورابي الملك الذي وسع حكمه بابل وحكم ثلاثة واربعين عاما حافلة بالانتصارات على الاعداء وبالعدالة ، الذي ضم الى مملكته بلاد ايسن واوروك ولارسة ثم اقليم يموت بعل وبعدها ضم اليه مملكة بلاد آشور القوية التي يحكمها الملك شمش ادد وبلاد ماتي وبلاد ايكالاتم اشنونا ثم نظر الى المغرب واجتاح بلاد الاموريين كلها ، أصبح حمورابي المعظم ملك الجهات الاربع وعلا شأنه بين الملوك زاد البلاد عمراناً وحصونا وأسواراً ووضع مسلة قوانينه وشعائره كي يعم العدل ارجاء البلد ولازهاق الاشرار ولكي لا يستطيع الاقوياء ظلم الضعفاء استاصل شافة العدو شمالاً وجنوباً ووضع حدا لحروبهم وانهش البلاد ، وجعل الناس يهنأون بعلائق حميمة ولم يدع أحدا يرهبهم فنادته الالهة العظيمة وباركت الراعي المحسن الذي صولجانه الحق ونشر ظله

حمورابي هو الملك السادس في السلالة العمورية التي حكمت بابل وقد حكم ما بين (١٧٣٠ و ١٦٨٥) ق. م لمدة ثلاثين عاماً ، وأسس الامبراطورية البابلية الأولى التي امتدت من الخليج العربي الى ديار بكر ومن جبال زاغروس الى البحر الابيض المتوسط . وكان حمورابي ملكاً حاذقاً على مستوى كبير من الدهاء والسياسة والقوة العسكرية ، وفي أيام حموربي أصبح الإله مردوخ أهم إله بابلي في البانثيون البابلي ، وارتقت الآداب والعلوم والفنون الى ذروتها . ولعل أهم ما اشتهر به حمورابي شريعته المعروفة التي وجدت مدونة على مسلة من الديورانت الاسطوانية الشكل والتي اكتشفت في سوس عام ١٩٠١-١٩٠٢ وهي الآن محفوظة في متحف اللوفر . وكان العلاميون قد نقلوها من بابل الى عيلام حوالي عام ١١٠٠ ق. م فيما نقل من غنائم الحرب آنذاك . وفي أعلى هذه المسلة نقش بارز يمثل الإله شمش اله العدالة وهو يملئ شريعته على حمورابي الذي يظهر واقفاً في خشوع للدلالة على أن نصوص الشريعة هي من كلام الإله . يقول ول ديورانت أن هذه القوانين رتبت ترتيباً يكاد يكون هو الترتيب العلمي الحديث ، فقسمت الى قوانين خاصة بالأملاك المنقولة ، وبالأملاك العقارية ، وبالتجارة ، وبالصناعة ، وبالأسرة وبالأضرار الجسمية وبالعمل . أن هذه القوانين تكون في مجموعها شريعة أكثر رقياً وأكثر تمدناً من شريعة آشور التي وضعت بعد

أكثر من ألف عام من ذلك الوقت ، وهي من وجوه
عدة لا تقل رقياً عن شريعة أي دولة أوربية حديثة ،
وقل أن يجد الإنسان في تاريخ الشرائع كله ألفاظاً أرق
وأجمل من الألفاظ التي يختتم بها البابلي العظيم
شريعته وهي :

«إن الشرائع العادلة التي رفع منارها الملك الحكيم
حمورابي ، والتي أقام بها في الأرض دعائم ثابتة
وحكومة طاهرة صالحة . . أنا الحاكم الحفيظ الأمين
عليها . في قلبي حملت أهل أرض سومر وأكد .
وبحكمتي قيدتهم ، حتى لا يظلم الأقياء الضعفاء ،
وحتى ينال العدالة اليتيم والأرملة ، فليأت أي إنسان
مظلوم له قضية أمام صورتي أنا ملك العدالة ، وليقرأ
النقش الذي على أثري ، وليلق باله الى كلماتي
الخطيرة ، ولعل أثري هذا يكون هادياً له في قضيته ،
ولعله يفهم منه حالته ولعله يريح قلبه ويقول : حقاً
إن حمورابي حاكم كالوالد الحق لشعبه ، لقد جاء
بالرخاء الى شعبه مدى الدهر كله ، وأقام في الأرض
حكومة طاهرة صالحة ، ولعل الملك الذي يكون في
الأرض فيما بعد وفي المستقبل يرعى ألفاظ العدالة
التي نقشتها على أثري ، ،

المرجع : ديورانت ، ول : قصة الحضارة ١٩٤٩ ، ح ٢ :
١٩٠-١٩٢ .

الوارف على مدينته وفي قلبه حمل
شعب سومر وأكد الذي نعم بحمايته ،
وحكمه بسلام وحماه بقوته في عصره
اعتلى مردوخ الاله أعظم عروش الالهة
وحكم هو وشمش البلاد بالقوة والعدالة
وفي عصره كبرت شعائر المعبد التي
تهمس في اذن الثور اليمنى بلغة سومر
وفي اذنه اليسرى بلغة أكد تهمس
بقضية الكاهن ، وله خالد الذكر قوانينه
العظمى التي وضعها في مسلته وحوّت
مائتين واثنين وثمانين قانوناً وضعها مطهر
معبد آبسو وناشر سلطانه على الجهات
الاربعة الذي جعل اور تزدهر وشيد معبد
سبار الذي يشيه مسكنا سماويا ، الذي
انعش اوروك وجهاز سكانها بوافر الماء ،
الذي رفع عالياً قمة ايننا الذي اغدق
الثروة على أنوم واننا حامي البلاد ،
الذي جمع سكان ايسن المشردين ، الذي
غمر معبد الاي كال ماخ بالثروة ، الذي
اعاد تأسيس كيش وأحاط ايمتي اورصال
معبد الرب . ربابا في كيش بالبهيحة ،
الذي جعل معابد إنانا آمنة ، جاعل
كوشا رفيعة الشأن ، الذي قدم الخدمة
لميسلم معبد نركال في كوئا الذي يجلب
السرو الى بور سيبا الاله بين الملوك ،
الذي مد رقعة الأرض التابعة لدلبات
واضع التصاميم لكيش ومعبد الوليمة
الفاخرة الى نينتيو مهية المراعي

ومحلات الشرب الى لجش وكرزو ،
الذي ينفذ ما تراه مدينة زبالوم منظم
الشارات في معبد الاي اوركال ، الملك
الذي منح الحياة لاداب ومنح الحياة
لمدينة مشكي شايبير منقذ شعب مدينة
مالكوم من الشقاء والذي يشيد لهم
مساكن كثيرة ، محرر ماري وتونتول ،
المقيم للولائم العامرة الى ننازو ، الذي
اعاد آشور ملاكها الرحيم الملك ، الذي
جعل اسم اننا مظفراً في نينوى . الملك
المعظم حمورابي وضع قوانينه من الاول
الى الخامس خاصة بالدعاوى اتهام
الباطل وشهادة الزور وتغيير القاضي
حكمه بعد اصداره وقوانينه من السادس
الى الخامس والعشرين خاصة بالاموال
والسرقات وخطف الاطفال وايواء العبيد
وقوانينه من السادس والعشرين الى
الحادي والستين الى مائة وستة وعشرين
خاصة بالتجارة والمواصلات والحانات
ومحلات السكن والطرق والديون
والرهن والامانات والودائع وقوانينه من
مائة وسبعة وعشرين حتى المائة واربعة
وتسعين الخاصة بالزواج والطلاق
والارث وتبني الاطفال والزنا ، وقوانينه
من المائة وخمسة وتسعين حتى المائتين
واربعة عشر الخالفات والشتائم
والاستهانة ، وقوانينه من المائتين وخمسة
عشر حتى المائتين واربعين خاصة بالمهن

كالاطباء والاطباء البطريين والحلاقين
والبنائين والملاحين وبنائي السفن ،
وقوانينه من المائتين والحادي واربعين
وحتى المائتين وثلاث وسبعين خاصة
بالماشية والفلاحين والالات الزراعية
وتاجير العربات والحيوانات والعمال ،
وقوانينه من المائتين واربعة وسبعين
وحتى المائتين وثمانية وسبعين وحتى
المائتين واثنين وثمانين خاصة بالعبيد .
القوانين التي سلمها شمش رب العدالة
الى حمورابي وأمره ان ينقشها على
الحجر لتبقى شريعة العالم ، وتحمي
الانسان من اخيه الانسان ، مات
حمورابي مرفوع الراس تاركا بابل ام
العالم وبعد حمورابي جاء خمسة ملوك
هم ابنه شمسو ايلونا الذي ثارت
الولايات في عصره اقوام عيلام الذين
أخضعهم بعد عامين ، وملك ايسن
ايلوما ايلو منشئ سلالة القطر البحري
واور وبلاد اشور ، ويعنده حكم ابي
ايشوخ ، ثم عمي ديتانا ثم عمي صادوقا ،
ثم سمسو ديتانا الذي في عهده هجم
الحيشيون على بابل ودمروها وسرقوا تماثيل
مردوخ وزوجته .

انحدرت اقوام جبلية كالشعابين من
الشمال هم الكاشيون على بابل واستولوا
عليها فحكموها وانصهروا بمعادن اهلها .



حمورابي يستلم من الإله شمش شريعته

ملوك الكاشيين

حكم ارض بابل الكاشيون الغرباء عن البلاد نصف قرن وعادت في عصرهم الولايات الصغيرة عادت آشور والقطر البحري وايسن وبازي ، وحكم ستة وثلاثون ملكا كاشيا البلاد هم : كنداش واكوم الاول وكاشتلياش الاول واوشي وابي رتاش وكاشتلياش الثاني واورزي كرماش وحربي شباك وتبتاكزي واكوم الثاني كاكريمه وبورنابورليش الاول وكاشتلياش الثالث واوام نورتاش واكوم الثالث وكدشمن شربي تالاول وكره انداش وكوريكالزو الاول وكدشمن انليل الاول وبورنابويش الثاني وكره خرداش ونازي بوركاش وكوريكالزو الثاني ونازيمارتاش وكدشمن انليل الثاني وكودر انليل وشكاركتيشرياش وكاشتليش الرابع وانليل نادن شومي وكدشمن حربي الثاني وادد شم اوصر وميلي شباك ومردوخ بلادان الاول وزبابا شم ادن وانليل نادن آخي . وحكم في اشور حكام ضعفاء مجهولون ثم جاء ايرشيم الثالث وشمشي ادد الثاني واشمي داکان وشمشي ادد الثالث واشور نراي الاول وبوزرو اشور الثالث وانليل ناصر الأول ونور ايلي وانليل

يعتبر الكاشيون من شعوب آسيا التي استوطنت الكاسك جنوب البحر الأسود ووسط آسيا الصغرى مع الحاثيين ، وهم اقوام جبلية استطاعت ان تندمج بالحضارة البابلية بعد أن استلمت السلطة في بابل عام ١٧٤٧ ق.م وقد دام حكمهم قرابة خمسة قرون اي حتى عام ١٧٠ ق.م عندما قضى عليهم العيلاميون .

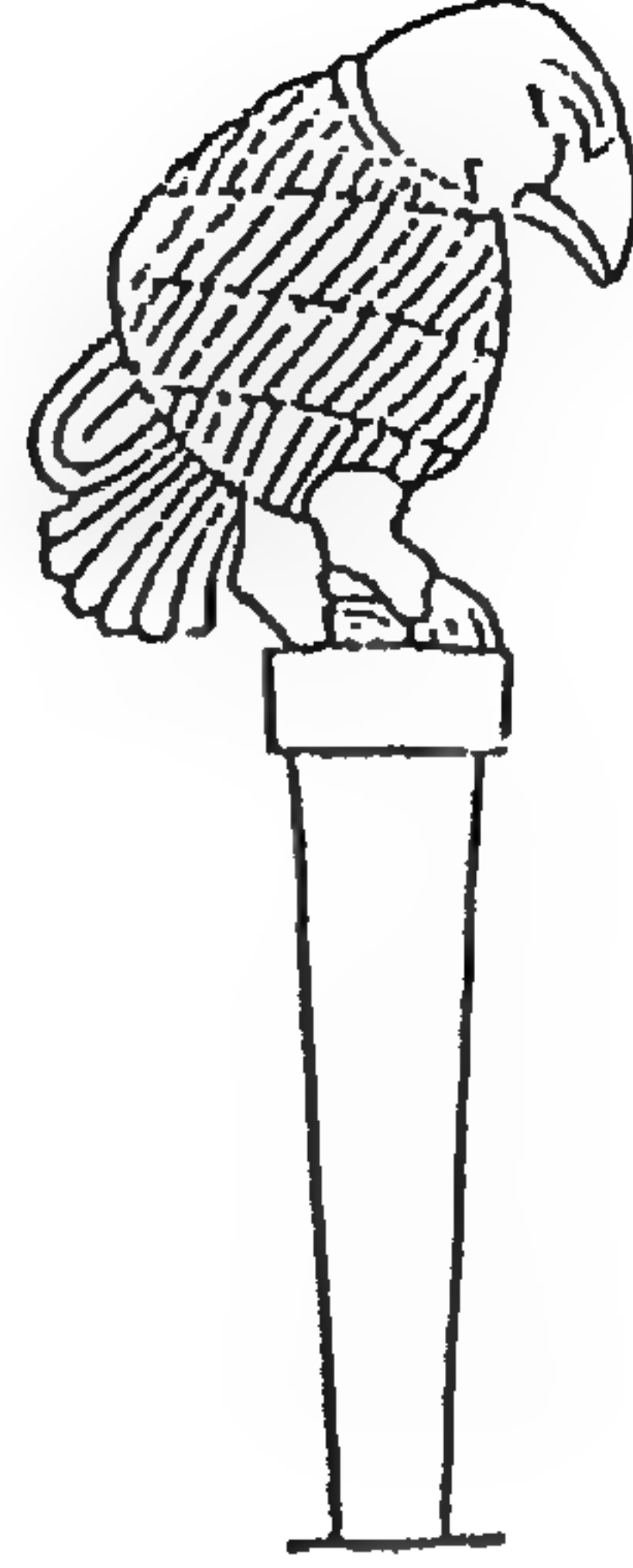
بنى الكاشيون عاصمة خاصة بهم الى جانب بابل هي (دور كوريكالزو) المعروفة حالياً باسم عقرقوف وتقع شمال شرق بابل قرب بغداد ، وكانت مركزاً لعبادة إنليل وزوجته ننليل ، وشيد في هذه المدينة قصراً مزخرفاً بالرسوم .

وقد أدخل الكاشيون معهم الحصان وعربة القتال . ويمثل الكاشيون شعباً جبلياً كان يتكلم لغةً مقطعية كاللغة السومرية وهي فرع من اللغة الحاثية .

وقد وسع الكاشيون رقعة ملكهم في القرن الخامس عشر ق.م باحتلالهم لبلاد البحر التي دعت لاحقاً (بيت ياكين) ولكن آشور رفضت زعامتهم وتصدت لهم وبدأ الضعف يدب فيهم .

ورغم أن الكاشيين اتخذوا من البائثيون البابلي أساساً لديانتهم إلا أنهم أدخلوا اليه بعض آلهتهم القومية مثل الإله شقمونه (شيكامونو) الذي كانوا يرمزون له بصقر واقف على عمود رغم أن هذا الرمز كان يشير إلى الإلهة الأم ننخرساج في صيغة أوررو (إلهة الإنجاب) .

ناصر الثاني واشور نيراري الثاني واشور
 بيل نيشوشو واشور ريم نيشوشو واشور
 نادن اخي الثاني واريبا ادد الاول واشور
 اوبالط الاول وانليل نيراري وارك دن
 ايلي وادد نيراري الاول وشلمنصر الاول
 وتوكلتي ننتورتا الاول واشور نادن ايلي
 وانليل كودوري اوصر ونورتا ايل ايكور
 واشور دان الاول ونورتا توكلتي اشور
 وتجلاثلبيزر الاول واشاد ابل ايكور الثاني
 واشور بيل كالا واشور رابي الاول واشور
 ريش ايشي الثاني وتجلاثلبيزر الثاني
 واشور دان الثاني وحكم في قطر البحر
 الملوك ايلوما ايلو وابي ايلي نيبني ودامق
 اليشو وارشكيجال وشوشي وكل كسشار
 وبشكال درماشي وادارا كلاملا واكور
 اورلا وميلام كركرا وايا كامل .



رمز الإله الكاشي شقمونه (شوكومونو)
 القرن ١٢ ق م
 رسم : علي محمد آل تاجر

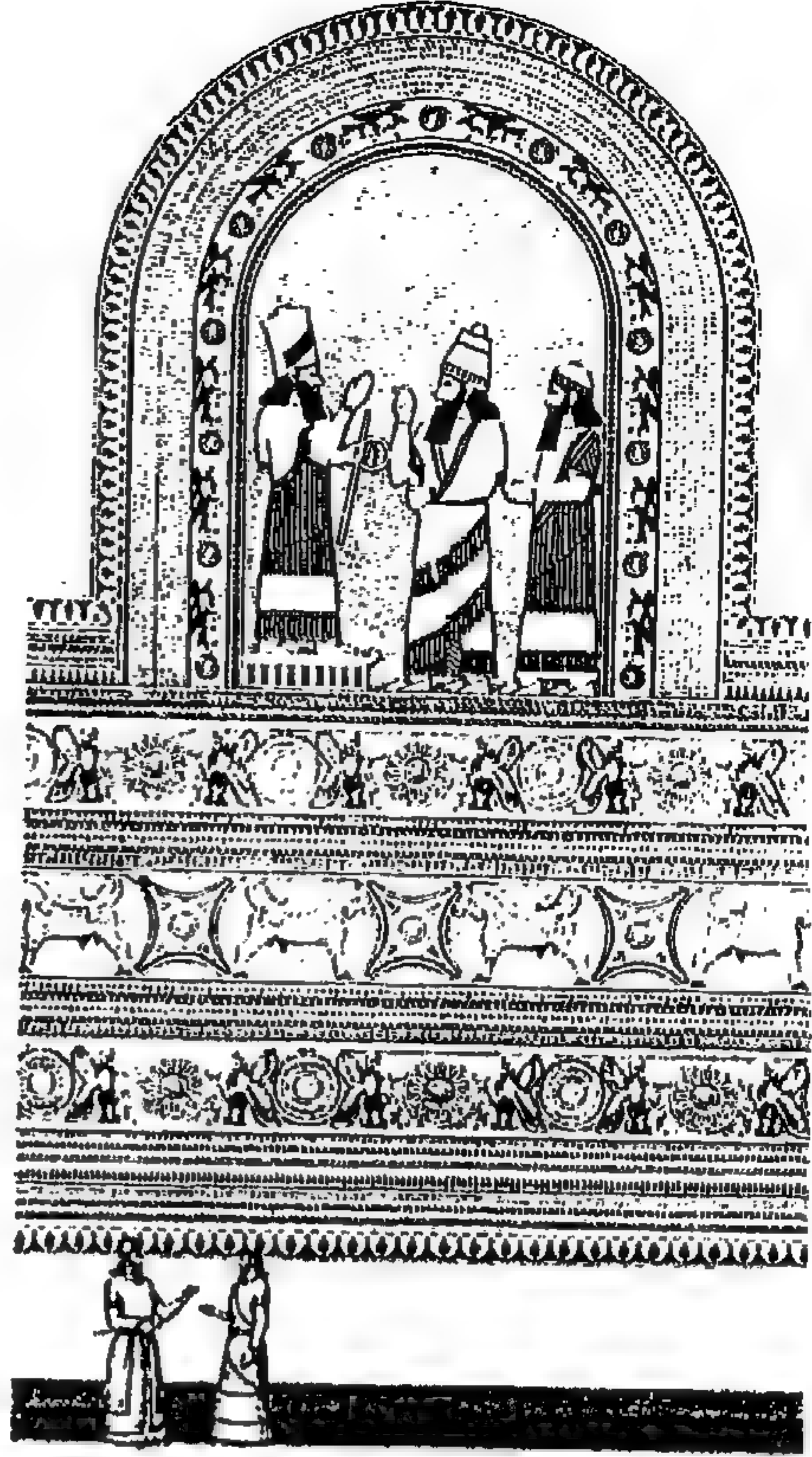
بابل المبتلاة

هجم العيلاميون على بابل وخربوها
 وانتهى حكم الكاشيين ونهب ملك
 عيلام شوترك ننختي معابد بابل
 ومسلاتها وفعل بعده ملك عيلام شيلاك
 انشوشناك اكثر من ذلك ، ثم غادر
 العيلاميون بابل فنهض ملوك ايسن فيها
 وعمروها وحكم فيها مردوخ كابت
 اخيشو واتي غردوخ بلاخو ونورتا نادن
 شومي نبوخذنصر الاول وانليل نادن
 ايلي ومردوخ نادن اخي ومردوخ شابك

ينتمي العيلاميون لغويًا إلى الشعوب المقطعية اللغة
 والتي تنتمي إلى أسرة الشعوب القفقاسية القديمة
 وتسمى بالشعوب الجبلية التي نزحت من مواطنها
 إلى غرب آسيا ، واستقرت على سفوح جبال زاغروس
 المطلة على جنوب وادي الرافدين موطن السومريين
 وقد كانت هذه الأقوام سبباً في سقوط سومر وها هي
 تسقط بابل أيضاً .

رغم أنهم تعرضوا لاحتلالات سومرية وأكادية
 وبابلية .

زيري وادد ابلادنا ومردوخ اخي اربسا
ومردوخ زير ونابو شومو ليبور . لكن
الاراميين استولوا على بابل وحكم فيها
الملك سمبار شباك وايا موكن زيري
وكشونادن اخي واني اولماش شاكن
شومي وننورتا كدوري اوصر الاول
وشركتي شوقامونا وماريتي ابلا اوصر
ونابو موكن ايلي وننورتا كدوري اوصر
الثاني ومريتتي اخي ادنا وشمش مدبق
ونابوشم اوكن الاول ونابو ابلا ادنا
ومردوخ زاكر شومي ومردوخ بلاصو
اقبي وبابا اخا ادنا وننورتا ابلا ومردوخ
بيل زيري ومردوخ ابلا اوصر واريسا
مردوخ ونابوشم اشكن .



آشور تنهض

ثم في آشور قامت مملكة عظيمة ورثت
ارض سومر واكد وبابل الملك المعظم ادد
نيرازي الذي أقام مملكة آشور العظيمة
الاولى صاحبة اعظم الجيوش والاسلحة
والتي وحدت ارض النهرين وما جاورها .
وحكم بعد ادد نيرازي ابنه توكلتي ننورتا
الثاني ، ثم آشور ناصر بال الثاني الذي
غسل سلاحه في البحر الاعلى صاحب
القصر العظيم في كالح التي سميت
نمرود وكان يهجم على المدن فياخذ اهلها
الرعب من عظمة الهه آشور ويسارع
رؤساء وشيوخ المدن اليه لينفذوا

تقع آشور في القسم الشمالي من بلاد الرافدين بين
نهر دجلة والفرات ، ويرقى تاريخها الى العصور
القديمة . . . وفي زمن سلالة أور الثالثة كان لها ملك
كاهن معاصر للملك برسين اسمه زاريقوم) وظهرت
فيها سلالة أكديّة أسسها إيلو شوما (٢١٠٤ - ٢٠٨٨) ق.
م ، ثم حكمت فيها سلالة أمورية أسسها شمشي
أدد الأول المعاصرة لخمورابي ، وخلال حكم هذه
السلالة تجاوزت آشور حدود الفرات . ثم تقلص
نفوذها بسبب توسع الحثيين في بلاد ما بين النهرين .
ثم تحدث آشور الميتانيين والبابليين لكنها لم تستطع ،
وقد بدأ التوسع الآشوري الكبير مع حكم تجلات
بيلاصر الأول (١١١٢ - ١٠٧٤) ق.م الذي أسس

الامبراطورية الآشورية ، ولكن خلفاءه اخفقوا في الحفاظ عليها حتى جاء الملك أدد نيراري الثاني (٩١١ - ٨٩١) ق.م وحفيده آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩) ق.م اللذان وطداً أسس الامبراطورية التي تعدّ اعظم امبراطوريات الشرق في قوتها وجبروتها .

المرجع : رو ، جورج : العراق القديم ، ١٩٨٤ .



الملك توكولتي نورتا الثاني (٨٩١ - ٨٨٣) ق.م



الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩)

بجلودهم ويعانقوا القدم وهم يقولون ان كانت تلك مشيئتك فاذهبنا او ان شئت فدعنا احياء ، افعل بنا كل ما يتوق اليه قلبك وبشجاعة قلبه وبمحمد سيفه يعصف بالمدينة فيمسك بالعصاة ويسلموهم اليه ، كان قاسيا قويا غسل اسلحته في البحر العميق وقدم نذرا من الخرفان الى الالهة واستلم الجزية من ساحل البحر ومن اهالي صور وصيدون وجبيل ومحالاتاميز وامورو ومن أرواد التي هي جزيرة في البحر قوامها الذهب والفضة والقصدير والنحاس والاواني والملابس المصنوعة من الكتان والموشاة بالزخارف الملونة اضافة الى مجموعة من القردة الكبيرة والصغيرة والاششاب المختلفة الانواع وعاج الحيوان الفظ تلك كانت جزيته . بعدما عانقوا قدمه كان اشور ناصر بال مسكونا بالقوة والبطش فاقام عمودا على بوابة مدينته وسلخ جلود كل الرؤساء المتمردين وكسى العمود بها وبني بعضهم داخل العمود وخوزق عليه آخريين وأوثق بعضهم حول العمود وبتر اوصال الضباط . . الضباط الملكيين الذين أعلنوا العصيان وحرق العديد من أسرارهم بالنار واتخذ الكثير منهم عبيدا وجدع أنوف الكثيرين وقطع آذانهم وأصابهم وقلع عيون آخريين ، وصنع عمودا من الأحياء وآخر من

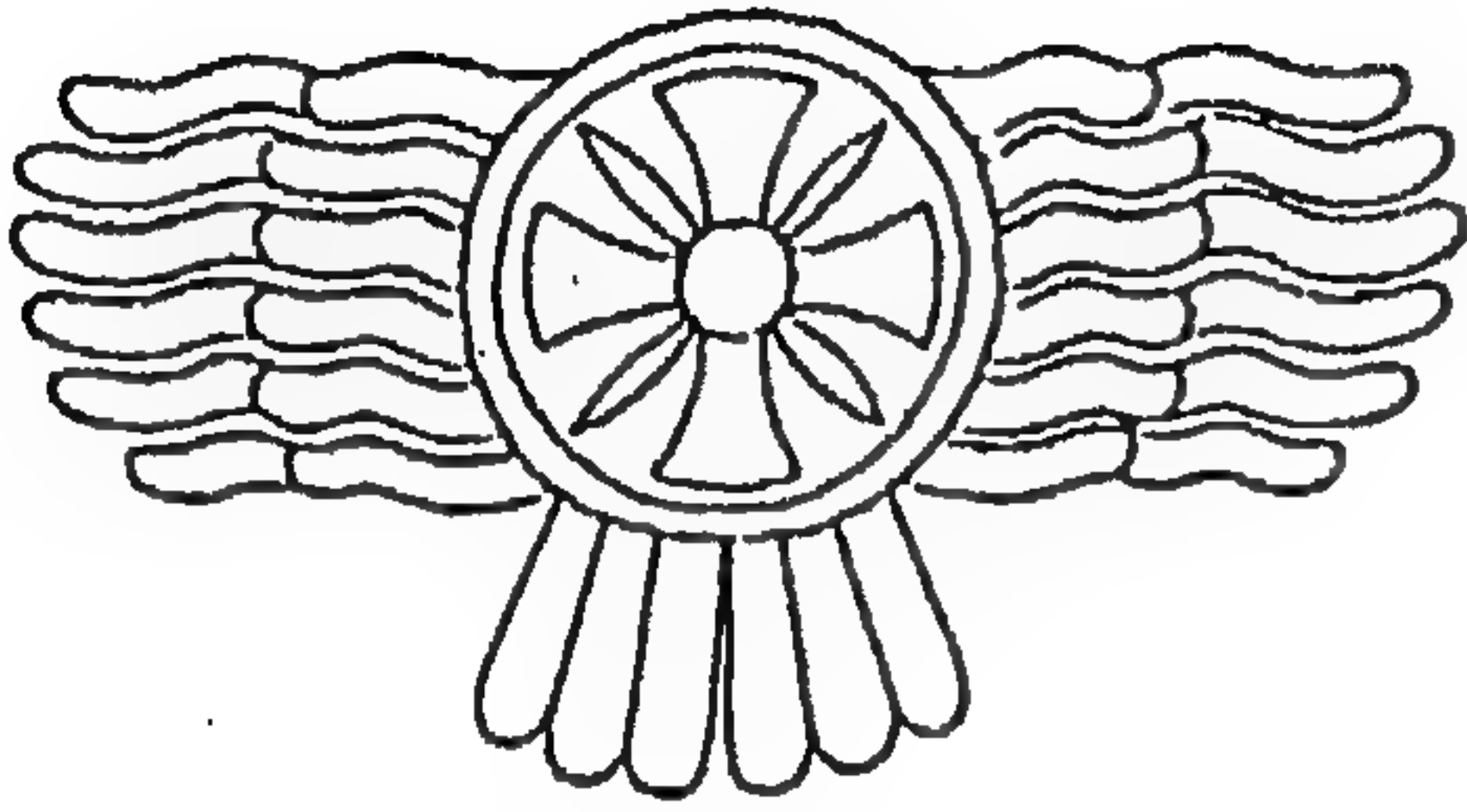
في أثناء صعود الامبراطورية الآشورية ، صعدت مكانة الإله آشور ، ويعتقد أن اسمه مشتق من كلمة (أ - سر) التي تعني (مقام السيد) أو (مقام الملك) وكان اسم زوجته مؤنت هذا الاسم (أسرت) و (سري) و (سروي) أو (شروي) التي تعني (السيدة) أو (مقام الملكة) ومن هذا الاسم اشتقت لاحقاً كلمة (سوريا) ومن هذا الاسم أيضاً اشتق اسم (مصر) حيث (م سر) تعني السيد العظيم) . وقد لمع اسمه مثل (مردوخ) البابلي ، وكان يوصف في القرن الثالث عشر ق .م بإنليل الآشوري ، ويحمل في المذائح الإلهية ألقاباً عديدة مثل الجبل الكبير وسيد الجبال وأبو الآلهة ، التي كانت في الأصل للإله السومري إنليل ، أي أن آشور أخذ مكان إنليل ولذلك أصبحت زوجته ننليل وابنه ننورتا . ولا يعرف له أب وإن ورد اسمه بعد (لحمو) في الرواية الآشورية المتممة للحمة التكوين .

أما رموزه فكانت في القرن التاسع ق .م كرجل يطلق سهماً داخل دائرة من اللهب ، ثم أصبح كجناحين محيطين بدائرة (وهذا الرمز كان يشير إلى الألوهية بشكل عام وقد ظهر في مسلة نرام سين ، وفي أحيان أخرى كان يقترب أو يتطابق مع رمز الإلهة عشتار) .

المرجع : اذوارد : معجم الآلهة والاساطير ١٩٨٧ : ٣٤٠

الرؤوس وعلق الجسماجم على جذوع الاشجار حول المدينة ، ثم احرق شبابهم وشاباتهم بالنار وامسك بعشرين رجلاً ودفنهم احياء في جدارن قصره واهلك بقية الجنود عطشا في صحراء الفرات وكان قصره مشيداً من خشب السرو والارز والعرعر والبقس والتوت والفسق والطرفاء بناه لمتعته الجلييلة لكل العصور وصور عليه وحوش الجبال والبحار في الحجر ووضعها في ابوابه وعلق عليها اغصان اشجار الارز والسرو والتوت والعرعر ونقل اليه الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد وهي الغنائم التي استحوذ عليها بنفسه من البلدان التي اخضعها ، بعد اشورناصر بال جاء الى الملك ولده شليمنصر الثالث الى احكم قبضته على المملكة اكثر ووسعها في كل الجهات وذهب الى بلاد العرب واسر احد ملوك العرب الذي اسمه خزائيل ملك قيدار ثم اسر جندب ملك عريبو وفي بابل دحر المعتدين وقدم القرابين لمردوخ في معبده (ايساجيل) وعظمه بين الآلهة وطارد قبائل الاراميين الكلدو الى سواحل النهر المر . . لكنه في اخر ايامه تمرد عليه ابنه اشور داينين ابل تسانده سبع وعشرون مدينة فاوكل الى ابنه الثاني شمشي ادد الخامس القضاء على التمرد فاشتعلت

الحرب الاهلية ثم خمدت بعد اربع
سنوات بعد ان سبب اخوه الفتن
والعصيان والمؤامرات من كل نوع ثم
توطد الحكم لشمشي ادد الخامس .
وامسك بعرشه بقوة وهيمن على مملكة
أشور الأولى .



رمز الإله آشور في القرن التاسع قبل الميلاد
رسم : محمد آل تاجر

سمير أميس

في عصر شمش أدد الخامس كانت
اسكولون مدينة كبيرة عامرة فيها بحيرة
سمك واسعة تملكها الالهة دركيتو التي
لها راس امرأة وجسم سمكة وذات يوم
غضبت الالهة عشتار على دركيتو وقررت
معاقبستها بحيث تقع في حب شاب
جميل يعمل حائكاً كان يتردد على
معبدها ، فحصل ان قدم الشاب الى
اسكولون فراته دركيتو وهامت به وقطعت
عليه الطريق وعرضت عليه هواها ، لكنه
اشتكى اليها مرض امه فشافتها فاستسلم

أغلب الاعتقاد أن الملكة سمورامات
(Sammuramat) زوجة الملك الاشوري شمسي أدد
الخامس (٨٢٣ - ٨١٠) ق م. أحيطت بالكثير من
الأساطير والمبالغات التي حولت سمورامات هذه الى
(سمير أميس) باللفظ اليوناني الذي جاء على لسان
ديودوروس الصقلي .

وإذا كنا قد ذكرنا في المتن اسطورتها بينما لا يتعدى
تاريخها الحقيقي دورها في الوصاية على العرش أثناء
قصور ابنها أدد نيراري الخامس ، وربما ستجود الآثار بما
يعزز بعض جوانب شخصيتها الأسطورية .
ونرى من ناحيتنا أن هناك بعض الملامح المتشابهة في

فتوحات سمير أميس الآشورية والاسكندر المقدوني الذي ربما أسقطت فتوحاته من خلال الرواية اليونانية على شخصية ذات طبيعة رجولية وقاسية مثل سمير أميس .

وعلى المستوى الأسطوري يتضح لنا أن صياغة الأصول المثلولوجية لسمير أميس هي من صنع هيلنستي فالإلهة دركيتو هي الإلهة السورية أترغاتس التي كانت إلهة الدلافين والاسماك . وقد أصبحت الأم الأسطورية بين الاسماك ومدينة نينوى لأن نينا كانت تعني السمكة ونينوى لها علاقة بهذا الاسم وبالأسم السومري القديم . لإلهة الاسماك نانشة التي كانت راعية مدينة نينا (سرغول) في لكش جنوب العراق . وبالطبع لم يتم استحضار نانشة التي دفنتها الذاكرة الأسطورية عميقاً بل كانت دركيتو (أترغاتس) جاهزة لتكون أمّاً أسطورية لسمير أميس . ولنلاحظ أن اسم النينوس (أي الملك الآشوري) له علاقة بهذا المعنى .

أما كيف تحولت في آخر حياتها إلى حمامة وطار ، فهذا يرتبط باسمها (سمورامات) أي (محبوبة الحمام) حيث كانت جموع الحمام ترعاها وتطعمها بعد أن تركتها أمها في بركة بابل وللملك تم استعادة هذه الحادثة أسطورياً في نهاية حياتها وتحولت إلى حمامة وطار مع أسراب الحمام .

ولكي تنسجم شخصية سمير أميس مع شخصية الإلهة عشتار التي كانت الرمز الأعلى لأي امرأة أو ملكة فقد تم البناء الأسطوري لوجهي عشتار في سمير أميس : الوجه الفاتن الجميل في نصف حياتها

لها واستدرجته إلى كوخ فضاجعها . وعاشت معه حتى ضجرت منه فاشتكت إليه مرة من ألم شديد في ظهرها وطلبت منه دواء يشفيها وهو جلد سمك الانكليس الذي يمتص الألم إن هي شدته على ظهرها فسار لصيد السمكة ودركيتو تعرف أنه سيموت هناك فمات ، ورحلت هي إلى بابل فولدت في البرية طفلة جميلة ثم رجعت هي إلى البحيرة وألقت نفسها فيها فتحولت إلى سمكة وعبدوها الناس في اسكولون وعبدوا السمكة . أما الطفلة التي ولدت في بركة بابل فقد رعتها الحمامات وأطعمتها واحاطتها باجنحتها من الجهات الأربعة وحفظتها دافئة وجلبت لها بمنقارها الحليب ، حيث كانت تخلو المنطقة من الرعاة والصيادين ولما صار عمرها سنة واحدة جلبت طيور الحمام لها الجبن والأغذية . وكانت الحمامات سبعة كل حمامة بعثها إله من إلهة السماوات أنو وأنليل ومردوخ ونابو وادد وبلتي وكان الصيادون يتعجبون عندما يرون قطع الجبن منقرة عند حوافها فقرروا تفتيش المنطقة ، فوجدوا الطفلة ذات الجمال المدهش ، فآخذوها إلى سيماس مسؤول القطعان الملكية الذي كان عقيماً فاهتم بها كأنها ابنته وسماها سمير أميس التي هي سمورامات أي محبوبة الحمام .

الأول ، ثم الوجه القاسي المحارب المتآمر الطموح في نصف حياتها الثاني الذي يبدأ بالزواج من ضباط آشوري ثم الزواج من الملك ثم قتله ثم البراعة في فنون القتال ثم شبقها المدمر الذي كان يختار أجمل وأقوى ضباطها لتمارس معه الجنس ثم الموت .

وهذا أعلى تجليات عشتار التي عرفناها في الأساطير . لقد أريد من اسطورة سمير أميس بعث عشتار في صيغة امرأة أو ملكة حقيقية . وكانت سمير أميس خير مثل لهذه الإلهة .

المرجع : الأحمد ، سامي سعيد : سمير أميس

١٩٨٧

وكبرت الطفلة حتى أصبحت أجمل فتيات بابل وذات يوم ارسل الملك شمشي ادد الخامس احد ضباطه واسمه اونيس الى بابل فرأى سميراميس وهام بها وطلب من سيماس ان يزوجهها له فتزوجها ورجع بها الى اشور وانجبت منه ولدين هما هياباتيس وهيداسبيس واحبها زوجها حبا عظيماً حتى أصبح اسيراً لها . وثارت مدينة باكترا على ملك النينوس شمشي ادد الخامس فارسل اليها القائد اونيس فحاصرها ولكنه لم يستطع فتحها فطال زمن فراقه عن سميراميس زوجته فارسل اليها وكانت ذات مواهب كبيرة وتهيأت للسفر ، ولبست زياً يصلح للرجل والمرأة ، ولما وصلت الى باكترا . ورات زوجها وضعت خطة لفتح المدينة ونجحت واحتلت مدينة باكترا فلما سمع النينوس شمشي ادد بذلك تقدم لها بالهدايا العظيمة وافتنن بجمالها وحاول اقناع زوجها لاعطائها اياه مقابل تزويجه ابنته سوزانة ، فرفض زوجها فهدده الملك بقلع عينيه لكن اونيس زوجها اصابه مس من الجنون فوضع حبلاً على رقبته وشنق نفسه ، فتزوج الملك من سميرامي وولدت له ولدا واسمته ادد نيراري الثالث ولما صار عمر الطفل خمس سنوات تمنت على زوجها امنية ان

يجلسها على العرش يوما واحداً ويمنحها
الأوامر المطلقة ففعل ذلك فلما جلست
على العرش أمرت بقتل زوجها الملك
فاصبحت هي الملكة المطلقة لبلاد آشور
ودفنت زوجها في ساحة المعبد وشيدت
فوق قبره بناية عالية . وقررت سميراميس
القيام بأعمال عظيمة فأعادت بناء بابل
وبنت فيها قصورا كبيرة وأبراجاً ومعابد
وشيدت مدناً جديدة على امتداد دجلة
والفرات ثم توجهت نحو بلاد ميديا
العظيمة ووصلت الى جبال باكستاون
ونحنت عليها تمثالها ومع مائة رجل
مسلح ، ثم اتجهت الى مدينة شاون في
ميديا وشيدت بستاناً في صخورها وبنت
قصرها هناك وكانت تختار كل جميل من
جنودها وتتخذة خليلاً لليلة واحدة ثم
تقتله مخافة ان يفشي سرها . ثم ذهبت
الى همدان وأقامت بستاناً وقصراً ثم
ذهبت الى بلاد فارس وعادت الى آشور
ثم تطلعت الى بلاد النيل وليبيا والحبشة
وذهبت الى هناك ، ثم عادت الى آشور
وتطلعت بعدئذ الى الهند وجيشت
جيشاً كبيراً لذلك ووضعت الخطط
لاحتلال الهند ورابطت فيها طويلاً
وكادت تحتلها لولا تفشي اسرار خططها .
وعادت الى آشور بعد ان خسرت ثلثي
جيشها وكانت ولدها ادد نيراري الثالث
قد كبر وأحب ان يتولى ملوكية البلاد

فرفضت امه ذلك فقام بمؤامرة عليها مع أحد الخصبان ولم تعاقبه سميراميس بل أمرت حكامها بطاعته والامتثال لأوامره واختفت هي في الحال وتحولت حمامة وطار في الجو بصحبة بعض الطيور التي حطت على منزلها ، وكانت قد عاشت اثنين وستين سنة . وضع لها ولدها الملك نصبا عظيما كتب تحته نصب الملكة سمورامت سيدة قصر شمشي ادد ملك العالم ملك بلاد اشور والدة ادد نيراي ملك العالم ملك بلاد اشور كنة شلمنصر ملك الجهات الاربع . في عصر سميراميس وابنها الملك ادد نيراي تعظم مقدار الاله نبو ابن مردوخ واصبح سيد الالهة المطلق .



الملك ادد نيراي الثالث ابن سميراميس (٨٠٩ - ٧٨٢) ق م

ألواح نبو

نبو الإله القوي الرفيع والقائد العظيم صاحب الامر الرفيع رسول الامور الخاذقة حاكم كل السماوات والارض السميع صاحب الاذان المفتوحة الذي يمسك قلم الألواح الأخذ بيد السجين الرحيم الذي يضع مساكن البشر الحبيب رب الارباب الذي ليس لقوته منافس والذي بدونه لاتعط مشورة في السماء

يعتبر الإله (نبو) من أصل أكدي وقد ظهر في وثائق عصر أور الثالث والعصر البابلي القديم على شكل (نيبوم) ثم تحول الى (نبو) في عصر أحدث وعرف في التوراة واللغة اليونانية بهذا الاسم وهو ابن الإله مردوخ والإلهة صرثيتو ، وكان يشارك زوجته الإلهة (تشمتمو) في معبد واحد في مدينة (بورسيبا) حوار بابل . وقد انتشرت عبادة (نبو) في أرجاء الدولة

الرحمن الرحيم من كان عفوه كرماء
الذي سكن الـ (إيزيدا) في كالح السيد
العظيم الذي لا يوثق بإله غيره ، إله
النبوة نبو ، إله السحر والكهانة والعرافة ،
الذي كان يسجل الأقدار على الألواح ،
الاله الذي ارتفع كإله واحد .

الآشورية منذ القرن الخامس عشر ق.م وشيدت له
معابد في كل من (نينوى) و (كالح) .



تمثال الإله نبو

١. ألواح التعاويذ

في بورسببا معبد نبو سلم كهنته ألواح
التعاويذ والتنبؤات والأحلام والأمثال
والطب والحساب ، تقدم اليه الكاهن
الاول كاهن الاشيبو وسلمه نصوص
التعاويذ والرقى والتمايم فقرأها :

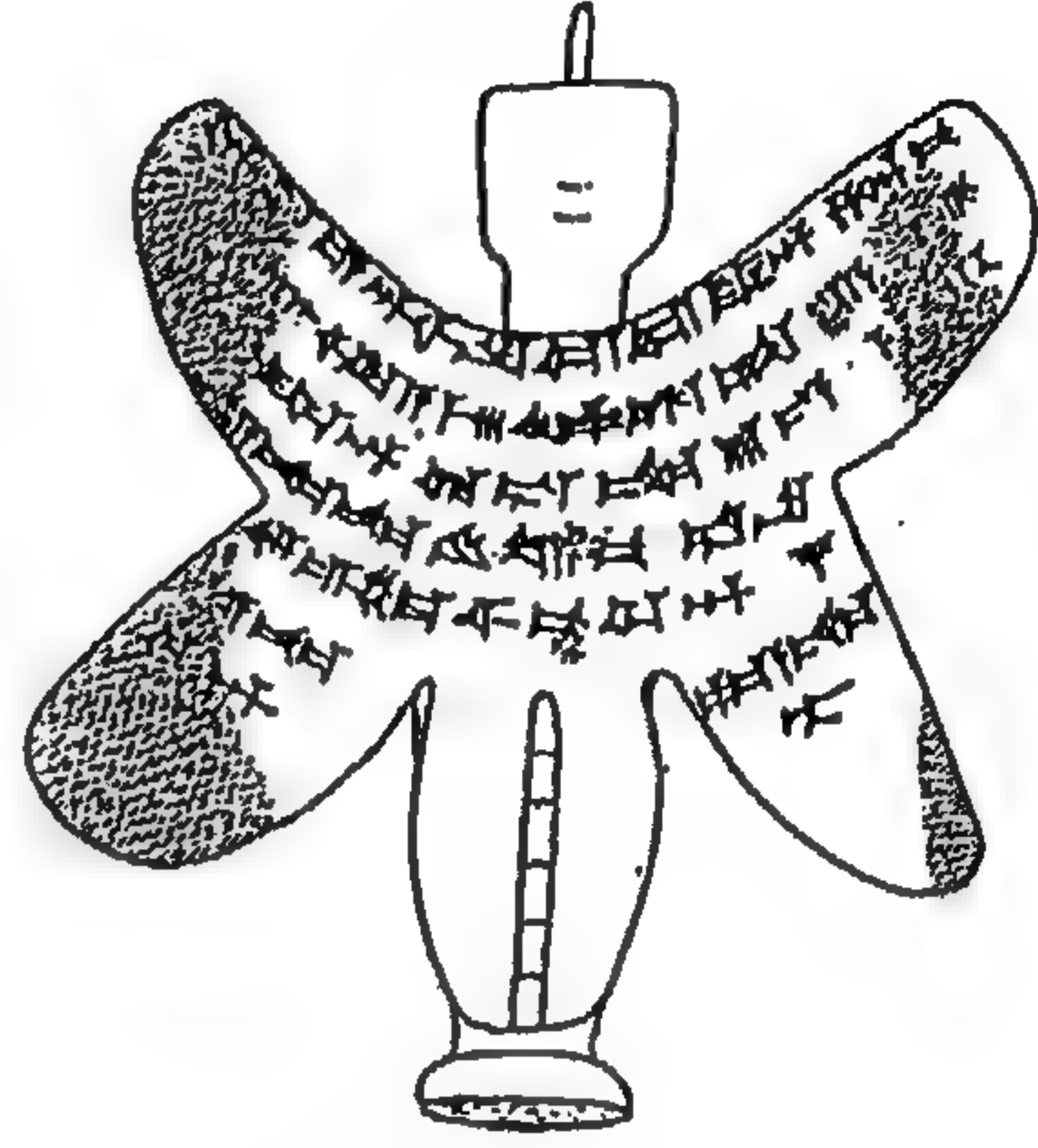
✽ تعويذة ذلك الشخص الذي اقترب
من البيت وأخافني في منامي ومزقني
وجعلني أرى أحلاما مزعجة دعهم
يعينوه عند الاله بابن جارس بوابة العالم
الاسفل باسم ننتورا اميرة ، باسم مردوخ

كان الإله (نبو) يوصف بأنه إله الكتابة وإله الحكمة ،
وحامي حمى الأدباء والمدافع عنهم ، وقد اكتسب كل
صفات الحكمة التي كانت تتمتع بها الإلهة السومرية
(نصابا) ولذلك كان يقرن في العصر السومري بزوجه
إله الصوامع (حايا) ونعتقد أن كلمة (نبو) أخذت
من اسمه باعتبارها درجة دينية عظيمة لكهنته .

وظلت عبادته منتشرة حتى العصر السلوقي ،
وانتشرت عبادته في تدمر أيضاً .

وصلت ألواح القدر إلى الإله نبو بصفته كاتب الآلهة
واحتفظ بها ، وأصبح بسبب ذلك متحكماً في مصائر

الكون وكان هذا مدعاةً لانتزاعه اسماء مردوخ الحسنى في المدائح الإلهية ، حيث كان يوصف في إحدى أناشيد العصر الآشوري الحديث بمفجر الينابيع ومائع الخصب والنمو للمزروعات ، وكانت هذه صفات الإله إنكي إله الحكمة والمياه العذبة .



تعويذة بازوزو

وقد وصل الأمر في القرن الثامن قبل الميلاد أن أصبح الإله (نبو) يمثل النزعة التوحيدية في الديانة الرافدينية (الآشورية والبابلية) فقد ذكرت كتابة مدونة على أحد التماثيل (أثق بنبو ولا أثق بغيره من الآلهة) . وبعد سقوط الدولة الآشورية إرتفع مقام (نبو) الى أقصاه عند الملوك الكلدانيين البابليين وحاول كهنته وضعه فوق جميع الآلهة لكن محاولتهم هذه لم تنجح .

المرجع : اذوارد : معجم الآلهة والأساطير

١٩٧٨ : ١٣١

الذي يسكن الايساجيل في بابل دع الباب والمزلاج يعرف بانى تحت حماية إلهتي .

* تعويذة أنا الاله بازوزو في جبل العالم السفلي حتى يرتفعوا ، أما الريح التي ترافقهم فقد وضعت الريح الغربية أمامهم - الرياح ، كسرت اصنامهم .

* تعويذة جيرا المتوهج ابن أنو البطل انت الاقوى بين اخوتك ، انت الذي يحكم في الشؤون مثل سين وشمش احكم في قضيتي وحل عقدتي . احرق عرافي وساحري ، ايه جيرا التهم ايه عرافي وساحري ايه جيرا احرقهم ، ايه جيرا التهمهم ، ايه جيرا اربطهم ، ايه جيرا امحقهم ، ايه جيرا ارسلهم بعيدا .

* تعويذة لعنة شريرة وقفت على الرجل كعفريت الكلو وقع عليه صمت مدوخ صمت ضار ، لعنة شريرة ، سحر ، صداد ، ذهبت عنه الهة وقفت جانبا الهته التي ترعاه ، غطاه كالهواء صمت مدوخ فخذة يامردوخ وفك سحره ، فك سحره ، حتى الشر النشط في جسده فكه سواء اكانت لعنة ابيه او لعنة امه او لعنة أخيه الاكبر او لعنة قتل رجل لا يعرفه بسحر الاله إيا ، دع اللعنة تتقشر كهذه البصلة دعها تنفصم كهذه التمرة دعها تفل كهذه الفتيلة .

٢- لا بات ، رينيه : المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ١٩٨٨ : ١٥١-١٥٧

ولا نعرف أساطير خاصة بالإله (نبو) ، ولكننا نلمح اسمه متكرراً في مقدمات التعاويذ السحرية الآشورية التي تجعل منه إبناً للإله (إيا) بدلاً من (أسلوحى) و (مردوخ) وهما الإبنان السومري والبابلي للإله (إيا) .
وتعتبر هذه التعاويذ والرقى البابلية والآشورية المختارة من تراث السحر العراقي القديم والذي يشمل السحر الأبيض (سحر الكهنة) والسحر الأسود (سحر السحرة) .

وكانت العفاريت الصالحة هي التي تستدعي في رقى السحر الأبيض لحماية الإنسان من الأذى والسوء ومن هذه العفاريت عفريت (الاد) السومري المذكر الذي يقابله في الديانة الأكديّة (شيدو) وهو إله أو جني يحمي الإنسان ويوضح في البيوت والمعابد للحماية .

والعفريت الآخر هو (لاما) السومرية المؤنثة التي يقابلها في الديانة الأكديّة (لاماسو) .

وهي عفريّة طيبة تعمل لصالح الإنسان وحمايته من الأذى والعدوان ، وقد تطور استعمال هذين الجنين في العصر الآشوري فأصبحا يصوران على شكل (الإنسان الثور) المجنح ، وينصبان أمام مداخل القصور لحمايتها وحراستها من الأرواح الشريرة .

* تعويذة النبتة التي يقشرها ويرميها في النار فتلتهمها ، ولن تمسك جذورها في التربة ، ولن تنتفخ براعمها حتى لاتستعمل لطعام إله أو ملك . لعل القسم واللعنة والمرض والتعيب والذنب والخطيئة والشر والاثم والمرض الذي في جسمي أو في لحمي أو أطرافي ينتشر كهذه النبتة ، لتلتهمها النار تماماً اليوم لتبتعد اللعنة تماماً حتى أرى النور .

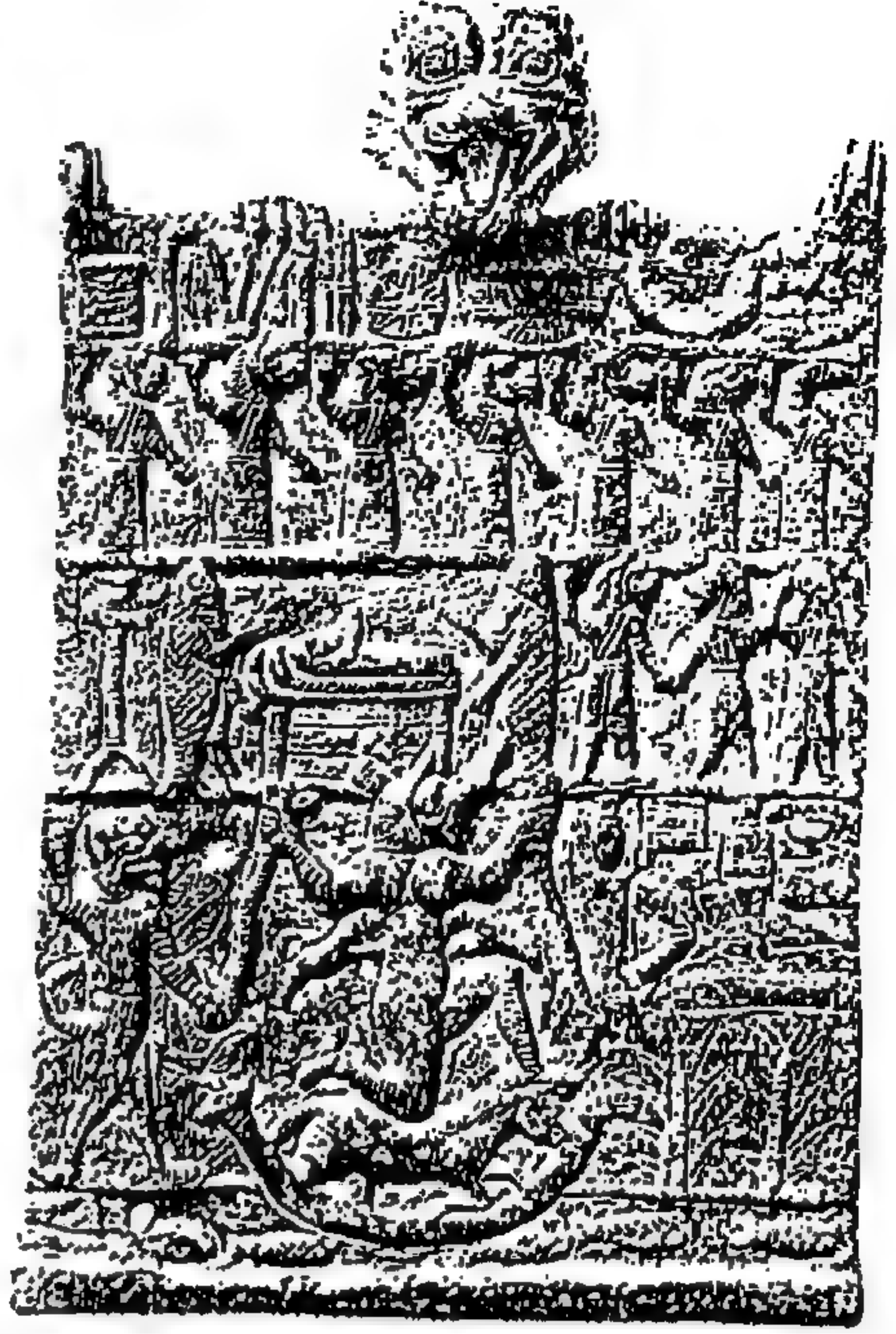
* تعمل لعمل بديل لرجل مطلوب من إله الموت عند غروب الشمس يمدد الرجل المريض إلى جانبه ، وعند الفجر تنهض وتنحني إلى إله الشمس ، ويحمل الرجل الجدي في حضنه إلى بيت فيه شجرة الطرفاء وتجعل الرجل المريض والجدي يمددان على الأرض وتلامس حنجرة الرجل المريض بحنجر خشبي وتقطع حنجرة الجدي بحنجر برونزي . .
ثم تلبس الجدي الملابس وتلبسه حذاء وتضع الكحل في عينه ، وتصب الزيت على رأسه وتأخذ قبعة الرجل المريض وتربطها على رأس الجدي وتكفن الجدي وتعامله كراحل ميت ، ثم ينهض الرجل المريض ويقف في المدخل بينما يعد الرقية ثلاث مرات ويخلع الرجل المريض رداءه ويعطيه للكاهن ويذهب ويولول الكاهن للرجل المريض قائلاً لقد مات فلان ابن فلان! ، ويأمر الكاهن بإقامة مأتم

ويدفن الجدي .

* رقية العين الشريرة التي تضر بالانسان التي دنت من السماء ولم تتمكن من إنزال المطر ودنت من الارض فلم تنبت عشباً طرياً ، لقد قامت بعمل شبه لصورتني وقلدت ملامح وجهي ، انهضوا ايها الالهة العظام واسمعوا ندبي وشكواي اقضوا لي بالعدل وتعرفوا على حالي ، لقد صنعت صورة للذي عمل لي سحراً والتي عملت لي سحراً بسبب الشر الذي صنعه لي ، لثمت الساحرة ولأحيا أنا .

* رقية انا اعلم ما فعلتما ، اما ما سأصنعه أنا فإنه لا يدريان به ، كل الذين صنعوا صوراً لي ليحطم اله النار القدير سحرهم ، ارفع الشعلة واحرق صورهم جميعاً وأحبط سحرهم ، ترى من أرسل الى بليط تشيري واقول له : ضع قفلاً على فم الراقي والراقية .

* تعويذة لاباب ولا مزلاج يصددهم انهم ينزلقون تحت الابواب كالحيات ، انهم اولاد الجحيم في السماء يتعالى صراخهم وفي الارض همهماتهم ، في الزمجرة المروعة يسلكون وهم في صفوف الالهة الحكماء غير معرفين فلينتشروا وليتحولوا الى هباب الى تراب ، لبيتعدوا عن طريق الدائرة السحرية التي في حوزتي ، خشب الارز سلاح إيا



تعويذة برونزية من الفترة الآشورية

أما العفاريت الشريرة فمنها عفريت الـ (أودو) (أودوج) واللغة السومرية الذي يقابلة باللغة الأكديّة (أوتوكو) ويظهر في رقى السحر الأسود ونادراً ما يستغاث به من الأذى .

العفريت الآخر هو (جالا) الذي هو عفريت سومري لفظ اسمه بالأكديّة (جالو) وهي عامة الشياطين والعفاريت .

وهناك (جديم) أو (جرم) بالسومرية وبالأكديّة (إطمو) التي تعني روح الميت الذي لا يوارى الثرى ولا تقدم له القوابين فيظل ينهش في الأحياء .

والعفريثة السومرية (دمه) التي تقابلها بالأكديّة (لامشتو) وهي عفريثة حمى الأطفال وأمراض

الرضع ، وتعرف غالباً أنها ابنة الإله (أن) ، وقد ضمت تعويذاتها الى مجموعة واحدة على شكل سلسلة معروفة بتعويذات (لامشتو) في العصر البابلي القديم .



تعويذة لامشتو

وتظهر لامشتو في المنحوتات على شكل امرأة عارية الصدر ، ترضع من ثدييها كلباً وخنزيراً ، وتحمل في يديها مشطاً ومغزلاً بما يشير إلى انوثتها .

العفريت الآخر (لوليلا) والذي يعني (رجل الريح) ومؤنثه (كيسكيل ليلا) أي فتاة الريح ، ويقابله في الأكسدية (ليلو) و (ليلتو) أو أردات ليلي) وهم من عفاريت الليل .

وتتخذ كيسكيل ليلاً من جذع الشجرة (الخلبو) التي يعتقد أنها الصفصاف مسكناً لها وهو ما ورد في أسطورة إنانا وجلجامش .

المقدس هو في يدي ، غصن ، غصن ، النخيل المستخدم في الرتبة الكبرى هو في يدي .

* تعويذة سواء أكان شبح من قتل بالسلاح أو شبح من مات بذنب اقترفه ضد الاله وجريمة ضد الملك طافت حولي وارادت ربطني اشباح منسوبة اشباح لم يذكر اسمها ، اشباح من ليس له احد يعنى به . اذهبي عن مقري اذهبي عن خوفني وعن يدي اذهبي باسم شمش .

* تعويذة ايها الاموات لماذا تظهروا لي ، انتم يا من مدنهم الخرائب وبيوتهم العظام انا لا اذهب الى كوثة حيث الاشباح ، لماذا اذاً تطاردونني عساكم لا تطاردونني باسم نبو ومردوخ وشمش وانو .

* تعويذة عند الغروب يأخذ الخبز غير الخمر الى حجر جديد محفور ويسكب من قرن ثور الطحين والماء وتوضع المبخرة بجانبه ويتصاعد البخور فتقرأ سواء خيال شرير ام ألو الشرير او شبح شرير او كلو شرير او شبح مدفون او شبح غير مدفون او شبح ليس له اهل او شبح من ليس له احد يذكر اسمه او لشبح من كان عائلته من رجل او شبح من ترك في الصحراء عينه لمحافظة أشباح عائلته .

وتسمى القوائم السومرية للملوك (ليلا) أباً
لجلجامش . وربما كان (ليل) السومري الذي يشير إلى
الهواء و (ليلو) الأكدي يشير إلى معنى الليل أو
الظلام أيضاً أما (ليليث) فهو الاسم العبري والسرياني
للعفريتة (ليليتو) .

ويعتبر (أساج) العفريت الذي يعني بالسومرية (الذي
يضرب الذراع) ثم تحول في الأكدي إلى (أساكو) هو
عفريت الأمراض والأوبئة ، ثم أصبح عفريت أعداء
سومر القاطن في الجبال والذي كانت إنانا وننورتا
يهاجمونه ويشنان حملات عليه .

والعفريت بازور كان يملك أربعة أجنحة ووجهه بمزق
وله قرون طويلة ومخلب أسد وشوكة عقرب .
المراجع :

١- اذوارد : معجم الآلهة والأساطير ١٩٨٧ : ١١٥-
١١٧

٢- الماجدي ، خزعل : بنحور الآلهة ١٩٩٨

٣- لابات ، رينيه : المعتقدات الدينية في بلاد
وادي الرافدين ١٩٨٨ : ١٥١-١٥٧

* تعويذة خذ تراباً وطهره ثم اصنع منه
تمثالا للشبح الأثم اكتب اسمه على فخذ
التمثال الايسر فيفقد الشبح قوته وتلوى
قدمه ويرمى على الارض فضع سن
الكلب في فمه ليسره ، ثم اقل للاله
شمش : ادعوك باسم الاله شمش في
غروبه ان تترك جسم فلان ابن فلانة ،
اذهب واتركه هكذا تقول وتدفن ذلك
التمثال بحجر عند غروب الشمس لن
يرى ذلك الرجل شبح الميت طالما كان
على قيد الحياة .

* تعويذة لاماشتو . تطهر المكان وتأخذ
طيناً من المكان وتصنع صورة للاماشتو
وتضعه عند راس الرجل المريض وتملاً
الموقد بالرماد ، وتضع خنجراً فيه وتضعها
لمدة ثلاثة ايام عند راس الرجل المريض
وفي اليوم الثالث في نهاية اليوم تجلبها
وتضربها بالخنجر وتدفعها في زاوية
الجدار .

* تعويذة تعمل تمثالا لابنه الاله انو
وهي لاماشتو من طين حفرة وتصنع تمثال
حمار من طين حفرة وتزوده بالعلف تصنع
شراباً من الخبز والجمعة وتذبح خنزيراً
صغيراً وتضع قلبه في فم ابنة انو ، ولمدة
ثلاثة ايام تتلو التعويذة امامها ثلاث
مرات في اليوم وفي اليوم الثالث في
نهاية اليوم تجعلها تخرج الى العراء .

✽ تعويذة من أجل إله جامع يجلس على رجل ويمسك فمه لا يتمكن من أن يأكل طعاما أو يشرب ماء يربطون ذكر الماعز البالغ عند رأس سريره يقطعون عصا من البستان ويجلدون خيوطا ملونة على العصا ويملاؤن كوبا بالماء ويكسرون غصنا من البستان ويضعون العصا وكوب الماء والغصن ثلاثتهم في مدخل المدينة ، ثم يحمل الحاملون ذكر الماعز البالغ والغصن والعصا وكوب الماء على الأرض المتروكة ولا يأخذها جميعا إلى منطقة مزروعة واحدة بل يفصلون العصا وكوب الماء عن بعضها البعض ، ويحملون الغصن وذكر الماعز البالغ إلى المنطقة المزروعة تقع على الطريق ويذبحون ذكر الماعز ويأخذون الأضلاف مع الجلد ويقطعون الرأس ثم يطبخون اللحم ، ويملاؤن أنية برونزية بالعسل والدهن ويجلبونها ثم يلبسون الغصن بالجلد ، ويربطون الأرجل الأمامية ، بالأوتار والمصارين ويحفرون حفرة ويسكبون العسل والدهن فيها ثم يقطعون الأرجل الأمامية ويضعونها في الحفرة بعدها سيعيش ذلك الرجل ويذهب الإله الذي عليه فينفتح فمه فيأكل طعامه ويشرب ماءه .

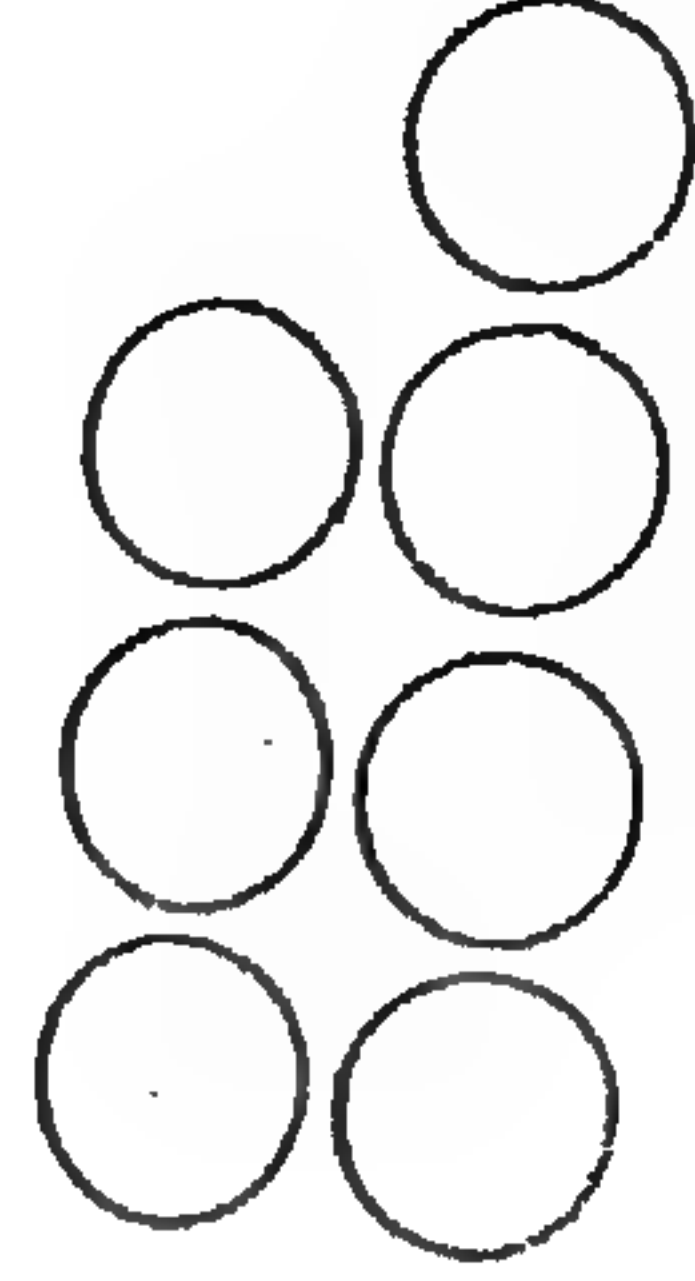
✽ تعويذة استقر عفريت الأساكو الشرير في جسم الراحل كالرداء أثناء تجواله ،



الثور المجنح (اللاماشو) جنيّ البوابات
الآشورية وحارسها .

تعتبر عفاريت الـ (سبتو) أي الـ (سبعة) منقسمة إلى نوعين من العفاريت بعضها صالح وبعضها الآخر شرير ، ولكن صفة الشر هي التي ارتبطت بها . السبتو الصالحة تظهر في نصوص التعاويذ على أنها أبناء إله العالم الأسفل (إنمه شرا) الذي يعني اسمه سيد كل القوى الإلهية بالسومرية . وتعرف زوجته (نينه شرا) وهما من أسلاف الإلهين آن وإنليل . أما السبتو الشريرة فتظهر أنها أبناء الإله آن ويرمز لها بسبع دوائر .

انه يمسك بيده ورجله ، الجدي هو بديل
البشر لقد أعطي الجدي من أجل حياته
يعطي رأس الجدي بدلا من رأس الرجل
أعطي رقبة الجدي بدلا من رقبة الرجل ،
أعطي صدر الجدي بدلا من صدر
الرجل .



رمز العقاريت سبتو
رسم : علي محمد آل تاجر

* تعويذة سواء ظل شرير كان أو روح
شرير أو شبح شرير أو غول شرير أو
الرابض الشرير أو لاماشتو أو لابسو أو
القباض أو ليلو أو ليليث أو وصيغة ليلو
أو يد الاله أو يد الالهة أو وباء أو عفريت
الطاعون أو العفريت الذي يجلب السوء
أو الموت أو الحرارة أو الخمس أو القاتل
مهما كان هناك الذي يؤذي الانسان في
بيت الرجل فتنثر الماء المقدس فيه ،
ويقوم دكة الطقوس وتقدم الخراف
للأضحية وتجلب لحم الخنزير والشحم
واللحم المشوي وتبعثر التمر والطعام
الجيد ، وتصنع الحلوى مع العسل والزبد
وتقيم مبخرة مع خشب الصنوبر ،
وتسكب النبيذ وتنحني احتراما وتطهر
المبخرة والمشعل وائاء الماء المقدس
وخشب الطرفاء وتتلو امام شمش
التعويذة : ايه شمش السيد العظيم
القاضي المبجل الذي يشرف على أقاليم
السماء والارض الذي يرعى الأموات
والاحياء . أنت الطرفاء المقدس الخشب



جني آشوري يحمل بيده اليمنى
ثمرة الصنوبر وبيده
اليسرى إناء الطقوس

كان المعوذ أو المعزّم يسمى باللغة الأكديّة (أشيّبو) وهو كاهن يعنى بطرد الأرواح الشريرة ، وكان يأخذ دور الطبيب النفسي في المعالجات الطبية التي كان الطبيب (أسو) يعتني بجانبها السريري .

وكان المعوذ يسمى نفسه رجل الإله (إيا) لأن هذا الإله هو إله السحر والطب معاً .

لقد كان التطبيب والسحر (التعزيم) مترافقين ، فبينما يلجأ الـ (أسو) إلى الأساليب العلمية الصيدلانية والكيميائية يلجأ الـ (أشيّبو) إلى الوسائل الروحية التي يعتمد بعضها على سحر الأعداد (مثل سبع طرات من الدواء) و (ربط أو فك سبع عقد) وغيرها . ويشكل القلم رمزاً أساسياً للإله (نبو) وهو نفس رمز الإلهة (نصابا) .

وكان يوضع هذا القلم في الألف الثاني قبل الميلاد فوق هيكل معبد ليرمز إلى الإله نبو .

وفي بداية الألف الأول قبل الميلاد وضع هذا القلم فوق معبد محمول على ظهر الكائن الخرافي المركب (سوخورموشو) الذي كان يرمز لإله الحكمة إيا/ إنكي وهو كائن نصفه العلوي تيس ونصفه السفلي سمكة .

وفي القرن التاسع ق .م عاد رمز القلم المنتصب على دكة معبد ، وفي القرن الثامن عاد رمز القلم الموضوع على معبد موضوع على ظهر كائن الـ (موش خوش) الذي يرمز للإله مردوخ .

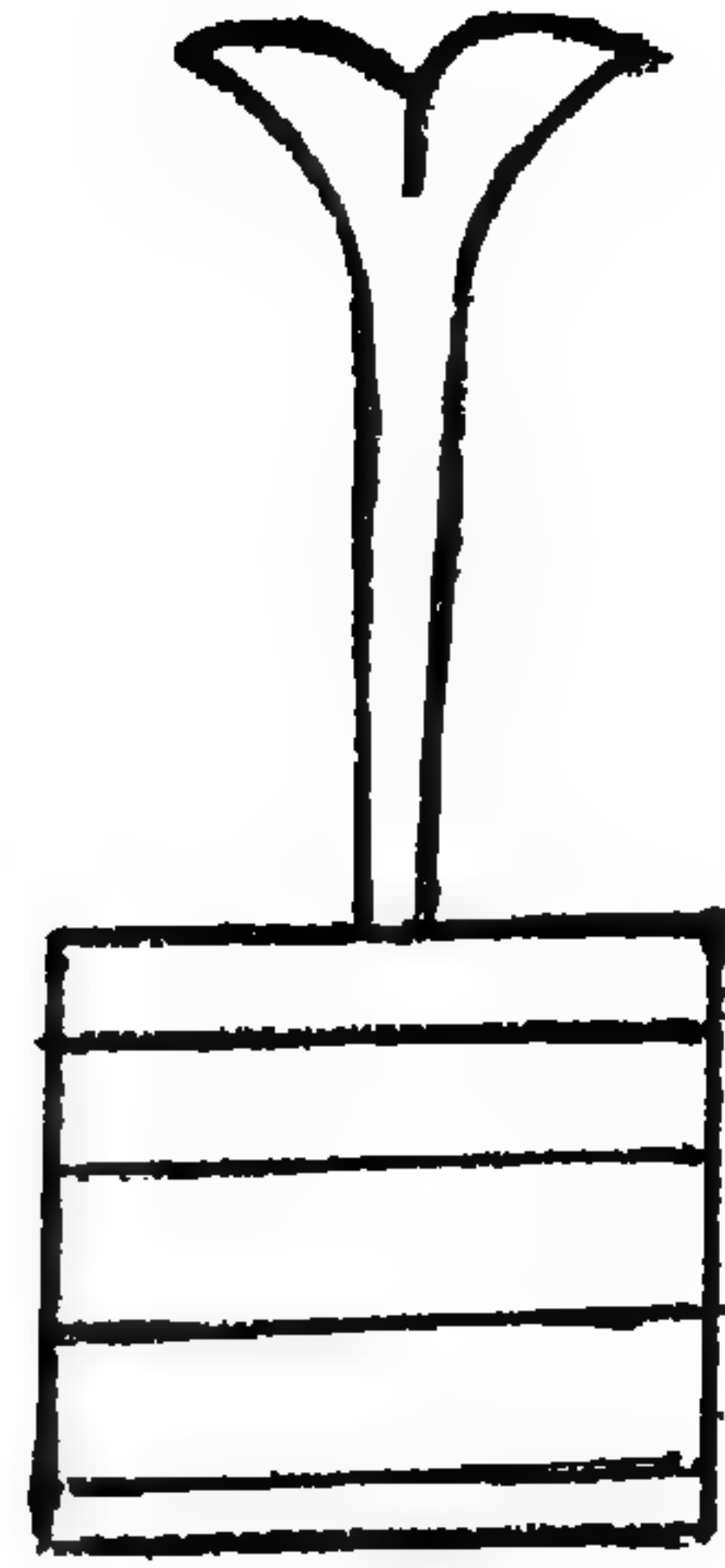
الظاهر لشكل التمثال الذي ساقيمه في بيت فلان للتغلب على الأشياء الشريرة ، لقد انحنيت أمامك ليكن الشئ الذي سأعمله ذا فائدة كاملة . تقول هذا ثم تشق الطرفاء بفأس من الذهب ونشاراً من الفضة وتقطع بآلة القلمو .

✳ تعويذة لطرد الأشرار من البيت اصنع تمثيل كلاب ، اسم الكلب الأول (المغطى بالجبس لا تقف لتفكر افتح فمك) اسم الثاني : (لا تقف لتفكر عض) اسم الثالث الأسود : (التهم حياته) اسم الرابع : (دوي العواء) اسم الخامس الأحمر : (طارد عفريت الاساكو) اسم السادس : (ماسك الذي يركض) اسم السابع الأخضر : (الذي يجعل العدو يهرب) اسم الثامن : (من يعض عدوه) . اسم التاسع : (المرقط مقدم الخيرين) اسم العاشر : (طارد الحاقدين) .

✳ تعويذة رسوم الالهة بسبب القوى الشريرة التي تقف وتدعو لأغراض خبيثة في بيت فلان ابن فلان اقمتمكم في المدخل على اليمين وعلى الشمال ، لتبدوهم من بيت فلان بن فلان ، لترك اي شئ خبيث اي شئ ليس جيداً عنكم لمسافة ثلاثة الاف وستمئة ساعة مضاعفة .

* تعويذة الرب القوي المتضح الذي
يعرف كل شئ الرائع المتحدد الكامل
بكر مردوخ ، مستشار الالهة ، نبو الذي
يقبض بثبات على مراكز العبادة الذي
يجمع في نفسه كل العبادات ، انت
ترعى جميع الرجال انت تتقبل
تضرعهم ، انت تنعم عليهم الرفاهية
جميع البشر يصلون لك ، انا عبدك الذي
الهي هو انت والهتي تاشخبرتم وبسبب
اندلاع النار في بيتي أنا خائف أنا ارتجف
أنا معرض للنهب والقتل الذي
سيمحقني ، انا من هو كئيب جدا
مضطرب ذو جسم مريض جداً تضريني
الحرمات والألم ، انا أغني لك لقد
غطاني المرض من السحر . إيه أيها
السيد يا حكيم الالهة أصدر أمراً من
فمك الطريب ، إيه نبو حكيم الالهة
لعلي أعيش بفمك .

* تعويذة سين التي شعائرها في الليل
حين تكنس السطح أمام القمر وتنثر الماء
مقدساً وتكوم الخطب وتثبت على
الخطب سبع أغلفة من الحنطة ، وتقسم
خروفاً مطهراً بدون عيب ، وتعد ثلاثة
مكايل من الطحين الذي طحنه ذكر
ومكيال من الملح ، وتملأ سبع قناني من
الطين بالعسل والقيمر والنبيد والجمعة
والماء وتجمعهم على الخطب وتسكب



رمز الإله نبو (الألف الثاني ق م)
رسم : علي محمد آل تاجر

الشراب المعد وتنحني وتغتسل في
النهر .

✽ تعويذة لطرد النمل الذي يشاهد في
بيت الرجل ولكي لا يقترب ذلك الشر
من الرجل وبيته ، ترش زيتاً جيداً على
النمل وعلى حجرها وان تقدم وترمي في
الحجر الجبس والمقلي من النباتات ،
وتستخرج غبارا اما مع ماء البثر أو ماء
نهر من قارب ، وطين من مروج النهر
وغبار من عتبة المدخل الخارجي للمدينة
وتنثرها وتضع المباخر المشتعلة مع العرعر
والمر على العتبة معاً وسوف تتخلص من
شره .

✽ تعويذة ننورتا الذي يعصف بالأشجار
الذين يكرهونني إن عينيك أيها الرب
هما انليل ونليل ، وشفتيك هما انوم
وانتوم ، وأسنانك السبعة التي تغلب
الشرهي الشهب اللماعة ، ومقدمة
وجنتيك ايها السيد ظهور النجوم ،
وأذنيك الاثنين هما ايا ودامكينا افراد
الحكمة ، ورقبتك الاله مردوخ قاضي
السما والارض فاضرب بهؤلاء ...
بأعضائك جميعا هذا الشرير الذي طوق
حياتي .

✽ يا سيد الأسياد لتقطع قدم الشرير من
بيت الرجل عليك أن تدق وتطحن وتمزج
بعسل الجبل بذر السبع نباتات قسمها
الى ثلاثة اجزاء ادفنها في عتبة الدار

الى اليمين ، والى اليسار ولن يقرب
اليك المرض والصداع والارق والوجع
ذلك الرجل وبيته سنة واحدة .

* تعويذة طرد الأرواح لقد عملت
الساحرة سحرها الشرير لقد جعلتني
أكل روحها غير الطيبة لقد جعلتني
أشرب شرابها لتأخذ روحي ، لقد
غسلتني بماء غسيل قذر لأن وجودي هو
وجود رجل ميت ، لقد مسحني بزيتها
الرديء لتدميري لقد جعلتني أمرض
بمرض سيء هو قبضة اللعنة لقد سلمتني
شبح غريب يتجول وليس له عشيرة .

* تعويذة فك السحر باسم مردوخ دعوه
الشراب الطاهر شراب الحياة ، ودعوه
بأكل نبات الحياة ، ودعوه يدهن نفسه
ويغتسل وتوصل يا مردوخ الى ساحرته
بريح فمك ، دع ريح فمك تصلها دع
السحر والسم والقذارة بعيدا عنه بتعويذة
الحياة الطاهرة ، دع اللعنة تذهب الى
البرية ، دع الشبح الغريب يختفي ، دع
الرجل يعـيش ، دع الرجل يكون
صحيحا ، ودع الرجل يكون معافى
أمامك الى الابد وليفك مردوخ ما عملته
الساحرة لقتله كما يعطي الحياة لرجاله .

* تعويذة ساحرتي وعرافتي ، تجلس في
ظل كومة من الأجر تجلس وتعمل السحر
ضدي تعمل تمثالي أنا ، البيت ضدك ،

نبات الخاشو والسم أبدد سحرك ، اعيد
كلماتك الى فمك لتكن السحر الذي
صنعتة ضدك ، ان تعويدتك لن تقربني
وكلماتك لن تصلني بأمر الاله ايا
وشمش ومردوخ وبيليت ابلي .

* تعويذة بلواخ ادينا ، ايه ننورتا السيد
العظيم مزق القلب وانه حياته واقتل
زوجه ، والحق اولاد الغرباء ومعارف واسم
ويذور ونسل وأحفاد باواخ ادينا .

٢. ألواح الفأل

وقف الاله نبو شامخا وتقدم كاهن البارو
وسلمه الاله نبو الواح النبؤات والفأل
فقرأها .

* فآل اذا شيدت مدينة على تل فلن
يكون ذلك حسن بالنسبة الى السكان
في تلك المدينة ، واذا شيدت مدينة في
منخفض فسيكون ذلك حسن بالنسبة
لسكان تلك المدينة .

* فآل اذا شوهد في بيت صاحب البيت
الميت فان ابنه سيموت ، واذا شوهد في
البيت النمل الاسود في الاسس المشيدة
سيشيد ذلك البيت وسيعيش صاحب
ذلك البيت حتى يعمر ، واذا شوهد
النمل الابيض فان البيت سيدمر ، واذا
شوهد النمل الأصفر فستنهال الأسس
ولن يشيد البيت ، واذا شوهد النمل

كان علم العرافة البابلي علماً شمولياً أصاب كافة
مناحي الحياة ، وهو علم التنبؤ بالغيب سواء كان ذلك
الغيب ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً .

وكان معرفة الغيب يتطلب شخصاً استثنائياً موهوباً
تكون له القدرة على قراءة ما تمنحه له الطبيعة من
اشارات لمعرفة ما تشير اليه . ولذلك كان الكاهن
المختص بالعرافة يسمى الأكدي بـ (البارو) أي الذي
يتعمق في المعرفة . وهي ترجمة لاسمه السومري
(أزي) أي (الذي يعرف) أو (العارف) .

وكانت العرافة أو النبوءة تشمل قراءة حركات وخطوط
الطبيعة الجامدة والنباتية والحيوانية والبشرية .

وقد كانت قراءة حركات الحيوانات مهمة في الكشف
عن المستقبل .

وكان العراف إذا خرج للعرافة فإنه يراقب حركات
الحيوانات التي تصادفه في طريقه ، ويجمع كل
الإشارات التي تصدر عنها لكي تكون له مادة لكشف

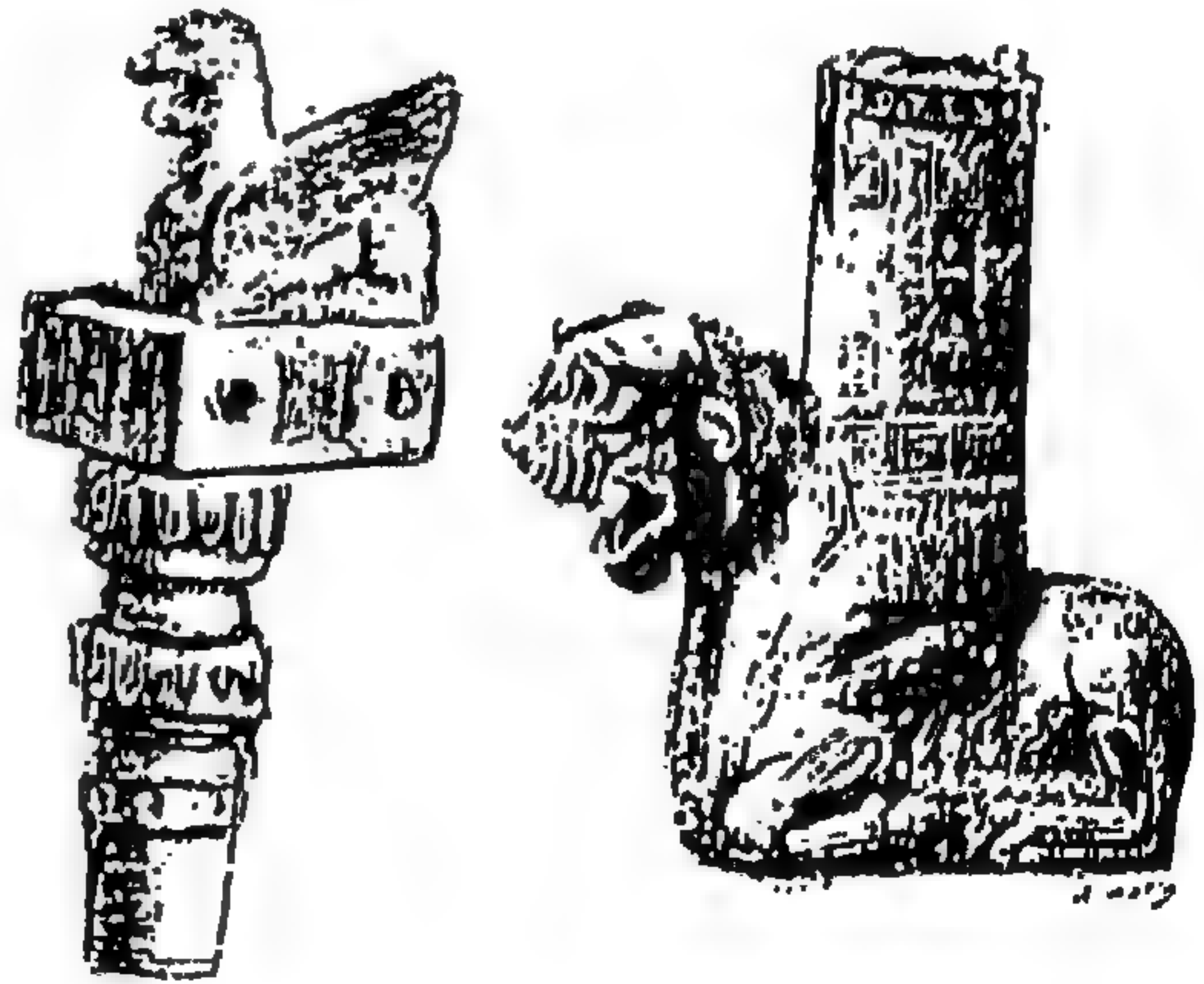
الغيب عن الحالة التي هو بصدددها .

وهناك نوعٌ صناعي من العرافة حيث كان يلجأ العراف إلى القيام بمجموعة من الأعمال التي تنتج خطوطاً أو أشكالاً يمكن تأويلها مثل سكب الزيت على الماء ومراقبة ما ينتج من خطوط ودوائر ، ومثل الأشكال التي تصدر عن التبخير ، أو قراءة خطوط اليد أو خطوط الجسد ، أو قراءة حركات الاحجار التي يرميها بيده .

المرجع : الماجدي ، خزعل : بخور الآلهة ١٩٩٨ .

كانت العرافة تعني الإتصال مع قوى ما فوق الطبيعة التي ترسم تاريخ الفرد والمجموعة ، ويستلزم ذلك الاعتقاد على أن هذه القوى لها القدرة والرغبة في إيصال مقاصدها وتهتم بسعادة وخير الفرد أو المجموعة ، بمعنى آخر .

وربما كان هذا الإتصال بهذه القوى يتم عن طريق قوى سايكولوجية أو إلهية داخل العراف قد يمثلها الإله الحامي أو الحارس للشخص .



تمثيل الإله الحامي (شيدو ولاماسو)

الاحمر فسيموت صاحب ذلك البيت قبل اجله .

* فآل اذا قتل اسد احدا امام باب المدينة الكبير فسيقتل هو ايضا وسيسقط ولد صغير من السطح .

* فآل اذا حملت زوجة رجل من رجل آخر فانها لن تفتأ تتضرع الى الالهة عشتار وتقول وهي تنظر الى زوجها : عساي المنجب ولدا شبيها بزوجي .

* فآل ثعبان اذا اعتدى ثعبان على رجل ومسكه ولسعه فسيمر بعدوه اوقات صعبة واذا مر ثعبان من جهة الرجل اليمنى الى الجهة اليسرى فسيكون له اسم حسن اما اذا مر من يساره فسيكون له اسم سيء واذا ظهر ثعبان في مكان حيث كان رجل وزوجته واقفين يتحدثان ، فإن الرجل والزوجة سيطلق أحدهما الآخر . واذا ظل ثعبان يطوف في بيت رجل فسيهدم ذلك البيت ويدمر ، واذا قتل عفريت ثعبانا في بيت رجل فان أولاد ذلك الرجل سيقتلونه وسيموت ، واذا قتل النمس ثعبانا في بيت رجل فان ذلك يعني اقتراب الشعر والفضة ، اذا سقط ثعبان من السقف على رجل وزوجته وفرقهما سيطلق الرجل زوجته .

* فآل العقرب ، اذا اندس عقرب فينام رجل سيثري ذلك الرجل واذا وقف

تأكدت أهمية العرافة في حضارة بلاد ما بين النهرين بواسطة مجاميع الفؤول والنصوص المسمارية الكثيرة العدد ، وتتراوح هذه النصوص منذ العهد البابلي القديم (ما بعد حمورابي) حتى زمن الملوك السلوقيين ، وقدمت مادة غزيرة تتعلق بفنون العرافة المتنوعة .

إضافة الى أن هناك إشارات ضمنية عن ممارسات العرافة التي ترتبط بالأدب التاريخي والديني ، وهناك ريب قليل في أن العرافة الأكديّة -وهي مثل النصوص المدونة بتلك اللغة- كانت تعتبر من المنجزات الرئيسية في بلاد ما بين النهرين والبلدان المجاورة . لقد نسخت هذه النصوص في سوسة عاصمة عيلام ، وفي نوزي وخطوشا عاصمة الحيثيين وفي أماكن بعيدة أخرى مثل قطنّة وخازر في سوريا وفلسطين ، وقد استنسخها كتاب محليون تدبروا على كتابة لغات بلاد ما بين النهرين ومن ثم ترجمت تلك النصوص الى العلامية والحدثية ، ولم يكن اختفاء حضارة بلاد ما بين النهرين ولغاتها ونمط كتابتها عائقاً في انتشار أساليب من العرافة باتجاه فلسطين ومصر وانتشارها من هناك الى أوروبا .

المرجع : اوبنهايم ، ليو : بلاد ما بين النهرين ١٩٨١ : ٢٥٩-٢٦٠

عقرب على سرير رجل ، مريض سيتركه مرضه سريعاً .

✳ فأل السحلية اذا وطأ رجل على سحلية ، عن غير قصد وقتلها فسيتفوق على عدوه .

✳ فأل اذا كان هناك نمل كثير في مدخل البوابة الكبيرة ستغلب المدينة ، واذا قتل النمل بعضه بعضاً وقامت معركة بينه تقدم العدو وسقط جيش عظيم ، واذا كان في المدينة نمل اسود مجنح سيكون هناك مطر وفيضان غزير .

✳ فأل اذا كان قرن الثور الايسر بارزاً باستقامة قرنه الايمن متجها الى اليمين فسيكون ذلك الاسطبل حاوياً على ماشية كثيرة ، واذا كان في كلا عيني ثور دموع سيقع بعض على صاحب ذلك الثور .

✳ فأل الحصان اذا ركب حصان على رجل يباع ذلك الرجل بالفضة او تمر عليه اوقات صعبة ، واذا ولدت حمارة وكان للمخلوق رأسان سيكون هناك تغيير في العرش ، واذا دخل حصان بيت رجل وعض حمارا او رجلا فسيموت صاحب الدار ويتفرق اهل بيته ، واذا كان نبيل راكباً عربية وسقط وراء العربية فإن ما مثبت له غير مرغوب وسيستدعى من الحاكم .

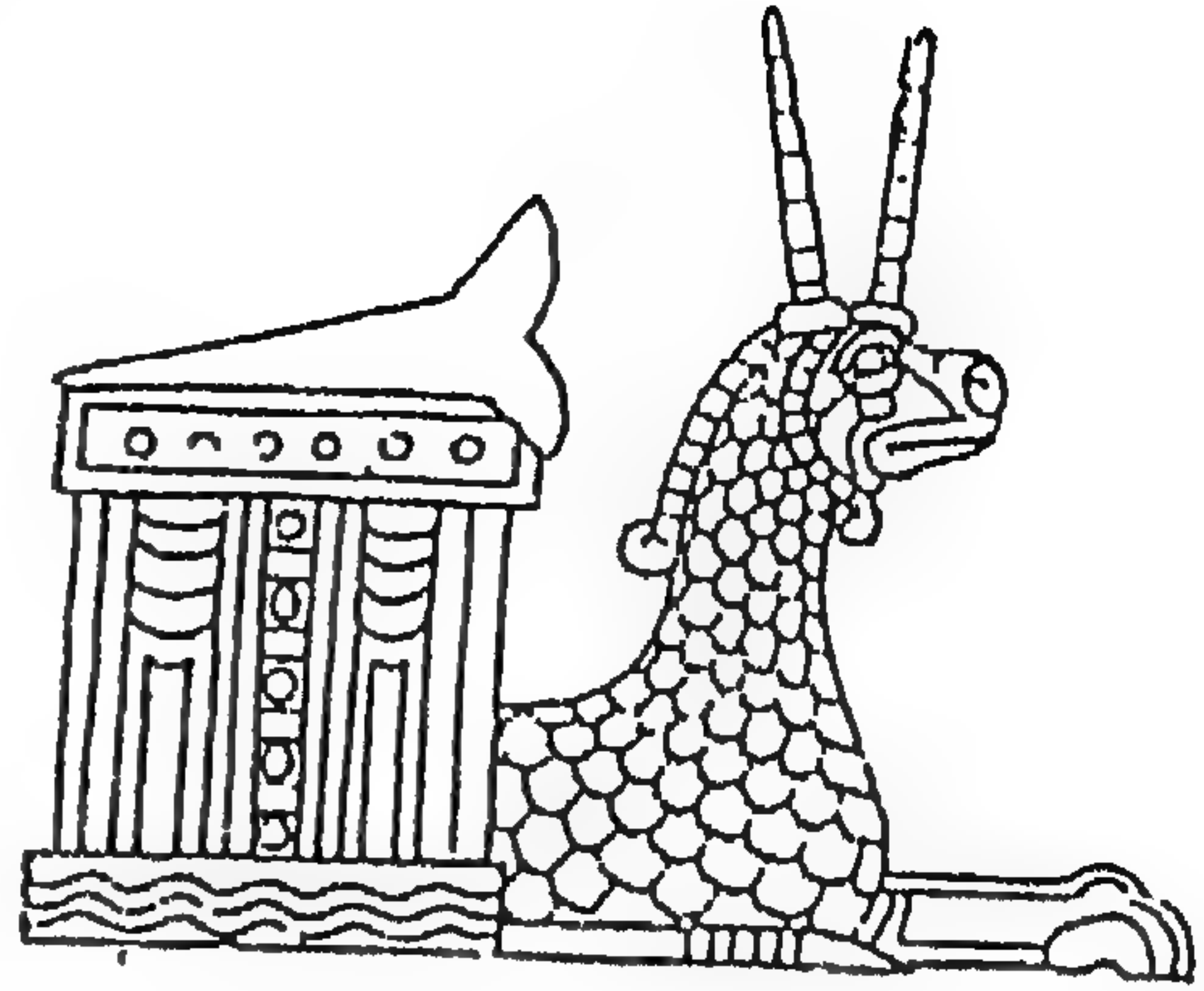
✳ فآل اذا ظهر ثور وحشي امام البوابة
الكبيرة فإن العدو سيستولي على
المدينة ، واذا ذهبت في ذلك اليوم فهو
غير حسن .

✳ فآل اذا ركض الثعلب في الساحة
العامة فان تلك المدينة ستهجم x نبوءة
اذا صك الخنازير اسنانها تفرقت تلك
المدينة ، واذا كانت خنزيرة دون صفار
ولدت ثلاثة وكان راسهم أبيض وذنبهم
اسود سترهن اثاث بيت ذلك الرجل
بدل الفضة .

✳ فآل اذا رفع كلب أسود رجله أمام
رجل ليتبول فسيعم الرجل الخير ، واذا
تمدد كلب على سرير سيده فإن إله سيده
غاضب عليه ، واذا تبول كلب أبيض
على رجل فستمر اوقات عصيبة بذلك
الرجل ، واذا تبول كلب احمر على
رجل فستحل السعادة بذلك الرجل ،
فاذا ركب كلب على كلب فستركب
النساء السحاق .

✳ فآل اذا حدث فيضان في شهر نيسان
ويكون النهر كالدم فسيحل الطاعون في
البلاذ ، واذا كانت اسماك كثيرة في نهر
فذلك ينبئ عن استقرار في البلاذ .

✳ فآل اذا كان في أحد الأمكنة بشر
مكشوفة وكان مأوها أصفر فلن تضع
الأسماك والطيور بيضها في ذلك البلاذ ،
واذا كان في أحد الأمكنة بشر مكشوفة



رمز الإله نبو (١٠٨٠ ق م)
رسم : علي محمد آل تاجر

واذا كان الإله نبو يرى العرافة كنوع من أنواع
المعرفة ، إلا أن العرافة (حصراً) من اختصاص الإلهين
شمش وأدد وكان العرّيون يتوسلونهما أثناء أداء
طقوس العرافة .

وظهر القبر فيه فستدمر تلك البلاد ، واذا كان في احد الامكنة بشر مكشوفة وظهر فيها الزيت فذلك ينبئ عن تقدم العدو نحو البلاد ، واذا افترس صقر طيراً على سطح بيت رجل وتركه هناك فسيموت أحد في ذلك البيت .

✽ فآل شهر تشرين في اليوم الاول لا يأكل الرجل الثوم والا لسعته العقرب ولا يأكل البصل الا أصيب بالإسهال ، وفي اليوم الثاني لا يأكل الثوم والا مات شخص عزيز في عائلته ولا يصعد الى السطح والا تزوجته ليليث وفي اليوم الثالث لا يضاجع امرأة والا اخذت تلك المرأة قوة قضيبه ، وفي اليوم الرابع لا يعبر نهرا والا ذهبت رجولته ، وفي اليوم الخامس لا يأكل لحم خنزير والا كانت هناك دعوى ضده ولا يأكل لحما مطبوخاً والا ضربه العفريت الرابض ولا يأكل لحم بقر والا وضع عفريت الاتوكو اليد عليه ولا ينحني الى صديقه والا ضربه الاله الصغير شولاك .

✽ فآل اذا كان شعر الصدر عند شخص مجمداً نحو الاعلى فسيسقط في العبودية واذا كان وجهه محتقناً وعينه اليمنى جاحظة فستفترسه الكلاب بعيداً عن بيته .

✽ فآل متى ولدت امرأة اسدا فمعنى

ذلك ان المدينة ستقهر والملك سيؤسر
ومتى ولدت نعجة اسدا فمعنى ذلك ان
العساكر المنحدرة ستقوى ولن يكون
للملك خصوم .

* قال اذا قطع عصفور طريق رجل ولحق
به طائراً من الشمال الى اليمين فذلك
طالع شؤم له .

* فآل اذا توجه الكاهن الى دار
المصاب وشاهد خنزيراً أسود اللون فان
ذلك يعني ان المصاب سيلاقي حتفه أو
سيشفى بعد عناء شديد وإذا شوه
خنزير أبيض اللون فإن المريض سيبلى أو
يمتحن اما اذا رأى خنزيراً أحمر فإن ذلك
المريض سوف يموت في الشهر الثالث أو
في اليوم الثالث .



إلهة العرافة أدد وشمش وبينهما
ملك وكاهن من آشور
(القرن الثالث عشر ق.م.)

٣. ألواح الكبد

وقف الاله نبو شامخا قويا وتقدم اليه الكاهن الثالث شيبكو فسلمه الواح الاكباد وقراءة الطالع منها فقراً .

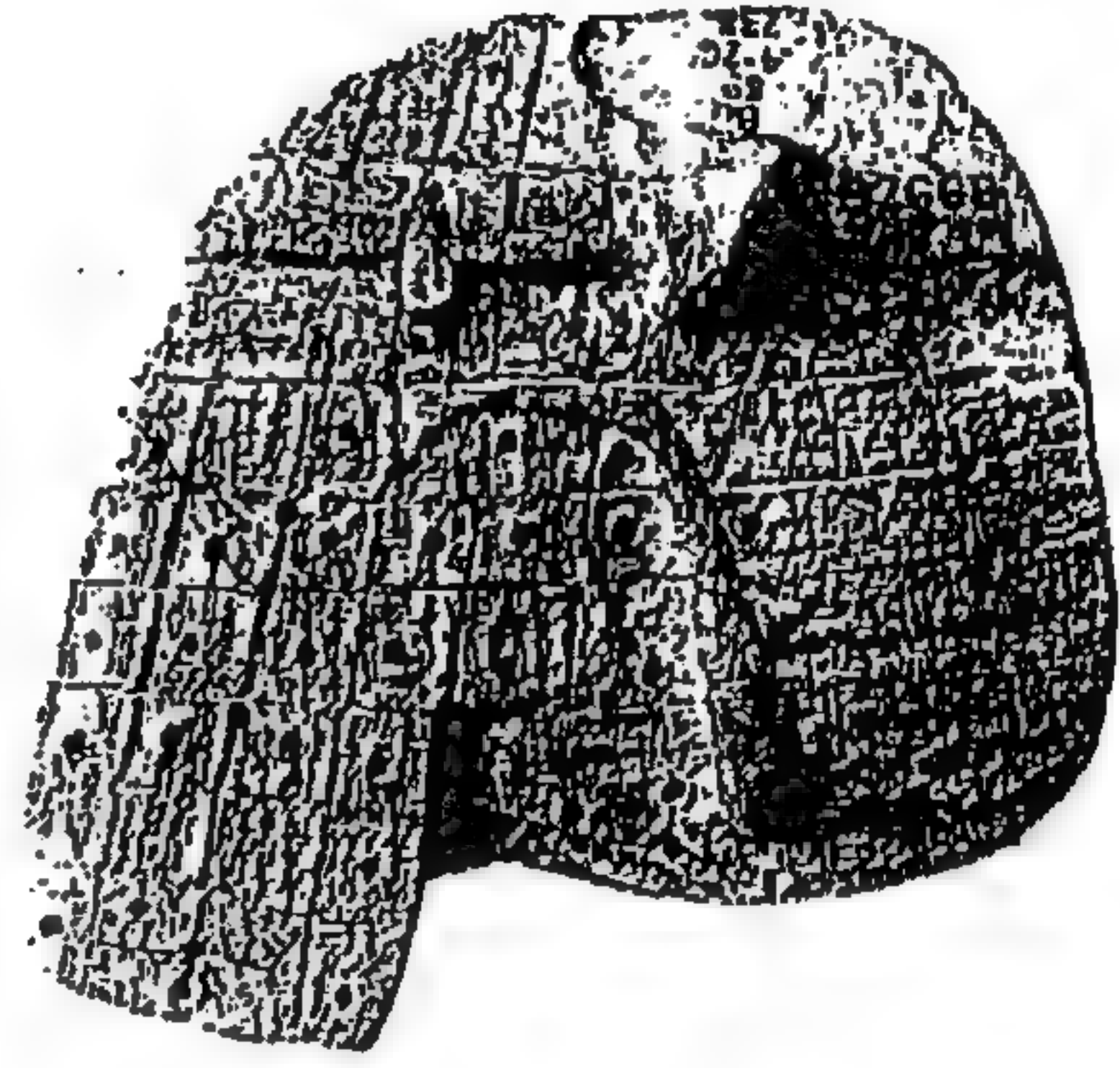
* كبد اذا كانت مرارة الخروف المضحي به خالية من القناة الصفراء فإن جيش الملك سيعاني من العطش خلال الحملة العسكرية .

* كبد اذا وجد في الجزء الأيمن من كبد الخروف المضحي به زائدتان فطريتان على شكل إصبعين فذلك يعني ان الفوضى ستحتاج ذلك البلد .

* كبد اذا وجد في باب البلاط الكبد ازدواجاً وورماً وعن يمين المرارة ثلاث حفر واضحة فذلك فال اناس اسرهم الملك ويجب اللجوء الى الخنادق .

كانت عرافة قراءة الكبد Hepato scopy جزءاً من العرافة الطبية ، وكانت تعتمد على قراءة التغيرات التي تصيب كبد الخروف المضحي به لأجل تلك القضية .

وقد عثر على نماذج كثيرة من الأكباد الطينية وعليها نصوص عرافة الأكباد .



نص عرافي مدون على نموذج طيني للكبد

٤. ألواح الأحلام

وقف الاله نبو شامخا قويا وتقدم اليه الكاهن الرابع شائلو فسلمه الواح الأحلام وتفاسيرها فقراً .

* حلم اذا حلم احد خلال نومه بأن المدينة كلها تسقط عليه وبأنه يطلق

كان تفسير الأحلام أحد الجوانب الأساسية التي شغلت العرافين في بابل وأشور .

وكان كتاب الأحلام الأشوري الذي عثر عليه في مكتبة آشور بانيبال والذي قام بنشره ليو أوبنهايم مائة حقيقة في هذا المجال .

وتتكون السلسلة التي تحتوي على فؤول الحلم من أحد عشر لوحاً خصص منها اللوح الأول واللوحان الأخيران للشعائر الدينية والتعاويذ الخاصة بطرد الأحلام الشريرة ، وهي الأحلام التي تتنبأ بالكوارث أو بأمراض أخرى .

وقد وجدت في اللوح المدون عن السفر بعض أحلام الصعود إلى السماء والنزول إلى العالم الأسفل ، كما تفعله أحلام الطيران . وهناك أحلام أخرى مثل أحلام الجنس بين شخصين وأحلام فقدان بعض أسنان شخص وأحلام خصام بين أفراد العائلة واستلام هدايا وحمل مواد . . . الخ .

المرجع : اوبنهايم ، ليو : بلاد ما بين النهرين ١٩٨١ : ٢٧٨-٢٧٩

الصرخات دون ان يسمعه احد فسيكون لهذا الرجل حظ يلازم حياته .

* حلم اذا حلم احد خلال نومه بأن المدينة كلها تسقط عليه وبأنه يطلق صرخات ويسمعونه فسيكون لهذا الرجل نحسٌ يلاوم حياته .

* حلم إذا حلم انسان بانه ياكل لحم كلب فان رغبته لا تتحقق ، واذا غزال فيظهر طفح جلدي عليه ، واذا جاموس فستطول ايامه ، واذا ثعلب فيظهر طفح جلدي وعلامة حسنة ، واذا قرد فسيفلح ، واذا قط فسعادة واذا انسان فسيحصل على ثروات طائلة ، واذا ميت فسيأخذ شخص اخر كل ما يملكه .

* حلم إذا حلم انسان بان بوله الموجه بقضيبه يبلل الجدار فسيكون له اولاد واذا بلل الجدار والشارع فسيكون له اولاد واذا الشوارع كثيرة فستسرق أمواله وتوزع بين المواطنين ، واذا غسل يديه ببوله فسيلتهمون اموال اولاده ، واذا تمسح بعد ان تبلل ببوله فسيمرض ، واذا سجد لبوله فان ابنا من صلبه سيصبح ملكا ، واذا قذف ببوله الى اعلى فان الابن الذي يلده سيصبح نبيلاً اما هو فستقصر ايامه ، واذا تبول في جدول ماء فلن تزدهر غلته ، واذا في بئر فسيفقد جميع امواله ، واذا في حقل

مسقى فسيغرق المطر غلته ، واذا بال على
صورة اله فلن يستعيد شيئاً مما كان قد
فقدته ، واذا ترك بوله يجري وهو جالس
فسيغمره الحزن ، واذا تبول على ذاته
فانه سينسى كل ما يكون قد قاله ، واذا
شرب بول امراته فسيحيا هذا الرجل في
رخاء كبير .

* اذا حلم رجل بانه يتلقى ختما
مؤشرا فانه سيقع في الفقر ، اذا كان غنيا
واذا حلم بان له اجنحة ويطير فصحبته
ليس ثابت ، واذا كان فقيرا فسيبارحه
شقاؤه واذا كان غنيا فسيبارحه رخاؤه ،
واذا حلم بان له اجنحة وهو يندفع
ويحلق فانه سيغنى اذا كان فقيراً وسيفقر
اذا كان غنيا وسيحرر اذا كان سجيناً
وسيبرأ اذا كان مريضاً .



رمز الإله نبو (القرن التاسع ق.م)
رسم : علي محمد آل تاجر

٥. ألواح الأمثال

وقف الاله نبو شامخاً قويا وتقدم اليه
الكاهن الخامس الماخ فسلم اليه الواح
الامثال والحكمة فقرأ .

* لا تسيء الى احد عندئذ لن يدخل
قلبك الأسى .

* لا تفعل شراً فلن يتملكك الحزن
عندئذ .

* من تحبيل دون نكاح مثل التي تسمن
دون أكل .

كانت نصوص الأمثال السومرية ثم البابلية والآشورية
جزءاً من نصوص الحكمة لأنها نشأت من خلاصات
تجارب الحياة ومشاهداتها ، وقد ذهبت هذه الأمثال في
العالم القديم منتشرة كنصوص مهمة من نصوص
الحكمة .

ولعل أبرز شخصية في العراق القديم اعتنت بالأمثال
والحكم هو (أحيقار الحكيم) الذي كان مستشاراً في
بلاط سنجاريب وأسرحدون . وقد ذكر أحيقار في
سفر طوبيا وفي نصوص عبرية وسريانية وأرمنية

وعربية .

وقد مارس أحيقار نشاطه في مصر واكمه فرعون مصر . وجاء بعده الحكيم اليوناني (أوزوبس) بمائة سنة فأخذ عنه الحكمة والأمثال والتي أثرت مباشرة في شخصية شبه أسطورية من العصر الجاهلي وهي شخصية لقمان الحكيم . ويحتمل أن يكون لقمان هو الشخصية العربية لشخصية أحيقار .

المرجع : عبودي ، هنري : معجم الحضارات السامية
١٩٨٨ : ٥٠ ، ٧٤٦

* النكاح يسهل رضاعة الثدي x حينما
أعمل يسلبونني أجرتي وحينما أضاعف
العمل لا يمنحونني شيئاً .

* الرجل القوي يأكل بأجرته والرجل
الضعيف يأكل بأجرة طفله .

* انه محظوظ في كل شئ طالما يلبس
حلة جديدة .

* هل تضرب وجه الثور الذي يمشي
بالسوط ؟ .

* ركبتي تسييران بي ، قدماي قويتان ،
ومع ذلك يتعقبني بالعذاب رجل عديم
الادراك .

* أأست حصانا أصيلاً مع ذلك انا
مشرح مع بغل وعلي ان أجر عربة محملة
بالقصب .

* ان الشبح ينصب علي مع اني أسكن
بيتاً مبنياً من الطابوق والقار .

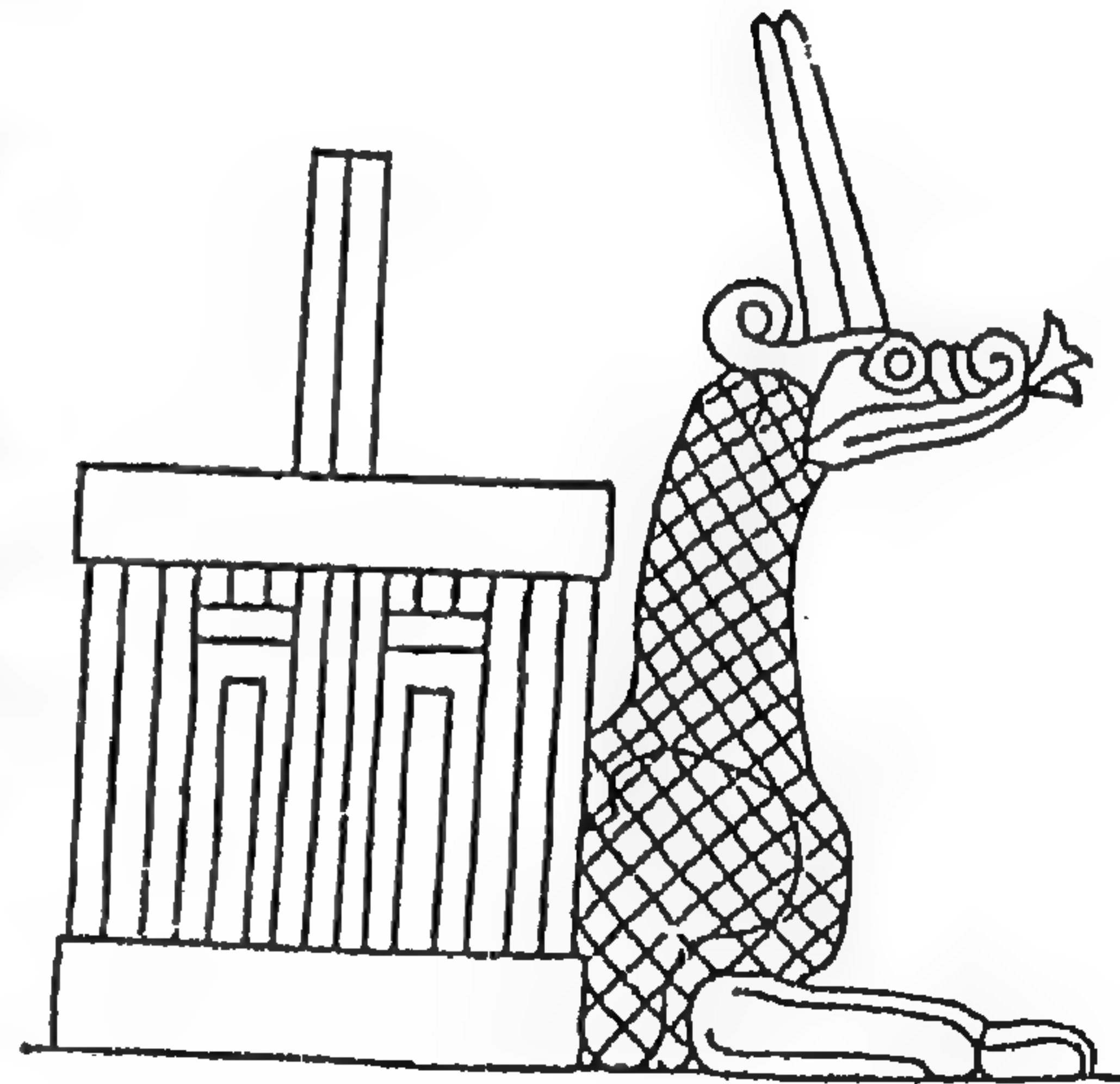
* ان الحياة نهار مثل البارحة قبل كل
يوم .

* لو وضعت في البحر لأنتنت مياهه
ولو وضعت في البستان لأفسدت ثمره .

* اذا كانت الساق عرجاء فلن تعطي
برعماً ولا ثمرة .

* سيموت حالاً ، هكذا دعني أنفق كل
ما أملك ستصبح صحته جيدة حالاً ،
هكذا يقول (دعني اقتصد) .

* هل تنبت الحنطة الناضجة ؟ كيف



رمز الإله (القرن الثامن ق.م.)
رسم : علي آل تاجر

ندري ؟ هل تنبت الحنطة العجفاء ؟
 كيف ندري ؟ .

* لن تصد العدو أمام باب المدينة التي
 عدة حربها ضعيفة .

* يمكنك ان تذهب وتسيطر على حقل
 عدوك فيأتي العدو ويأخذ حقلك .

* يجب ان لا تلد الأم الطفل الفاسد
 ويجب ان لا يخلقه إلهه الشخصي .

* مع الثعلب عصا فمن سأضرب ؟ وهو
 يحمل وثيقة قانونية فماذا اتحدى .

* عند هروبي من الشور الوحشي
 واجهتني البقرة الوحشية .

* هو صديقه مادام على قيد الحياة
 وغريمه الأكبر يوم مماته .

* لن يصل الى نتيجة مادامت النسوة
 يتكلمن مع بعضهن .

* تدخل الذبابة في الفم المفتوح .

* أنت كالبقرة العقيم تبحث عن عجلها
 الذي لم يولد .

* قال الحصان بعد أن ألقى فارسه
 سأصاب بالهزال إن ظل هذا حملي .

* الكلب يفهم (خذها) ولا يفهم
 (دعها) .

٦. ألواح الطب

كان الجانبان (الروحي والعلمي) للطب متلازمين في
 ممارسات الطب العراقي القديم . وكان الأسو بمثابة
 وقف الاله نبو شامخا قويا وتقدم اليه
 الكاهن السادس أسو فسلمه الواح الطب

الطبيب العلمي (السريري) أما الأشيبو فكان يمثل
الطبيب الروحي .

وقد ظهرت تخصصات طبية كثيرة تخص امراض
الفم والعيون والأمراض الباطنية ، والأمراض
الجلدية ، وكان للجراحة نصيبٌ من العلوم الطبية
أيضاً .

وكانت صناعة الأدوية والوصفات الطبية مترافقة مع
النمو المطرد للطب والجراحة ، وقد شكلت الأعشاب
الطبية بالدرجة الأساس عماد الصيدلة ، وكان للأدوية
المعدنية والأدوية من المصادر الحيوانية مساهمة
واضحة .

وكان الطبيب (الأسو) يرتدي اثناء ممارسته لمهنته
ملابس بيضاء تذكرنا بالملابس البيضاء التي يرتديها
الأطباء في زمتنا هذا .

وكان الأطباء في العصر البابلي والآشوري يقومون
بكتابة وصفاتهم الطبية باللغة السومرية لتبقى سريةً
بينهم ، وهو ما جرى عليه التقليد في الطب الحديث
حيث الوصفات تكتب غالباً بالحروف اللاتينية .

المرجع : الماجدي ، خزعل : بنحور الآلهة ١٩٩٨ .

كان الإله إيا هو الإله الأكبر الذي يرعى الطب . وكان
الإلهان مردوخ وأشور يلعبان في المدائح الإلهية بـ
(الطبيب) وإذا كان الباتيون الإلهي الطبي السومري
قد انحسر في الفترات البابلية والآشورية ،

فإن طاقماً إلهياً طبياً جديداً قد حل محله ، رغم
استمرار بعض الآلهة السومرية بأسمائها مثل الإلهة
(ننسينا) التي يعني اسمها بالسومرية (سيدة إيسن)
التي كان زوجها (بابيلساج) وابنها إله الشفاء (دامو) ،

والجراحة .

* لوح الصرع اذا كان عنق المريض
ملتويا على الدوام نحو اليسار واذا كانت
اطراف العليا والسفلى ممتدة واذا كانت
عيونه شاخصة نحو السماء وواسعة
الانفتاح واذا سال اللعاب من فمه واذا
كان يشخر واذا فقد وعيه واذا في الهاية
رفس ، فهي نوبة مرض شديدة ويد أثم .

* لوح حصاة المثانة اذا لثلاثة أيام كانت
عنده حصاة في المثانة فعلى الشخص أن
يشرب الجعة فحصاته ستفلت واذا شرب
الماء بدلا من الجعة فسيذهب الى مصيره
الحتمي .

* لوح اليرقان اذا كان الجسد المريض
اصفر ووجهه اصفر مسودا وسطح لسانه
اسود ، فانه أخازو ولمثل هذا المرض لا
ينبغي لأسو عمل شئ لان هذا الشخص
ميت لا محالة ولا يمكن شفاؤه .

* لوح احتباس البول ، اطحن نذور
الحشائش بالجعة واجعل المريض يشربها ،
ثم اطحن المرء وامزجه بالزيت ، ثم انفخه
في احليلة باننبوبة من البرونز واعطه
شقارا مطحونا مع الجعة .

* لوح تضيق الرئتين ، خذ اجزاء من
كلوة الخروف كيساً من التمر وخمسة
عشر كيساً من زيت شجر التنوب
 وخمسة عشر كيساً من زيت شجر

لكنها كانت توصف منذ العصر البابلي القديم بـ (الطبيبة الكبيرة لذوي الرؤوس السود) إشارة الى الشعب السومري .

لكن الإلهة البابلية الحق التي مثلت الطب كانت (گولا) التي يعني اسمها بالسومرية (الكبيرة والتي عادت في مرتبتها الإلهة ننسينا) في مطلع العصر البابلي القديم .

وكان رمزها الكلب الذي كان يعتبر لعقه للجروح نوعاً من التطبيب لما يحتويه لعابه من مضادات جرثومية ومطهرة . ، وقد مثل هذا الرمز في ١٢٠٠ ق م على صورة كلب جاثٍ يحمل دكةً تحمل امرأة محجبة .

أما في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد فقد أصبح الكلب المجنح القافز هو رمزها ، وفي العصر الآشوري صار الكلب المجنح بوجه بشري رمزاً لها .

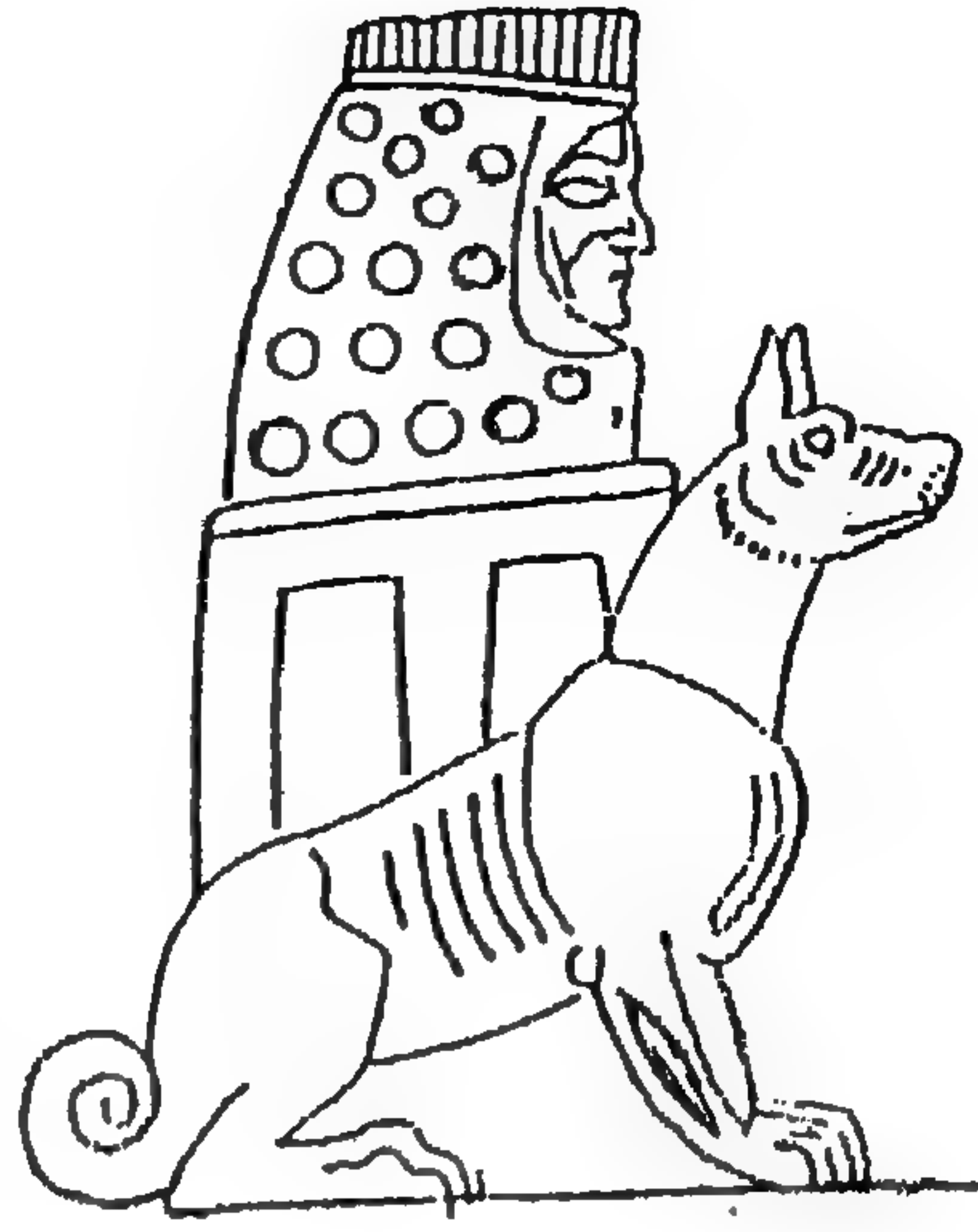
الصنوبر وخمسة عشر كيساً من القار وثلاثة عشر كيساً من الاوبويانكس وعشرة اكياس من راتنج الجلبينة وسبعة اكياس من الخردل ، وكيسين من الذراح . واسحق هذه العقاقير في هاون واخلطها مع الدهن والتمر واسكب الخليط على جلدة غزال واطوها ثم وضعها على المنطقة المؤلمة واتركها ثلاثة ايام ، وخلال ذلك على المريض ان يشرب الجعة الحلوة ويتناول الطعام الساخن جداً وان يكثر في مكان دافئ وفي اليوم الرابع تزال الكمادة .

✽ لوح العدوى إذا مرض أحد بمرض يشبه مرضاً شاع بين الناس فيجب اصدار أوامر صارمة بعدم الشرب في الكاس الذي يشرب فيه ولا يجب ان يجلس احد على المقعد الذي يجلس عليه او ينام في السرير الذي ينام فيه ، ويجب منعه من استقبال عدد كبير من الناس في بيته لأن مرضه معد او ماسك .

✽ لوح الكشف اذا تقدمت من المريض فلا تقترب منه لكي يشفيه ما لم يقم اولا بالرقية ، افركه بخليط العطور والبخور خشية العدوى ثم اسأل السرير والكرسي ومائدة الطعام واسأل وانت تقدم قدحا واسأل الشاعل اسأل المشعل واسأل المنفاخ اسأل اللوح والقلم واسأل الدجاج

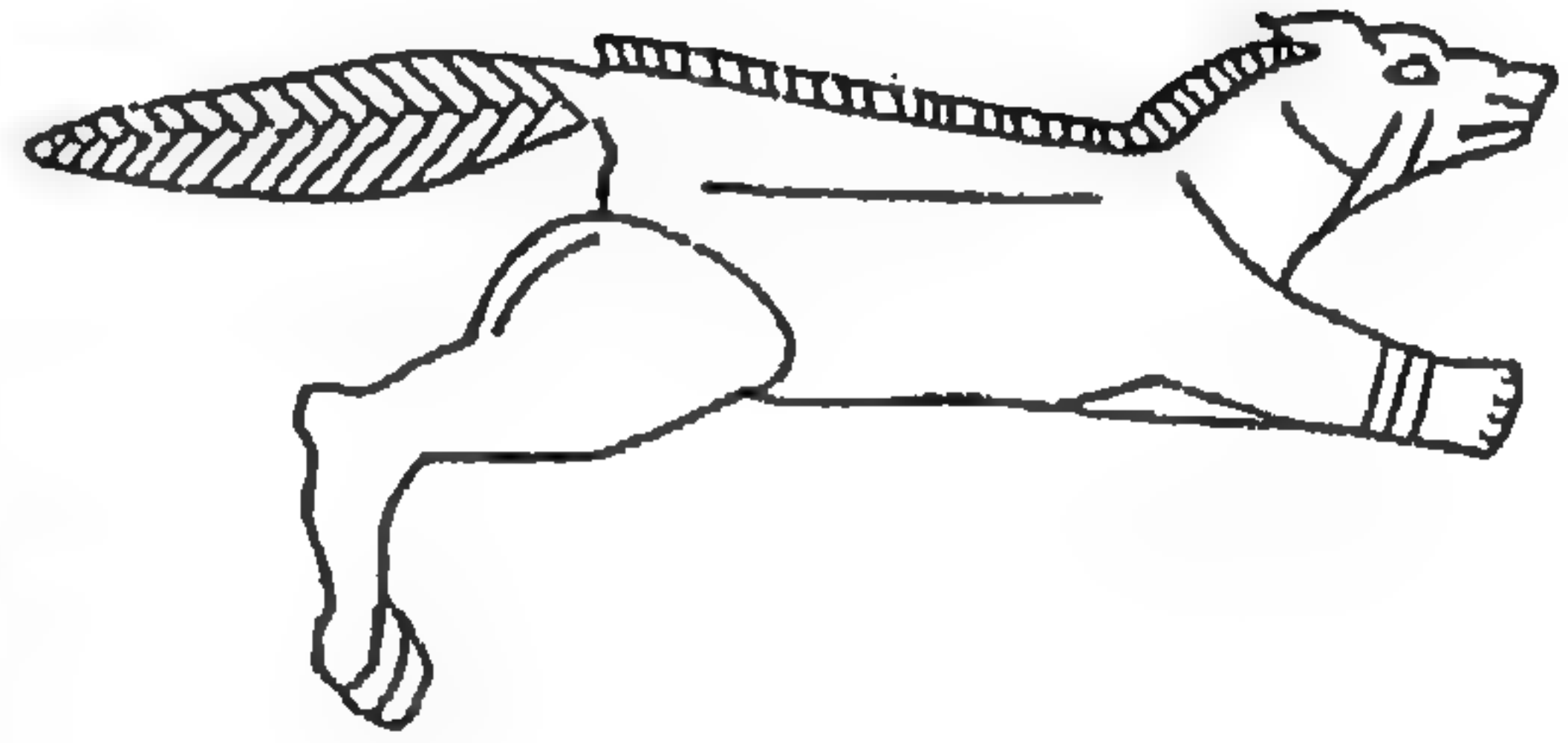
اسأل حيوانات البر اسأل قنوات السقي
اسأل الابار اسأل شروق الشمس وغروبها
واسأل الهة السماء ومزارات الارض .

* لوح الاحتمال اذا كانت له الشهية
وهو لا يستطيع الاكل ، او اذا كان سعاله
شديدا فان مرضه من صنع الانسان اذا
كان احد مصابا في رقبته فانها يد أدد ،
اذا كان مصابا في الرقبة والصدر يؤله
فانها يد عشتار ام القلادات والحلى ، اذا
كان في صدغيه وأذته رقبته فانها يد
الشیطان .



* لوح الطرد ليزال شر الرأس الذي في
جسد الانسان كالقذئ الذي يذريه
الريح فلا يعد بعد الى موضعه ، ليكن
مطروداً باسم السماء واسم الارض . .
ليكن مطرودا .

* لوح كولا اذا شرب الانسان شرابا
قويا جدا فقد رأسه ونسي كلامه وغدا
كلامه مضطربا وطاش فكره وجحظت
عيناه فلتخلط العقاقير بالزيت والخمر
قرب الالهة كولا مساءً وليأخذ الوصفة
في الصباح قبل شروق الشمس
فسيشفى .



رمزا الهة الطب كولا

في ١٢٠٠ ق م ، وفي نهاية الألف الثاني ق م .
رسم : علي محمد آل تاجر

* لدودة اذا دخلت الدودة السن وقالت
اريد ان امتص الدم من السن ومن اللثة
اريد ان امتص الجذور يدخل الكاهن
الابرة في السن ويمسك بقدم الدودة

ويتلفظ بهذه الكلمات وهو يرفع الدودة
(لأنك قلت ذلك ايتها الدودة
فليقاصصك ايا بيده القديرتين) ، ثم
يخلط شيئاً من الجعة والزيت ويتلو عليها
الرقية ثلاث مرات وتوضع على السن .

* لوح عشتار اذا كانت يد عشتار تلعب
به بمرض حاد فلأجل إنقاذه يؤخذ من
زرع الرجل او نأما يأتي من دورة المرأة ومن
ثمر البحر وفأر السم المكسو بشجر ونهاية
اذن كلب أسود وشعر بغل أسود وشعر
ذنب كلب أسود ، ويغلف الكل في جرة
معزة باكر بيضاء سوداء وتوضع في حلقة
فإنه يشفى .

* لوح الاذن اذا تألم شخص ما في
اذنيه ، فخذ ماء الرمان ومن ماء
الجاوشير وبلل به قمعاً تدخله في أذنيه
افعل ذلك مدة ثلاثة ايام ثم ارفع
الجراحة من داخل الاذنين ونظفهما
بعناية في اليوم الرابع ، اما اذا لم تزل
الجراحة الا قطرة قطرة فاسحق من حجر
الشب وانفخ المسحوق بواسطة قسبة
داخل الاذنين .

٧. ألواح الفلك والموسيقى

وقف الاله نبو شامخا قويا وتقدم اليه
الكاهن السابع شيشكالو فسلمه الواح
المعرفة في الرياضة والفلك والموسيقى .

تلازمت منذ العصر السومري علوم الرياضيات والفلك
والموسيقى ، وأصبح النظام الستيني الرياضي السومري
أساس هذه العلوم .

وتطور الفلك والتنجيم في بابل كما تطورت فنون وآلات الموسيقى .

وظهرت الأبراج الاثنا عشر وكانت في بداية ظهورها حاجة فلكية لضبط المناخ ومواسم الزراعة ، إلا أنها صارت بعد ذلك مصدراً للتنجيم ومعرفة المستقبل . وهناك ما يشير الى أن الموسيقى استعملت كعلاج نفسي .

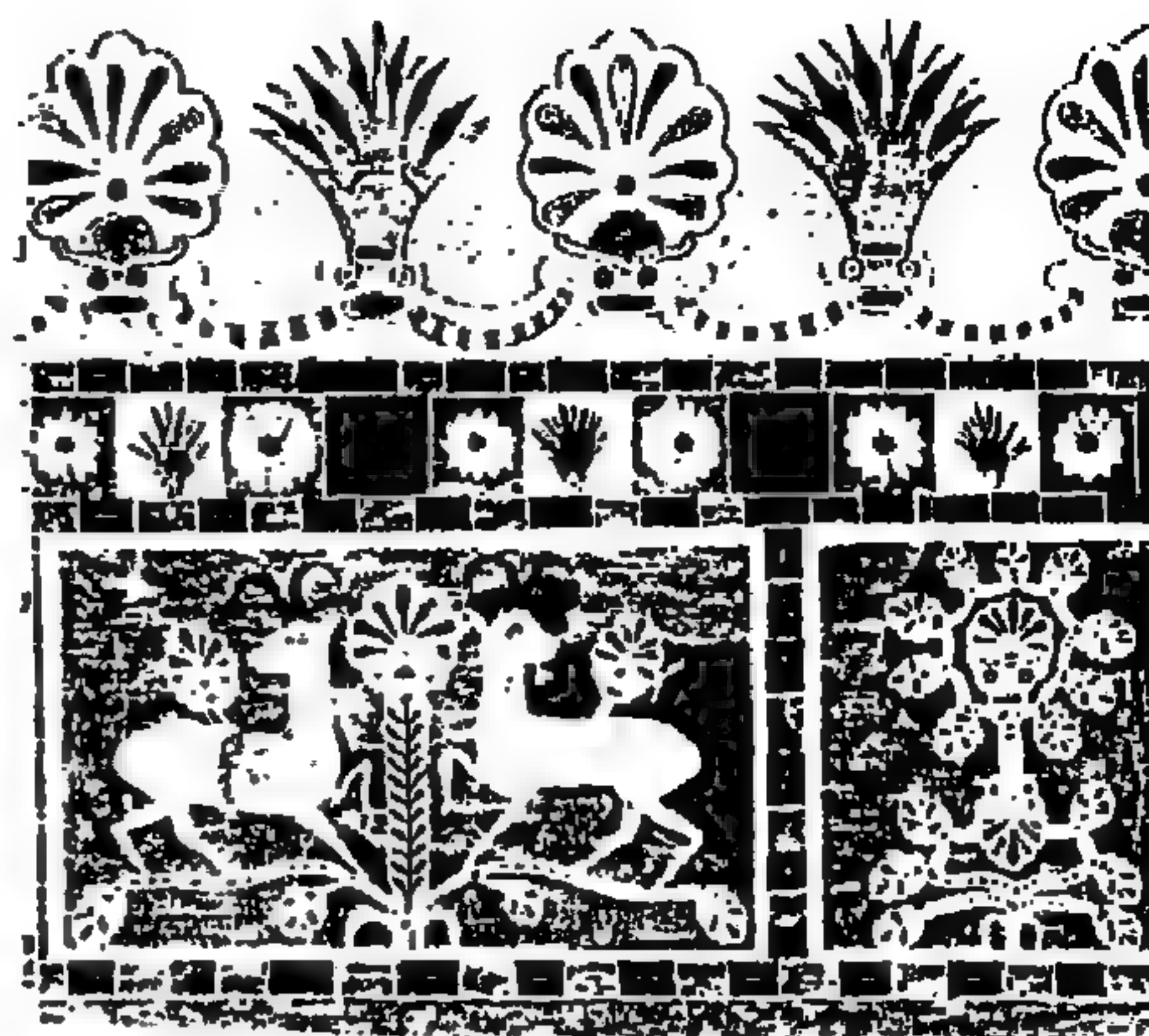
أما التنجيم فقد صار الوجه الشعبي والسحري لعلم الفلك الذي كان يقوم على الرصد العلمي والنظام الرياضي الصارم .

فقرأ في الرياضة ان الدائرة تقسم الى ثلاثمائة وستين درجة (كيش) ويكون الانسان هو الدائر السفلي في كيشار ويمثله العدد (١) ، اما أنوف في الدائرة العليا في انشار ويمثله العدد (٦٠) وللاله انليل (٥٠) ولأي (٤٠) ولسين (٣٠) ولشمش (٢٠) ولعشتار (١٥) . وان وحدة قياس الطول هي ننذا ووحدة قياس السطح هي سار ، ووحدة قياس القوة هي قا ، ووحدة قياس الزمن هي مين ، ووحدة قياس الوزن هي الشيقل . وسلمه نبو اصول الحساب البسيط والمركب والهندسة الحديدية . وقرأ في الفلك نظام الوقت والشهور والأبراج والكواكب وتعاليم المراصد والساعة المائية والساعة الشمسية وقرأ في الموسيقى نظام القيثارة والآلات النفخ والطبل . فاشفاه برقيته وارجمه بقوته وازدهت بابل بسحرها وأشور بقوتها وحكم البلاد ادد نيراي ابن الملكة المعظمة سمير أميس الملك الوكيل الرفيع الذي تعلو أفكاره والذي جعله الإله مثل النبات للحياة ولشعب آشور ففي سنة حكمه الخامسة عندما تربع على العرش الملكي بقوة استنفرت البلاد بجيوش بلاد آشور الكثيرة ، واعطيت الأوامر بالتقدم الى بلشتو عبر الفرات في فيضانه ، الملوك المعادن المنتشرون



موسيقيون من نينوى

الذين ثاروا في زمن ابيه وأمسكوا
بحزامهم وبحزم الالهة . فقد جلبهم الى
بلاد آشور ثم زحف على ارام وحاصر
ماري في عاصمتها دمشق واخذ الجزية
وصنع له تمثالا واجبر المدين والفرس
على الاستسلام لقدمه واصبح ملوك
الكالدو اتباعا له وخلف اربعة ابناء
ضعفاء حكموا من بعده هم شلمنصر
الرابع واشور دان الثالث واشور بزاري .
وفي بابل حكمت السلالة التاسعة
واولهم نبوناصر ونبونادن ونبو شموكين
الثاني .



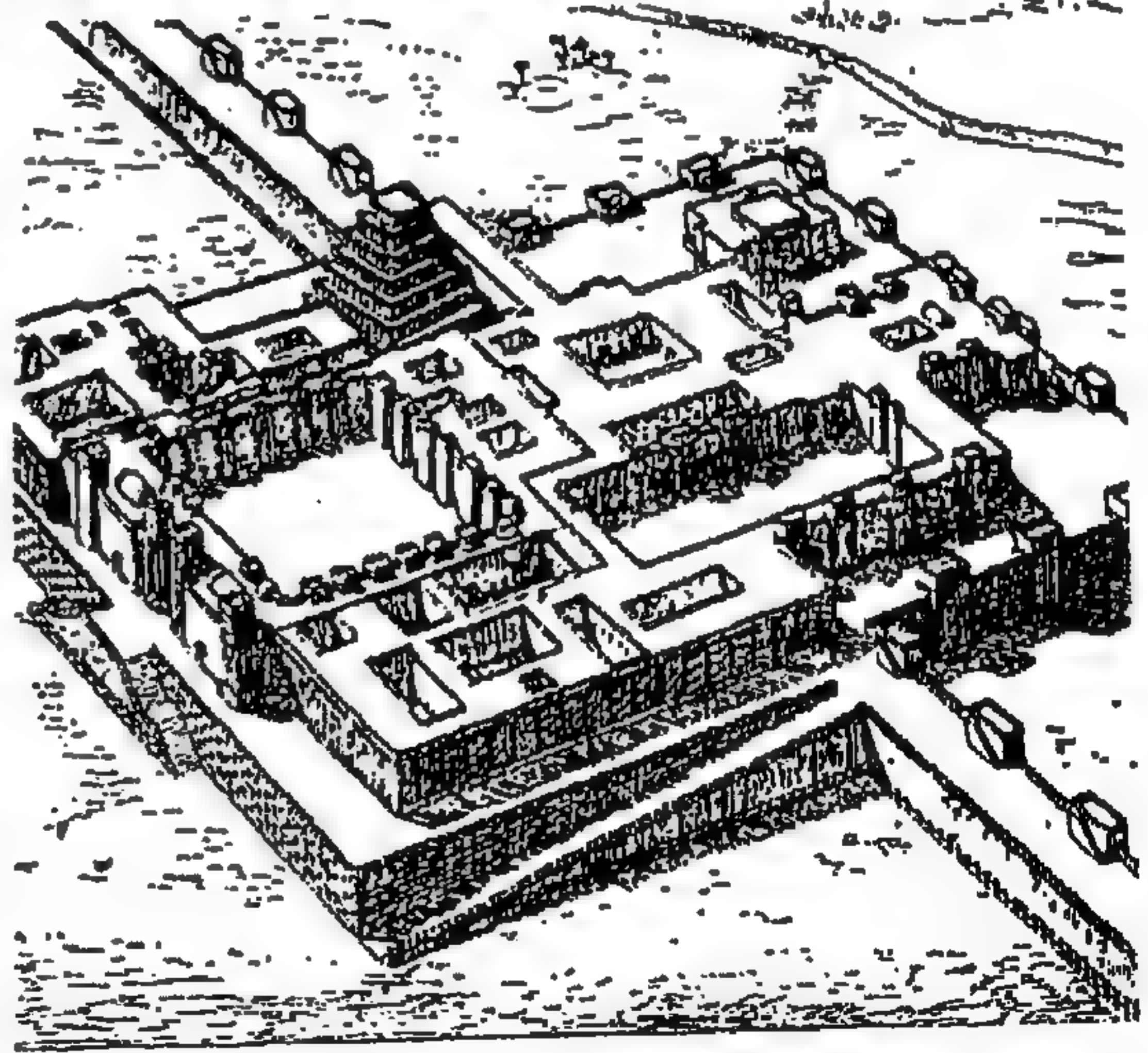
حفلة موسيقية (كالح - نمرود) .

آشور الثانية

يعتبر سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥) ق م مؤسس
السلالة السرجونية العظيمة التي انتهت بأشور باينبال
وظهرت خلالها قوة الآشوريين في أعظم أطوارها .
ويعتبر سرجون الآشوري من أكثر الملوك الآشوريين
في آشور بدأت المملكة الاشورية الثانية
مع الملك تجلاثبلازر الثالث الابن الرابع
لادد نيراري الثالث ، وفيه بزغت شمس
اشور ثانية على العالم وملأت الدنيا

رهبة وقوة اتى بعده ابنه شلمنصر الخامس ، ثم سرجون الآشوري المعظم ، منه ظهر اعظم ملوك اشور . وفي زمن سرجون كانت بابل قد استقلت بحكمها فارجمعها وأرجع حماة وجرد حملة على عيلام وكركمش وقوئي وموسكي وكانت اسرائيل قد ثارت في عصر سلفه فأزالها من الوجود وأسر أهلها وأسكنهم في بلاد ماري ، وأسكن بلاد اسرائيل بعض سكان بلاد بابل وأسس عاصمة دور شاروكين وسورها بسور ضخيم وزين مدخلها بشيران مجنحة وبرؤوس بشرية على انها الملاك الحارس لها وحكم هو قرنا من الزمان . وجاء ابنه سنحاريب الذي ضرب عصيان يهودا وزحف الى مصر ولم يدخلها وقمع ثورة عيلام ودمر بابل بعد ان ثار فيها مردوخ بلادان دك حصونها وقصورها وخربها وسلط عليها ماء الفرات وأقسم ان بابل لن تقوم لها قائمة طول سبعين عاما . ثم عين ابنه اسرحدون واليا عليها . وجعل نينوى عاصمة له وعمرها وسورها ووضع الشيران المجنحة على ابوابها ، واصبح اسرحدون ملكا بعده الذي اعاد بناء بابل وقمع ثورة صبرا وجلبت سكانها الى بلاد اشور . واعطيت اراضيهم الى اهل صور وتصالح مع اقوام الحميرو واستطاع فتح

اهتماماً بالإعمار إضافة إلى اهتماماته العسكرية ، فقد شيد في شمال شرقي نينوى قصراً في دور شاروكين (خورسباد) أهمل بعد موته ، وعثر فيه على الآثار الآشورية الرئيسية .



قصر سرجون في دور شاروكين

مصر وعين ملوكا جدداً على أقاليمها
ولكنها ثارت عليه فجهز جيشاً لإعادة
فتحها ولكنه مات في حران قبل ان يصل
اليها .



الملك أسرحدون

آشور بانيبال

جاء بعده ولده آشوربانيبال العظيم الذي
اعاد فتح مصر . وانشق اخوه في بابل
شمش شموكين واستقل بها فحاربه
اشوربانيبال ثلاثة اعوام ولما ادرك
شموكين قرب مصيره دخل مع عائلته
وحاشيته الى قصره ، واحرقه فعين الملك
قندلابو عليها . هكذا حكم في بابل
السلالة العاشرة التي اولها نبو موكن
زيري ثم فول ثم اولولو ثم مردوخ بلادان
الثاني ثم سرجون الاشوري ثم

يعتبر آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦) ق .م أعظم الملوك
الاشوريين ، وقد فضل على أخيه البكر (شمش شوم
اوكين) الذي ستنسج حوله أو حول ابن آشور بانيبال
أسطورة السردنبال ، ورغم ان اسم السردنبال هو
تصحييف يوناني لآشور بانيبال ولكنه في حقيقة الأمر
روى قصة أخيه أو ابنه المثيرة .

وقد جعل آشور بانيبال أمته الآشورية (فوق الجميع)
حسب تعبيره . وامتدت سلطته من مصر السفلى الى
عيلام وغرب آسيا الصغرى وأوصل الامبراطورية إلى
أوج مجدها .

ولكن توسعه الامبراطوري العجيب هذا كان سيفاً ذا حدين فقد كان من المهق إدارة امبراطورية عظيمة كهذه ولذلك انفصلت مصر في آخر أيام حكمه ، وتزايدت قوة الميديين وقوة الاسكيثيين ، ونشبت فتن داخلية . . فكانت هذه إشارات انهيار هذه الامبراطورية الكبيرة .

ولعل أهم ما تركه لنا آشور بانيبال مكتبته العظيمة التي احتوت على وثائق حكمه وحكم أسلافه وألواح الأدب والأساطير البابلية التي أعيد استنساخها .



رسم جداري على قصر آشوري
(تل بارسيب)

سنحاريب الاشوري ثم مردوخ زاكر شومي الثاني ثم مردوخ بلادان ثم بيل ايتي ثم اشور نادن شومري ثم نرحال اوشرب ثم موشزب مردوخ ثم سنحاريب الملك ثم اسرحدون الملك ثم شمش شموكين ثم قندلانو . ثم حارب اشوربانيبال قبائل العرلاب ثم بلاد عيلام التي دمرت الى الابد ونهبت عاصمتها سوسة وكان اشوربانيبال يحب الكتب والالواح وقصص الحرب والكهانة فجمع مكتبة الواح كبيرة ذيل على الواحها (انا اشوربانيبال ملك العالم المتوكل على آشور وبعلبت والذي اعاره نبو اذنا صاغية والذي ليس بين الملوك من اسلافه من استطاع ان يتعلم حكمة الاله نبو التي دونت على الالواح ، انا الذي دونتها على الالواح ووضعتها في قصري وكل من ياخذها من مكانها او يزيل ما عليها من كتابة او يضع اسمه بمحل اسمي عسى ان تلعه الالهة وتستاصل ذريته من على وجه الارض) امسك بانيبال بقبضته على بلاد ميديا فأذعن له الشرق والغرب والشمال والجنوب ، لكن اشوربانيبال أصابه الضعف آخر ايامه فذهب الى معبد الاله آشور وتضرع اليه :

- لماذا ينبغي أن أقاسي آلام المرض

وانحرف المزاج ومرارة الشقاء وسوء
الطالع ؟ لقد عمت الاحقاد ارجاء
بلادي وعصفت السيئات بعائلي
ومزقتني الفضائح . اثقلتني هموم الفكر
ومتاعب الجسم ومضيت اودع اخر ايامي
بالانات والحسرات واقضي ليلي ونهاري
منتحبا باكيا فالى كم هذا الجفاء يا الهي
اشور وحتى متى ابقى كمن عصى طاعة
ربه والهته .

ثم ذهب الى معبد الاله ادد وتضرع
اليه :

- يا من خلقت البشر بكلمة نطقت بها
أسألك ان تمكيني من الدفاع عن نفسي
وتدحني حكمك العادل لأنني خادملك
وخادم إلهي آشور وإلهتي اشوريتو ، بك
أتوسل فقد حلت نذر الشر في قصري
وفي بلدي وامتلاً جسمي بالآثام والشرور
والخطايا فتقبل رفع يدي واستجب
لصلاتي وحررني من قيود السحر التي
تكبل جسدي واغفر لي خطاياي ونجني
من الشرور التي تهدد حياتي فعسى ان
يرحمني اله البشر والاهتهم دعني اسجد
لك اعترافاً بعظمتك .

بعدها لم يعد اشور بانيبال يتحمل ألامه
هذه فمات وخلفه ابنه الاكبر آشور اتيل
ايلاني الذي انفصلت في حكمه بلاد
اليهود وبابل وفينيقيا وميديا فمات بعد
وقت قصير .



ملك آشوري في حفل تقديمات

السردنبال

يمكن اعتبار الصياغة اليونانية لحكاية (شمش شوم اوكين) أخ آشور بانيبال أو (سن شارا اشكن) ابنه ، وقد حولته هذه الصياغة الى ما يشبه الأسطورة وكان السردنبال ينعت بـ (المخنث) لانغماسه في مفاتن الحياة وعزوفه عن الحروب .

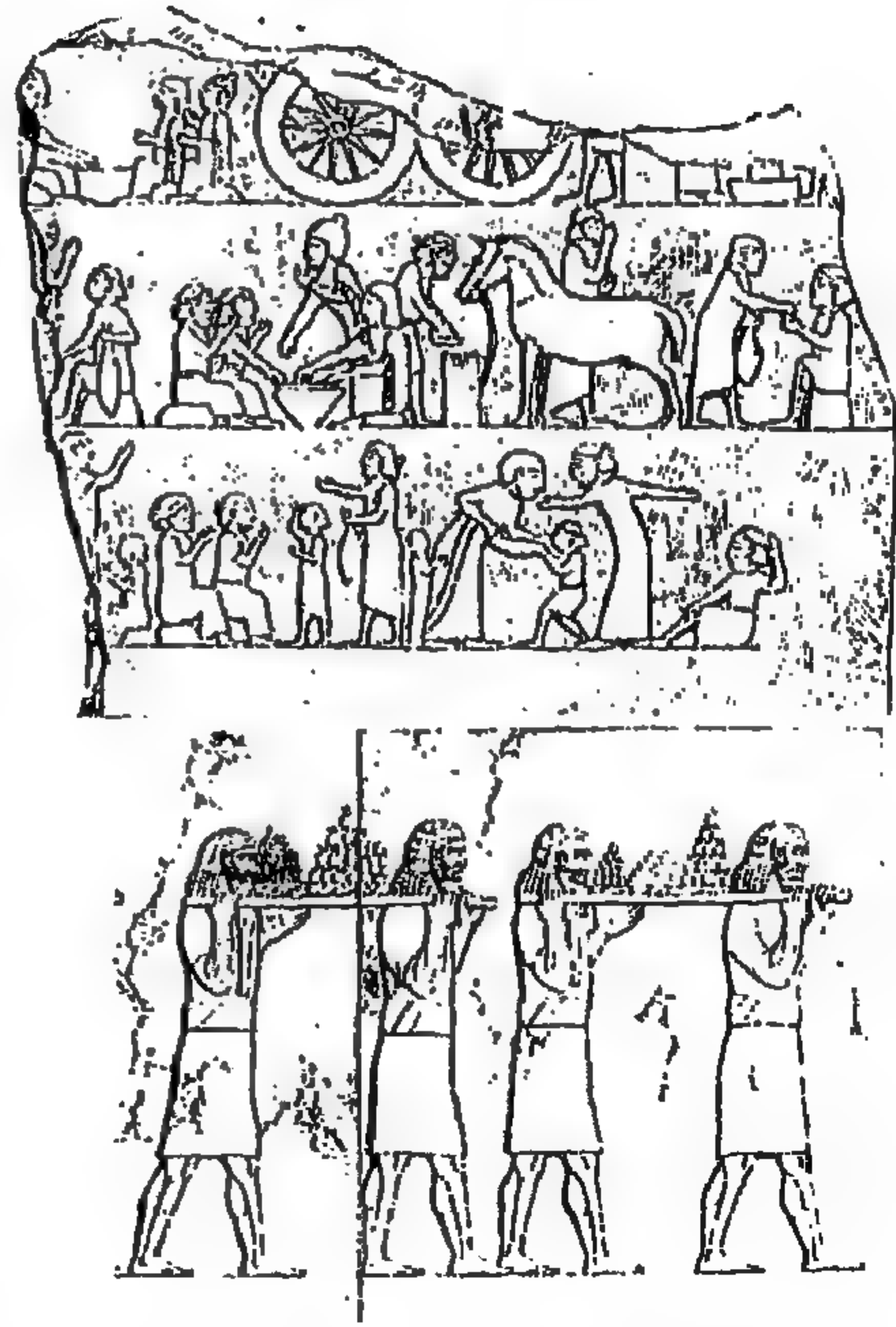
وقد كانت ردة فعل هذا الملك على الحروب التي اثقلت جسد الامبراطورية الآشورية عنيفاً ومتطرفاً فقد لجأ دفعة واحدة الى الانغماس الخاد في الملذات وأبعد نفسه كلياً عن الحروب وعن أية نزعة حربية ، بل أنه لم يعبأ بالذين حاصروا مدينته ثم قصره ، وإمعاناً في مذهبه جمع نساءه وخموره وظلّ يتمتع الى آخر لحظة في حياته ، وما أن داهمه الأعداء حتى أحرق الغرفة التي كان يمارس فيها لذاته دون شعور بالهزيمة .

وبهذا المشهد الدرامي سقطت أعظم امبراطوريات الشرق والعالم القديم .

لقد سقطت الامبراطورية الآشورية وهي واقفة على أقدامها بقوة وكان يجب أن يكون سقوطها هذا درساً عظيماً لما بعدها من امبراطوريات ودول ، ولكن التاريخ لا يعلم إلا الحكماء ، أما الساسة فيتبعون غريزة الحكم الصاعدة فيهم الى أقصى مداها .

خلفه أخوه سن شارا اشكن الذي لقب نفسه اشوربانيبال واسموه ساردنبال ، الذي صد غارات بابل وميديا وتحالف مع الفرعون بسامتيحوس وقبائل الاسكوث ثم تحصن في اشور فهاجمه ملك بابل نبوبلاصر ففشل ثم هاجمه ملك ميديا كيخسار ففتح مدينة اشور ودمرها ثم حاصرت جيوش نبو بلاصر وكيخسار والاسكوث مدينة نينوى وتحصن فيها ساردنبال الذي كان ينغمس في حياة الترف والدعارة وعاش محباً للطرب ، وكالمرأة جمّل وجهه بالمساحيق وغير صورته وكان يحوك وينسج مثل نساء عصره وليس هناك شخص خارج القصر الملكي يعرف هيئته او رأى شكله وقد أمر ان يكتب على قبره هذه العبارة (ان ماملكته هو ما وضعت في معدتي ومباهج الحياة الاخرى التي تمتعت بها نفسي اما غير ذلك فقد تركته ورائي) لقد عاش حياة ماجنة تحف بها نساء قصره وجواريه تاركاً جيشه وشأنه وكان ساردنبال قد نقل عن اجداده رواية تقول بأن نينوى لن تستسلم بقوة السلاح الا اذا انضم نهر دجلة نفسه الى جيش الاعداء وكان يعتقد بان ذلك لن يتحقق ابداً فمضى

يعلل نفسه بهذه الامال ، ولكن امطاراً
غزيرة هطلت فأدت الى فيضان دجلة ،
فتعرضت المدينة الى الغرق وانهدم جزء
من سورها وصححت الرواية القديمة ،
فدجلة اعلن حربه على المدينة وانضم
للاعداء . وراح ساردنبال يندب حظه
ولكنه قرر ان لا يسلم نفسه للاعداء فافر
باعداد محرقة كبيرة في قصره وكدس
فيها كل مايملكه من ذهب وفضة وثياب
ملكية ووضع محظياته وخصيانه في غرفة
احكم غلق ابوابها وجعلها في وسط
المحرقة واضرم فيها اتوناً من نار احرقته
ومن معه . ولما تسربت هذه الاخبار الى
الجيوش المحاصرة انقض جنودها على
نينوى من ثلثة السور ، وسقطت نينوى
بيد الأعداء ، سقطت في التراب الجوهرة
العظيمة وتمرغ ابناؤها في الوحل وانهانت
اسوارها وحصونها . دخل الغزاة اليها وفرّ
بعض ابناء اشور الى حران وتوجوا اشو
اوبالط اخو الملك اشوربانيبال ملكا ، لكن
ملك بابل نبوبلاصر محقهم ثم تحالفوا مع
جيوش الفرعون (نخو) لكن نبوخذنصر
قائد جيش بابل قتل الملك في قرقيش
وبعدها سقطت اشور كلها ، وصعد نجم
بابل الكلدانية عالياً فورثت ممالك اشور
كلها .



من مناظر التحضير للولائم والحفلات الآشورية

بابل العنقاء

كان ملك بابل الاول نبو بلاصر ثم حكمها ابنه الملك العظيم نبوخذ نصر الذي دام حكمه ثمانى وخمسين عاما ، فرض سلطانه على دمشق وصور وصيدا واورشليم ودمر عسقلون وحشد جيوشه وقاتل فرعون مصر ولكن يهوياكيم ملك يهودا انقطع عن دفع الجزية ، فحاصر نبوخذ نصر اورشليم ومات يهوياكيم وأسر من اليهود ثلاثة الاف ونصب على مملكة يهودا (صدقيا) ولكن فرعون مصر حوفا حاصر صور وصيدا وأمال صدقيا له ، فخلع ولاءه لنبوخذ نصر فحاصر نبوخذ نصر اورشليم واستسلمت له وقتل صدقيا ودمرت اورشليم ودكت معالم هيكل سلمان وأسر من اليهود اربعين الفا وكان اغلبهم من الكهنة والعارفين وجاء بهم الى بابل ، ووضعهم داخل سور كبير فاجتمعوا على كتابة اسفار العهد القديم والتوراة والتلمود حيث دام أسرهم سبعين عاما ونهبوا من سفر سومر وسفر بابل وتشبعوا بثقافتها وهناك داخل الاسوار اكتمل دين يهود ، وكادوا كيدا شديدا لنبوخذ نصر وبابل وظهر في بابل انبياء يهود ودونوا توراة بابل . وعاقب نبوخذ نصر مدن كنعان وأخضع

عادت بابل الى الظهور كعاصمة لامبراطورية كبيرة هي الامبراطورية البابلية الجديدة (الكلدانية) التي حكمت الشرق لأكثر من قرن (٦٢٥-٥٣٩) ق م . وسمى المؤرخون سلالتها الملكية هذه بالسلالة الملكية العاشرة (الكلدانية) .

ويعتبر الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢) ق م أعظم ملوك هذه الامبراطورية ، رغم أن عصره كان عصر فتوحات عسكرية إلا أنه كان عصرأ ذهبيا لبابل وعمرانها . وقد حاصر اورشليم وسبى اليهود مرتين ، مرة الى مصر حيث نصب فيها ملكا تابعا له هو صدقيا (٥٩٧-٥٨٦) ق م ومرة ثانية الى بابل عام ٥٨٧ ق م بعد أن دحر الجيش المصري ثانية .

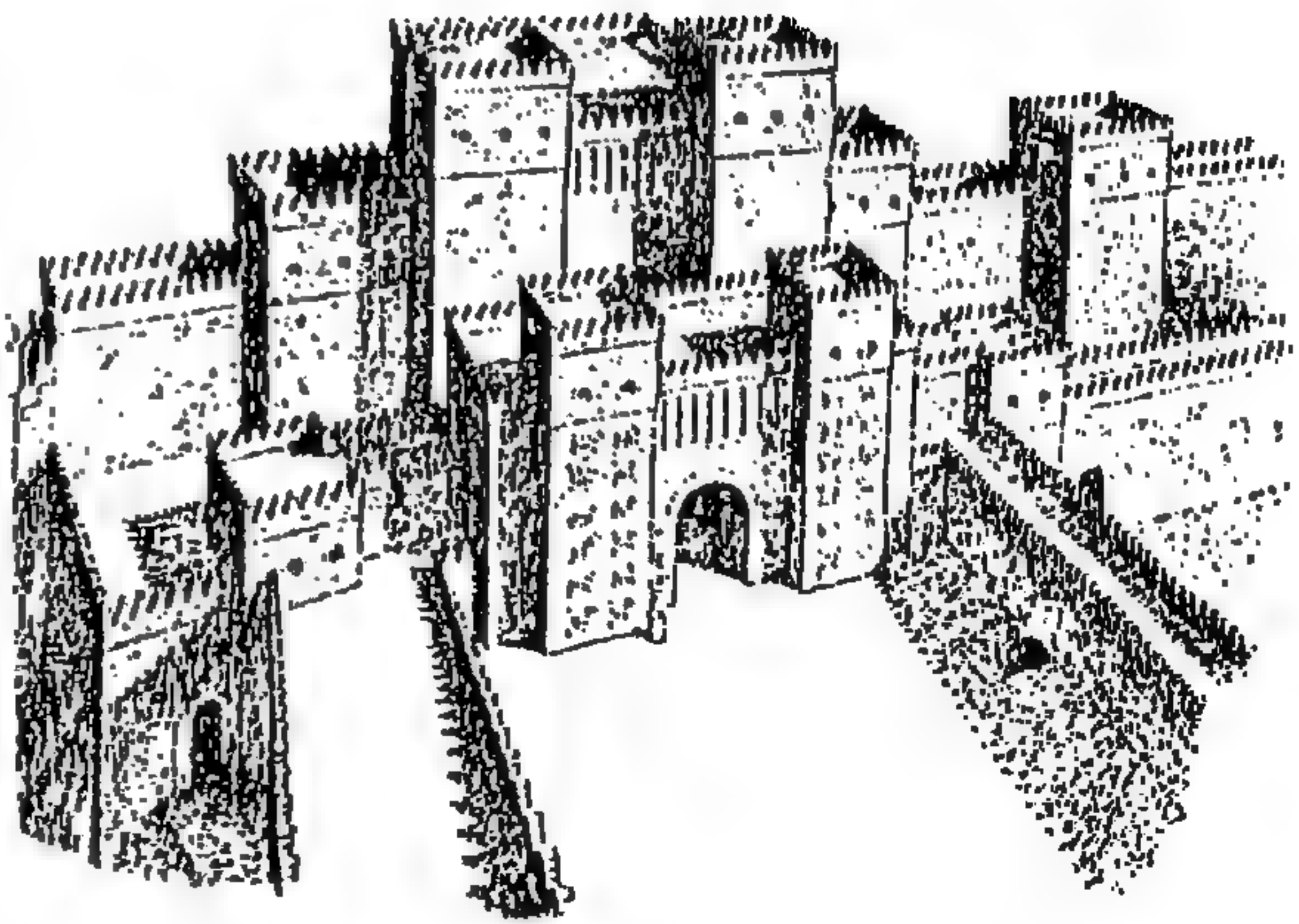
وكان مجيء اليهود الى بابل حدثا هاما في تاريخ اليهود والمنطقة . ففي بابل ، رغم أسرهم ، تنبهوا الى ضرورة جمع تراثهم الشفوي وخطه بتراث وادي الرافدين والتراث الكنعاني وسرقبة الماضي الروحي العظيم للمنطقة ونسبة لهم ، وقد ظهرت كل هذه الصياغة الجديدة في أسفار العهد القديم قبل السبي ، ثم في كتابة التلمود باللغة البابلية الكلدانية . وبالطبع فان هناك عدداً من الشخصيات العلمية والدينية البابلية التي أثرت وحفزت على مثل هذا المشروع ، ولا نستبعد أن يكون للملك والكاهن البابلي العظيم نبونائيد (نبونايت) دوراً في ذلك .

لقد كان عصر نبوخذ نصر آخر عصر الرافديين القديمة المزدهرة ، وبغيابه بدأ الانحدار نحو الهاوية . وكانت هذه الهاوية تطل على أكثر من ألف سنة من الغياب .

قبائل العرب والتفت الى حاضرتة بابل
 فعمرها ، واصبحت في عصره اعظم مدن
 الارض ، انظر اليها بابل العظيمة باب
 الاله وهي اري دوع المدينة العامرة واري
 شار مدينة الكل فيها ثلاثة وخمسون
 هيكلًا لكبار الالهة وخمسة وخمسون
 هيكلًا لمردوخ وثلاثمائة هيكلًا لالهة
 الارض الايككي وستمائة هيكلًا لالهة
 السماء الانوناكي ومائة وثمانون مذبحًا
 للالهة عشتار ومائة وثمانون مذبحًا للاله
 نرجال وادد واثناعشر مذبحًا لالهة
 اخرى ، ولها ثلاثة مجاري مياه وثمانية
 ابواب وفيها قصر الصيف ومتحفه العظيم
 وقصر نبوخذنصر االكبير مقر سلطانه
 المطلق ، الذي دك جداره الخارجي
 بالاجر ووطد اساسه على سطح الماء
 وجعل ابوابه من خشب الارز المغلف
 بالنحاس وزينه بالنقوش وكدس فيه
 الفضة والذهب والاحجار الكريمة
 واستعمل في سطحه جذوع الارز
 الضخمة سليلة الجبال الشاهقة وجذوع
 الصنوبر والسرو وجعل مصارع ابوابه من
 خشب الابنوس والارز والسرو
 والشمشاد والعاج المغطى بالفضة
 والذهب ، ووضع في ابوابه عتبات وجاور
 النحاس واحاطه بسور كبير وزين صالة
 العرش بزخارف ولوحات صيد .



العنقاء : تمثال عاجي لأبي
 الهول العراقي القديم



بابل الكلدانية : بوابة عشتار

وفي بابل الجنائن المعلقة ذات الادراج
الاربعة التي كان يصعد اليها بمدرجات
كثيرة وكانت سطوح الادراج مزروعة
بأشجار الجبل وكان الماء يرتفع اليها دون
ان يرى . وهناك في الاعالي جنة من غابة
بناها نبوخذنصر لخطيبته اميتيس التي
جاء بها من بلاد ميديا ذات الجبال .

الاكيتو عيد بابل العظيم

كان عيد الأكيتو البابلي أهم الأعياد في العراق
القديم ، فهو عيد رأس السنة البابلية (الذي أصبح
أساس أعياد رأس السنة حتى يومنا هذا) .
كانت كلمة عيد في اللغة السومرية هي (Ezen
أي السنة ، وصارت في الأكديّة (إيسنّو Isinnu) ،
واستعمل الأكديون لفظة (أم ايسنّو Um Isinnu)
التي تعني (يوم السنة) أو (يوم العيد) .

في بابل كان أكبر الهياكل هو الايساجيل
هيكل مردوخ وكان برج بابل
الاتياماننكي شامخا عظيما ، وفي الهيكل
والبرج يسكن الاله مردوخ فيهما مسكنه
الارضى اما مسكنه السماوي فكوكب
المشتري ، وفي الهيكل والبرج توج الاله
مردوخ نبوخذنصر ملكا على بابل .

١. اليوم الأول

ورد ذكر عيد الأكيتو في النصوص السومرية
بصيغة ezen - a - ki - tum أي عيد الأكيتوم .
وتعني كلمة أكيتو حرفياً (تقريب الماء الى الأرض)
إي (استنزال المطر) وبذلك يظهر أن جذور هذا العيد
كامنة في طقس (الإستسقاء) الذي كان طقساً شائعاً
في منطقة سامراء جنوب الخط المطري .

واحتفلوا بذلك في عيد رأس السنة
الأكيتو الذي بدا في اليوم الاول من
نيسان بقرع أجراس الهياكل .

٢. اليوم الثاني

مارس السومريون هذا العيد في مدينة أور ويأتي
ذكر شهر عيد أكيتو كما يلي : (Itu - a - ki - ti - ka)
في اليوم الثاني نهض كبير الكهنة
(الششكلو) قبل الفجر بساعة واغتسل

بماء الفرات ، ثم دخل في قدس اقداس
 هيكل مردوخ مرتديا بدلتة الكتان وصلى
 لمردوخ الاله الجبار (الذي هزم اعداءه
 الذي شنت شمل الغرباء ومزق شرور
 الماضي الاله الذي وضع الحلقة في أنف
 الجبل وجره مثل الثور والذي بسط
 الارض والذي يحكم الكون من كوكبه
 ويديره من الايساجيل ، نسألك يا مردوخ
 ان ترعى شعبك وان ترعى مدينتك باب
 ايل التي هي عرشك وبورسيبا التي هي
 تاجك والسموات الفسيحة التي هي
 احشاؤك . . لك الاكيتو ونذكرك جاهزة
 مولاي فامح اخطاء العام الماضي وابدأ
 معنا بخير وبركة) .

ثم فتح الششكلو أبواب المعبد ودخل
 الكهنة العظام وعزفت الموسيقى ورتل
 جميع المحتفلين أغاني العلى لمردوخ .

٣. اليوم الثالث

في اليوم الثالث من نيسان تقدم
 الششكلو ورتل تساييحه وفتح باب
 الهيكل ودخل الفنانون الرسامون
 النحاتون فسلمهم الذهب والاحجار
 النفيسة ، والأرز والمن من خزائن مردوخ
 التي في هيكله فاخذوها وجعلوا امكنة
 لهم في ساحة الهيكل وصنعوا تمثيل من
 ذهب مرصعين بالأحجار النفيسة الاول
 يمسنك ثعبانا بيده اليسرى ويمد يده

وقد مارس سكان العراق القديم في العصر البابلي
 القديم هذا العيد في مدن كثيرة وكان يحتفل به مرتين
 في السنة بطقوس مماثلة تماماً لتلك الطقوس التي
 كانت تمارس في زمن سلالة أور الثالثة . وكان العيد
 الربيعي للأكيتو يتضمن احتفالين هما :

١- احتفالات الطعام الخاصة بالإلهين نانا ونسكو
 (القمر والنار) .

٢- احتفالات خاصة بالإلهة ننگال زوجة الإله
 القمر .

اليمنى ، والثاني يمك عقرى بيده
اليمنى ويمسك قوى الارض السرية
ويلبسان ردائين احمرين ويشدان من
الخصر بحبل من مسد وينصبان في
الهيكل ويكمل الفنانون اعمالهم
ويسبحون بحمد مردوخ .

٤ . اليوم الرابع

في اليوم الرابع نهض الششكلو قبل
الفجر وتلى صلاته لمردوخ ثم فتح ابواب
الهيكل وجلس يرقب نجوم الدب الأكبر
التي تظهر قبل فجر اليوم الرابع من
نيسان ولما ظهرت رتل (يا بنات الاله
مردوخ يا حسناوات السماء طلوعكن فال
خير وبركة ليدم مردوخ على عرشه ،
وانتن مثل الدود على بطنه ، اليوم عزكن
ولتصيح سماء الاكيتوبذ كركن
وعظمتكن .. ايتها النجوم النقيات
العذراوات امسحن ذنوب بابل وباركن
عامها الجديد) وفي مساء اليوم الرابع
يجتمع الكهنة والناس في الهيكل ويتلو
الكاهن الاعظم قصة الخليقة الانيوما
ايليش ، ويقوم بعض خصيان المعبد
وكهنته بتجسيد الاحداث بالاياء
والاشارة والتمثيل وترديد الاغاني
والطقوس .. مجدا لمردوخ وانتصاره على
تيامت ويزاح الستار عن تاج الاله انو
وعرش انليل وتلى الاسماء الحسنى
الخمسون لمردوخ .

أما العيد الخريفي للأكيتو فكان يتضمن أربعة
احتفالات هي :

- ١- احتفالات موكب سفينة إلهة الحب إنانا (سفينة
مانورو) .
- ٢- احتفال البكاء الكثير .
- ٣- احتفال النواح والتجول في المدينة .
- ٤- احتفال المشاعل أو عيد المراثي .

٥. اليوم الخامس

في اليوم الخامس من نيسان لم يحضر الششكولو حتى لا يتنجس ويظل طاهرا وتقدم الصلوات لمردوخ ويرش المعبد بالماء المقدس والزيت المقدس ، ثم تقدم شاة وتذبح فيدور عليها العزم ويمسح جسم الشاة بجدران المعبد لامتصاص الشرور ثم يذهب الكاهن المعزم وحامل السيف الذي قطع الرأس بأثقالهم إلى النهر ، ويقذفون رأس وجسم الشاة في الماء ويبقى المعزم والذابح خارج الهيكل حتى تنتهي احتفالات الاكيتو ، ويتقدم الكهنة لمعبد نبو الذي اسمه ازيذا في هيكل مردوخ تحت سرداق (السمااء الذهبية) وينتظرون مجيء الاله نبو من معبده الكبير في بورسيبا على مركب يجري في شاطئ قناة بابل . وفي الايساجيل تجري حفلة إذلال الملك فيأتي نبوخذنصر الملك يتقدمه الششكولو ويسجدون أمام تمثال مردوخ فيقوم الششكولو بتلاوة الصلاة الى صربانيت زوجة الاله مردوخ (ايتها الشفيعة ، السامية ، الرفيعة المقام التي لامثيل لها بين الالهات ، المتيمة التي تاخذ جانب الدفاع يا من تخفضين المتكبر وترفعين المتواضع ، يا من تجندلين من لا يرهبك

كانت ملحمة الخليقة تتلى في العيد مرتين ، وربما كان الغرض من أداء سلسلة الوقائع الطقسية أن تكون تمثيلية درامية يعاد فيها ، لقصد سحري ، أو مثولوجي ، تشخيص الملامح الرئيسية التي تجسدها أسطورة الخلق . وكان هاجس العود الأبدي يتجسد في طقوس هذا الجانب من الاحتفال فقد كانت سلسلة العناصر الدرامية هذه تهدف الى إلغاء الزمن الماضي وإقامة العماد البدئي وتكرار فعل ولادة الكون ، والذي يتم أولاً عن طريق تصوير المشهد الأول من الاحتفالات هيمنة (تيامت) الذي يشير الى إنكفاء الزمن الميطيقي الذي يسبق الخلق ، ويفترض في جميع الأشكال أن تذوب في هاوية مياه البدء (أبسو) كما يصور تنويج ملك كرنفالي وإذلال ملك حقيقي ، وقلب النظام الاجتماعي برمته (بحسب بيروسس : العبيد يصبحون أسياداً ، . . الخ) . ما من علامة إلا وتدل على الفوضى الكونية : تقويض النظام وإزالة الرتب ، الدعارة ، العماء . .

ويمكننا القول أولاً : أننا نشهد (طوفاناً) يقضي على البشرية جمعاء تمهيداً لمقدم نوع بشري جديد يولد للمرة الثانية .

زد على ذلك أن التقليد البابلي المتعلق بالطوفان ، كما احتفظت به اللوحة الحادية عشرة من ملحمة جلجامش ، يذكر أن أتونابشتم قبل أن يمتطي السفينة التي شيدها لكي ينجو من الطوفان ، كان قد أقام عيداً مثل عيد رأس السنة (أكيتو) .

وسوف نعود لنجد هذا العنصر الطوفاني أحياناً ، مجرد عنصر مائي في تقاليد معينة .

وثانياً : يعاد في بداية كل سنة تمثيل خلق العالم الذي حدث في ذلك الزمان .

وثالثاً : يسهم إنسان مباشرة ولو على نطاق محدود في هذا العمل الكوسموغوني (الصراع بين فريقين من الشخصين يمثلون مردوخ وتيامت ، وهي أسرار يحتفل بها في هذه المناسبة) .

ورابعاً : عيد المصائر الذي هو أيضاً صيغة من صيغ الخلق فيه يتقرر مصير كل شهر وكل يوم .

وخامساً : الزواج المقدس الذي يحقق على نحو حسي ولادة جديدة للعالم والإنسان .

يا من تخلصين الأسير وترفعين من يقع يا
من تجددين قدر الملك الذي يخافك يا
من تمنحين بابل محارباً يحمي حماها)
بعد هذه الصلاة ياخذ الششكلو
الشارات الملكية من نبوخذنصر ويضعها
امام تمثال مردوخ وزوجته فيبرك
نبوخذنصر أمام الإله ويتلو اعتراف
السلب (لم اذنب يا سيد البلاد ولم اكن
مهملاً لواجباتك ، لم ادمر بابل ولم
افرض شيئاً لازعاجها ، ولم افرض
الايساجيل ، ولم انس طقوسه ، لم ادمر
بابل ، ولم افرض شيئاً لازعاجها ، ولم
ازعج الايساجيل ، ولم أنس طقوسه ولم
انتف ذقن الشعب بحجة حمايتك ولم
اتسبب في إهانتك لقد وضعت بابل بين
عيني ولم أجرح أسوارها) يضرب
الششكلو وجه نبوخذنصر ويجر اذنه
فتجري دموع نبوخذنصر ، ويغبط مردوخ
ولو ان نبوخذنصر لم يبك سيهجم العدو
على بابل ويهزمها بعدها يعيد الكاهن
الاشارات الملكية لنبوخذنصر وفي
المساء تعلق الشارات الملكية في السماء
ويلبسها نبوخذنصر لقد اختار البعل
مردوخ نبوخذنصر ملكاً مثلاً اختار قبله
وسيختار بعده .

٦. اليوم السادس

في اليوم السادس يصل تمثال الاله نبو ابن مردوخ من بورسيبا على مركب يحميه كهنته ويوضع في طريق في بابل التمثالان الذاهبان اللذان يحملان الحية والعقرب وهما يشيران الى نبو . ثم تصل تماثيل الالهة انو وانليل وايا وسين وشمش وادد ونينتورا وزوجاتهم وكذلك عشتار وتوضع في ساحة الهيكل .

٧. اليوم السابع

في اليوم السابع من نيسان يوم اكتمال عاشور الالهة تجري بحضور نبو خذ نصر تشبه أحزان مردوخ يمثلها اشخاص من المعبد : مردوخ تخطفه المردة ويوضع في سجن خلف القضبان . مردوخ يغيب عن الارض ليدخل الجب القبر لتحف به مردة العالم الاسفل . الحياة في بابل انتكست فتخرج عربة الهية هي عربة مردوخ من ساحة الحفل تجرها الخيول وليس فيها مردوخ . غاب مردوخ فبابل في فوضى والكون ، غاب البعل المدير النواميس خطفوه وضعوه في جب العالم الاسفل ، وتظهر عربة ملكية يقودها مجنون يرتدي ملابس الملك ، فقد الملك عقله واضطربت نواميس الحكم ، المجنون

إن الجانب المهم والمركزي في هذه الطقوس هو الذي يقوم فيه الملك بالدور الرئيسي ، ويتصل على نحو ما بمعنى الأسطورة عند هذه النقطة ، حيث يأخذ الملك في اليوم الخامس ويجلسه الكهان أمام تمثال مردوخ ويتركونه وحيداً لكي يزداد رهبة وخوفاً ، ثم يدخل عليه كبير الكهنة ويجرده من شارات الملك ويضعها عند قدمي الإله (كالتاج والصولجان والحلقة) . ثم يصفعه الكاهن على خده ويشد له أذنيه ، ويُرغمه على الركوع أمام الإله مردوخ . عندئذ يتلو الملك جملة من الاعترافات التي يعلن فيها براءته من كل فعل قد يلحق الأذى ببابل ، فيرد عليه الكاهن بمباركة من الإله ويعدّه بالتوفيق والرخاء ثم ينهض الملك ويتسلم شارات الملك من الكاهن الذي يصفعه ثانية على خده صفعه موجهة ، والغرض من هذا الفعل الغريب استطلاع الفأل فإن لحجم عن الصفعة دمع كان الإله

راضياً ، وإن لم ينجم عنها دمع كان مردوخ غاضباً ،
ونزلت بالناس الكوارث

البديل الملكي يضرب خيول العربة بكل
الاتجاهات ، ثم في ساحة الهيكل يظهر
جمع يلطم ويود لو ان نبو يأتي ليخلص
والده ثم جمع نساء يظهر ويتضرع الالهة
الوحي من أجل البعل . النساء اللواتي
يجتزن الشوارع هن تلك اللواتي
يتضرعن الى سن وشمش قائلات (أعد
بعل الى الحياة) فيقول لهن رجل (اين هو
مسجون) تذهب امرأة الى القبر وتقول
(ان التسوائم الواقفين على باب
الايساجيل هم حراسة وهم مأمورون
للقيام بهذه الحراسة) فيقول لها الرجل
(بعد ان سجنوه اختفى من عالم الاحياء
لقد أودعوه سجنأ لا تدخله الشمس ولا
يدخله النور) ويقوم الحاضرون بالباسه
لباس الموت ذلك المطروح أرضاً اولئك
الذين يقتربون منه ليدثروه ويفسلون
جراحاته تلك الجراحات التي أثخن بها
وهم الذين خضبوا بدمائه . وتركع الالهة
الى جانبه فقد جاءت لتخلصه لكن نبو
يظهر في ساحة الهيكل ويحطم القضبان
ويحمله ويأتي به قرب تمثال مردوخ ،
فيطيب جراحه ويتعالى هتاف الجموع
ويقطع رأسي التمثالين الذهبيين اللذين
يحملان العقرب والحية ويطرحان في
الجامر والى هنا تنتهي آلام مردوخ .

٨. اليوم الثامن

واضح أن هذا الجانب من الطقس يتصل بموت الإله
وانبعائه الرمزيين يجري تمثيله عند هذه النقطة من
في اليوم الثامن صباحاً تخرج كل الالهة
لتكرم مردوخ وتجتمع في هيكل الاقدار

مهرجانات السنة الجديدة ، وله معنى مزدوج فهو ، من ناحية ، يعكس الغرض الزراعي من الطقس إذ يعزّز بالوسائط السحرية نموّ النبات الربيعي . وهو من ناحية ثانية ، قد يدلنا على حقبة قديمة كان فيها قتل الملك وتنصيب خلف له أصغر سناً وأكثر حيوية حدثاً موسمياً .

لتصدر المراسيم بمصائر العام الجديد ، ويقود الملك نبوخذنصر الالهة الى اماكن طقوسها وهي تحمل شارات وتكون أجمل العربات وازهاها بالانتظار ثم تبدأ احتفالات (الأخذ باليد) فيقوم نبوخذنصر ويخاطب الاله مردوخ وزوجته (اخرج ايها السيد فالملك في انتظارك ، انا سيد بابل في انتظارك) فيخرج تمثال مردوخ المتحرك وتخرج صربانيت من الهيكل ، فتنفخ خادومات عشتار بابل بالشبابة فتنطلق في بابل صيحات الفرح ويأخذ نبوخذنصر ويتجه به نحو العربة الالهية التي افتقدته ، فاذا امسك الملك يد البعل وتعثر فستلحق به مصيبة ، واذا تعثر أحد جياد الالهة فقدت البلاد صوابها ، واذا تحطم اي شئ في مركب الاله أقامت الالهة الارض وأقعدتها وهكذا تنطلق عربة الاله مردوخ ويجنبه الملك نبوخذنصر لتصل الى شارع ايبورشابو ثم تنعطف شرقي سور القصر وتصل الى باب عشتار وتتبع عربتهما عربات الالهة الاخرى ، حتى يصلون الى قناة ارتو وهي تلتقي بالفرات فتنقل تماثيل الالهة من العربات الى السفن وقرب النهر

حيث تصدح فيه الاغاني والتراتيل (ايها السيد لماذا لاتقيم في بابل ، اليس عرشك منصوب الايساجيل) وبعد ان تودع المراكب وهي تمخر عباب الماء لامعة كالنجوم وتذهب مسافة قليلة تترجل في البيت الصلاة بيت الاكيتو وترجل معها مردوخ وتبقى هناك .

الأيام التاسع والعاشر والحادي عشر

الأيام التاسع والعاشر والحادي عشر تتلى طقوس خلق العالم هناك . في اليوم الحادي عشر تعود الآلهة الى بابل ليلا على ضوء المشاعل فتسلك نفس الطريق وحين يصل مردوخ الى الايساجيل تنشد له المواكب (السلام عليك أيها السيد ، السلام عليك ايها البعل ، لاتترك بابل مدينة فرحك غير مأهولة) ويدخل الاله مردوخ وزوجته الى هيكل الاقدار ويكون الاله نبو هناك كاتب الآلهة . ليسجل كلمات الوحي الالهي ويتلو مردوخ مصائر بابل في تلك السنة ، وبعد ذلك يقاد مردوخ الى غرفة نومه في الهيكل ليتزوج هناك الإلهة صربانيت زواجا مقدسا حيث يقدم لها هدايا الزواج وينشد لها اغاني الحب ويضاجعها لتخصب الارض ويزداد عدد الماشية ، كان الملك يدخل غرفة بعد ذلك في

لقد بينت النصوص السابلية الآشورية الخاصة باحتفالات الاكيتو أن هناك طاقماً كبيراً من الفنانين (المغنين والراقصين والممثلين والمهرجين ... الخ) من غير الكهنة . هم الذين يحيون هذه الاحتفالات وهم :

- ١- الموسيقي (الأسطال) Astalu .
- ٢- الراقص الديني أو الدرويش (الحُب) huppu .
- ٣- الغلام (الأسن) Assinnu .
- ٤- منظم الاحتفال (القابس) Kapistu .
- ٥- القوال (الكولو) Kulu'u .
- ٦- خادم الطقوس الدينية (كورگارو) Kur garru .
- ٧- القرقوز (الموبابيلو) Mubabbilu .
- ٨- الممثل (الموميلو) Mummelu .
- ٩- المصارع (المصطابسو) Mustapsu .
- ١٠- الزمار (زمارو) Zammeru .

المراجع :

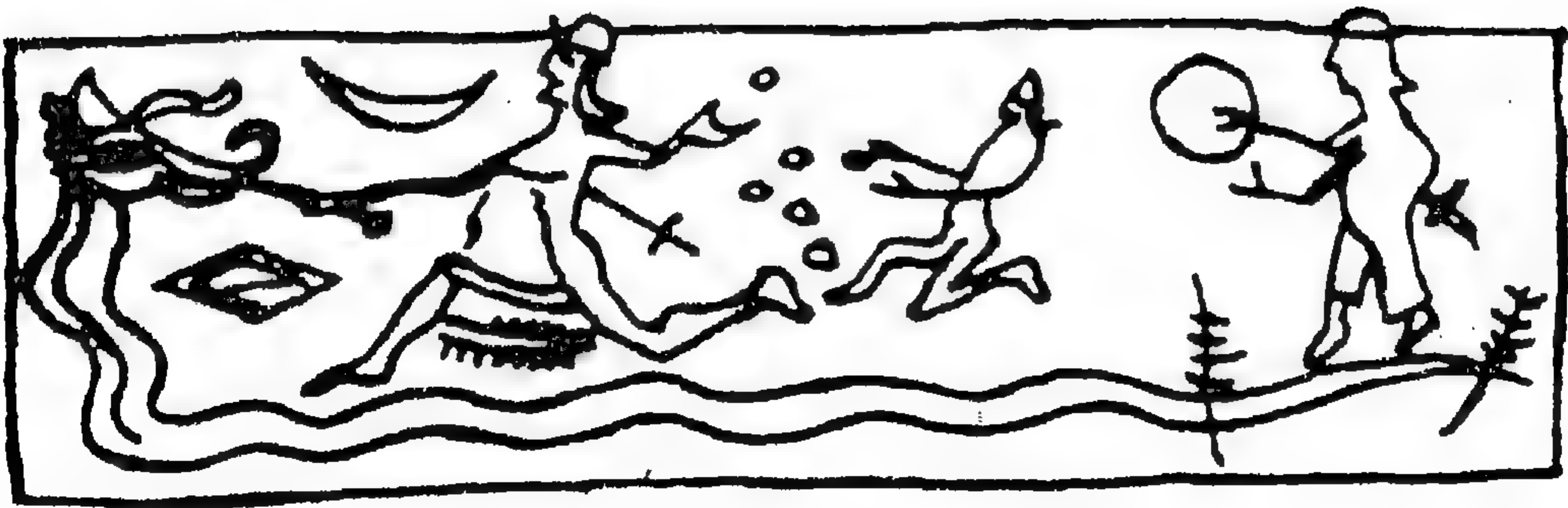
- ١- هوك ، س : ديانة بابل وآشور ١٩٨٧ : ١٧٣-

١٨٧

- ٢- الياد ، مرسيا : أسطورة العود الأبدي ١٩٨٧ : البرج ليضاجع الكاهنة العليا.نبوخذنصر
١٠٨-١١٠
٣- النعيمى ، راجحة : أعياد رأس السنة البابلية وكانت توقد الشموع في المعبد وتعلو
١٩٩٠ : ١١٢-١٢٦ . اصوات الناس في خارج المعبد .

اليوم الثاني عشر

في اليوم الثاني عشر صباحاً يعود الاله
نبو الى بورسيبا ويعود الالهة الآخرون
وتنتهي الاعياد ويبقى مصير بابل في
الواح الاله مردوخ وسائرا حتى نهايته .
تعظم الاله مردوخ وابنه نبو وتعظم
نبوخذنصر الذي عمده مردوخ برحمته
وقوته ثمانى وخمسين مرة كان الأكيتو
فيها احتفال السماء والارض ، وتلألات
بابل وسط الظلام مثل لؤلؤة تنبض لقد
جعل البابليون يذكرونه الى الأبد .



إله يهاجم الأفعى التنين في احتفال رأس السنة
ربما كان مردوخ (أو أدد) في صراع مع تيامت

نبونا هيت نبي بابل

يوم مات الملك نبوخذ نصر جاء بعده اميل مردوخ الذي حكم عامين ثم قتل بعد مؤامرة ، وحكم بعده قائد بابلي من عامة الناس تزوج باحدى بنات نبوخذ نصر اسمه نرجال شارو صر الذي عمر بابل وجرد حملة على كليكية وجاء بعده ابنه لباش مردوخ الذي كان طفلاً صغيراً فقتلوه بعد شهرين ونصبوا الملك العظيم نبونا هيت الذي اسمه الاله نبو رفع الملك وهو نبونيدس المعظم وهو ابن احد النبلاء وامه كاهنة العليا للاله سين في حران . . ابوه الذي ربما نبوخذ نصر نفسه وتزوج امه سرا . . نبونا هيت ذو الحكمة ، النبي الاخير لبابل واخر ملوكها العظام ، امه العظيمة ادد كبي التي اسمها نيتو كرمي وريثة سميراميس في عظمتها التي اشبعت ابنها حبا وعبادة للاله سين في حران فلما توج ملكا وهو بعمر الستين عاماً تذكر نبونا هيت طويلاً ورأى ان بابل واقعة لامحالة فانبياء اليهود في بابل ينشرون دعوتهم في يهو وانبيااء فارس واعلاهم زارا ينشرون دهوتهم في اله النور وإله الظلام وبابل بين يهود فارس تعلي شأن الالهة ومردوخ البعل ، بابل التي امتلأت

ما زالت البحوث الخاصة بالملك البابلي (نبونائيد) الذي نرى أن اسمه الصحيح هو (نبونا هيت) لأنه يجمع بين الإله نبوإله الحكمة البابلي وأناهيت إلهة المياه المقدسة والإلهة الأم في إيران القديمة ورفيقة أهورامزدا .

وتحيطُ بشخصية هذا الملك أحداث غامضة ، وتحفّ دعوته الدينية أسرار مازال الكشف عنها صعباً ومعقداً وربما كان الكشف عنها مدعاة لاعادة النظر كلياً بالديانة اليهودية وأصولها ، فعلى الأرجح أن نبونا هيت لعب دوراً هاماً في اعادة صياغة الديانة العبرية وتحويلها الى الديانة اليهودية المعروفة .

لقد كان نبونا هيت موحداً ، وقد أدرك ببصيرته الثاقبة أن مأزق بابل الحقيقي ليس سياسياً ، وأن العقيدة الدينية لها كانت بحاجة الى ثورة جذرية لكي تجابه نزعات التفريد العبرية من خلال (يهوه) ونزعات الثنوية الزرادشتية من خلال إلهي النور والظلام . وكان لابد من القيام بثورة توحيدية تنطلق من أرض بابل التي كانت مصدر ديانات الشرق الأدنى القديم والعالم كله .

وكان نبونا هيت قد تربى في أحضان عقيدة أمه (أدد كبي) النزاعة نحو التوحيد من خلال تفريدها للإله (سين) واعتباره أعظم الآلهة وأعلامهم .

أما هو فقد قرر ، على ما يبدو ، نهائياً الإطاحة بجميع آلهة بابل وإعلان الإله سين إلهاً واحداً للعالم كله . ولا غللك أدلة كافية ومفصلة على تفاصيل دعوته

هذه ، ولكن شذرات منها ومن سيرته تدل على هذا .
لقد شعر نبوناهايت أن الإله مردوخ لم يعد صالحاً
لتقديم عقيدة دينية جديدة ولذلك رفض المشاركة في
احتفالات رأس السنة البابلية لعدم إيمانه بمردوخ .

وكان كهنة بابل المحافظون ينظرون الى عقيدته
وتصرفاته بريبة وخوف ، ولذلك دبّروا فاجعة هائلة يوم
تأمروا مع اليهود داخل بابل والفرس خارجها للإطاحة
بنبوناهايت وحكمه والتخلص من الدين الجديد الذي
كان يبشر به في حران ويشرب وخبير وتيماء
وددان . . . الخ .

وهكذا أعدوا هاوية لعقيدة نبوناهايت التوحيدية وقد
حسبوا أنها ستكون له فقط ولدعائه ، ولكن الهاوية
ابتلعت بابل كلها بل وابتلعت أمجاد وادي الرافدين
والعراق القديم بأكملها . ولم ينهض هذا البلد إلا بعد
أكثر من ألف عام من هذه الفاجعة .

وذهبت أوهام كهنة مردوخ سدى إذ أن الفاتح
الاخميني كورش ومن تلاه قدّموا شكلياً الولاء لمردوخ
في بداية احتلالهم ، ثم فرضوا عبادة أهورامزدا إله
فارس الجديد الذي كان يمضي باتجاه التوحيد .

وهكذا فلتت عن بابل أعظم فرصة تاريخية كان يمكن
أن تقوم بها وهي فرصة دعوة التوحيد التي تقوم على
أسس لا هوية راسخة .

وتلقف هذه الفرصة أنبياء يهود وفارس في صيغ
مربكة للتوحيد ، فهي بين أن تكون صيغاً تفريدية أو
غارقة في أشباح التعددية القديمة .

وامعاناً في موت بابل وإزاحتها من مركز التاريخ أصبح
تشويه تراثها ونصوصها بل ونهب هذا التراث

بالاصنام . انبياء يهود وفارس يرشقونها
بالكلام . فتفكر نبوناهايت بروح بابل
واراد ان يجعلها موحدة لتملاً آفاق
السنين القادمة عظمة وقوة ولكي لا
يحاصرها اليهود والفرس . نبوناهايت
الذي ارتقى بإلهه سين الى مرتبة الاله
الواحد الاحد ، اعلى سين الاله الاعظم
وأعاد بناء معبد الهلهول في حران ،
وتنحى ايساجيل مردوخ وشمخ هلهول
سين المعظم فدخل اليه نبوناهايت وقرأ
ماكتبته امه على لوح كبير (أنا أدد كبي
نصيرة الاله سين وننجال وصدرونونا ،
انهم الهتي وانا معهم ، لقد كنت الود
بهم دائماً مهد طفولتي فانا التي حين
غضب الاله سين ملك الآلهة ، جميع
الآلهة ، على مدينة حران وذهب صاعدا
الى السماء وعم الخوف المدينة وأهلها
ذهبت الى المزارات المقدسة للآلهة ، انا
التي تمسكت بأهداب ثوب الإله سين
ملك جميع الآلهة واتخذت من ألوهيته
العظيمة ملاذاً لي في كل يوم وليلة وانا
التي واصلت الولاء والخشوع في كل
حياتي الى الآلهة سين وشمش وعشتار
وادد في السماء وفي العالم الاسفل ،
لقد حمدت لهم على كل ماوهبوني من
ملك ثمين في كل يوم وليلة لأشهر
وسنين ، كنت ممسكة بأهداب ثوب الإله

والنصوص من مهمة الفاتحين الجدد حيث عمد
الفرس واليهود على نهب ما استطاعوا من هذا
التراث ، وطمر بابل وشتمها والدعاء عليها بالفناء
(انظر أسفار العهد القديم) . وكل ذلك لأن بابل
تشكل ضميراً خفياً وعقدة ذنب لكل من مسّها أو
أخذ منها سطرّاً أو كلمة .

وسيجود الزمن ذات يوم بالعظماء من الباحثين الذين
سيكشفون سرّ بابل في أواخر أيامها . . . وسرّ
عقيدتها التي اغتيلت وهي في مهدها .

سين ملك جميع الالهة ، وكانت عيناى
تتطلعان اليه كل يوم وليلة ولما ركعت
أمامه خاشعة متضرعة قلت له (إذا عدت
الى مدينتك سيخضع لك كل ذوى
الرؤوس السود) وكنت حريصة على ان
لا يغضب الهى الشخصى والهى فلم ادع
جسدى ينعم بكساء الصوف الناعم او
الحلى الذهبية والفضية او الثياب
الجديدة او العطر والزيت الزكى
الرائحة ، انما ارتديت خرقة بالية وتركت
بيتى والصمت يخيم عليه وكنت اتضرع
للالهة فى حين لم يغب عن ذهنى
التسبيح لالهى الشخصى والهى اذ
اديت لهما كل الخدمات ولم ابخل بكل
ما هو نفيس . لقد ولدت فى السنة
العشرين من حكم اشوربانيبال ، ملك
بلاد اشور ومنذ ولادتي وحتى السنة
الثانية والأربعين من حكمه والثالثة من
حكم اشور بطل ايلانى والحادية
والعشرين من حكم نبوبلاسر والثالثة
والأربعين من حكم نبوخذنصر والثانية
من حكم اويل مردوخ والرابعة من حكم
نرجلسار طيلة هذه الاعوام الخمسة
والتسعين كنت اتردد على المعبد
القدسى العظيم للاله سين ، ملك جميع
الالهة فى السماء وفى العالم الاسفل ،
وكان يعطف على كل اعمالى الورعة

الصداقة ويصغي الى صلواتي ويتقبل
نذوري . وأخيرا هدأ قلبه الغاضب ونظر
الى نبونا هيت ولدي الوحيد للملوكية
وائتمنه على حكم بلاد سومر واكد
وجميع البلدان من حدود مصر على
البحر العلوي الى البحر السفلي .
وحينئذ رفعت يدي الى الاله سين ملك
جميع الالهة وتضرعت اليه بخشوع وايمان
وقلت .. لانك سميت نبونا هيت ولدي
الحبيب الذي انجبتته الملوكية ورفعت
مركزه فاني اتوسل اليك ان تجعل كل
الالهة الاخرى وفقا لاوامرك السامية
يقفون الى جانبه ويمكنونه من اعدائه
وبباركون ترميم معبد الهلهول واداء
الشعائر منه . فوضع الاله سين ملك
جميع الالهة يده على في المنام وقال :
ستعود الالهة لاجلك واني اثق بابنك
نبونا هيت الذي سيرم معبد الهلهول ،
ويجعل حران اكثر بهاء مما كانت عليه من
قبل انه سيهيء موكبا مهيبا للالهة سين
وننجال وصدرونونا ليعودوا به الى المعبد .
وفرحت بالكلمات التي قالها لي الاله
سين ملك جميع الالهة ورايتهم يعودون
فعلا . اما نبونا هيت ولدي الحبيب الذي
انجبتته فقد اقام بالفعل كل الشعائر التي
كانت مهمة للالهة سين وننجال ونسكو
وسادونونا واكمل ترميم معبد الهلهول

وهياً مركبا مهيبا لهم حين عودتهم من
بابل مدينة الملكية الى حران المقام الذي
يفرحهم ، واما انا التي تعبدت للاله سين
وتمسكت بأهداب ثوبه فقد أعطاني مالم
يعطه احد غيري اذ خصني بالمركز
العظيم والاسم المشهور في البلاد ،
واضاف الى عمري اياما عديدة وسنيماً
من السعادة وحفظ لي الحياة منذ زمن
اشوريانيبال الى السنة التاسعة من حكم
نبوناहित ملك بابل الابن الذي أنجبته ،
لقد قضيت مائة واربع سنوات سعيدة
بالتقوى التي عمر بها الاله سين ملك
جميع الالهة ، قلبي ، كان بصري قويا
الى اخر عمري وسمعي جيداً ويداي
سليمتان وكذلك قدماي وكانت كلماتي
منتقاة وكل الطعام والشراب ملائمان لي
وصحتي جيدة وبالي مرتاح حتى رأيت
احفادي العظماء وابنائهم ، وانا متمتعة
بوافر الصحة والعمر الطويل ، واني
أتوكل عليك ايها الاله سين بخصوص
ولدي نبوناहित ملك بابل الذي لم
يرتكب خطيئة بحقك طول حياته ، مثلما
عظفت عليّ ومنحتني العمر المديد
اعطف عليه وخصه بشيدو العطوف و
لماسو الحارس اللذين خصصتني بهما ولا
تغفر له بسهولة أثامه وخطايا بهحق
الوهيتك العظيمة وعساه أن يكون دائماً

خاشعاً لالوهيتك ، لقد كنت مؤمنة من كل قلبي وأدبت ما عليّ خلال السنوات الاحدى والعشرين لحكم نبوبلاسر ملك بابل والسنوات الاربع لحكم نرجليس ملك بابل وخلال ثمانين وستين سنة جعلت نبوهايت ولدي الذي انجبته يخدم بكل إخلاص كلا من نبوخذنصر ابن نبوبلاسر ونرجليس ملك بابل ، ويؤدي لهم الواجب في كل يوم وليلة ويعمل كل ما يفرحهم ، فجعل اسمي بذلك عظيماً امامهم وجعلوني بمقام ابنتهم . ولهذا كنت أقدم لهم القرابين الجنائزية وانذر لهم البخور الوافر والفاخر على الدوام) .

مسح نبونهايت دموعه فقد بكى أعظم سيدات بابل تلك التي علمته محبة سين وتعظيمه وتذكر يوم موتها ودفنها لقد دفن جسدها بضريح مستور مع الخلي الذهبية وأوعية الزيت المعطر والاحجار والخرز ونحر الخراف السمينة ودعا ملوك الارض للحداد عليها . وهاهو الهلول يشمخ ، وبه تسعد ارض بابل كلها .

معابد القمر

وتأكيداً للعقيدة الدينية الموحدة لنبونهايت فانه كرّس إبنته (بل شلتي نثار) لتكون الكاهنة الكبرى للإله سين أو الإله القمر ، وجاء هذا الاسم وهذا التكريس بناءً على رغبة الآلهة (الإله سين السيد الجليل

نشرت معابد الاله سين في جميع مملكة بابل فغضب كهنة مردوخ البعل وحرصوا على قتل نبوهايت وطالبوا بموته لأنه اغضب البعل ، وسعى نبوهايت لطرد

الامانغادا الذين دمروا حران ذات يوم
وجند قواته لمواجهة قبائل ميديا ولكنهم
انسحبوا امامه . فشرع نبوهانيت بجنوده
الى جميع اثار مملكة سومر واكد التي
اندثرت واعادة سلطة معابد اي - انا في
اوروك ، دعى الناس الى عبادة الاله
الواحد سين ولكنهم لم يسمعوهم
فانتشرت المجاعة بين البابليين ، واصر على
دعوته واراد نشر دينه خارج بابل فنصب
ابنه بلشازار وصيا على بابل وذهب مع
بعض جنوده وبعض اليهود الى تيماء في
جزيرة العرب فهزم ملكها ، وصارت
تيماء مركزا له ومنها بدأ دعوته بين
العرب فرحل مع اليهود الى مدينة يثرب
وأقام قرب خمس واحات . هناك بث
دعوته ثم عاد الى تيماء واصيب بمرض
جلدي . كان كوش ملك الفرس ذو
القرنين قد استولى على عرش مملكة
ميديا وفارس فاجتمع له قرنان ونطح بهما
سارديس عاصمة مملكة كروسس وليديا
واشور وهدد اطراف بابل فقدم نبوهانيت
من تيماء الى اوروك ثم الى اور ، حيث
وجد ابنته بعل شالتي ن ناروي الكاهنة
العليا لاله سين في اور ثم ذهب الى
بابل ، حيث وجد ابنه بلشازار الذي كان
حاكما قاسيا ضجر منه اهل بابل وكان
اليهود يسرحون في بابل يتمنون مجيء

خالقي ، والآلهة شمش وأدد آلهة العراقيين) لتكون
ابنته بهذا المركز ويبدو أن دعوة نبوناهيت كانت
تستند الى الأصل السومري للإله القمر (ننار) أو
(نانا) .

ولا نعرف على وجه الدقة مدى تأثير وبقاء عقيدته
ودعوته في الجزيرة العربية في المستقبل ، إلا أننا
نعرف أن مدينة حران التي كانت مكاناً لعبادة الإله
القمر ظلت كذلك حتى مجيء المأمون اليها حين لمح
عبادها وسألهم عن دينهم فتحيروا ، ثم قالوا أنهم
صابئة حران .



أسد يهاجم ثوراً (الغزو الفارسي)
نقش على قصر من قصور برسيبوليس
عاصمة الامبراطورية الفارسية

كوريش لينقذهم واسموه المسيح المخلص
 ذو القرنين . وفي شهر تشرينا عندما
 هاجم كورش جيش أكد في اوبس على
 نهر دجلة تمرد سكان اكسد ولكن
 نبوهانيت فتك بهم واربعهم ، وقتل
 بلثازار ، وفي اليوم الخامس عشر احتلت
 سبار دون قتال ولاذ نبوهانيت بالفرار ،
 وفي اليوم السادس عشر دخل كويارو
 حاكم تبوم مع جيش كورش بابل بدون
 معركة ثم القي القبض على نبوهانيت
 في بابل لدى عودته اليها ، وحتى نهاية
 الشهر مكث حاملوا الدروع الجنود في
 الايساجيل وفي شهر اراحسامنو وفي
 اليوم الثالث منه دخل كورش مدينة بابل
 فنشرت الاماليد الضخمة امامه وفرض
 الاحتلال على المدينة ، وارسل كورش
 أكاذيبه الى سكان بابل واشاع بينهم انه
 جاء ليحررهم بامر الاله مردوخ والاله
 نبو ، ثم اتخذ القاب ملوك بابل (الملك
 العظيم ، ملك العالم ، الملك القوي ،
 ملك بابل ، ملك سومر واكد ، ملك
 الجهات الاربع) . لم يكن مجيء كورش
 عابرا لقد سقطت بابل بعده الى الابد
 من عقد الزمن ، وقعت جوهرة الزمان
 في التراب ، سقطت الدرة من تاج
 الدنيا . . سقطت الكأس التي أسكرت
 الزمان وضمخ التراب السماء والماء ،



دعامة أحد أبواب القاعة ذات
 المئة عمود في برسيبوليس

ولف الغبار ورد بابل ولم يعد هناك المعبد
والبستان لم يعد النهر ولم يعد المطر ...
بدأت بابل بالغرق في بحر النسيان
وطويت اشرعتها ، حلّ التراب محل
اللازورد وحل الطين محل الصخر
واحترقت الاخشاب وسقطت أنصاب
الآلهة في الشوارع المهجورة ، سقطت
الجهات الاربع في ارض بابل وسقطت
سلالة الملوك العظام .

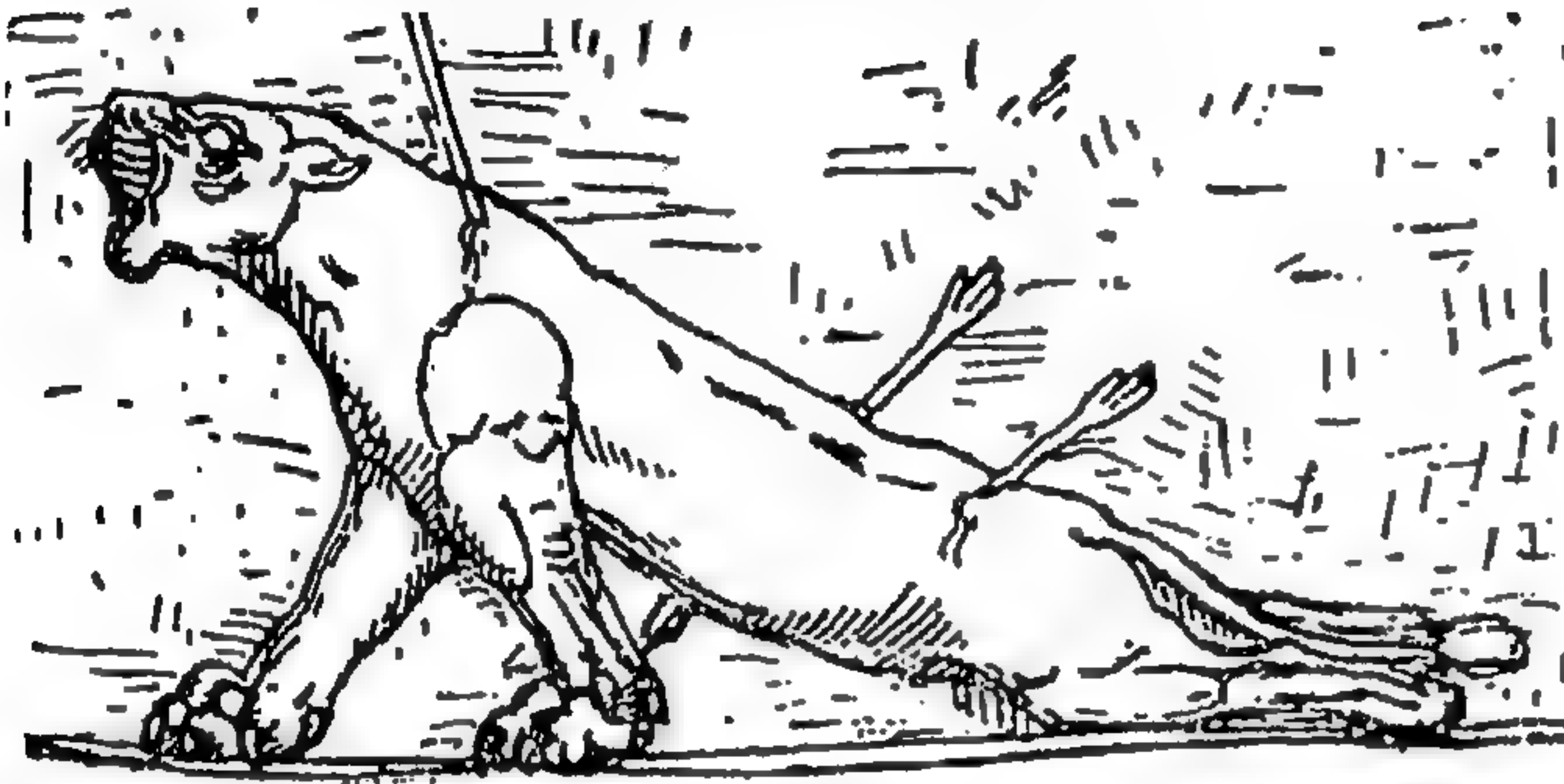
بابل الجريحة

بعد كورش الاخميني الملقب بذي
القرنين حكم بابل قمبيز ولده ، ثم جاء
داريوس فرفعت بابل راسها وانفصلت
عن مملكة الفرس وقام فيها بطل لقب
نفسه نبوخذنصر بن نبوهانيت (الثالث)
وكان اسمه لندنتوبعل فجمع جيشا من
البابليين واستلم عرش بابل لكن داريوس
زحف اليه بنفسه وكسر جيش البابليين
وقتل بطلها ، وبعد عام نهض بطل اخر
اسمه ارخا بن هوليتا ولقب نفسه
نبوخذنصر بن نبوهانيت (الرابع) فوجه
داريوس ضده احد قواده وقتله . هكذا
ظلت بابل تحت هيمنة الفرس حتى اذا
ما جاء احشويرش الاول ملك فارس
ثارت بابل لآخر مرة وقاد ثورتها بيل
شماني وشمش اريبا وقتلوا مرزيان بابل

حاول زعيمان ثائران ، مع مجموعة من الثوار
البابليين ، أطلقا على نفسيهما اسم نبوخذ نصر
الثالث والرابع استعادة الحكم البابلي في بابل لكنهم
فشلوا وأعدموا . . . وظلت سهام الأعداء تضرب
بابل .

وكان المكابي اليهودي قد وجه لها آخر الطعنات ...
وسقطت بابل جريحة على مشارف الموت .

الفارسي زوفيروس فتوجه الميكابي اليها
 بجيش ضخم فدمرها وقتل ثوارها وسلب
 تمثال مردوخ الذهبي منها وسويت المعابد
 مع الارض . . سال دم ابنائها وتمرغ الشيخ
 في الوحل وسببت المرأة سقط الناس
 مثل الطيور في الشباك وتمزقت استار بابل
 وناح الطفل والمرأة والرجل وانقلبت
 الارض وفتحت بوابات بابل كلها



اللبوة الجريحة

الاسكندر وبابل يموتان متعانقين

دخل بابل على مر الزمن الميديون
 والفرس والبدو والاوراطيين ، وتحول عنها
 طريق التجارة ، واعلن احشويرش عن منع
 عبادة اية الهة ماعدا اهورامزدا واعلنت
 الارامية لغة اولى فضعفت بابل وبدات
 بنسيان ماضيها وتبدلت سحنة مدن
 النهرين وخبت واصبحت مثل اشباح
 الليل ، اما بابل المدينة فكانت ركاما من
 الحجر تحيطها التلول . وحكم الفرس
 الاخمينيون ثلاثة قرون بعدها دخل
 الاسكندر المقدوني ارض النهرين وصعد

تبدو حادثة موت الاسكندر المقدوني في بابل وكأنها
 حادثة أسطورية . إذ ما الذي جذب هذا المغامر
 الروماني الى مواضع النبض الضعيف لقلب العالم
 القديم . . . وهل جاء لينشط هذا النبض ؟

يجمع المؤرخون على أن الأسكندر المقدوني كان يحلم
 بإمبراطورية تضم العالم كله وتكون عاصمتها
 بابل لكن الاسكندر جاء متأخراً بقليل وكانت
 كأس بابل متربة ولا أثر للخمر الكوني فيها
 لكنه شرب هذه الكأس فكان سحراً عجيباً أخفاها
 في غيوم الأبدية .

في وجدانه اسم بابل العظيم فتوجه اليها
وهزم جيش الفرس هناك ودخل بابل
مدينة العالم المحزنة ، وذبح هناك قرابين
لمردوخ وامر جيشه ان يزيح الاحجار
والتراب عن مدينة العالم لتكون عاصمة
لمملكته الواسعة فلم يقدرُوا ، ثم اصابه
هو مرض الطاعون فمات في بابل ، لقد
جذبت بابل في آخر عشة لها بطل
ابطال ذلك العصر ، الاسكندر ، وضمته
الى احضانها . . لقد قبّلت الاسكندر
بفمها المحترق الحار فسقط على صدرها
وامالت هي راسها جانباً وماتت .

الفهارس

١. فهرس المراجع

أ. المراجع العربية

ب. المراجع الأجنبية

٢. فهرس المحتويات

١. فهرس المراجع

المراجع العربية

١. الأحمد ، د. سامي سعيد : سمير أميس . دائرة الشؤون الثقافية العامة . بغداد ١٩٨٧ .
٢. الأحمد ، د. سامي سعيد : ملحمة كلكامش . دار الجليل . بيروت ١٩٨٤
٣. اذوارد ، د. وجماعته : قاموس الآلهة والأساطير . ترجمة محمد وحيد خياطه مكتبة سومر - حلب - السليمانية ١٩٨٧ .
٤. إلياد ، مرسيا : تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية . ترجمة عبد الهادي عباس . دار دمشق . دمشق ١٩٨٦
٥. إلياد ، مرسيا : أسطورة العود الأبدي . ترجمة نهاد خياطه . دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر . دمشق ١٩٨٧ .
٦. أوفيد : فن الهوى . ترجمة ثروت عكاشة ، مراجعة د. مجدي وهبه . دار الشروق . القاهرة (ب.ت)
٧. باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . الجزء الأول - دار البيان . بغداد ، دار الثقافة . بيروت ١٩٧٣ .
٨. باقر ، طه : ملحمة جلجامش . الطبعة الرابعة . منشورات وزارة الثقافة والأعلام . بغداد ١٩٨٠
٩. باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الأدب العراقي القديم . جامعة بغداد ١٩٨٦
١٠. بوتريو ، جان : الديانة عند البابليين . ترجمة د. وليد الجادر . جامعة بغداد . بغداد ١٩٧٠ .
١١. آل تاجر ، علي محمد : الرؤية التشكيلية المعاصرة للمحمة الخليقة البابلية (رسالة ماجستير) . كلية الفنون الجميلة . جامعة بغداد ١٩٩١ .

- ١٢ . حداد ، د . حسني
ود . سليم مجاعص
١٣ . حنون ، نائل
- ١٤ . دبورانت ، ول
- ١٥ . رشيد ، د . فوزي
- ١٦ . سعيد ، خليل
- ١٧ . السواح ، فراس
- ١٨ . السواح ، فراس
١٩ . السواح ، فراس
- ٢٠ . الشواف ، قاسم
- ٢١ . الشوك ، علي
- ٢١ . عبودي ، هنري س
- ٢٢ . عقراوي ، ثلما سيان
- : بعل هداد (دراسة في التاريخ الديني السوري) .
دار أمواج دمشق ١٩٩٣ .
- : عقائد ما بعد الموت . دائرة الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٦ .
- : قصة الحضارة ج٢ . ترجمة د . زكي نجيب
محمود . القاهرة ١٩٤٩ .
- : خلق الإنسان في الملاحم السومرية والبابلية .
مجلة آفاق عربية . العدد ٩ ، السنة ٦ ، أيار . دار
آفاق عربية . بغداد ١٩٨١ .
- : معالم من حضارة وادي الرافدين . الدار البيضاء
١٩٨٤
- : مغامرة العقل الأولى . ط ٦ . سومر للدراسات
والنشر والتوزيع . نيقوسيا . قبرص ١٩٨٦ .
ط ١١ . دار الكلمة ١٩٩٦
- : لغز عشتار . دار علاء الدين . دمشق ١٩٩٣
- : كنوز الأعماق قراءة في ملحمة جلجامش . سومر
للدراسات والنشر . نيقوسيا قبرص ١٩٨٧ .
- : ديوان الأساطير (سومر وأكاد وآشور) . الكتاب
الثاني قدم له وأشرف عليه أدونيس . دار الساقي
لندن ١٩٩٧ .
- : الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة . دار
اللام . لندن ١٩٨٧ .
- : معجم الحضارات السامية . منشورات جروس
برس طرابلس . لبنان ١٩٨٨ .
- : المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين .
وزارة الثقافة والفنون . بغداد ١٩٧٨ .

٢٢. علي ، د. فاضل عبد الواحد : عشتار ومأساة تموز . منشورات وزارة الإعلام . بغداد ١٩٧٣ .
٢٣. علي ، د. فاضل عهبد الواحد : الطوفان . جامعة بغداد . بغداد ١٩٧٥ .
٢٤. فرانكفورت ، هـ وآخرون : ما قبل الفلسفة . ترجمة جبرا إبراهيم جبرا . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٠ .
٢٥. كريم ، صموئيل نوح : أساطير العالم القديم . ترجمة د. أحمد عبد الحميد يوسف . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٤ .
٢٦. كريم ، صموئيل نوح : طقوس الجنس المقدس عند السومريين (إنانا ودموزي) ترجمة نهاد خياطة . العربي للطباعة والنشر التوزيع دمشق ١٩٨٦ .
٢٧. لابات ، رينيه : المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين (مختارات من النصوص البابلية) . ترجمة ألبير أبونا ، د. وليد الجادر . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . جامعة بغداد . كلية الآداب قسم الآثار . بغداد ١٩٨٨ .
٢٨. الماجدي ، خزعل : بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والاسطورة والدين) الدار الأهلية للنشر عمان ١٩٩٨ .
٢٩. النعيمي ، راجحة خضر : أعياد رأس السنة البابلية . مجلة سومر . ج ١ ، ج ٢ ، المجلد ٤٧ . الدائرة العامة للآثار ، بغداد ١٩٩٠ .
٣٠. النقاش ، البيرفريد وحسني : أخذة كش (أقدم نص أدبي في العالم) . لسان المشرق . شركة المطبوعات للتوزيع والنشر . بيروت ١٩٨٩ .
٣١. هوك ، س. هـ : ديانة بابل وآشور . ترجمة نهاد خياطة . العربية للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ١٩٧٨ .

٣٢ . السوائي ، فيصل

: من أدب العراق القديم . مجلة سومر
المجلدات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ .
دائرة الآثار العامة بغداد السنوات
١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٠

المراجع الأجنبية

1. Biggs, Robert D. : The Babylonian Theodicy, ANET*
1969 .
2. Biggs, Robert D. : Ludlul Bel Nemqui, ANET 1969 .
3. Bright, Ernest : The Bible and the Ancient Near East.
ed. Routledge and Kegan Paul. 1961 .
4. Dally, S. : Myths From Mesopotamia . Oxford
1989 .
5. Gadd, C. : Contributions to the Gilgamish Epic.
IRAQ . vol. 38. Noll. 1966 .
6. Grayson, A.K. : Babylonian Theogony, ANET 1969.
7. Grayson, A.K. : Etana-Addition, ANET 1969.
8. Grayson, A.K. : Nergal and Ershkigal - Addition.
ANET 1969.
9. Grayson, A.K. : The Myth of Zu. ANET 1969 .
- 10.. Heidel, A : The Babylonian Gensis . Phonix
Book. Chicago 1963
11. Jacobson, Th. : Toward The Image of Tammuz and
other essays on Mesopotamian his-

- tory and culture. Edited by William L. Moran, Harvard University Massachusetts, 1970.
12. Jacobson, Th. : **The Sumerian King List.** Chicago 1939.
 13. Jeremias, Alfred : **The Old Testament in the light of the Ancient East. Vol.1.** New York 1911.
 14. Kramer, S.N : **The Adoration of Inanna in Ur. ANET 1969 .**
 15. Lambert, S : **The Babylonian Epic of Creation** ed. Oxford. 1923.
 16. Lambert, W : **Babylonian Wisdom Literature.** ed. Oxford 1960 .
 17. Pfeiffer, Robert H. : **I will Praise the lord of Wisdome. ANET 1969.**
 18. Reienner, E : **The Eteological Myth of the seven sag-**
: **es. Orientalia.** No.5.30. 1961.
 19. Smith, S : **Babylonian Texts.** ed. London 1924.
 20. Speiser, E.A : **The Myth of Zu, ANET 1969.**
 21. Speiser, E.A : **Decent of Ishtar to the Nether World, ANET 1969.**
 22. Speiser, E.A : **Creation of man by the Mother Goddes, ANET 1969.**
 23. Speiser, E.A : **Hymn to Ishtar Prayes of Lamentation to Ishtar, ANET 1969.**
 24. Speiser, E.A : **Etana, ANET 1969.**
 25. Speiser, E.A : **The Epic of Gilgamesh, ANET 1969.**

- 26. Speiser, E.A : Nergal and Ereshkigal, ANET 1969.
- 27. Stephens, F.J : Hymn to Shamash, ANET 1969.
- 28. Stephens, F.J : Psalm to Marduk, ANET 1969.
- 29. William, L. Moran, S.J : Letter from a boy to his mother, ANET 1969.

* **ANET** = Ancient Near Eastern Texts
 Relating to the old Testament
 By : James B. Pritchard
 3rd Edition, New Jersey 1969.

المحتويات

مقدمة

٧

الفصل الأول : نصوص الآلهة

١٣	حينما في العلى
١٤	إيا على هيئة أنو مفتوح الأذنين
١٦	الضباب يربط من أنفه
١٧	إيا ينجب مردوخ
١٨	أحد عشر سلاحاً
٢٠	الآلهة يتراجعون
٢٢	مردوخ الذي سيفعلها
٢٣	مردوخ ملك الآلهة
٢٤	كلمته الخالقة تحقق
٢٦	مردوخ يصنع أسلحته
٢٧	عراك الكون بين تيامت ومردوخ
٢٩	من جسدها صنع الكون
٣١	مردوخ ينظم الطبيعة
٣٢	مردوخ الملك
٣٤	ملك الآلهة يقرّر المصائر
٣٦	القوس ولدي
٣٧	أسماءه الخمسون
٤٥	سبحوا باسمه

٤٦	آلهة دتو
٤٧	أبناء مردوخ
٤٩	ترتيلة شمش
٥٢	(زو) يسرق ألواح القدر
٥٤	جيرو وشارا يخافان
٥٥	ننورتا هو البطل
٥٧	(زو) يسحر سهام ننورتا
٥٨	ننورتا يبتز جناحي زو
٥٩	تنين اللابو يصرخ
٦١	اطاعون إيرا يقوم من الظلام
٦٥	إيرا يدمر بابل
٦٧	كور يخطف إريشكيغال
٦٩	إريشكيغال تنظم العالم الأسفل
٧٤	رجال المغرور
٧٦	رجال يجزّ إريشكيغال من عرشها
٧٧	رجال يتزوج إريشكيغال
٧٨	العالم الأسفل يخطف الآلهة
٨٠	مردوخ في العالم الأسفل
٨٢	عشتار تختار تموز زوجاً
٨٣	إريشكيغال تخطف تموز
٨٤	عشتار تقرّر غزو العالم الأسفل
٨٥	إريشكيغال تخاف
٨٦	عشتار الأبواب السبعة
٨٨	عشتار تقتلها الأمراض الستون
٨٩	العالم يدخل في الجذب

٩١	قامت عشتار من موتها
٩٢	حسرة عشتار
٩٢	عشتار سيدة النواميس
٩٤	تكتسحين كل شيء بجبروتك
٩٧	ليرقد قلبك المقدس المتعالي

الفصل الثاني : نصوص الإنسان

١٠٣	فيما مضى كانت الآلهة
١٠٤	الآلهة يثورون على العمل
١٠٦	إيا يرسم خلق الإنسان
١٠٨	في أوزموا خلق الإنسان
١٠٩	من دم كنجو ومن الصلصال
١١٢	دود السوس في فم الإنسان
١١٣	الإنسان مع الحيوانات يرعى
١١٥	الإنسان يبني الأرض
١١٦	زمن الفردوس الأرضي
١١٨	أخذة كش
١١٩	أمي عقيق أحمر
١٢١	سأحيط بك كالسياج
١٢٣	ديت الشرور
١٢٦	حبهما من ثقب في الجدار
١٢٧	قرب شجرة التوت
١٢٨	بيرام يطعن نفسه

١٣٠	جميل ننورتا
١٣١	المقلب الأول
١٣٣	المقلب الثاني
١٣٤	المقلب الثالث
١٣٥	تقلّبات السيد والعبد
١٣٦	١ . تقلّبات السلوك
١٣٧	٢ . تقلّبات القيم
١٣٨	٣ . تقلّبات الأموال
١٤٠	٤ . نموت أو لا نموت
١٤١	حوار ساجل - كيناموبيب
١٤٤	فقدت عقلك يا ساجل
١٤٧	لأمجدنّ ربّ الحكمة
١٤٨	من منّا يعرف ما عند الآلهة
١٥٢	أحلام شكان
١٥٣	الآلام تتبدّد
١٥٤	الملوكية تهبط على أريدو
١٥٥	آدابا يكسر جنح الريح
١٥٧	آدابا يصعد إلى السماء
١٥٩	إنتقال الملوكية
١٦٠	عقاب المرض
١٦١	موت الأبناء والزوجات
١٦٦	صبر أتراحاسس
١٧٠	عبادة نمتار
١٧١	مشهد أدد
١٧٤	عقاب الطوفان

١٧٦	سفينة أتراحاسس
١٧٩	تحول البشر إلى طين
١٨١	بشرى الطير
١٨٣	أتراحاسس تحول إلى أتونابشتم الخالد

الفصل الثالث : نصوص الملوك

١٨٧	هبطت الملوكية من السماء ثانية
١٨٨	النسر والثعبان
١٩١	إيتانا يصعد إلى السماء
١٩٤	هو الذي رأى كل شيء
١٩٦	هو الذي بطش
١٩٦	أورو تخلق أنكيكو
١٩٨	شمخة تروض أنكيكو
٢٠٠	حلم جلجامش
٢٠٢	إنكيكو يعرف الخبز والخمر
٢٠٤	إنكيكو في أوروك
٢٠٥	المغامرة تتحرك
٢٠٨	باركهما شيوخ أوروك
٢١٠	باكتهما الآلهة
٢١٠	علام أعطيت ولدي قلباً لا يهدأ
٢١٣	مرض إنكيكو
٢١٥	حلم جلجامش
٢١٦	موت خمبابا

٢١٨	عشتار الغاوية
٢١٩	ماذا فعلت بعشاقك؟
٢٢١	عشتار تنتقم
٢٢٢	الثور السماوي يرعب أوروك
٢٢٤	حلم إنكيدو
٢٢٦	دموع إنكيدو
٢٢٨	مرض إنكيدو
٢٣٠	جلجامش يبكي صديقه
٢٣٣	إنكيدو يحذر
٢٣٦	هل سيكون الموت مصيري
٢٣٦	جلجامش يرحل إلى زمن الطوفان
٢٣٦	١ . قتل الأسود
٢٣٧	٢ . جبل ماشو والرجال العقارب
٢٣٨	٣ . طريق الشمس المظلم
٢٣٩	٤ . غابة الأحجار والمعادن
٢٤٠	٥ . سدوري صاحبة الحانة
٢٤٢	٦ . گلگامش يلتقي أورشنابي
٢٤٤	٧ . خوض البحر
٢٤٥	جلجامش يرحل إلى زمن الخليقة الأول
٢٤٥	١ . في حضر أوتونابشتم
٢٤٦	٢ . قصة الطوفان (الأحزان ما قررته الآلهة على البشر)
٢٤٧	٣ . نوم جلجامش (الزأغفة تفضح نومك)
٢٤٨	٤ . غسل جسد جلجامش
٢٤٩	٥ . عشبة عودة الشيخ إلى صباه
٢٥٠	٦ . الأفعى تفوز بالخلود

٢٥١	٧ . عودة جلجامش إلى أوروك
٢٥١	ملوك سومر
٢٥٤	سرجون أكد
٢٥٦	نرام سين ذو القرنين
٢٥٨	دعاء على أكد
٢٥٩	عودة السومريين وأفولهم
٢٦٢	ملوك الأموريين
٢٦٤	حمورابي العظيم
٢٦٨	ملوك الكاشيين
٢٦٩	بابل المبتلاة
٢٧٠	أشور تنهض
٢٧٣	سمير أميس
٢٧٧	ألواح نبو
٢٧٨	١ . ألواح التعاويذ
٢٩٠	٢ . ألواح الفأل
٢٩٦	٣ . ألواح الكبد
٢٩٦	٤ . ألواح الأحلام
٢٩٨	٥ . ألواح الأمثال
٣٠٠	٦ . ألواح الطب
٣٠٤	٧ . ألواح الفلك والموسيقى
٣٠٦	أشور الثانية
٣٠٨	أشور بانيبال
٣١١	السردنبال
٣١٣	بابل العنقاء
٣١٥	الأكيتو عيد بابل العظيم

٣٢٥	نبونا هيت - نبي بابل
٣٣٠	معابد القمر
٣٣٣	بابل الجريحة
٣٣٤	الاسكندر وبابل يموتان متعانقين



٣٣٩	١ . فهرس المراجع
٣٣٩	أ . المراجع العربية
٣٤٢	ب . المراجع الأجنبية
٣٤٥	٢ . فهرس المحتويات

إنجيل بابل

يقدم لنا هذا الكتاب رحلة في التاريخ الروحي والثقافي للحضارة البابلية . فقد قام المؤلف بمحاولة لإعادة صياغة تراث بابل في ملحمة واحدة متصلة من خلال (النصوص) و(التشريح) التي عززها بالصور والأشكال والمراجع .

وقد تناولت هذه الملحمة ثلاث محطات كبرى هي :

- ١ . نصوص الآلهة : حيث أسطورة الخليقة البابلية وأساطير الشوغونيا البابلية والصراعات التي ظهرت بين العالمين الإلهي العلوي والشرطي السفلي .
- ٢ . نصوص الإنسان : حيث بدأت بخلق الإنسان وعصره الذهبي ، ثم عصر الشرور وظهور الحكماء البابليين ، وأترا حاسن الذي قاد الإنسان إلى الخلاص عبر الطوفان .
- ٣ . نصوص الملوك : حيث هبوط الملكية من السماء وظهور ملوك ما بعد الطوفان الذين حكموا سومر وأكد وبابل وأشور ، وقصة صراع بابل مع أعدائها وكنبواتها ونهوضها وامتلاكها العالم القديم ، ثم ظهور آشور ، ثم نهاية بابل واحتصارها .

هذا الكتاب رحلة في الكنوز الروحية والأدبية والتاريخية لبابل التي أسكرت العالم بكأسها ذات يوم .

(الناشر)



الطبعة الأولى : ١٩٩٤م - الطبعة الثانية : ١٩٩٨م
خارج مطبعه الشهدى / ص.ب ٧٧٧٤ - هاتف ٤١٣٨١٤٩
والفاكس ٤١٣٨٤٤٥ • منشورات الشهدى العام ١٩٩٨م
• الغلاف : زهير الشهدى